تطور العقائد
والإستراتيجيات العسكرية

اللواء الطيار الركن
عبد الرحمن حسن الشهري



تطور العقائد
والإستراتيجيات العسكرية

اللواء الطيار الركن
عبدالرحمن حسن الشهري

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

ح عبد الرحمن حسن الشهري ،١٤٢٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشهري ، عبد الرحمن حسن
تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية – الرياض ،١٤٢٤هـ
٣٨٦ص ، ١٦,٥×٢٤سم
ردمك: ١-٢٦٦-٤٠-٩٩٦٠
١- الاستراتيجية ٢- الحرب أ.العنوان
ديوي ٣٥٥,٤٣ ١٤٢٤/٢٥١٣

ردمك ١-٢٦٦-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع : ١٤٢٤/٢٥١٣

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

الرياض — المملكة العربية السعودية

abdulrhman@abdulrhman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

فهرس الأشكال

الإهداء الأول

إلى كل قائد وضابط ركن محترف لمهنته يطمح أن يكون إستراتيجياً عسكرياً مؤهلاً للقيام بمسؤولياته وواجباته في القرن الحادي والعشرين ، وهذا لا يعني أن محتويات هذا الكتاب هي التي ستصنع منك إستراتيجياً ، ولكنها البداية فقط أو الدليل العام أو نقطة الانطلاق في الاتجاه الصحيح لإعداد الإستراتيجيين العسكريين ، وتبقى مواصلة المسيرة العلمية والعملية على الشخص نفسه وعلى مدى طموحه وقدرته على الاستمرار في هذا الطريق الضبابي الطويل المحاطة جوانبه بالمتغيرات والمفاجآت والمستجدات.

مع تمنياتي لكل طموح بالتوفيق والنجاح

الإهداء الثاني

إلى الأعزاء زوجتي وأبنائي وعائلتي دون استثناء ، ملتمساً العذر وطالباً منهم السماح على ما سببت لهم من متاعب وقصور في سعادتهم ومتطلباتهم، وما أخذته من أوقاتهم ورفاهيتهم وإنشغالي عنهم لكي أتفرغ تماما لعملي كمعلم في كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية على مدى ثلاثة عشر عاما.

وما الوقت القصير الذي قضيته في إعداد هذا الكتاب إلا نموذج بسيط لا يذكر من الأوقات التي كنت أستقطعها من أوقاتكم الثمينة ، وبعد عنائكم الطويل أشكركم من أعماق قلبي وأعترف لكم بصبركم وبدعمكم الكبير لي في الوقت نفسه الذي مكنني من تجاوز تحديات المهنة ، وأسأل الله أن يعينني على رد ولو جزءاً بسيطاً مما قدمتموه لي.

مع احترامي وتقديري وتمنياتي لكم بالسعادة الدائمة إنشاء الله

المقدمة

لقد توصلت من خلال تجربتي التعليمية الطويلة في مجال التعليم العسكري العالي إلى أن هناك عدة مواضيع جوهرية وأساسية لا يمكن أن يتحقق الاحتراف المهني في مجال القيادة والأركان دون معرفتها والإلمام بها ، ومن أبرز هذه المواضيع : العقائد والإستراتيجيات العسكرية ، ومتابعة التغيرات المستمرة في طبيعة الحروب الحديثة ، كما لاحظت أيضاً أن هناك ندرة في المعلومات المتعلقة بهذه العلوم ، بالإضافة إلى هالة كبيرة من الغموض تحيط بها ، وبعد البحث والدراسة المستفيضة لحل هذه المشاكل ابتداءً من الحاجة وانتهاءً بالندرة والغموض ، قررت أن أضع أساسات عربية متواضعة مبنية على مرجعية لكي تكون دليلاً للأجيال القادمة لمواصلة هذه المسيرة الفكرية وتطويرها ، ونظراً لتشعب واتساع حجم إطار العلم والفن العسكري اخترت بدقة بعض المناطق أو المواضيع التي سأبحثها في ثمانية فصول في هذا الكتاب، والتي رأيت أنها تشكل الجوهر والمحور لبقية العلوم العسكرية ، ومنها تتسع الدائرة إلى ما لا نهاية ؛ لهذا أوصي قارئ هذا الكتاب بأن يعتبر محتويات هذا الكتاب نقطة بداية للانطلاق في عالم الاحتراف العسكري في مجال القيادة والأركان على مختلف المستويات وليست هي النهاية.

المؤلف

الفصل الأول

تطور علم وفن الحرب

• ما هي الحرب؟

الحرب ظاهرة طبيعية واجتماعية وتاريخية مستمرة، ارتبطت بالإنسان ورافقته منذ أن خلقه الله وحتى اليوم، فقد تقاتل ابنا آدم وهما أخوان، وكان صراعهما الذي ذهب ضحيته أحدهما أول قتال في التاريخ البشري، ثم توالت العصور، والتاريخ يدوّن أحداث الحروب واحدة تلو الأخرى، إلى درجة أنه لم ينج من تاريخ الحروب إلا أجيال محدودة جداً، "وقد بلغ عدد الحروب خلال الخمسة آلاف سنة الماضية (١٤) ألف حرب"[1] فبالحروب ظهرت الحضارات، وبها بقيت، وبها فنيت، ولا زالت الحروب قائمة بكل أشكالها، ولا نهاية منظورة لها، وسيستمر بنو البشر بغرائزهم الإنسانية في صراع فيما بينهم إلى أن يضع الله لذلك حداً.

وقد لازمت وارتبطت الحروب بالمجتمعات المختلفة عبر العصور، وتطورت مع تطورها وتخلفت مع تخلفها؛ ولهذا كان لكل مجتمع طابعه الخاص حتى في حروبه، ومن هذا المنطلق اختلفت مفاهيم الحرب ومسبباتها وأهدافها ووسائلها من جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، ولكن على الرغم من هذه الاختلافات والفوارق بين هذه المجتمعات إلا أنها جميعاً تتفق على أن الحرب شكل من أشكال العنف والمخاطرة بحياة الإنسان في سبيل المكاسب والبقاء، ويعدون الحروب نوعاً من أنواع الفوضى المدمرة للحياة في مختلف جوانبها، كما أنها ظاهرة غريبة في صعوبة السيطرة عليها عند اندلاعها حتى يخيم ظلامها وأثرها على المجتمعات.

---

[1] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية (دمشق، : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م) ص١٣٩.

ونظراً للارتباط الوثيق بين الحروب والمجتمعات والأجيال عبر العصور، وكون الحرب أوضح وأبرز علامات التاريخ، فقد أصبحت الحروب وتطورها عبارة عن مرآة تعكس الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الذي يعاصرها، وبهذا تعد الحروب عالماً مستقلاً بذاته، وترتبط ببني البشر في الوقت نفسه؛ لهذا يجب علينا دراستها والتعرف عليها من جميع جوانبها؛ لأن الأمة عندما تدخل في حرب لا تقتصر نشاطاتها على القوات العسكرية فقط، بل تشارك فيها بجميع طاقاتها وبكل طبقات وفئات مجتمعها بأشكال وطرق وأساليب ومجالات مختلفة، وكل شخص مهما كان شكله أو لونه أو دوره أو عمره أو جنسه سينعكس أثر الحرب عليه، وتظهر نتائجها في حياته بإيجابياتها وسلبياتها .

كما أن تكرار ظاهرة الحرب في الحياة البشرية أصبح مألوفاً، وأصبح الإنسان لا يفاجأ بنشوبها، إلى درجة أن وصلت فلسفة مفهوم الحرب إلى : اعتبارها جزءاً من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين الجماعات والمجتمعات، فلو حدث وأن تقطعت هذه العلاقات المختلفة بين الدول، فالحرب هي التي تحفظ استمرارية هذه العلاقات ولكن بطريقة عنيفة .

إن اختلاف مفهوم الحرب بين العصور والمجتمعات والأشخاص أعطى كل واحد منهم صفة وطابعاً يميزه عن الآخرين، وتظهر مثل هذه الاختلافات والفوارق بين المجتمعات تجاه الحرب أكثر وضوحاً في تعاريف الحرب ومفهومها في كل عصر من العصور المختلفة عبر التاريخ، ففي اللغة العربية عرفت الحرب بأنها: "القتال بين فئتين" و "الويل والهلاك"[١]، بينما كان مفهوم (صن تزو)[٢] للحرب يظهر في قوله : "الحرب تشكل أهمية حيوية للدولة، وأنها مسألة حياة أو

---

[١] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (القاهرة : شركة الإعلانات الشرقية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م) ، ص١٧٠.

[٢] صن تزو: مفكر عسري صيني.(٥٥١ -٤٧٩ق.م) مؤلف أقدم كتاب عسكري في العالم ؟(فن الحرب).

موت، فإما الطريق إلى البقاء وإما الفناء"[١]، أما (كلاوزفتز)[٢] فعرف الحرب بأنها : "عمل من أعمال العنف، يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا"[٣]. بينما فسر (ماوتسي تونغ)[٤] الحرب بأنها : "أعلى أشكال الصراع لحل التناقضات بين الطبقات أو الأمم أو الدول أو المجموعات السياسية"[٥]. إضافة إلى ذلك هناك تعاريف عديدة أخرى للحرب، منها[٦]:

- الحرب : عمل يجري من أجل إزالة أو تدمير شيء ما .
- الحرب : عبارة عن مبارزة بالقوة بين شعبين (حرب خارجية)، أو بين حزبين في بلد واحد (حرب أهلية)، أو بين خصمين يسعيان للاستيلاء بالعنف على ما لم يستطيعا الحصول عليه بالأساليب الأخرى .
- الحرب : هي الشرط المشروع الذي يسمح لطرفين أو عدة أطراف بالقيام بنزاع بالقوات المسلحة .
- الحرب : مجابهة ـ على نطاق واسع ـ منظمة ودموية تقوم بها جماعات سياسية.
- الحرب : هي العنف الجماعي المنظم والهائج والمقدس الذي يضحي بالأرواح البشرية لخدمة هدف سياسي .
- الحرب : نوع من النقاش والاشتباك والصراع .

---

[١] صن تزو: فن الحرب ، ترجمة ربيع مفتاح (القاهرة : الشركة العربية للإعلام العلمي ، شعاع، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م) ، ص٩ ، (بتصرف).

[٢] كارل فون كلاوزفتز : جنرال ومنظر عسكري بروسي (١٧٨٠م-١٨٣١م).

[٣] الجنرال كارل فون كلاوزفتز : الوجيز في الحرب ، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي (بيروت: المؤسسة العربية للدارسات والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م) ص٧٤.

[٤] ماوتسي تونغ : زعيم صيني (١٨٩٣م – ١٩٧٦م) ، أسس جمهورية الصين الشعبية عام (١٩٤٩م).

[٥] منير شفيق : علم الحرب (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م) ص١٠.

[٦] جاستون بوتول ورينيه كارير وجان لويس آنيكان : الحروب والحضارات ، ترجمة أحمد عبد الكريم (دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، طبعة نيسان ، ١٩٨٤م).

- الحرب : حملة أو غزوة .
- الحرب : عبارة عن صراع مسلح بين مجموعات اجتماعية وخاصة بين الدول .
- الحرب : شكل من أشكال العنف وتتصف أساساً بأنها نموذجية ومنظمة فيما يختص بالجماعات التي تقوم بها والطريقة التي ينفذونها بها، كما أنها محدودة في الزمان والمكان، وتخضع لقواعد خاصة متغيرة إلى أقصى الحدود. وميزتها أنها دموية، أما عندما لا تشتمل على تدمير الحياة البشرية فتعتبر نزاعاً أو تهديداً متبادلاً . و (الحرب الباردة[1] ليست حرباً) .

وهناك أيضاً تعاريف مقترحة للحرب، منها [2] :

- الحرب : هي الأساس القانوني الذي يتيح لجماعتين أو عدة جماعات متعادية أن تحل النزاع فيما بينها بقواتها المسلحة .
- الحرب : عبارة عن صراع بين الناس .
- الحرب : هي المعركة التي تشنها جماعة معينة من الرجالِ أو القبائل أو الأمم أو الشعوب أو الدول ضد جماعة مماثلة أو شبيهة لها .
- الحرب : هي حالة من الصراع العنيف الذي يقوم بين جماعتين أو عدة جماعات من أفراد منتمية إلى النوع نفسه بناء على رغبتهم أو إرادتهم .
- الحرب : هي صراع مسلح ودموي بين جماعات منظمة .
- كما يمكن اعتبار الحرب نزاع بين قوات مسلحة وفي الوقت نفسه بين عواطف شعبية أو عقائد تشريعية أو اتفاقيات قومية .

---

(١) الحرب الباردة : حرب غير دموية تشن سياسياً واقتصادياً وإعلامياً ونفسياً واجتماعياً.

(٢) جاستون بوتول : الحرب والمجتمع ، ترجمة عباس الشربيني (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م) ص٤٨-٤٩.

• **علم وفن الحرب .**

مصطلحان شاع استخدامهما، ويتكرران بصورة مستمرة في المحيط العسكري، وقد تناولهما كثير من الكتاب العسكريين والمدنيين في كتاباتهم، واستخدموها بإفراط وبأشكال مختلفة، وتطرقوا لها في العديد من المناسبات للتعبير من خلالها عن بعض الأفكار والمفاهيم العسكرية التي يبحثونها، لكن المشكلة التي نتجت عن كثرة هذا الاستخدام ـ دون حدود وقيود على معناها ومفهومها وما ينطوي تحتها ـ هي الوقوع في أخطاء نظرية عسكرية كبيرة تبقى مع البعض طيلة خدمتهم العسكرية .

ولتوضيح ما أقصد بالتحديد أبين أننا عندما نكتب أو نبحث في المواضيع العسكرية لا نراعي الدقة في استخدامنا للمصطلحات العسكرية، فلا نراعي على سبيل المثال متى نستخدم كلمة علم، وما معناها، وما هو مفهومها، ومتى نستخدم كلمة فن، ومتى نستخدم كلمة إستراتيجية، ومتى نستخدم كلمة الإستراتيجية العسكرية، ومتى نستخدم كلمة العقيدة العسكرية، وما معناها، وما مفهومها ... إلخ من المصطلحات العسكرية الأساسية الهامة، كما أننا نقرأ باستمرار كتباً ومواضيع عسكرية عناوينها الأساسية تغيرت تماماً عندما ترجمت إلى اللغة العربية، ففي هذه الحالة معنى ومفهوم كل عنوان يختلف تماماً عن الآخر في اللغتين، بينما مضمون البحث لا زال واحداً ؛ لهذا أعتقد أن مثل هذه الأخطاء التي تبدو بسيطة أثناء إعدادها تعد فادحة في نتائجها عند تطبيقها، وبشكل أوضح ومختصر لو نستمر بهذا الشكل قد نقود العلم والفن العسكري العربي في اتجاه مخالف للواقع والمطلوب، وهذه البداية النظرية الخاطئة بالطبع ستنعكس على الواقع العملي في المستقبل أيضاً؛ لهذا يجب علينا أن نكون حريصين قدر المستطاع، وأن نحاول وضع

كل شيء في المكان الصحيح والمناسب له، كما يترتب علينا أن نحاول جاهدين وجادين أن نميز بين هذه المصطلحات الهامة في العلم العسكري، وأن نكون دقيقين في استخدامنا لها، وأن نصحح بعضنا إلى المسار الصحيح، وحرصاً مني، وبقدر ما أستطيع أن أكون بعيداً عن مواقع هذه الأخطاء، سأحاول أن أتطرق إلى كل موضوع من هذه المواضيع بشكل مستقل، رغم أن هذه المصطلحات التي نتحدث عنها في واقعها متداخلة مع بعضها، وتعتمد تماماً على بعضها في وجودها، وأكبر دليل على مدى تداخل هذه المصطلحات هو أنه يصعب علينَا أحياناً حتى تحديد نقطة البداية في الحديث عنها، لكن دعونا نبدأ من أسهل الطرق ومن بداياتها، وهو التطرق إلى علم وفن الحرب أولاً، وفي بقية الكتاب نكمل بحثنا لبقية المصطلحات العسكرية الهامة التي أشرت إليها .

بمفهومنا الحالي وبصرف النظر عما كتب حول هذا الموضوع أعتقد أنه من المنطقي أن التجربة العسكرية الصحيحة على مدى التاريخ العسكري لابد وأنها تكونت من علم وكذلك فن، والدليل على ذلك أنه لو رجعنا إلى التاريخ العسكري في العصر القديم الذي نستطيع أن نأخذه كمثال نجد أن ذلك العصر زخر بالجيوش الضخمة والعمليات العسكرية الكبيرة والمفكرين العسكريين المشهورين الذين وضعوا بصماتهم في التاريخ العسكري، وهذا قد يساعدنا على وضع حد واضح بين مصطلح علم الحرب ومصطلح فن الحرب، ولا سيما أنه قد صدرت عدة مؤلفات عسكرية في ذلك الزمن تؤكد أن هناك تمييزاً وحدوداً بين المصطلحين، وللتأكيد على أن هناك علماً وفناً للحرب، وتوجد بينهما حدود فاصلة، وبإمكاننا أن نفرق بينهما بسهولة، دعونا نتمعن في مضمون الفقرات التالية :

أولاً: ما هو المقصود بالعلم العسكري ؟

العلم العسكري هو: المعرفة المنظمة المستفادة من التجارب والدراسات والملاحظات المتركزة على تحديد طبيعة ومبادئ ووسائل وطرق الإعداد للحرب وتنفيذها .

ثانياً : ما هو علم الحرب ؟

هو عبارة عن :

- الفهم المنظم للنظريات المتعلقة بالحرب .
- الفهم للتطوير المنظم للطرق المناسبة لتنفيذ الحرب .
- الفهم للتطوير المنظم للوسائل المستخدمة في الحرب .

ثالثاً : ما هو فن الحرب ؟

هو عبارة عن : المهارات والحكمة على مختلف مستويات الحرب في تطبيق علم الحرب على موقف معين أو حالة معينة في زمن معين، وعندما نقول هنا حكمة نعني أن الموضوع أبعد من أن يكون مقتصراً على ميدان المعركة وما يوجد به من قوات. على سبيل المثال : الاستعداد المسبق للحرب مثل: التدريب، والتجهيز، والتسليح، كلها تعد فناً، وعندما تجهز قواتك مادياً ومعنوياً بالشكل السليم هذا أيضاً يعد فناً في إعدادك للحرب، وقد عرف كلاوزفتز فن الحرب بأنه "فن معرفة استخدام وسائل معينة في القتال بالمعنى الدقيق" [1].

رابعاً : لكي نضع ونحافظ على علم الحرب بهوية مستقلة يجب أن نوضح ما يمكن عمله عسكرياً، ثم نبنيه على قواعد علمية مساواة بالعلوم الأخرى، وإلا سيُفقد علم الحرب من بين العلوم، وعلى سبيل المثال: مر العديد من القادة

---

[1] الجنرال كارل فون كلاوزفتز : الوجيز في الحرب مرجع سابق ، ص١٤١.

البارزين عبر التاريخ في حروب عديدة، واستخدموا طرقاً وأساليب ناجحة، ثم تناولها وطبقها قادة آخرون دون أن يعرفوا أو يرتكزوا على مبادئ أو قواعد علمية محددة، وأصبح العسكريون لا يهتمون بالقواعد والمبادئ بقدر ما يهتمون بنجاح الحرب بتقليدهم للطرق الناجحة المستخدمة في الماضي، ودون الحرص على معرفة كيفية وأسباب نجاحها ؛ ولهذا وعندما تتغير المواقف والوسائل يقعون في أخطاء وأخطار فادحة .

خامساً : النظريات هي أساس أي علم، ونحن كعسكريين يجب علينا أن نضع قواعد نظرية صلبة، ونعممها ونستخدمها ونجربها ونطورها باستمرار، وبهذا تستمر دائرة العلم العسكري حديثة، وفي تطور مستمر يواكب كل المتغيرات .

سادساً : لتطوير فن الحرب يجب أن نركز على تعليم وتدريب القادة وفقاً لعلوم عسكرية سليمة وواضحة ومتعارف عليها ومعتمدة .

سابعاً : "المعرفة بالأمر شيء، والقدرة على فعله شيء آخر؛ فالأمران مختلفان اختلافاً لا يجوز معه أن نغامر بالخلط بينهما" [1]، من هذا نصل إلى نتيجة وهي : يجب علينا أن لا نخلط بين علم الحرب وفن الحرب، مع مراعاة أنه لا يمكن أن نفصل بينهما تماماً، فكلاهما مكمل للآخر ويعتمد عليه أيضاً.

ثامناً : يميل الكثير منا إلى استخدام مصطلح "فن الحرب؛ لأنها تدل على الإبداع الشخصي الذي يميز الشخص عن غيره، بينما مصطلح (علم الحرب) ينحصر في البحث والمعرفة في خفايا الحرب؛ ولهذا "نستخدم كلمة علم عندما يكون الهدف هو الوصول إلى المعرفة، وكلمة فن عندما يكمن الغرض في القدرة ويقوم عليها" [2].

---

[1] المرجع السابق ، ص١٦٦.
[2] الجنرال كارل فون كلاوزفتز : الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص١٦٦.

تاسعاً : علم الحرب مبني على الأسس التالية :

- الحرب قابلة للدراسة علمياً من مختلف جوانبها .
- الحرب تحكمها نظريات وقواعد وقوانين ومبادئ خاصة بها .
- الحرب ظاهرة مرافقة للإنسان كأية ظاهرة أخرى .

عاشراً : فن الحرب مبني على الأسس التالية :

- دراسة علم الحرب وتطبيقه .
- اختلاف المواقف العسكرية التي تحتاج إلى مهارة وإبداع في تطبيق القواعد والمبادئ والأسس المناسبة لكل موقف .
- عدم تكرار المواقف والتجارب العسكرية الخاصة بها .
- وضع مدى تأثير العوامل غير المادية على الحرب في الاعتبار عند تطبيق علم الحرب مثل : (الروح المعنوية، وكفاءة العدو القيادية .... إلخ).

• الحرب في المجتمعات البدائية:

"إن أشكال الحرب الأولى كانت عبارة عن عمليات صيد يقوم به الإنسان البدائي ضد أخيه الإنسان"[1] . من هذه البداية ـ والله أعلم ـ يبدو أن الإنسان عندما عاش في هذه المجتمعات التي سبقت التاريخ لم تُفرض عليه قيود سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وبالتالي مال إلى الوحشية، إلى درجة أنه لم يعط للإنسان قيمته ولم يفرق بينه وبين الحيوان، وهذا ليس بغريب أن يحدث في ذلك الزمن؛ لأن مثل هذه الأعمال قد حدثت في هذا العصر أيضاً، ففي المجتمعات البدائية كان بنو البشر يصطادون بعضهم البعض لغرض الأكل، أو التضحية ببعضهم لممارسة بعض المعتقدات الدينية أو الاجتماعية.

[1] جاستون بوتول ورينيه كارير وجان لويس آنيكان : الحروب والحضارات ، مرجع سابق ، ص٩٩.

أما الأسلحة التي كانوا يستخدمونها للقتل في تلك المجتمعات فلم تتجاوز الأسلحة البدائية مثل : الفؤوس والسهام المصنوعة من الحجر أو الخشب، واستمرت هذه المجتمعات في توسعها وتطورها في حياتها الاجتماعية وأساليب ووسائل وأهداف قتالها حتى سلمت رسالتها إلى مجتمعات أخرى لتعيش بطابع وحياة وطريقة وصراع يختلف عما قبله .

• **الحرب في عصر العبودية** (**الرق**):

ويسمى هذا العصر أيضاً بالعالم القديم والذي بدأ تقريباً من عام (٤٠٠٠ ق.م) واستمر حتى العقد الخامس من الميلاد، وكان هذا العصر أفضل من الذي قبله في تدوين أحداثه نظراً لظهور الكتابة والخط، وكانت نشاطات هذا العصر تتجلى في الاقتصاد، وتبرز في الزراعة التي كانت تشكل محور الحياة؛ ولهذا سميت مجتمعات هذا العصر في بدايته بـ (المجتمعات الزراعية) والتي تركزت حياتهم ونشاطاتهم حول المناطق الصالحة للزراعة مثل : المناطق المجاورة لنهر النيل، ودجلة، والفرات، وفي شبه القارة الهندية، واتصفت سياسة هذه المجتمعات باستعباد الإنسان واستخدامه في متطلبات الزراعة، وكانت صراعات وصدامات هذا المجتمعات تدور حول الاستعباد والسيطرة على الإنسان، وكانوا يستخدمون في قتالهم أسلحة محدودة مثل : السيوف والخناجر والأقواس، أما الأسلوب الذي كانوا يستخدمونه في القتال فكان على شكل مبارزة فردية.

نتج عن هذا التركيز على النشاط الزراعي في هذا العصر الطموح إلى التوسع في الممتلكات الزراعية، والتي بدورها أحدثت تنافساً كبيراً بين التكتلات الزراعية سعياً وراء امتلاك أكبر نصيب من الأراضي الزراعية والعبيد، وهذا أحدث صراعاً مستمراً بين ملاك العبيد والجماهير الكادحة، وبين الملاك أنفسهم،

وفي هذه الفترة تطورت أساليب القتال وأصبحت المبارزة تحدث بين مجموعات بدلاً من المبارزة الفردية، واستخدمت أثناء القتال الدروع والخوذ لحماية المقاتلين، وتطورت الأسلحة نوعاً ما عن العصر السابق، حيث عرفت أسلحة الحصار البدائية كالمنجنيقات التي ترمي النار والحجارة، وشيدت القلاع والأسوار لأغراض الدفاع، مع هذا كله لم تكن مستويات الحرب كبيرة في البداية مقارنة بأواخر هذا العصر .

بعد توسع هذه الممتلكات الزراعية بشكل كبير وزيادة ظاهرة الاستعباد، ظهرت السيادة ووضعت القوانين المتفق عليها بالإجماع، وكانت هذه البداية لنشأة الدول، والتي ترتب عليها توسع في حجم وإطار وشكل وأهداف وأساليب ووسائل الحرب، فظهرت الحروب ذات الأهداف التوسعية التي نتجت عنها الحاجة إلى تشكيل جيوش منظمة كبيرة لتنفيذ هذه السياسة، وكانت هذه البداية أيضاً لظهور التكتيك العسكري الذي يرتكز على مبادئ، كما تطلبت أيضاً حماية الممتلكات تشكيل قوات كبيرة، إضافة إلى ذلك أدى توسع النشاط الاقتصادي وتبادل التجارة إلى توسيع نطاق العمل العسكري ليشمل عمليات حماية الطرق التجارية.

ونتيجة للمنافسة والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي حدثت خلال هذه الفترة من التاريخ اندلعت الحروب بين الأقاليم المتجاورة، والتي كانت تشن على شكل غزوات بغية الاستيلاء على ممتلكات الغير وتحويلهم إلى عبيد، ومن أهم ما تميزت به هذه الفترة أيضاً هو ظهور طلائع المدنية والعلم والثقافة، وهذا انعكس بدوره على علم وفن الحرب، فزاد من أبعادها، وعقَّد من طرق

تنفيذها، وكانت هذه أيضاً البداية لظهور الإمبراطوريات في ذلك العصر، التي رافقها ظهور تشكيلات الجيوش الكبيرة، وظهور فنون التخطيط العسكري المبنية على علم، وظهور فن قيادة الجيوش الكبيرة، وقيادة الأساطيل البحرية، كذلك تطور تكتيك القتال إلى الالتحام الجماعي، وأصبحت الحروب أكثر تنظيماً من السابق، وطبقت الإستراتيجيات وتم ربطها بالتكتيك بشكل بدائي، وهذا يبرز في استخدام اليونانيين والفرس والروم الحروب لتكوين وتوسيع إمبراطورياتهم "لهذا نجد فن الحرب قد انقسم منذ العهود الغابرة (العالم القديم) إلى الإستراتيجية والتكتيك، حيث اهتمت الإستراتيجية بحل المعضلات الخاصة بإعداد القوات المسلحة والبلاد للحرب وخوضها، وذلك انطلاقاً من الأهداف السياسية والإمكانيات الاقتصادية والعسكرية للبلاد، في حين اهتم التكتيك بالمسائل الخاصة بالتحضير للمعركة وتنفيذها"[1] .

أما النقاط الهامة التي نستطيع التوصل إليها بعد دراستنا لهذا العصر في كل ما يتعلق بتطوير علم وفن الحرب فتبرز في التالي :

- تطورت الحرب تطوراً كبيراً مقارنة بالمجتمعات البدائية، والسبب هو : أن الوضع الاجتماعي في عصر الرق فرض على ملاك العبيد استخدام العنف للحصول على العبيد وفرض السيطرة عليهم، كما كان امتلاك الجيوش إحدى الوسائل المستخدمة لتحقيق تلك السيطرة .
- تطورت الأسلحة، وظهرت التشكيلات البرية، وكذلك البحرية .

---

(1) الجنرال جيلين : تطور فن الحرب ، ترجمة محمد حسن حافظ (دمشق : مركز الدراسات العسكرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م) ص١٦.

- تطور تكتيك القتال في البر والبحر، وأصبح أكثر تنظيماً وتنسيقاً مثل: تنفيذ عمليات (الدفاع، الهجوم، الحصار، والاقتحام، ومهاجمة الطرق).
- بدأ نشر وتعميم الخبرات القتالية، وظهور بعض المفكرين والقادة العسكريين الذين لا تزال مؤلفاتهم تنشر حتى يومنا هذا .
- ظهور معالم الحروب القارية البحرية، فقد جمعت الحروب اليونانية الفارسية بين العمليات العسكرية البرية والبحرية في بحر إيجه، وهذا يشبه المفهوم الذي نسميه في الوقت الحاضر بالعمليات المشتركة .
- قام (الإسكندر الأكبر)[1] بتنظيم حملة بحرية تسير بمحاذاة الحملة البرية أثناء زحفه على بلاد الشام، وهذا يعتبر نموذجاً آخر للعمليات المشتركة .
- بداية انهيار بعض الإمبراطوريات أدى إلى نهاية عصر الرق والعالم القديم وبداية عصر الإقطاع، والذي فيه بدأت الحياة تأخذ طابعاً جديداً وانعكس بدوره أيضاً على تطور العلم والفن العسكري.

• الحرب والفتوحات الإسلامية:

في هذه الحقبة من تاريخ الحروب أخذت المعارك والفتوحات الإسلامية مكانها من التاريخ العسكري، فكانت نموذجاً آخر لمواصلة تطور فن الحرب عبر التاريخ، وظهر ذلك بشكل واضح في أهدافها وتكتيكها وتنظيمها وتنفيذها، فقد خرجت الحروب الإسلامية بفنون جديدة تختلف عن إطار الحروب التي سبقتها، حيث جمع فن الحرب في الإسلام خلال تلك الفترة من التاريخ بين الإستراتيجية والتكتيك بشكل أكثر وضوحاً من الماضي، وما طبقه العرب المسلمون في المعارك

---

[1] الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ ق.م) ، يعتبر أحد عباقرة الحرب في عصره ، حكم بلاد اليونان ، ثم هزم الفرس واحتل سوريا وبابل ووصل إلى الهند.

الإسلامية أصبح أساساً انتهجه القادة العسكريون لاحقاً، على سبيل المثال : المعارك الإسلامية كانت تركز على القضاء على العدو أكثر من احتلال الأراضي وتحقيق المكاسب المادية، وهذا المبدأ أصبح أساسياً وإلزامياً في العصور اللاحقة التي بلغ فيها الاحتراف العسكري قمته، إضافة إلى المناورات الحاسمة التي كانت تقوم بها الجيوش الإسلامية ودوّنها التاريخ كتطور لفن الحرب في ذلك الوقت، وبالتالي استفاد منها القادة في الحروب اللاحقة، كذلك اشتمل تكتيك المعارك الإسلامية أحياناً على عمليات دفاعية،إذا تطلب الموقف أن تتخذ القوات موقعاً دفاعياً حتى تسنح الفرصة المناسبة للقيام بهجوم حاسم، كما قام المسلمون أيضاً بمعارك ليلية مفاجئة، ويعد هذا الأسلوب من أحدث الأساليب المتبعة اليوم لتحقيق عنصر المفاجأة في المعركة، إضافة إلى أن التكتيك الإسلامي يسمح بخيارات مختلفة في تنظيم القوات للقتال، وهذا كله أصبح فيما بعد من أسس العمليات القتالية الحديثة المتبعة في معظم جيوش العالم حتى وقتنا الحاضر.

والدليل الكبير على نجاح فن الحرب في المعارك والفتوحات الإسلامية لا يحتاج إلى توضيح؛ لأن ذلك يظهر في الانتصارات التي حققها المسلمون.

ويكفي أن نقيّم مدى التطور الذي حدث على فن الحرب خلال الفتوحات الإسلامية من نتائجها ، "ولا يمكن وضع حروب الفتوحات الإسلامية من ناحية الفن العسكري إستراتيجياً وتكتيكياً ضمن عامة الحروب التي سبقت عهد نابليون؛ لأنها تمتاز عليها بكل ما امتازت به حروب نابليون عليها" [1]. كما "أن التطوير الذي أحدثه نابليون على فن الحرب قد سبق واستحدث قبل ذلك بأكثر من ألف عام على يد العرب المسلمين" [2].

---

[1] منير شفيق : علم الحرب ، مرجع سابق ، ص١٨١.
[2] المرجع السابق ، ص١٨١.

• **الحرب في عصر الإقطاع:**

وتسمى بالعصور الوسطى، وجزء منها سمي بعصور الظلام، وامتد هذا العصر تقريباً في الفترة ما بين القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر الميلادي، ثم تبعتها مرحلة تفكك تدريجي لنظام الإقطاع في الفترة ما بين القرن الحادي عشر وحتى أواسط القرن السابع عشر الميلادي، واتسم هذا العصر بالعديد من المتناقضات، فهبط مستوى الفكر الإستراتيجي في بعض أزمنة هذا العصر وارتفع في أوقات أخرى، حيث أعطي الفارس أهمية في بداية هذا العصر كمحارب، وقلّت الحروب الجماعية، واتخذت الحروب في هذا العصر طابعين خاصين وهما : اندلاع الحروب الدينية وحروب الوراثة، وكان الأسلوب المتبع في تجهيز وإعداد القوات هو استدعاء وحدات من الفرسان الإقطاعيين الذين يسخرون للطبقات الحاكمة وكل منهم يتبعه عبيده الذين كانوا يمثلون القوات البرية، كما أنهم كانوا يستخدمون في الحروب البحرية أيضاً، أما أسلحتهم فكانت تتكون من : الرماح والسيوف والفؤوس والأقواس والمنجنيقات لقذف السهام وكرات النار والحجارة، واستخدمت في هذه الفترة أيضاً التروس والخوذ والدروع الواقية، كما تطور تكتيك القوات الإقطاعية في تلك الفترة نتيجة للتطور الاقتصادي، وتحسنت نوعية الأسلحة مقارنة بالماضي .

مع بداية انحطاط نظام الإقطاع أصبحت القوات تتكون من مرتزقة ومواطنين بالتجنيد الإجباري، كما بدأت تظهر طلائع الأسلحة النارية متمثلة في المدافع البدائية والبنادق ذات السبطانة القصيرة، وظهر بعض المفكرين والقادة والمنظرين العسكريين الذين كان لهم الدور الكبير في تطوير علم وفن الحرب،

والذين وضعوا قواعد وأسس لتنظيم الجيوش وتدريبها وسائل وإمداداتها وأساليب القتال الخاصة بها، والتي دوّنها لهم التاريخ حتى يومنا هذا، كما ظهرت بداية الجيوش النظامية التي تخضع لقيادات معينة، بناءً على تشكيلات عسكرية وأنظمة محددة، وكل منها يقوم بأدوار محددة أيضاً، وتدعمها أنظمة معينة، وتساندها أنظمة إمداد مركزية، وبالتالي بدأت الخيالة تختفي وتبرز أهمية المشاة، كما بدأ ظهور نظام الأركان المبدئي في قيادات تنظيمات هذه الجيوش يأخذ مكانه، وبدأ أيضاً استخدام المدفعية البدائية والأسلحة النارية، وهذا كله غيّر الكثير في مجرى التكتيك والإستراتيجية، وبهذا نستطيع أن نقول: "إن دراسة الفن العسكري في عصري العبودية والإقطاع يساعد على الكشف عن منشأ وأسباب وجوهر الحروب، ويوضح القوانين والنزاعات الرئيسة لتطور فن الحرب"[1].

• الحرب في عصر النهضة والثورة الصناعية:

خلال هذه الفترة انعكس التقدم الحضاري والنمو السريع للقوى المنتجة على التطور العسكري، فواكب ذلك تطور سريع في مختلف المجالات العسكرية، حيث ظهرت الجيوش النظامية الخاضعة للأنظمة، والمختلفة في أسلحتها ومعداتها، والمتنوعة في تشكيلها حسب أدوارها ومهامها، والموحدة في زيها، والمحترفة في أدائها، كما تطورت فعاليات أسلحة القتال، وزادت كميات إنتاجها، ونشبت الحروب بشكل كبير بسبب الأطماع وحب السيطرة والتوسع، وبدأت طلائع الاستعمار تنتشر في أنحاء مختلفة من العالم، وهذا كله انعكس على تكتيك الحروب والإستراتيجية، وأبرزها من الناحية التكتيكية أن أصبحت المدفعية والبندقية

---

[1] الجنرال جيلين : تطور فن الحرب ، مرجع سابق، ص٣٢.

الواسطة الرئيسة للصراع المسلح، كما استخدمت القلاع في هذه الفترة وعُدَّ الدفاع عنها ومحاصرتها جزءاً من فن الحرب في ذلك الوقت، و "تعتبر التحولات الجذرية في أساليب بناء القوات المسلحة وخوض الحروب التي جرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر أول ثورة تحدث في تاريخ العمل العسكري، حيث ساعدت ولدرجة كبيرة على انتشار الأسلحة النارية" [١]، كما "أن القرن الثامن عشر، المجهول في الغالب من المؤرخين العسكريين يبدو في النهاية غنياً بالمذاهب، مثمراً بالإصلاحات، موجهاً كل التوجيه نحو المعركة الحديثة" [٢].

- **تطور علم وفن الحرب في عصر (نابليون)** [٣]:

"إنه مع عدم وجود طريقة نابليونية، فإن بونابرت كان متفوقاً في عقله وفي معرفة المبادئ التي طبعه تطبيقها بطابع العبقرية، إن معرفته بالناس واطلاعه على الأنظمة مكناه من المزج والتركيب، وهي (هبة إلهيه) في حقل الإستراتيجية والتكتيك التي تبعد دراستهما عن أن تقدم مناورة نموذجية، بل إنها تعرض أعظم أمثولة توضيحية في التاريخ العسكري الحديث" [٤]:

كانت الثورة الفرنسية وظهور عصر نابليون نقطة تحول كبيرة في تاريخ الحروب، فكانت النهاية للحروب الملكية وجيوش المرتزقة، وبداية للحروب الوطنية الواسعة والجيوش النظامية التي تسعى لتوحيد الدول على أساس قومي، ففي بداية هذا العصر وبالتحديد في عام (١٧٩٤م) كان لدى فرنسا إمكانية

---

[١] المرجع السابق ، ص ٢٨.

[٢] فرنان شنيدر : تاريخ الفنون العسكرية ، ترجمة فريد أنطونيوس (بيروت ، منشورات عويدات ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م) ص٣٥.

[٣] نابليون بونابرت : إمبراطور فرنسا من (١٨٠٤م - ١٨١٥م).

[٤] فرنان شنيدر : تاريخ الفنون العسكرية ، مرجع سابق ، ص٤٦.

تسخير (مليون) شخص للقتال، وتصدرت فرنسا إنتاج العالم للأسلحة، وفي بداية الحروب النابليونية في عام (١٨٠٣م) كان الجيش الفرنسي النظامي يتكون من (سبعمائة وخمسين ألف) جندي، وهم الذين حققوا انتصارات نابليون في النمسا، وروسيا، ومعظم أجزاء أوروبا من القناة الإنجليزية وحتى الحدود الروسية، ويعد نابليون مؤسساً للعلم العسكري الحديث، فقد استفاد أقصى استفادة ممكنة من الخبرات والعلوم والفنون العسكرية التي دوّنها التاريخ وخاصة الأنظمة الملكية في الثلاثة قرون السابقة لعصره، وخرج بعلوم وفنون وخبرات عسكرية حديثة، وطبقها على أرض الواقع ببراعة، ولازال معظمها متبعاً في معظم جيوش العالم حتى وقتنا الحاضر، ومن أهم التطورات التي أضيفت إلى العلم والفن العسكري في تلك الفترة :

- بلورت (إستراتيجية العمليات)، أو ما يسمى بالتكتيك الكبير، أو ما يسمى حالياً بالفن العملياتي .
- ظهور بعض مفاهيم خاصة بالفن العملياتي والتي لا تزال مستخدمة في معظم العقائد العسكرية الحالية مثل : مفهوم (خطوط العمليات) الداخلية والخارجية منها .
- ظهور بعض مكونات الفن العملياتي، مثل : المناورة العملياتية، والتي سميت في ذلك الوقت بالمناورة الإستراتيجية .
- ظهور إستراتيجية التجنيد العام وإعداد الدولة للحرب، وهذا يماثل تماماً ما تستخدمه بعض الدول المتقدمة عسكرياً في وقتنا الحاضر، لغرض حشد طاقات الدولة لمجابهة أخطار الحرب (MOBLIZATION).

- إحداث تنظيمات جديدة في الجيش مثل : الفرق والفيالق، والتي بدورها أكسبت القوات استقلالية ذاتية ومرونة عملياتية فائقة .
- ظهور بعض المنظرين والمفكرين العسكريين الذين اشتهروا في التاريخ العسكري .
- إحداث تطوير على التكتيك، مثل : تقسيم الجيش أثناء الهجوم إلى قوة رئيسة وطلائع للمناوشة والأمن، واحتياط، والتقدم على شكل أرتال بدلاً من تكتيك الخطوط المتبع في السابق .
- تطوير بعض العقائد القتالية الخاصة بالإمدادات مثل : اعتماد الجيوش في إمداداتها على البلدان التي تدخلها، ومثل هذا المبدأ لا تزال بعض الدول تنتهجه في عقائدها العسكرية حتى اليوم .

• تطور علم وفن الحرب منذ بداية القرن التاسع عشر حتى عام (١٨٧١م).

- **الحروب البرية** : لم تنشب حروب بين القوى الأوروبية الرئيسة لمدة أربعين عاماً بعد معركة (واترلو)[١]، وعمدت الدول إلى حل خلافاتها سلمياً، وكانت الجيوش الأوروبية باستثناء بروسيا تنظر للجيش الفرنسي كنموذج من حيث النوعية، وفي هذه الفترة ظهرت أفكار المفكر العسكري الجنرال (جومني) [٢] والتي أصبحت تدرس كنظريات عسكرية في الأكاديميات العسكرية، ومن الأمثلة على ذلك ما ظهر في كتابه (خلاصة فن الحرب) الذي طبع عام

---

(١) واترلو: المعركة التي هزم فيها نابليون عام (١٨١٥م) في بلجيكا.

(٢) جوميني : (١٧٧٩م-١٨٦٩م) . جنرال فرنسي من أصل سويسري ، خدم في الجيش الفرنسي ضمن هيئة الركن لنابليون ، ثم خدم في جيش قيصر.

(١٨٣٦م)، والذي كان يركز على تنفيذ (الحملات العسكرية)، والذي ذكر فيه أن من أسباب نجاح حملات نابليون هو تفوق خطوط مواصلاته في مسرح الحرب، والتي بدورها حققت له التفوق العملياتي والتكتيكي. كما عاصر الفترة نفسها المنظر العسكري المشهور (كارل فون كلاوزفتز)، ومن أبرز التطورات على مفهوم الحرب التي خرج بها (كلاوزفتز) ظهرت في قوله: "الحرب هي استمرار السياسة بوسائل أخرى"[1] .

أما من ناحية التغيرات التقنية التي حدثت في هذه الفترة فكانت واضحة في بداية الثورة الصناعية في أوروبا، ومن أهمها استخدام (الطاقة البخارية)، وزيادة خطوط الإنتاج في مختلف الصناعات، بالإضافة إلى الاكتشافات الكيماوية والفيزيائية، وتطور علم المعادن.

ومن أهم الأحداث التي انعكست على تطور فن الحرب البرية على المستوى العملياتي والتكتيكي في تلك الفترة الآتي :

- استخدام السكك الحديدية البخارية التي كانت نقطة تحول تاريخية في مجال المواصلات، وانعكس ذلك على قدرات تحركات القوات العملياتية وإمداداتها في ذلك الوقت .
- استخدام المبرقات الكهربائية التي سهلت أعمال القيادة والسيطرة على جميع مستويات الحرب .
- تطور نوعية وكمية الإنتاج من البنادق، الحدث الذي انعكس على زيادة كثافة النيران التكتيكية، وإحداث تغيير كبير على المفاهيم التكتيكية .

[1] الجنرال كارل فون كلاوزفتز : الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص٨٩.

- تشكيل نظام الأركان العامة في الجيش البروسي، وتكليفهم بإعداد العقيدة العسكرية له، وشملت مسؤولياتهم أيضاً إعداد (خطط حرب للطوارئ)، وهذا يشابه ما تقوم به القيادات المشتركة حالياً لمواجهة أي تهديد محتمل .
- تجربة العقيدة العسكرية البروسية الجديدة في معركة سيدان(١٨٣٠م) بقيادة الجنرال (مولتك) [1]ضد الفرنسيين، والتي أدت إلى استسلام الفرنسيين، واحتوت هذه العقيدة الحديثة على مبادئ عملياتية وإستراتيجية، مثل : المناورة الإستراتيجية التي تهدف إلى تطويق قوات العدو الرئيسة، ثم إقامة دفاع تكتيكي لتدمير قوات العدو عند محاولة فك التطويق . وهذه العقيدة بقيت شائعة في الفكر العسكري الألماني حتى الحرب العالمية الثانية .

- **الحروب البحرية**: في هذه الفترة أيضاً تطورت القوات البحرية أكثر من القوات البرية، حيث بدأ استخدام المحركات البخارية في السفن وتطورت أنظمة الدفع، وهذا بدوره ساعد السفن الحربية على حرية المناورة دون الاعتماد على الريح، وشكلت هذه الخطوة قفزة كبيرة على المستوى التكتيكي، لكن من الناحية العملياتية فرض استخدام البخار قيوداً على السفن من ناحية مدى وزمن الإبحار.

وفي منتصف القرن التاسع عشر تطور علم صناعة مدفعية البحرية بشكل كبير، حتى وصلت بعض عيارتها إلى (١٥) بوصة ووزنها إلى أربعين طناً، واستخدمت الفيوز في القذائف، وكل هذه التطورات في أنواع وتصميم وأوزان وتسليح السفن انعكس على تغيرات كبيرة في التكتيك البحري، وكانت بداية لظهور عقائد قتالية جديدة، كما استخدمت في تلك الفترة أيضاً الطوربيدات

---

[1] مولتك : رئيس هيئة الأركان البروسي من عام (١٨٥٧م – ١٨٨٨م).

المتحركة والثابتة (الألغام)، تلا ذلك اختراع الطوربيدات الذاتية الدفع تحت الماء في عام (١٨٧٠م)، وجميع تلك التطورات البحرية انعكست بدورها على تطوير الحروب البحرية من ناحية استخداماتها وأهدافها، وبالتالي أحدثت مفاهيم جديدة في العلم العسكري .

- **تطور علم وفن الحرب منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى عام** (١٩١٤):

▪**الحروب البرية** : حدثت خلال هذه الفترة قفزة كبيرة أخرى في مجال تطوير العلوم العسكرية، وكانت تشبه هذه التغيرات عمليات استعداد لشن الحرب العالمية الأولى، ومن التطورات الرئيسة التي حدثت في تلك الفترة :

- انتشار كليات القيادة والأركان، وكليات الحرب في أوروبا .
- تطور أنظمة الأركان في الجيوش .
- التنافس بين القوى الأوروبية في المجال العسكري، والتركيز بشكل خاص على نوعية الجيوش وكفاءتها وتسليحها .
- وضع ميزانيات للجيوش، وزيادة حجم القوات .
- الاهتمام بالتدريب، وإعداد الاحتياط، وفرض الخدمة الإجبارية في بعض الدول .
- تطور الأسلحة، مثل : تطوير البنادق واستخدام المخازن التي تحتوي على عدة طلقات، وزيادة مدى التأثير، وتطوير مدفعية الميدان من ناحية مكونات الذخائر ومداها .
- استخدام التلفونات الميدانية .
- استخدام البالونات في عمليات الملاحظة .

- ظهور بداية استخدامات الطيران البدائي .
- نشأة الأحلاف العسكرية بين الدول الأوروبية .
- ظهور الأفكار الإستراتيجية التوسعية بين الدول الأوروبية مثل: خطة (شليفن) [١] لاجتياح أوروبا والوصول إلى فرنسا على شكل مناورة كبيرة وخاطفة بهدف تحقيق نصر حاسم .

▪ **الحروب البحرية**: حدثت خلال هذه الفترة أيضاً تغيرات جوهرية في المفاهيم العسكرية للقوة البحرية، وعلى سبيل المثال : ما قدمته المدرسة البحرية الفرنسية من أفكار جديدة، مثل : توقع انعدام فعالية الحصار البحري والتقليل من أهمية السفن الحربية بعد استخدام الألغام والطوربيدات المتحركة، والتي ترتب عليها التخفيض من إنتاج السفن الحربية وإعادة النظر في تصاميمها لكي تقاوم الأخطار الجديدة، وبالفعل تحقق ذلك في السفن الحربية، تبعه بناء أول مدمرة بريطانية عام (١٨٩٣)، ثم استخدام الطرادات والقوارب السريعة، وبناءً على كل هذه التغيرات والتطورات في الصناعات البحرية العسكرية حدث التغير والتطوير اللازمان على العقائد العسكرية الخاصة باستخدام القوة البحرية.

من ناحية العلوم العسكرية البحرية كان للمفكر العسكري الكابتن (ماهان) [٢] الذي يعمل في كلية الحرب البحرية الأمريكية التي أنشئت عام (١٨٨٤م) الدور الكبير في إعادة الأفكار الأساسية لاستخدامات القوة البحرية إلى ما كانت عليه سابقاً، وإعادة تدوين مبادئ استخدام القوة البحرية، والعوامل

---

[١] شليفن : (١٨٣٣م-١٩١٣م) رئيس هيئة الأركان البروسي تقاعد في يناير عام (١٩٠٦م).

[٢] ماهان : ضابط بحرية أمريكي (١٨٤٠م) – (١٩١٤م).

التي تجعل من الدولة قوة بحرية، كما كانت نظرته إلى القوة البحرية والتوسع الاستعماري بأنهما مترابطان ومكملان لبعضهما، وهذه النظرة لا زال يعاني منها العالم حتى اليوم ولكن بصور حديثة تتناسب مع الوقت الحاضر، كما كان ينظر للقوة البحرية في الدولة أنه بقدر ما ينفق عليها بقدر ما يتوسع نفوذ الدولة .

وعند بداية الحرب العالمية الأولى كانت أكبر ثلاث قوى بحرية في العالم هي : بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، أما من ناحية الغواصات ففي عام (١٨٨٨م) ظهرت إلى الوجود أول غواصة فرنسية، ثم توالت التقنية لتطويرها، ومع بداية الحرب العالمية الأولى أصبحت تملك بريطانيا أكبر أسطول من الغواصات في العالم، يليها فرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية، ثم روسيا .

- **تطور علم وفن الحرب أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨):**

بدأت الشرارة الأولى للحرب باغتيال ولي عهد النمسا - هنغاريا عندما كان يزور البوسنة، وبعد التحقيق وجد أن الصرب خلف هذه العملية، ومنها توالت وبسرعة الأحداث والخلافات والتضارب في المصالح والسياسات، وساعد على زيادة سرعة اشتعالها امتلاك الدول الأوروبية في ذلك الوقت لجيوش كبيرة منظمة ومدربة، والتي كانت تتنافس فيما بينها على الاحتراف، بالإضافة إلى المستوى التقني الجيد الذي وصلت إليه أوروبا بعد الثورة الصناعية، وأضف إلى ذلك المخططات الإستراتيجية التوسعية التي تنوي بعض الدول الأوروبية تنفيذها .

بعد ذلك أعلنت النمسا - هنغاريا الحرب على صربيا حليفة روسيا وساندهم في هذا القرار الألمان، وكرد فعل لذلك أعلن الألمان حشداً عاماً لمواجهة روسيا ومعها فرنسا التي لم تتخذ موقفاً واضحاً من هذه الصراعات، وبدأت الحرب الفعلية عندما صدرت الأوامر الألمانية بتنفيذ خطة (شليفن) المعدلة والتي ترمي إلى اكتساح أوروبا والوصول إلى فرنسا، وفي خلال فترة وجيزة تحاربت هذه

الدول سعياً وراء توسيع نفوذها وسيطرتها، وترتب على ذلك تغيير الخريطة السياسية لأوروبا، وسقوط الملايين من القتلى والجرحى، وبدأت حدة الصراع تزداد ونطاق الحرب يتسع من جميع الاتجاهات براً وبحراً حتى نهايتها عام (١٩١٨م) . ومن أبرز النقاط الرئيسة التي حدثت خلال هذه الحرب وساعدت على تطور علم وفن الحرب الآتي :

- استخدام الأسلحة والذخائر الحديثة التي تم التوصل إليها في الفترة التي سبقت الحرب، مثل : السفن الحربية العملاقة، الغواصات، الأسلحة الآلية، والمدفعية المطورة .
- تطبيق فنون الحرب التي تم التوصل إليها نظرياً في المراحل السابقة للحرب، مثل: استخدام الألمان لتكتيك اقتحام المشاة والمدفعية معاً، علماً أن أطراف النزاع دخلوا الحرب بمفاهيم إستراتيجية وتكتيك مختلف .
- ظهور الطيران واستخدامه في الحرب، وهذا أدى إلى تطوير العديد من المفاهيم العسكرية .
- ظهور واستخدام الآليات المدرعة، وهذا ترتب عليه أيضاً تغيير بعض العقائد القتالية .
- برزت أهمية المدفعية والمشاة، وتطور التكتيك البري بناءً على ذلك .
- ظهور تشكيلات القيادات الموحدة لقوات مختلطة على مستوى المسرح .
- توسيع نطاق الحرب أثبت أن الجيوش النظامية غير كافية للقتال .
- ظهور الحاجة إلى تنسيق أكثر بين الإستراتيجية العسكرية والسياسية .

- ظهور طلائع مفهوم الإستراتيجيات الوطنية نتيجة للتوسع الذي حدث خلال الحرب .

• تطور الحرب بين الحربين العالميتين(١٩١٩م – ١٩٣٩ م):

بعد الدمار الذي شهده العالم نتيجة للحرب العالمية الأولى بدأ العالم يميل إلى السلام، وظهر ذلك في محاولات السيطرة على التسليح، وتوقيع اتفاقيات التكاتف البنّاء وغيرها من الجهود السلمية، والتي شملت أيضاً تحديد إنتاج وأحجام الأسلحة مثل: السفن الحربية ونوعية تسليحها ومهامها وفرض قيود على استخدامها، كل هذه القيود بدورها انعكست على هبوط في تطور علم وفن الحرب في تلك الفترة، ويبرز مثل هذا الهبوط في مستوى الجيش الألماني بعد توقيعه معاهدة (فرساي)[١] والتي فرضت قيوداً على عدد وعدة أكبر وأكثر الجيوش احترافاً في ذلك الوقت .

في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين وبالتحديد عام (١٩٣٣م) تولى الحزب النازي زمام الأمور في ألمانيا، وبدأت طلائع (الرايخ الثالث)[٢] في الظهور، وفي عام (١٩٣٥م) كسر (هتلر)[٣] قيود التسليح على ألمانيا وبدأت ألمانيا تستعيد قواها، وفي العام نفسه قام (موسيليني)[٤] بغزو أثيوبيا ونقض الاتفاقيات المبرمة أيضاً، وعادت بوادر عدم الاستقرار في العالم إلى الظهور مرة

---

[١] فرساي : مدينة فرنسية تقع جنوب غربي باريس ، وقعت فيها معاهدة الهدنة بعد الحرب العالمية الأولى ، تضمنت إعادة رسم الحدود في القارة الأوروبية ، وفرضت فيها عقوبات وتعويضات وضمانات على ألمانيا.

[٢] الرايخ: الدولة النازية (١٩٣٣م- ١٩٤٥م).

[٣] أدولف هتلر : زعيم ألمانيا النازية ، أدت سياسته التوسعية إلى الحرب العالمية الثانية.

[٤] موسليني : زعيم إيطاليا الفاشية من عام (١٩٢٢م – ١٩٤٣م).

أخرى، وبرز مثل هذا النقض أيضاً للاتفاقيات في اتفاق هتلر وموسيليني على دعم النازية والفاشية لبعضهم في سياساتهم الخارجية .

ومن الأحداث الرئيسة التي رافقت فترة ما بين الحربين العالميتين وكان لها الأثر الكبير على تطوير مفهوم الحرب ما يأتي :

- تطوير نوعية وإنتاج واستخدام الأسلحة الآلية والأسلحة المدرعة، وكذلك الأسلحة البحرية، وبناءً عليه تعددت المهام وظهرت التشكيلات الجديدة، وعمل التطوير اللازم على العقائد العسكرية بالشكل الذي يتلاءم مع هذا التطور .
- ظهر في هذه الفترة أيضاً بعض المفكرين العسكريين، الذين كان لهم دور كبير في تطوير الفكر العسكري في ذلك الوقت مثل : (ليدل هارت)[1].
- تطوير العقائد العسكرية على مختلف المستويات بناءً على الدروس المستفادة من الحرب العالمية الأولى، وبشكل يواكب الوضع العالمي في تلك الفترة .
- امتلاك بعض الدول لحاملات طائرات مثل : بريطانيا وفرنسا .
- تطوير الغواصات وزيادة تشكيلاتها في دول العالم المتقدمة عسكرياً في ذلك الوقت .
- ظهور تشكيلات برمائية محترفة ومنظمة ووضع العقائد العسكرية الخاصة باستخدامها، وتطوير المعدات اللازمة للعمليات البرمائية .

---

[1] ليدل هارت : مفكر عسكري وكاتب وناقد مشهور ، (١٨٩٥م-١٩٧٠م).

- التطور السريع في علوم الطيران وصناعة الطائرات، وتطور وتوسع تشكيلات القوات الجوية وإنشاء القواعد الجوية اللازمة لها .
- تطور الأسلحة المضادة للطائرات في البر والبحر .
- تطور أنظمة الإنذار المبكر مثل : (الرادار) [1]، وتقدمت بريطانيا دول العالم في هذا المجال نظراً لموقعها الجغرافي والأخطار المحيطة بها، رافق ذلك تطور في أنظمة الاتصالات اللازمة للقيادة والسيطرة .
- ظهور طلائع استخدام الحرب الإلكترونية، مثل: فن استخدام الرادارات، وأنظمة الذخائر بالفيوز الموقوت، وأنظمة الاتصالات بالراديو، والتنصت، ومراقبة الاتصالات، والتشفير، واستخدام الطابعة الكهربائية المشفرة للاتصالات بين القيادات الهامة، وممارسة استخبارات الاتصالات بشكل كبير.
- تطور العمليات المحمولة جواً (المظلات)..

- **تطور علم وفن الحرب أثناء الحرب العالمية الثانية:**

كانت هذه الحرب أشد هلاكاً من الحرب العالمية الأولى؛ ولهذا كانت انعكاساتها على علم وفن الحرب أكثر تأثيراً من الحروب التي سبقتها، وبدأت بوادر هذه الحرب بعد تولي النازية زمام الأمور في ألمانيا، واتخاذ القرار بمواصلة التوسع الألماني في أوروبا الوسطى والشرقية لتشمل أيضاً الجزء الغربي من روسيا، وتمهيداً لتنفيذ هذه الإستراتيجية التوسعية أحدث هتلر تغييرات على تنظيمات الدولة، وألغى وزارة الحرب، وشكل قيادة عليا للقوات المسلحة برئاسته،

---

(1) RADIO DETECTION AND RANGING.

وقيادات لأفرع القوات المسلحة (البرية، الجوية، البحرية) بحيث ترتبط به مباشرة، وهذا التنظيم بشكل عام يشبه إلى حد كبير تنظيم القيادات المشتركة المعمول بها حالياً .

في خلال عامين من تولي الحزب النازي زمام الحكم أصبح لدى الألمان خمسمائة ألف جندي نظامي أو ما يعادل (٢١) فرقة، بعدها فرض هتلر نظام الخدمة الإجبارية والاحتياط، ومع بداية الحرب أصبح لدى الألمان إمكانية تجهيز وحشد مليوني جندي، وبهذا تستطيع ألمانيا استخدام (٨٥) فرقة جيش فعلي، و(٥١) فرقة من الاحتياط، مدعومة بقوات جوية وقوات بحرية، بعد ذلك اشتعلت الحرب العالمية الثانية عندما اقتحم الألمان بولندا في سبتمبر (١٩٣٩م).

وكرد فعل لهذا الغزو أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا تضامناً مع بولندا، أما روسيا فلم تتدخل وإنما شاركت في تقسيم بولندا، أما إيطاليا فأعلنت الحياد في البداية لعدم القدرة على المشاركة رغم أن هناك حلفاً سابقاً بين النازية والفاشية، وبعدها بعدة أشهر غزت ألمانيا الدانمارك والنرويج، تلا ذلك الهجوم الألماني الناجح على هولندا وبلجيكا وشرق وشمال فرنسا، وأصبح التهديد الآن على بريطانيا، ووضعت الخطط لغزوها لكن كانت الطبيعة الجغرافية والإمكانات والقدرات الإنجليزية حاجزاً كبيراً في وجه محاولات الغزو الألماني التي انتهت كلها بالفشل، بعدها تحول اتجاه الغزو الألماني إلى روسيا، وحشد لهذه العملية (٣,٣) مليون عسكري، أو ما يعادل (١٤٢) فرقة من مختلف الأنواع مزودين بالأسلحة والمعدات اللازمة لهم.

وحقق الألمان في بداية هذه الحرب نجاحات كبيرة، واستطاعوا تدمير قوات روسية لا يستهان بها، لكن في النهاية بدأ العد التنازلي وبدأت فرق المشاة خاصة تنهار قواها لعدة عوامل منها : عوامل الطقس السيئة، ونقص الإمدادات،

وصمود موسكو. وكل هذه العوامل وضعت حداً نهائياً للتوسع النازي في اتجاه الشرق، بينما لا زال هناك نشاطات لألمانيا في شمال إفريقيا لمساعدة الإيطاليين.

ثم تطورت الأحداث ودخلت اليابان الحرب ووجب على الألمان الوقوف في صفهم بناءً على اتفاقية، ودخلت الولايات المتحدة أيضاً في الحرب إلى جانب الإنجليز، وتوسع نطاق الحرب إلى أقصى ما يمكن في البر والبحر والجو، وزاد عدد المشاركين أيضاً إلى أقصى حد ممكن، وحدث الدمار في العالم إلى أقصى حد يمكن تصوره، واستمرت الحروب قائمة حتى اختتمت تقليدياً بغزو النورماندي[1].

أما أبرز النقاط التي يمكن الخروج بها كتطور لعلم وفن الحرب في فترة الحرب العالمية الثانية فتتلخص في الآتي :

- توسع نطاق الحرب في البر والبحر والجو بشكل لم يسبق له مثيل في سبيل خدمة الأهداف الإستراتيجية .
- تنفيذ الحملات البرية الكبيرة التي تخدم الأهداف السياسية .
- تنفيذ الحملات الجوية الكبيرة التي لم يسبق للتاريخ العسكرية أن قام بها .
- تنفيذ العمليات البحرية المختلفة، وحروب الغواصات بشكل لم يسبق له مثيل أيضاً .
- ظهور التشكيلات المشتركة وتنفيذ العمليات المشتركة بشكل كبير مع أنه لا توجد عقائد قتالية وافية لذلك النوع من العمليات في ذلك الوقت .
- ظهور القيادات المختلطة (لقوات مشتركة من عدة دول).

---

[1] نورماندي : منطقة ساحلية في شمال غربي فرنسا على القناة الإنجليزية ، تم فيها إنزال قوات الحلفاء البرمائية والمظلية عام (١٩٤٤م) بداية لتنفيذ عملية (أو فرلورد) المعروفة بغزو النورماندي.

- تطور علوم وتكتيك الطيران .
- تطور العقائد القتالية البرية .
- تطور العقائد القتالية للقوة البحرية .
- تطور صناعات وإنتاج منظومات الأسلحة البرية، والبحرية، والجوية .
- تطور صناعات ونوعية المعدات والآليات العسكرية، وزيادة الإنتاج .
- ظهور أهمية الحرب الآلية .
- ظهور أهمية العمليات المشتركة (برية، بحرية، جوية).
- تطور فنون القيادة العسكرية .
- تطور أنظمة حشد الدول لمواردها المختلفة لمجابهة الأخطار المحيطة بها (MOBLIZATION).
- ظهور نظام عالمي جديد يتصدره الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية .
- ظهور الأسلحة النووية، وإضافتها إلى قائمة الوسائل المدمرة المستخدمة في الحروب .

• **تطور علم وفن الحرب بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام (١٩٨٩م):**

- **الحرب الباردة** : بعد الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من تقسيمات سياسية وإيديولوجية، وبعد ظهور واستخدام القوة النووية، وبعد تصدر الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي دول العالم عسكرياً، أصبح العالم يوجه بهاتين القوتين، وأي حرب أو نزاع يحدث يعتمد على مدى العلاقة بين هاتين الدولتين؛ لهذا بدأت معظم دول العالم في هذه الفترة تنضم إلى أحد الفريقين أو المعسكرين لكي تضمن أمنها، وبدأ التنافس في جميع المجالات وخاصة التسليح على أشده بين

الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبدأت طلائع ما يسمى بالحرب الباردة تظهر إلى السطح عندما قام (ستالين)[1] بتعديل الحدود في أوروبا الشرقية دون استشارة الدول الغربية؛ ونتج عن ذلك شعور بأن هذا التعديل يمكن أن يتطور ليشمل أوروبا الغربية؛ لهذا بدأت حكومات الدول الغربية لأوروبا بمساندة الولايات المتحدة الأمريكية لتأخذ احتياطها من أي توسع شيوعي قد يحدث مستقبلاً، وفي عام (١٩٤٩م) وقعت معاهدة حلف شمال الأطلسي للدفاع عن أي أخطار تتعرض لها أوروبا، ولا تزال هذه المعاهدة قائمة إلى وقتنا الحاضر، ويعد هذا النوع من التحالف مفهوماً جديداً في الحروب التي يبدأ الإعداد لها من وقت السلم.

كما التزمت الولايات المتحدة الأمريكية بعقيدة على مستوى الدولة تهدف إلى احتواء أي توسع شيوعي في العالم عامة وفي أوروبا خاصة، نتج عن هذا الالتزام دخول الولايات المتحدة الأمريكية في حرب كوريا لمساندة كوريا الجنوبية بعد تعرضها لغزو من كوريا الشمالية عام (١٩٥٠م)، وبعد حرب استمرت ثلاثة أعوام وعندما تولى الرئيس (إيزنهاور)[1] رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بدأ في سحب القوات الأمريكية من كوريا وترك البعض منها، ولا يزال تواجد القوات الأمريكية في كوريا الجنوبية حتى يومنا هذا .

استمر هذا التنافس بين الدول العظمى في تصاعد، وبدأ إطار الحرب الباردة في التوسع خارج نطاق أوروبا، وبدأت القوتين تتدخلان في دول جنوب

---

[1] ستالين : الأمين العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقاً ، ورئيس الوزراء من (١٩٤١- ١٩٥٣م) قاد بلاده إلى النصر في الحرب العالمية الثانية.

[1] إيزنهاور : جنرال أمريكي ، قائد القوات المختلطة لحملة النورماندي (عملية أوفرلورد) ، ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية من عام (١٩٥٣م- ١٩٦١م).

شرقي آسيا وأجزاء أخرى من العالم، وبدأت الحروب المتفرقة تندلع في أنحاء مختلفة من العالم، والتي تهدف إلى سيطرة أحد هذين المعسكرين، حتى انتهى الأمر بالولايات المتحدة الأمريكية في دخول حرب فيتنام عام (١٩٦٤)، وبعد حرب قاسية عاشها الأمريكان استمرت ما يقارب تسعة أعوام انسحبت القوات الأمريكية من هناك .

تبع هذه الحرب أيضاً ـ في هذه الفترة من الزمن ـ حرب الأيام الستة بين العرب والإسرائيليين عام (١٩٦٧م)، وحرب أكتوبر (١٩٧٣م) التي لقنت الإسرائيليين درساً تاريخياً أجبرها على البحث عن السلام، ثم تبع هذه الحروب عدة حروب أخرى في أماكن مختلفة من العالم، نتجت عنها آثار سلبية لا يزال العالم يعاني منها حتى تاريخ اليوم، ومن الأمثلة على ذلك الحرب الإيرانية العراقية، وحرب أفغانستان، وفي (١٩٨٩م) كانت البداية لنهاية الحرب الباردة عندما تولى (ميخائيل جورباتشوف) [1] رئاسة الاتحاد السوفيتي، حيث فتح الأبواب للتعامل مع العالم في شتى المجالات وخاصة اقتصادياً، كما وقّع الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت العديد من المعاهدات السلمية مع الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تهدف في الدرجة الأولى إلى السيطرة على الأسلحة النووية، وبسرعة غير متوقعة ونظراً لظروف اقتصادية مر بها الاتحاد السوفيتي على مدى طويل وعوامل إيديولوجية وعرقية ودينية انهار الاتحاد السوفيتي فجأة في نهاية عام (١٩٩١م) وتقسم إلى عدة ولايات، وكانت النهاية للحرب الباردة وظهور نظام عالمي جديد.

أما من ناحية الأحداث التي حدثت في هذه الفترة وكان لها أثر كبير في تطوير علم وفن الحرب تتلخص في الآتي :

---

[1] ميخائيل جورباتشوف : رئيس الاتحاد السوفيتي سابقاً للفترة من (١٩٨٩م-١٩٩١م)

- تطور التقنية العسكرية بسرعة هائلة .
- التنافس على تطوير الأسلحة النووية وأسلحة التدمير الشامل، وأنظمة إطلاقها من البر والبحر والجو .
- التسابق الدولي على التسلح وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.
- اندلاع حروب كبيرة في أنحاء مختلفة من العالم كان معظمها ناتج عن أسباب إيديولوجية، وفي مقدمتها تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في كوريا، وفي فيتنام، والتي نتج عنها تغيير وتطوير الكثير من العقائد العسكرية، كما أنها تسببت في زيادة سرعة تطوير الأسلحة، وزيادة سباق التسلح، بالإضافة إلى زيادة التوتر في العالم .
- تطور وانتشار الأسلحة الذكية .
- تطور أنظمة الصواريخ أرض/أرض على مختلف المسافات، ومنها عابرات القارات التي تحمل أعداداً وأنواعاً مختلفة من الرؤوس الحربية .
- توسع التشكيلات العسكرية كماً ونوعاً .
- فتح أبواب العلوم الفضائية وبدء عصر الفضاء .
- تطوير أنظمة الغواصات وحاملات الطائرات وتشغيلها بالطاقة النووية .
- ظهور تنظيمات الطيران العمودي مع القوات البرية .
- توسع نفوذ الدول العظمى في التدخل في شؤون معظم دول العالم، مما ترتب عليه تغيير في الإستراتيجيات وتغيير في المفاهيم والعقائد العسكرية، وظهور أنظمة عالمية جديدة، كما تسببت في اندلاع حروب مختلفة في أنحاء عديدة من العالم كلها نشبت تحت ظلال الحرب الباردة .
- تناقض العقائد العسكرية المستخدمة في هذه الفترة، نظراً لما توصل إليه العالم العسكري من تقدم تقني، بالإضافة إلى توسع إطار الحروب وزيادة مسبباتها

وتشعب أهدافها وتعدد أطرافها، وبدأ العالم العسكري بأفكار وعقائد جديدة تواكب العصر .

- انتشار الحروب الأهلية، وحروب العصابات .

- **تطور علم وفن الحرب خلال حرب (عاصفة الصحراء) عام (١٩٩١م):**

كانت شرارة البداية لهذه الحرب غزو العراق للكويت في الثاني من أغسطس عام (١٩٩٠م)، وتوقع العالم أن يمتد هذا الاعتداء باتجاه المملكة العربية السعودية، وبناء على قرارات من مجلس الأمن، ووفقاً لمواعيد محددة لانسحاب العراق من الكويت، رفضت الحكومة العراقية الالتزام بها وتنفيذها، وبعد استعدادات استمرت ما يقارب سبعة أشهر قامت دول التحالف بتنفيذ عملية (عاصفة الصحراء) التي بواسطتها تحرر الكويت وعادت إليها حكومتها الشرعية، وقد تم ذلك بواسطة حملة عسكرية كبيرة قسمت إلى عدة مراحل مكونة من عدة عمليات رئيسة، بنهايتها تحققت الأهداف الإستراتيجية المنشودة .

ونظراً لحداثة نشوب هذه الحرب فلا تزال معظم آثارها باقية يعاني منها العالم حتى الآن، ولم يتبلور مدى تأثيرها على العلم والفن العسكري بشكل واف عند بعض العسكريين، ويرون إنها تحتاج إلى وقت أطول لمعرفة انعكاساتها بدقة على مفهوم الحروب رغم نشوب حروب أخرى بعدها، ولكن من أبرز النقاط الواضحة التي ظهرت خلال حرب (عاصفة الصحراء)، وكان لها الأثر الكبير في تطوير علم وفن الحرب تتلخص في الآتي :

- التطوير الكبير على العقيدة القتالية الجوية والمبنية أساساً على الدروس المستفادة من الحروب السابقة، وذلك بعد تجربتها عملياً أثناء الحرب.

- تجربة أحدث أسلحة ومعدات توصلت إليها التقنية العسكرية في العالم، وعمل التعديلات والتطوير اللازمين عليها مثل : صواريخ كروز (الجوال)، والأسلحة الذكية الأخرى التي استخدمتها مختلف القوات (البرية، والجوية، والبحرية، والدفاعات الجوية).
- كانت (عاصفة الصحراء) نموذجاً للحرب المشتركة في نهاية القرن العشرين، من ناحية الأسلحة والمعدات والعقائد المشتركة التي تم تطبيقها، وكانت أساساً لتطوير العقيدة المشتركة اللازمة للقرن الحادي والعشرين في معظم دول العالم وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية .
- العنصر الحاسم في الحرب الحديثة هو نوع القوات والمعدات وتقنيتها وليس عددها، واستخدام الحرب الإلكترونية خير مثال على ذلك .
- تطور العقائد العسكرية بمختلف أشكالها الأساسية، والبيئية، والتنظيمية .
- ظهور عقائد عسكرية جديدة خاصة بالعمليات المختلطة (قوات مشتركة من عدة دول).
- استخراج دروس مستفادة على جميع مستويات الحرب، والتي كان لها الأثر في تغيير وتطوير المفاهيم العسكرية .
- ظهور التحالفات العسكرية بشكل أكثر وضوحاً من السابق، وأكبر مثال على ذلك : التحالفات التي تقوم بها إسرائيل مع دول مختلفة من العالم .
- استخدام الفضاء، ووضع العقائد الخاصة بذلك لمختلف القوات، وأصبح جزءاً لا يتجزأ من العمليات العسكرية لجميع أفرع القوات المسلحة .
- انتشار ظاهرة الإرهاب .
- انتشار الحروب الأهلية والعرقية .

- **تطور علم وفن الحرب خلال الحرب الأمريكية على العراق:**

تعد الحرب الأنجلو أمريكية على العراق أو ما يسمى بحرب الخليج الثالثة أو حرب تحرير العراق أو الغزو الأمريكي للعراق بداية حروب القرن الحادي

والعشرين، وشكلت هذه الحرب نموذجاً جديداً لبداية حروب الألفية الثالثة، وقد فاجأت وتجاوزت هذه الحرب توقعات الجميع في طبيعتها وشكلها ووسائلها وأهدافها، حيث نقلت العالم إلى عالم الحروب الرقمية التي يجهلها الكثير، وأثبتت للعالم أيضاً أن العنصر الحاسم هو التقنية والاحترافية المهنية، وغابت شمس العدد والعدة التي اعتبرها العالم العامل الحاسم لعدة قرون، وتتلخص أبرز مظاهر وطبيعة هذه الحرب التي غيرت العديد من المفاهيم العسكرية المعروفة، والتي فتحت صفحة جديدة في علم وفن الحرب في النقاط التالية :

- تضاعف القدرات والأسلحة والمنظومات والتنظيمات في أدائها وفعاليتها وتأثيرها ودقتها عشرات المرات عما كانت عليه وما استخدم أثناء حرب عاصفة الصحراء .
- ثبت بالتجربة العملية أن التفوق التقني والاحتراف المهني هما العنصران الحاسمان، حيث انقرض مفهوم التكافؤ بين القوتين من منظور العدد والعتاد .
- اختلاف أساليب وطرق بداية واستمرارية الحرب عن الحروب السابقة، على سبيل المثال وليس الحصر بدأت القوة البرية عملياتها قبل القوات الأخرى بتسع ساعات تقريباً، ومثل هذه الطرق والأساليب تشكل تغيراً كبيراً في بعض مفاهيم العقائد العسكرية المعروفة سابقاً .
- ظهور أهمية الوحدات الخفيفة بعد غياب طويل .
- عودة حروب المدن والحصار مرة أخرى .
- السرعة في تنفيذ العمليات والحسم في وقت قياسي .
- الدقة العالية والموقوتة في منظومات الأسلحة .
- عدم فعالية العقائد القتالية للقرن العشرين في العمليات الدفاعية والتعرضية.
- العمل على خطوط عمليات وإمدادات طويلة بتنظيمات محدودة .
- تطبيق مفهوم الحرب المشتركة وتنفيذ العمليات المشتركة وكذلك المختلطة بمفاهيمها الصحيحة، وإثبات نجاحها بشكل قاطع .

- ظهور الأهمية القصوى للحروب النفسية وعمليات الخداع .
- ظهور أهمية استغلال الإعلام في تسهيل ودعم العمليات العسكرية وخاصة في مجال الخداع .
- استخدام القوات الخاصة بشكل نموذجي وعلى إطار واسع بشكل لم يسبق له مثيل .
- تدني مفهوم وإستراتيجية التحالفات العسكرية مقارنة بالحروب السابقة خلال القرن العشرين .
- ظهور أهمية أداة القوة العسكرية في الحسم النهائي مقارنة بالأداة السياسية وكذلك الاقتصادية .
- ظهور أهمية الشؤون المدنية أثناء العمليات العسكرية .
- انعدام حدود ميدان المعركة التقليدية المتعارف عليها في القطاعات أو مناطق العمل .
- تأكيد استمرار أهمية الغطاء الجوي، وكذلك استخدام الطيران العمودي في المحافظة على المبادأة .
- إثبات أهمية نظام القيادة والسيطرة الرقمية وحروب القيادة والسيطرة .
- إثبات أهمية العمليات الليلية.

- **العلاقة بين الحرب والسياسة:**

الحرب والسياسة موضوعان هامان كل واحد منهما له استقلاليته وذاتيته الخاصة، وفي الوقت نفسه هما متداخلان ومترابطان بطريقة لا يمكن فصلهما عن بعض، وهذا يعني أنه لن تقوم قائمة لسياسة أي دولة دون أن تأخذ الحرب في اعتبارها، ولن تنشب حرب دون سياسة تدفعها إلى ذلك، وهذا يعني أن "السياسة عمل فكري والحرب أداتها "ولكي نحدد العلاقة بشكل أكثر وضوحاً بين الحرب والسياسة، من الأفضل أن نسترجع التعريف العام لكل منهما: فالسياسة على

مستوى الدولة : تعني اختيار وتحديد البدائل المتاحة للاستخدام من أدوات القوة الوطنية أو التوجيه العام على مستوى الدولة بهدف تحقيق الأهداف الوطنية . أما تعريف الحرب ينص على أن الحرب "عمل من أعمال العنف، يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا" [(١)]، من التعريفين السابقين يتضح أنهما يلتقيان في نقطة واحدة وهي : أن الأهداف الوطنية تتحقق بفرض إرادتنا على الخصم، وتتلخص هذه الاستقلالية لمفهوم كل منهما وارتباط كل منهما في النظرية والتطبيق في النقاط التالية :

- لا يمكن لأية دولة أن ترعى مصالحها إلا بتحديد أهداف وطنية يجب تحقيقها، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف الوطنية إلا بوضع سياسة وطنية توضح البدائل والخيارات الوطنية المتاحة والتوجيه العام لاستخدامها لتحقيق تلك الأهداف، وتعد "الحرب أداة من أدوات السياسة، وهي تحمل طابع هذه السياسة" [(٢)] بالطبع المقصود هنا بالحرب هو استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية في حالة فشل أو تعذر تحقيق الأهداف الوطنية بالوسائل الأخرى : السياسية والاقتصادية ... إلخ، وهذا يعني أن الاعتماد على الحرب وأخذها في الحسبان كأداة سياسية أمر قائم .
- تحافظ الدولة على مصالحها وترعاها باستخدام الأداة السياسية والتي تشكل العلاقات السياسية جزءاً منها وتعد "الحرب جزءاً من العلاقات السياسية"[(٣)]؛ لأن الحرب هي البداية والنهاية السياسية، وفي الوقت نفسه هي العلاقة السياسية الجديدة التي تعبر عن رغبات وأهداف وأفكار الطرفين المتنازعين، وهذا يعني أن العلاقات السياسية لن تستمر عند انقطاعها إلا بحرب تحافظ على استمرار الاتصال بين الطرفين .

---

(١) الجنرال كارل فون كلاوزفتز: الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص٧٠.
(٢) المرجع السابق، ص٥٠٢.
(٣) المرجع السابق، ص ٤٧٥.

- من أبرز النقاط التي توضح مدى العلاقة بين السياسة والحرب هو أن الحرب تؤثر على وضع السياسة، وهذا يعني أنه لا يمكن أن نضع سياسة لا يمكن تنفيذها بالأدوات المتوفرة من القوى الوطنية وفي مقدمتها القوة العسكرية، "وإذا كان على الحرب أن تتناسب مع النوايا السياسية تناسباً تاماً، فإن على السياسة أن تتناسب مع الوسائل الحربية المتوفرة"[1]؛ ولهذا السبب يجب أن يشارك العسكريون في وضع السياسات على المستوى الوطني لتقديم توصياتهم في مدى إمكانات وقدرات القوات العسكرية .
- بعد ما تحدد الأهداف الوطنية وتوضع السياسة الوطنية يبدأ العسكريون بتحديد الأهداف العسكرية الوطنية ووضع السياسة العسكرية بالشكل الذي يتلاءم مع السياسة الوطنية، وفي هذه النقطة أيضاً تلتقي السياسة والحرب .
- بهذا نصل إلى النتيجة النهائية للعلاقة بين الحرب والسياسة وهي أنه لا يمكن للسياسة أن توضع وتنفذ إلا بوضع استخدام القوة العسكرية في الحسبان، ولا يمكن أن تستخدم القوات العسكرية إلا بناءً على سياسة توجه دفتها .

---

[1] المرجع السابق، ص ٤٨٠.

الفصل الثاني

تطور العقيدة العسكرية

• إطار العقيدة العسكرية: .

بعدما تعرفنا في الفصل الأول على إطار التطور العام لعلم وفن الحرب عبر التاريخ ، ننتقل في هذا الفصل إلى التعرف على آفاق علم وفن الحرب من خلال بحث العقيدة العسكرية التي تشتمل على قلب العلم والفن العسكري، وقبل أن نبدأ الخوض في موضوع العقيدة العسكرية دعونا نتلمس أطراف هذا الموضوع حتى نجد نقطة البداية المناسبة لنا جميعاً، والتي تضمن وصولنا إلى النهاية المطلوبة، وهي الإلمام بتعريف ومفهوم العقيدة العسكرية وما يحيط بها من مفاهيم أخرى، وباختيارنا للمسار الصحيح نستطيع أن نتجاوز كل الصعاب، ونتجنب أيضاً الدخول في الآراء المتضاربة حول مفاهيم العقيدة العسكرية التي خلقها العسكريون لأنفسهم، وأعاقت بدورها وصولهم إلى أعماق العقيدة العسكرية ومعرفة خفاياها وأسرارها وما يحيط بها .

مصطلح العقيدة العسكرية مصطلح مألوف في الحياة العسكرية، وخاصة لدى العسكريين المحترفين، ولكنه في الوقت ذاته معقد في إطاره ومحيطه وتركيبته؛ ولهذا فهو مجهول عند الكثير وخاصة من ناحية ما ينطوي تحته وما يحيط به، ورغم أن العسكريين يمارسون ما تحتوي عليه العقيدة العسكرية في حياتهم اليومية بشكل أو بآخر، إلا أنهم يفتقرون إلى المعرفة العميقة في هذا الموضوع المهم في حياتهم العسكرية، لإزالة هالة الغموض الكبيرة المحيطة به على مختلف المستويات العسكرية، وبالتالي يتمكنوا من الممارسة والالتزام والاستفادة من العقيدة العسكرية طبقاً للغرض الذي وضعت من أجله .

كما أعتقد أن المتسبب في هذا الغموض المحيط بالعقيدة العسكرية هم العسكريون أنفسهم وأنا واحد منهم، والسبب يعود إلى أنهم يتطرقون باستمرار إلى موضوع العقيدة العسكرية من خلال طرق اقتراب غير مناسبة، ويبحثونها دون وضع قواعد وقوانين وخطط لكيفية بحث وطرح هذا الموضوع المتشعب الأطراف، وبالتالي يتسببون في زيادة تعقيد مفهوم العقيدة العسكرية، إضافة إلى ذلك، نجد في معظم الأوقات أن الذين يبحثون ويناقشون العقيدة العسكرية يختلفون في مستوياتهم العلمية وطبيعة عملهم الوظيفية، ويتفاوتون في خبرتهم العلمية والعملية، وفي نوعية وطبيعة أعمالهم السابقة والحالية، وفي تأسيسهم العسكري في الماضي والحاضر؛ ولهذا يبحث كل واحد منهم موضوع العقيدة العسكرية، من منظوره الخاص، بالتالي يزيدونه تعقيداً وغموضاً، ويخرج كل واحد منهم بمفهوم مختلف عن الآخر ومعلومات أخرى كثيرة تشوبها الأخطاء وتتداخل وتتعارض مع علوم عسكرية أخرى، وهكذا تستمر الدائرة، وتستمر التبريرات السلبية التي لا مبرر لها، مثل أن نقول: إن العقيدة العسكرية موضوع معقد وليس من السهل فهمه وإدراكه أو تطبيقه بشكل سليم ... إلخ، وهكذا نبقى في هذه الدوامة طيلة خدمتنا العسكرية، عاجزين عن الوصول إلى ماهية وحقيقة العقيدة العسكرية !! . فإذا حدث ولم نتمكن من معرفة كل ما ينطوي ويحيط بالعقيدة العسكرية خلال خدمتنا العسكرية، إذاً متى يكون الوقت المناسب لمعرفتها ؟

إن المشكلة الكبيرة التي تترتب على استمرارية هالة الغموض حول مفهوم العقيدة العسكرية هي أبعد بكثير مما نتصوره؛ لأنه : سينتج عنها ابتعاد العسكريين عن محاولة فهمها والإلمام بها، وبالتالي تؤدي إلى تقصيرهم في أداء واجباتهم، ثم إلى تقصير التنظيم كله في أداء مهمته، ثم المنظومة كلها تضعف على أداء دورها

كجزء من القوات المسلحة، وبالتالي تضعف القوات المسلحة عن القيام بدورها كأداة من أدوات القوة الوطنية، مما يتسبب في عدم القدرة على تحقيق الأهداف العسكرية الوطنية، ثم يتبعها عدم تمكّن الدولة من تحقيق أهدافها الوطنية والعجز عن رعاية مصالحها .

في هذا الموضوع الذي يتطلع العسكريون المحترفون لمعرفته، ويطمحون للإلمام به كي يزدادوا علماً واحترافاً لمهنتهم، آمل أن أتمكن من الوصول إلى نتيجة واضحة تزيل بعض ما يحيط بالعقيدة العسكرية من غموض، وبالتالي نتمكن من توحيد أفكارنا والتعامل معها بطريقة صحيحة تساعدنا على أداء أدوارنا وواجباتنا ومهامنا بالشكل المثالي الصحيح .

وفي البداية، وقبل أن ندخل في أعماق بحر العقيدة العسكرية، يجب أن نضع لأنفسنا شروطاً وإطاراً وقواعد وقيوداً لبحث هذا الموضوع، وبطريقة تتلاءم مع متطلبات الجميع، لكي نستطيع أن نحقق النتيجة المرجوة؛ فبالنسبة لإطار البحث فسيظهر في المواضيع الفرعية التي سنتطرق لها لاحقاً حول موضوع العقيدة العسكرية، أما بالنسبة للقواعد فتبرز في المحتويات نفسها لكل موضوع، وبهذا نستطيع تغطية موضوع العقيدة العسكرية بشكل مترابط بقدر المستطاع، أما بالنسبة للقيود فستظهر في طريقة بحثنا، والتي يجب أن تتناسب مع مختلف مستويات ومتطلبات العسكريين المحترفين، أما بالنسبة للشروط فنحصرها في ضرورة فهم وإدراك محتويات وتسلسل معلومات بحث هذا الموضوع، وأول شرط يجب أن نطبقه على أنفسنا ونعتبره القاعدة الأولى لبقية البحث هو : ضرورة الإلمام التام بتعريف العقيدة العسكرية .

• ما هي العقيدة العسكرية ؟

قبل أن نتطرق إلى التعاريف، ولكي نضمن أننا نصل جميعاً إلى مفهوم موحد، أرغب أن أذكّر القارئ ببعض النقاط الهامة واللازمة لفهم تعريف العقيدة

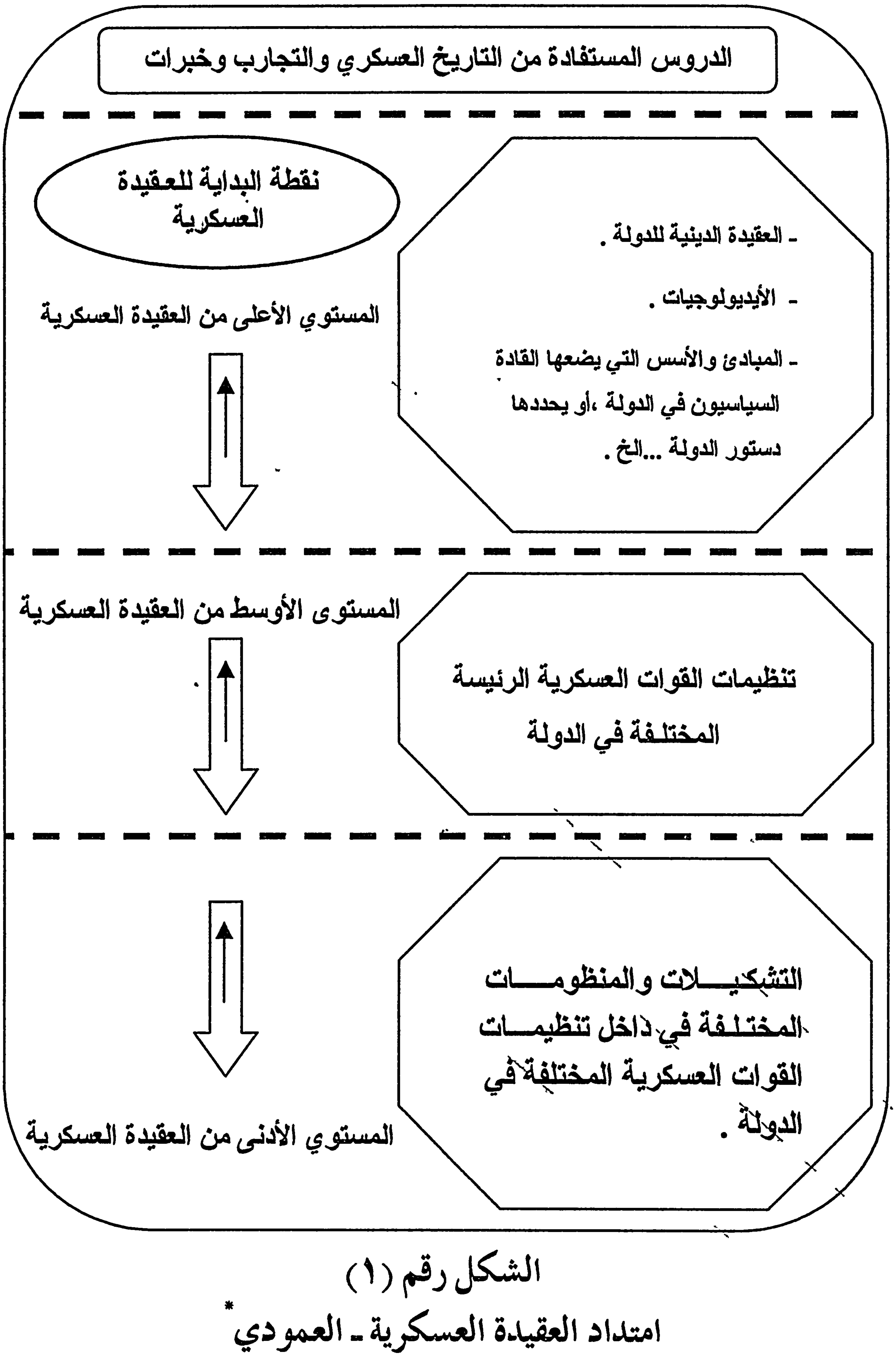
العسكرية بالشكل السليم، والتي يؤدي عدم فهمها إلى استمرارية الغموض حول مفهوم العقيدة العسكرية، وهذه النقاط تتلخص في :

- موضوع العقيدة العسكرية موضوع إطاره كبير جداً، فهو يمتد عمودياً من أعلى التنظيمات السياسية في الدولة ويتدرج حتى أدنى المستويات العسكرية إلى أن يصل إلى مستوى الأشخاص .
- هناك فواصل وحدود توضح أجزاء رئيسة لهذا الامتداد العمودي الطويل للعقيدة العسكرية، وتعطي كل جزء منها طابعاً مميزاً، وتضعه وكل ما يحيط به ويترتب عليه في مستوى معين من العقيدة العسكرية.
- هناك مداخلات جانبية من جميع الاتجاهات تؤثر ـ إلى درجة كبيرة ـ على مسار مختلف مستويات العقيدة العسكرية، وتستمر هذه المؤثرات معها على طول امتدادها من أعلاها وحتى نهايتها .

أما بالنسبة للتعاريف العامة لكلمة عقيدة، فقد عرفت معاجم اللغة العربية العقيدة بأنها " ما عقد عليه القلب والضمير" كما عرفها قاموس اللغة العربية محيط المحيط بأنها "ما عقد عليه القلب والضمير، ويدين به الإنسان " أما المعجم الوسيط فعرف العقيدة بأنها: " الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده" [١]. وكبداية لموضوعنا تعتبر هذه التعاريف جيدة وتستحق التمعن فيها، ولو حاولنا أن نطبقها على إطار العقيدة وأقسامها التي ذكرناها في الشكل رقم (١)، لوجدنا أنها تنطبق بشكل عام على الأقسام الثلاثة التي ذكرناها، بمعنى آخر أنها تنطبق على جميع العاملين ضمن هذا الإطار من أعلى مستوى له وحتى أدنى مستوى، مع ملاحظة أن هذا التعريف لا ينحصر على العسكريين في المقام الأول، إنما يشمل مختلف العقائد وفي مقدمتها العقيدة الدينية .

---

[١] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص٦٣٧.



الشكل رقم (١)

امتداد العقيدة العسكرية ـ العمودي*

---

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

كما عُرفت العقيدة أيضاً بأنها " مُثُل عليا يؤمن بها الإنسان"[1]، وهذا التعريف أيضاً ينطبق على جميع مستويات العقيدة التي تطرقنا لها، علماً بأنه أيضاً لا يقتصر على المجال العسكري فقط .

الآن وبعد ما عرفنا التعريف العام للعقيدة ننتقل إلى التعريف الخاص بالعقيدة العسكرية، ولضمان إزالة هالة الغموض المحيطة بتعاريف العقيدة العسكرية من البداية، يجب أن نراعي أن هناك عدة تعاريف للعقيدة العسكرية تبدو لنا وكأنها مختلفة، ولكن في الواقع ليست كذلك، فالاختلاف بينها ينتج عن أن كل تعريف من هذه التعاريف موجه لمستوى معين من مستويات العقيدة العسكرية التي ذكرناها في الشكل رقم (١)، وهذه النقطة لوحدها كانت سبباً في إحداث سوء فهم وغموض كبير حول تعريف ومفهوم العقيدة العسكرية، ولكي لا نقع في الخطأ نفسه يجب أن نراعي هذه النقطة باهتمام كبير.

وقبل أن نتطرق إلى تعريف العقيدة العسكرية، من الأفضل أن نعرف مصدرها، الذي هو من المصطلح الإنجليزي (MILITARY DOCTRINE)، وعند ترجمته إلى اللغة العربية نستخدم المصطلح المقابل له في اللغة العربية وهو : (العقيدة العسكرية)، وآخرون استخدموا مصطلحاً آخر وهو(المذهب العسكري) وكلمة المذهب هي المرادفة لكلمة العقيدة في قواميس اللغة، والبعض استخدم مصطلح (النهج العسكري) عند الإشارة إلى العقيدة العسكرية. كما أن المصطلح الإنجليزي (MILITARY DOCTRINE) أطلق بشكل عام على جميع مستويات العقيدة العسكرية التي تطرقنا لها في الشكل رقم (١)، ولزيادة توضيح إطار العقيدة العسكرية الغامض والتمييز بين مستوياتها، فقد تم استخدام عدة

[1] اللواء الركن / محمود شيت خطاب : بين العقيدة والقيادة (بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)ص٣٣.

مصطلحات أخرى مثل: مصطلح العقيدة القتالية (FIGHTING DOCTRINE) للدلالة على المستوى الأوسط من العقيدة العسكرية، ومصطلح عقيدة القتال(COMBAT DOCTRINE) للإشارة إلى المستوى الأدنى من العقيدة العسكرية، انظر الشكل رقم(١)، وبالرغم من ذلك فإنه لا تزال هناك ازدواجية في استخدام هذه المصطلحات، كما استخدم مصطلح الإيديولوجية القتالية (FIGHTING IDEOLOGY) للدلالة على المستوى الأعلى من العقيدة العسكرية .

أما بالنسبة لتعاريف العقيدة العسكرية فقد عُرفت بأنها : "السياسة العسكرية المعبرة عن وجهات النظر الرسمية للدولة، والمتعلقة بالمسائل والقواعد الأساسية للصراع المسلح، والمتضمنة لطبيعة الحرب من وجهة نظرها، وطرق إدارتها، والأسس الجوهرية لإعداد البلاد والقوات المسلحة لها" [١]، لو تمعنا في هذا التعريف لوجدنا أنه يغطي بشكل عام جميع مستويات العقيدة العسكرية التي ذكرناها في الشكل رقم (١)، ويركز بشكل خاص على المستوى الأعلى منها، وسنرى ذلك بوضوح أكثر في أنواع العقائد العسكرية التي سنتطرق لها لاحقاً .

ومن التعاريف الواضحة للعقيدة العسكرية أيضاً، والتي استخدم فيها مصطلح (المذهب العسكري) بدلاً من العقيدة العسكرية هو أن "المذهب العسكري عبارة عن فلسفة مرشدة، ومجموعة آراء وأفكار حول جوهر الحرب المقبلة المحتملة، وأهدافها وطبيعتها، وحول إعداد البلاد والقوات المسلحة ووسائط الصراع اللازمة لخوضها ضمن إستراتيجية معينة" [٢]، ولو تمعنا أيضاً في هذا التعريف لوجدنا أنه يتركز على أعلى مستويات العقيدة العسكرية، ويعطيه اهتماما خاصاً باعتباره أساساً لبقية مستويات العقيدة العسكرية .

---

[١] اللواء أركان حرب /محمد جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية ، (القاهرة: دار الاعتصام ، الطبعة الثانية) ص ٢٤ (بتصرف).

[٢] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٤٩٣ (بتصرف).

وبهذا ندرك أن معرفة التعاريف المتعلقة بالعقيدة العسكرية بأشكالها المختلفة يعد شرطاً أساسياً لتسهيل فهمنا لموضوع العقيدة العسكرية وما يحيط بها، كما أن التمعن فيها والتدقيق في محتوياتها شرط آخر أيضاً ؛ لأن مثل هذه التعاريف وما تتضمنه بداخلها تعد هامة جداً بالنسبة لنا، بحكم أنها تبرز لنا إطار العقيدة العسكرية بشكل أكثر وضوحاً، وتبين لنا الحدود الفاصلة بين مستوياتها، وتوضح لنا دور ومجال كل مستوى منها .

حتى هذه النقطة نجد أن التعاريف التي تطرقنا لها تحقق الغرض المطلوب مبدئياً إلى حد كبير قبل أن ننتقل إلى التعاريف الأجنبية للعقيدة العسكرية، مع ملاحظة أن أهم نقطة توصلنا إليها إلى الآن: هو أنه يجب علينا كلما واجهنا تعريف للعقيدة العسكرية أن نتمعن فيه بدقة كما فعلنا في التعاريف السابقة، ثم نحدد على أي من مستويات العقيدة العسكرية أطلق هذا التعريف، وبالتالي نضمن أننا لن نقع في أخطاء أو عدم فهم للتعريف، والذي بدوره ينعكس على فهم مفهوم العقيدة العسكرية.

أما بالنسبة للتعاريف الأجنبية للعقيدة فهي متقاربة في مفهومها إلى حد كبير، ولنأخذ في البداية تعريفها في قواميس اللغة الإنجليزية، فقد عُرفت العقيدة بأنها: "عبارة عن مبدأ أو مجموعة مبادئ وضعت لاتباعها أو اتخاذها كمذهب، مثل ما يحدث في الأديان، والسياسة، والعلم"، كما عُرفت أيضاً بأنها "تعبير عن السياسة الحكومية الرسمية، خاصة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية، والإستراتيجية العسكرية،"كما عرفت أيضاً بأنها: " قانون أو أساس للقانون وخاصة عندما تكون من الماضي"، من خلال تلك التعاريف نجد أنها متقاربة في المفهوم رغم الاختلاف في النص، وقد عُرفت في قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكية بأنها عبارة عن : " المبادئ الأساسية التي بواسطتها توجه القوات العسكرية أو عناصر منها أعمالها في سبيل دعم تحقيق الأهداف الوطنية، وهي عبارة عن صلاحيات

تحتاج إلى حكمة في تطبيقها"، وعندما نتمعن أيضاً في هذا التعريف بدقة ونفكر كيف نطبقه على مستويات العقيدة التي تطرقنا لها في البداية، نجد أنه ينطبق على جميع مستويات العقيدة عامة، ويتركز على المستوى الأوسط والأدنى بشكل خاص، كما نلاحظ أن هذا التعريف أعطى مرونة مقيدة لم تتطرق لها التعاريف الأخرى، وذلك عندما ذكر بأن العقيدة العسكرية عبارة عن صلاحيات تحتاج إلى حكمة في تطبيقها .

وبعدما تعرفنا على تعاريف العقيدة العسكرية هناك سؤال آخر يطرح نفسه وهو : من أين أضيف مصطلح العقيدة العسكرية إلى قائمة المصطلحات العسكرية العربية ؟

الجواب طبعاً بسيط جداً وهو : من المصطلحات العسكرية الأجنبية التي استخدمت هذا المصطلح لفترة طويلة، وبالتحديد الإنجليزية والفرنسية، حيث يقابل مصطلح العقيدة العسكرية كما ذكرنا سابقاً في اللغة الإنجليزية مصطلح (MILITARY DOCTRINE)، وبالنسبة لنا كمسلمين فنحن دائماً حذرين من استخدامنا لكلمة عقيدة؛ لأن عقيدتنا واحدة، وهي العقيدة الدينية، أما بالنسبة للغرب فكلمة عقيدة تستخدم عندهم بشكل واسع جداً، فكل مهنة من المهن لها العقيدة الخاصة بها، على سبيل المثال : العقيدة الطبية، العقيدة العسكرية، والعقيد السياسية ..... إلخ، كما أن العلوم أيضاً أصبح لها عقائدها الخاصة ، فنجد مثلاً العقيدة الجغرافية، العقيدة الاقتصادية .... إلخ، إضافة إلى ذلك يوجد لديهم أيضاً عقائد دينية مختلفة، وعقائد إيديولوجية ... وغيرها من العقائد الأخرى.

أما بالنسبة لنا كمسلمين فعقيدتنا الدينية واحدة توجه جميع أمور حياتنا في مختلف الظروف وجميع الأوقات وجميع الحالات، فنجد على سبيل المثال أن الدين الإسلامي وضع أسساً وقواعد واضحة للعقيدة العسكرية للمسلمين منبعها من

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولو ضربنا مثالاً لذلك على ضابط طبيب عسكري، نجد أنه عندما يعمل في الميدان يتبع العقيدة العسكرية، وعندما يعمل في المستشفى يتبع عقيدة طبية، وهذا يدل بوضوح في كلا الحالتين أن اتباع كل من العقيدتين مؤقت ومرتبط بمهنة معينة، بينما العقيدة الدينية ليست مؤقتة ولا مرتبطة بالمهنة، فهي تلازمه ويتبعها طوال حياته وفي جميع الأوقات، والأهم من هذا أن العقيدة الدينية تحكم إطار العقيدتين التي تطرقنا لهما في المثال السابق، فنجد أن الطبيب والضابط أثناء أدائهما لعملهما يبقيان ضمن إطار معين تفرضه عليهما عقيدتهما الدينية.

وأخيراً آمل أن تصل المصطلحات العسكرية العربية إلى مصطلح موحد مناسب وواضح للعقيدة العسكرية، يتفق عليه الجميع حتى لا يفقد هذا المصطلح المهم معناه ومفهومه، وفي الوقت نفسه يجب أن يدعم توحيد المفاهيم وإزالة التفاوت والاختلافات اللغوية التي كانت ولازالت سبباً في تدني المستويات العسكرية .

• أنواع العقيدة العسكرية:

من الأسباب الرئيسة في عدم الإلمام بمفهوم العقيدة العسكرية بالشكل الصحيح هو عدم التمييز بين مستويات العقيدة العسكرية التي تطرقنا لها سابقاً، والتي في مضمونها صنفت العقيدة العسكرية إلى أنواع، لكل من هذه الأنواع حدوده ومفهومه الخاص به وخصائصه التي تميزه عن غيره، ورغم هذا كله فهناك ارتباط وثيق جداً بين هذه الأنواع، فلا يمكن فصلها عن بعضها؛ لأنه لا حدود بينها ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدها؛ لأن كل الأنواع مكملة لبعضها، وجميعها يشكل العقيدة العسكرية في صورتها الكاملة، والنقطة الأهم من ذلك وعلى الرغم من كونها مميزة عن بعضها، إلا أنها تؤثر في تركيبة وتطوير بعضها بعضاً بصرف النظر

عن المستوى أو النوع أو المؤثرات أو الانسياب التقليدي لها من أعلى إلى أسفل، وبمعنى آخر: إن العقيدة العسكرية في أدنى مستوياتها قد تفرض تغييراً رئيساً على المستويات والأنواع الأعلى من العقيدة العسكرية .

أما النقطة الهامة في هذا الموضوع - من ناحية أنواع العقيدة العسكرية - هو أنه توجد هناك أيضاً عقيدة على مستوى الدولة، وغالباً ما يحدث خلط على هذا المستوى بين العقيدة العسكرية في أعلى مستوياتها وعقيدة الدولة، وهذا الخلط يعد من المواضيع الرئيسة التي تسبب في إيجاد هالة كبيرة من الغموض حول مفاهيم العقيدة العسكرية؛ لهذا يجب أن نحرص على أن نميز ذلك تلافياً للوقوع في هذا الخطأ الشائع، وهذا يظهر بوضوح عندما نتطرق إلى أنواع العقائد، فعندما نذكر العقيدة الأساسية فإننا في الحقيقة نذكر عقيدة الدولة وليست العقيدة العسكرية البحتة، ولكي نترجم ذلك إلى لغة عسكرية نأخذ الأجزاء أو المواضيع التي لها ارتباط بالأداة العسكرية، ثم نضعها كعقيدة عسكرية أساسية للدولة، والمتبقي منها يبقى على مستوى الدولة، مع مراعاة أنه في بعض الأحيان توضع عقيدة عسكرية صريحة على أعلى مستويات الدولة، وتهتم بها جميع تنظيمات الدولة كل منهم حسب ما يخصه منها، أما بالنسبة للعسكريين، فتتلخص أنواع العقيدة العسكرية من المنظور العسكري في ثلاثة أنواع رئيسة وهي: العقيدة الأساسية، والبيئية، والتنظيمية، وقد شبهت هذه الأنواع الثلاثة في كتاب (صنع الإستراتيجية)، بشجرة جذعها يمثل العقيدة الأساسية، وجذورها التي تمتد في الأرض تمثل المصادر والمؤثرات على العقيدة العسكرية، والأغصان تمثل العقيدة البيئية، والأوراق تمثل العقيدة التنظيمية التي تتغير باستمرار مع تغير فصول السنة.

النقطة الهامة الأخرى هنا حول موضوع أنواع العقيدة العسكرية، حيث إن بعض العسكريين يجهلون مضمون هذه الأنواع وما ينطوي تحتها ،ويربطون بين أنواع العقيدة ومستويات الحرب ، وهذا خطأ فادح؛ لأن العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها وبمختلف أنواعها لا تفصل بينها حدود ، فالعقيدة الأساسية

تطبق على المستوى التكتيكي للحرب وليست مختصرة على الإستراتيجي فقط، مثل: العامل الديني ، ومبادئ الحرب ... إلخ تطبق على مختلف مستويات الحرب، وكذلك العقيدة البيئية تطبق على المستوى الاستراتيجي وليست مقتصرة على المستوى التكتيكي فقط ، مثل: عقيدة استخدام نوع من القاذفات الإستراتيجية هي في الحقيقة عقيدة بيئية بينما تطبيقها يتم على المستوى الإستراتيجي؛ لهذا يجب عدم الاستمرار في هذا الخطأ الشائع وربط العقيدة العسكرية بمستوى محدد من مستويات الحرب، وتتخلص أنواع العقيدة العسكرية في الأنواع الأساسية الثلاثة التالية التي لا رابع، وهي:

- **العقيدة الأساسية**: وهي عبارة عن مبادئ أساسية تساعد على تحديد الإطار العام للعقيدة العسكرية في الدولة وتقوم بتوجيهها أيضاً، ونطاق هذا النوع من العقيدة واسع جداً ولا تعلوه إلا عقيدة الدولة، وتجارب الماضي، وسياسة الحكومات والشعوب، وعلى الرغم من أننا استخدمنا كلمة مبادئ على هذا المستوى من العقيدة إلا أنها في مضمونها عبارة عن أفكار مجالها واسع، وتتميز بالعمومية أكثر من المحدودية، فقد توضح هذه المبادئ مثلاً شكل وطبيعة الحرب دون الدخول في تفاصيل، ومثال على ذلك (الحرب الخاطفة) التي انتهجها الألمان في الحرب العالمية الثانية.

كما يتميز هذا النوع من العقيدة بصفتين رئيستين تميزاه بوضوح عن الأنواع الأخرى من العقيدة العسكرية وهما:

أولاً : طول أجل بعض هذه المبادئ التي تسقط تحت هذا المستوى من العقيدة، والمثال على ذلك (مبادئ الحرب) المعروفة، والتي وضعت أساساتها في العصر القديم ولا تزال متبعة حتى وقتنا الحاضر .

ثانياً : عدم تأثر هذا النوع من العقيدة إلى درجة كبيرة بالسياسية والتقنية مقارنة بالمستويات الأخرى من العقيدة العسكرية، والمثال على ذلك العقيدة الدينية

التي تنتهجها الدولة تقع في أعلى الهرم لعقيدتها ، وتستقي منها العقيدة العسكرية مبادئها وشكل وطبيعة حروبها ... إلخ، والتي يعتبرها العسكريون جزءاً من العقيدة العسكرية الأساسية، وبهذا نجد أنها لا تتغير في أي جزء أساس مصدره الدين مهما تغيرت السياسات أو التقنية .

وهناك أمثلة عديدة جداً للعقيدة الأساسية على مستوى الدولة التي تعد أساساً للعقيدة العسكرية للدولة في أعلى مستوياتها، ومن هذه الأمثلة لمصادر العقيدة العسكرية الأساسية :

- **العقيدة الدينية**: وهي التي تحدد إطار العقيدة العسكرية للدولة وتوجهها، وخير مثال على ذلك العقيدة الإسلامية، التي فيها تحددت أسس العقيدة العسكرية الإسلامية بوضوح في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، وبهذا نجد أن " محتويات العقيدة العسكرية بوجهيها السياسي والعسكري قابلة للتغيير والتطوير . أما أسس العقيدة العسكرية فنادراً ما تتغير " [1]، وبعضها لا يتغير نهائياً مثل الأسس التي مصدرها الدين .
- **العقيدة الإيديولوجية**: والعالم يزخر بهذا النوع من العقائد المبنية على أفكار معينة أتبعتها بعض الدول والشعوب، وأصبحت أساساً لعقيدتها العسكرية، والأمثلة على هذا النوع من العقائد كثيرة جداً، ومنها على سبيل المثال : الدول الشيوعية، وانعكاس اتجاهاتها الفكرية على عقائدها العسكرية .
- **العقيدة السياسية**: وهي عبارة عن مبادئ يضعها القادة السياسيون، وتنتهجها الدولة بأكملها بما فيها القطاع العسكري، وبالتالي تصبح من أساسيات عقيدتها

---

[1] اللواء أركان حرب / محمد جمال الدين محفوظ : المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية والإسلامية، مرجع سابق ، ص٢٥ (بتصرف).

العسكرية، والعالم يزخر أيضاً بمثل هذا النوع من العقائد، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها على سبيل المثال : ما سمي في عام (١٩٨٠م) بمبدأ أو عقيدة (كارتر) الذي كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت، والذي التزم فيه رسمياً بشكل مباشر وصريح تجاه منطقة الخليج، واشتمل ما صرح به على أن "الولايات المتحدة الأمريكية تعرب عن تصميمها على استخدام كل الوسائل المتاحة لديها بما في ذلك القوة العسكرية لمقاومة أي تهديد خارجي يستهدف المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي" [(١)]؛ ولهذا فإن "المذاهب العسكرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسي للدولة والأعباء الملقاة على عاتقها في قطاع السياسة الخارجية والداخلية، وبالحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية للبلاد" [(٢)].

- **خبرات الماضي**: وهي عبارة عن المبادئ والقواعد والقوانين المستفادة من تجارب الماضي ولا تزال سارية المفعول، وتم اختيارها ووضعها ضمن أساسيات العقيدة العسكرية، ومن الأمثلة على ذلك مبادئ الحرب التي وضع بعض قواعدها المفكر الصيني (صن تزو) قبل (٢٥٠٠) عام تقريباً، ولا تزال تؤثر بشكل رئيس على وضع العقائد العسكرية في وقتنا الحاضر، ومن هذا المنطلق أيضاً نجد أن العقيدة العسكرية" نتاج مركب لأبحاث علمية ودراسات تاريخية تشمل كافة الأنشطة الحيوية للدولة ككل بغرض خلق وتطوير وجهات النظر الرسمية في الصراع المسلح" [(٣)].

---

(١) اللواء أركان حرب / محمد جمال الدين محفوظ : المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية والإسلامية، مرجع سابق ، ص٢٥ (بتصرف).

(٢) د/ إسماعيل صبري مقلد : الإستراتيجية والسياسة (بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية ، الطبعة الثانية : ١٩٨٥م) ص٤٣١.

(٣) مجموعة من الباحثين : الاستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٤٩٣.

- **عقائد أخرى**: ومثل هذه العقائد يسقط أيضاً تحت مظلة العقيدة على مستوى الدولة، وهي عبارة عن عقيدة أو عقائد خاصة بدولة معينة، تنتهجها بناءً على دوافع خاصة بها، فقد تكون دينية، أو إيديولوجية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو جغرافية، أو اجتماعية، والتي بدورها تضع أساسات للعقيدة العسكرية التي تنتهجها الدولة، ومن الأمثلة على ذلك: تفكير النازيين في الحرب العالمية الثانية بأنهم شعب مميز، وتفكير اليهود بأنهم شعب الله المختار، الفكر الاشتراكي في بعض الدول إلى درجة أنه علا على أديانهم، ومن الأمثلة على ذلك أيضاً الأفكار السياسية التوسعية التي تنتهجها إسرائيل، والتوسع الاقتصادي المدعوم عسكرياً الذي تنتهجه الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه جميعها تنعكس على المجال والعمل العسكري، وتشكل أساسات للعقيدة العسكرية للدولة؛ ولهذا " تتأثر العقيدة العسكرية للدولة بأهدافها القومية وخططها السياسي العام ومواردها الاقتصادية والاجتماعية والمعنوية والعوامل الجغرافية"[(١)].

- **العقيدة البيئية**: وهي النوع الثاني من أنواع العقيدة العسكرية، وهي عبارة عن المبادئ الأساسية التي تنتهجها التنظيمات الرئيسة للقوات العسكرية في الدولة، وتعدها أفضل طريقة لاستخدام قواتها وتوجيه جميع نشاطاتها العسكرية المختلفة لتحقيق الأهداف المرسومة لها . ومصطلح القوات العسكرية هنا مفتوح، فقد يعني قوة مستقلة مثل: البرية، والجوية، والبحرية، وقد يعني أكثر من قوة واحدة، مثل : برية وجوية، وبرية وبحرية، وبحرية وجوية، وقد يعني كذلك أكثر من قوتين (قوات مشتركة) مثل : برية وجوية وبحرية، وجميعها تحكمها العقيدة البيئية بشكل مباشر، وعادة تسمى مثل هذه العقائد باستخدام مصطلحات خاصة بها مثل : العقيدة البرية، والعقيدة الجوية، والعقيدة البحرية، والعقيدة

---

(١) اللواء أركان حرب / محمد جمال الدين محفوظ : المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية والعسكرية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٤.

المشتركة (لقوات مكونة من قوتين رئيسة أو أكثر)، والعقيدة المختلطة (لقوات مشتركة من أكثر من دولة) .

وتعد العقيدة البيئية مترجمة ومكملة للعقيدة الأساسية، وتشكل قلب العقيدة العسكرية؛ لأنها هي التي توجه مستخدميها إلى الأهداف العسكرية والوطنية التي ينشدونها، والتي بدورها تحقق الأهداف الوطنية، وبطريقة أوضح هي التي تدمج وتربط بين العقيدة في أعلى مستوياتها وأدنى مستوياتها، وتتميز العقيدة البيئية بالآتي :

أولاً: أضيق نطاقاً من العَقيدة الأساسية، بمعنى آخر أنها تتركز على مواضيع ضمن حدود معينة وتبرزها بتفاصيل أكثر وضوحاً، مثل: العقيدة التي توضح المبادئ الأساسية التي تستخدمها القوات البرية أثناء القتال، وبهذا نجد أن هذا النوع من العقيدة ينحصر في استخدام قوة معينة فقط على مختلف مستويات الحرب.

ثانياً : مقارنة بالعقيدة الأساسية، العقيدة البيئية تتأثر إلى درجة كبيرة بمؤثرات خارجية مثل: التغيرات التقنية والتغيرات السياسية، وبهذا نجدها أقل ثبوتاً وتتغير باستمرار، على سبيل المثال : القوات البرية الأمريكية بعد حرب عاصفة الصحراء عام (١٩٩١) وبعد غزو العراق في عام (٢٠٠٣م) أجرت تعديلات رئيسة على العقيدة العسكرية الخاصة بها نتيجة للتطور التقني والتجربة الفعلية، كذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية (١٩٩١م) تم إجراء الكثير من التعديلات على العقائد العسكرية الأمريكية على مختلف مستوياتها، كما أضافوا عقائد عسكرية أخرى خاصة بالعمليات العسكرية السلمية غير الحروب، ومن بعض الأمثلة الكثيرة على العقيدة البيئية ما يأتي :

- عقيدة عمليات القتال للقوات البرية .
- عقيدة العمليات الجوية .
- عقيدة العمليات البحرية .

- عقيدة العمليات المشتركة .
- عقيدة العمليات الفضائية .
- عقيدة العمليات المختلطة .
- أي عقائد أخرى تخص تنظيمات محددة أو معينة.

▪ **العقيدة التنظيمية**: هي عبارة عن المبادئ الأساسية التي تتبعها التنظيمات المختلفة في أي قوة عسكرية لغرض القيام بواجباتها وإنجاز مهمة التنظيم المناطة بها كجزء من القوات العسكرية للدولة، وتعد العقيدة التنظيمية أدنى مستويات العقيدة العسكرية في أية دولة، وأكثر أنواع العقيدة العسكرية تفصيلاً لأنواع العقيدة التي تعلوها، فهذا النوع من العقيدة يوضح المهمة والأدوار ومبادئ الاستخدام لكل نشاط عسكري، وينزل في تفاصيله إلى الطرق والأساليب والإجراءات الخاصة باستخدام أي تنظيم أو منظومات معينة، ويتميز هذا المستوى وهذا النوع من العقيدة العسكرية أيضاً بخصائص تكسبه طابعاً يميزه عن الأنواع الأخرى من العقيدة العسكرية ومنها :

أولاً: هو أضيق أنواع العقيدة العسكرية إطاراً مقارنة بالمستويين الآخرين؛ لأنه يتعامل مع منظومة أو تشكيل معين ضمن قوة معينة وبتفاصيل أكثر من غيرها من العقائد، ومثال على ذلك: العقيدة العسكرية المتبعة في استخدام الفرقة أو اللواء أو الكتيبة في عمليات القتال المختلفة للقوات البرية . أو العقيدة المتبعة في استخدام نوع معين من الطائرات في عمليات القتال الجوية المختلفة، أو العقيدة المتبعة لاستخدام نوع معين من القطع البحرية، أو العقيدة المتبعة لاستخدام نظام دفاع جوي معين ، وهذا لا يعني أن هذا النوع من العقيدة مخصص أو مرتبط بالمستوى التكتيكي للحرب؛ لأنها تطبق أيضاً على المستويات الأخرى للحرب بشكل أكثر وأوسع.

ثانياً: هو أكثر أنواع العقيدة العسكرية تغيراً، نظراً لتأثرها الكبير والمباشر بالتطورات التقنية والخبرات والتجارب الفعلية والتدريبية المستمرة في الحاضر، كما أنه يجب أن تتغير باستمرار حتى تصبح فعالة ومواكبة للتطور العسكري المستمر، وتقع مسؤولية تحديث وتطوير مثل هذا النوع من العقائد على عاتق التنظيمات المختلفة في داخل كل فرع من فروع القوات المسلحة أو القوات العسكرية في الدولة . ومن بعض الأمثلة على هذا النوع والمستوى من العقيدة العسكرية الآتي :

- طرق وأساليب وإجراءات استخدام الفرقة أو أي تشكيل من تشكيلات القوة البرية الأخرى .
- طرق وأساليب وإجراءات حرب الغواصات، أو حرب الألغام، ..... إلخ .
- طرق وأساليب وإجراءات عمليات التحريم الجوي، وعمليات الاعتراض،.. إلخ .
- طرق وأساليب وإجراءات الدفاع الجوي لنظام معين .
- الأوامر المستديمة حرب لأي تنظيم .
- أي عقائد أخرى في المستوى نفسه .

• **مصادر العقيدة العسكرية:**

العقيدة العسكرية كأي شيء آخر لابد أن تكون لها أساسات تقوم وتستند عليها، ومنبع تبدأ منه، ومصدر تتغذى عليه حتى تصل إلى مرحلة النضوج، ثم تستمر في حياتها لكي تفي بالغرض المطلوب، وكما سبق وأن تطرقنا في الفقرة السابقة إلى أنواع العقيدة العسكرية ومستوياتها، نتعرف الآن على الأساسات والمصادر المختلفة التي يتغذى عليها كل مستوى ونوع من أنواع العقيدة

العسكرية، بالإضافة إلى أن هناك مصادر تغذي جميع مستويات وأنواع العقيدة العسكرية في وقت واحد، وتتلخص أساسات ومصادر ومنبع العقيدة العسكرية وتطويرها في الآتي :

- **عقيدة الدولة**: تعد من المصادر الأساسية لجميع مستويات العقيدة العسكرية بشكل عام، والعقيدة العسكرية الأساسية بشكل خاص، ومن الأمثلة على عقيدة الدولة : العقيدة الدينية، والأيديولوجيات، والأسس والمبادئ التي يضعها القادة السياسيون، وبهذا" تختلف العقيدة العسكرية باختلاف ظروف كل دولة، فلا يمكن القول : إن هناك عقيدة عسكرية واحدة لكل الدول" [١].

- **الدروس المستفادة من الماضي**: وهي من أكبر وأهم الأساسات الرئيسة التي تُبنى عليها العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها، ويعد التاريخ العسكري مصدراً فعالاً وناجحاً لبناء العقيدة العسكرية أو تطويرها؛ لأنه حصيلة خبرة وتجارب تكررت وأثبتت نجاحها في الماضي وعلى المدى الطويل، ومن أوضح الأمثلة على ذلك مبادئ الحرب، أو تجربة استخدام الأسلحة المختلفة في الحرب العالمية الثانية وفي مقدمتها السلاح النووي التي اختتمت به الحرب، أو المبادئ التي كانت تتحارب بها ومن أجلها الأمم؛ ولهذا نجد أن العقيدة العسكرية تتأثر "بأصول تاريخية، وترتبط بالشعارات التي تلتزم بها الدولة أو الأمة" [٢].

- **التطور التقني**: ويلعب هذا العنصر دوراً كبيراً أيضاً في تطوير العقيدة العسكرية وتحديثها على مختلف مستوياتها، وخاصة على مستوى العقيدة

---

(١) المرجع السابق ، ص٢٤.

(٢) مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٤٩٣.

البيئية والعقيدة التنظيمية، ومن الأمثلة على ذلك: عند دخول معدات أو أسلحة أو سلاح جديد في أي فرع من فروع القوات المسلحة ينعكس أثره على جميع القوات العسكرية بدرجات متفاوتة، وبالتالي تحتاج إلى تحديث لمواكبة هذا التطور، و" يؤكد العسكريون على أن المظاهر التقنية للحرب ذات تأثير كبير على تطور النظريات العسكرية وممارستها" [٣] وأكبر مثال على ذلك التقنية والنظريات العسكرية التي استخدمت خلال الغزو الأمريكي للعراق في مارس عام (٢٠٠٣م).

- **مصادر التهديد والتغيرات المستمرة في النظام العالمي**: وينعكس أثرهما بشكل واضح على العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها، ومن الأمثلة على ذلك: عند انهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية عام (١٩٩١م) تغيرت بعض مكونات العقيدة العسكرية على مستوى الدولة في الولايات المتحدة الأمريكية، وانعكست هذه التغيرات على العقيدة العسكرية بشكل واضح ومباشر، ثم ظهرت عقائد بيئية وتنظيمية جديدة مثل : العمليات العسكرية غير الحروب، حرب المعلومات .... إلخ، وغيرها من العقائد البيئية والتنظيمية الأخرى وخاصة ما يتعلق بالقوات والعمليات المشتركة، وفي الوقت نفسه زالت عقائد عسكرية كانت متبعة أثناء الحرب الباردة .
- **طبيعة الحرب القادمة** : الحرب المتوقع أن تخوضها الدولة من حيث نوعها وشكلها ومستوياتها ومشروعيتها ووسائلها تحدد العقيدة العسكرية للدولة على مختلف مستوياتها .

---

[٣] المرجع السابق ، ص٧٦.

▪ **الإستراتيجية العسكرية للدولة** : ينعكس تأثير تنفيذ الإستراتيجية العسكرية بشكل مباشر على تطوير ووضع العقيدة العسكرية بشكل عام، (والبيئية والتنظيمية) بشكل خاص، والتي يجب تطويرهما بشكل مستمر بما يلائم ويفي بمتطلبات الإستراتيجية العسكرية للدولة .

▪ **طبيعة الدولة الجغرافية**: تنعكس طبيعة الدولة الجغرافية على العقيدة العسكرية بشكل مباشر، فموقع الدولة يحدد حجم تنظيماتها العسكرية ونوعيتها وطريقة استخدامها، كما أن موارد الدولة المختلفة تحدد مركزها عالمياً وسياساتها الداخلية والخارجية؛ ولهذا نجد أن"المذاهب العسكرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظام السياسي للدولة، وبالأعباء الملقاة على عاتقها في قطاع السياسة الخارجية والداخلية، وبالحالة الاقتصادية والسياسية والثقافية للبلاد"[١].

▪ **المهام الحالية والمستقبلية**: تلعب المهام العسكرية على المستوى الوطني ومدى حاجة الدولة إلى استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية في الحاضر والمستقبل دوراً رئيساً في وضع وتطوير العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها وبمختلف أنواعها ، وذلك بالشكل الذي يتلاءم مع طبيعة المهام المختلفة المناطة بالقوات المسلحة في الحاضر والمستقبل .

• **أشكال العقيدة العسكرية** :

هي عبارة عن توضيح وتفعيل لمستويات وأنواع العقيدة العسكرية التي تم ذكرها، وتتلخص هذه الأشكال للعقيدة العسكرية في الآتي:

---

[١] المرجع السابق ، ص٤٩٤ .

- **على مستوى الدولة**: وهي الجزء العسكري من عقيدة الدولة الذي تنتهجه عسكرياً في سبيل تحقيق أهداف أمنها الوطني، والأمثلة على ذلك كثيرة، فعلى سبيل المثال : نجد الدولة (أ) دفاعية، والدولة (ب) هجومية، والدولة (جـ) توسعية، والدولة (د) محايدة، وبهذا تكون العقيدة العسكرية على مستوى الدولة " فلسفة مرشدة، ومجموعة آراء وأفكار حول جوهر الحرب المقبلة المحتملة، وأهدافها وطبيعتها" [1]، كما تعد "العقيدة العسكرية للدولة هي السياسة العسكرية المعبرة عن وجهات النظر الرسمية لهذه الدولة" [2].
- **على مستوى القوات المسلحة**: وهي المبادئ والأسس التي تستخدمها القوات المسلحة في الدولة لتوجيه أعمال ونشاطات قواتها المسلحة في سبيل تحقيق أهدافها، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك : العقيدة المشتركة (JOINT DOCTRINE)، ويعد هذا الشكل والمستوى من العقيدة العسكرية من أهم الأشكال؛ لأنه الأداة التنفيذية للعمليات العسكرية على مستوى الدولة، "والإنسان لا قيمة له من الناحية العسكرية دون عقيدة تجمع شمله وتوحد صفوفه وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي دونه لا يتم تعاون ولا اتحاد" [3].
- **على مستوى القوة**: وهي المبادئ التي يستخدمها كل فرع من أفرع القوات المسلحة أو قوة معينة في الدولة لتوجيه أعمال ونشاطات واستخدام قواته في سبيل تحقيق الأهداف المحددة لهم . ومن الأمثلة على ذلك : المراجع الخاصة بالعمليات للقوات البرية، وكذلك للقوات الجوية، والبحرية .... إلخ.

---

(1) المرجع السابق ، ص٤٩٣ (بتصرف).
(2) اللواء أركان حرب /محمد جمال الدين علي محفوظ: المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٤.
(3) اللواء الركن / محمود شيت خطاب : بين العقيدة والقيادة ، مرجع سابق ، ص٣٣.

- **على مستوى الأحلاف العسكرية**: وهي عقائد خاصة توضع على شكل مبادئ وأسس تستخدمها الدول المتحالفة، والتي يتم الاتفاق عليها عندما تعمل قواتها مع بعضها، ومن الأمثلة على ذلك ما يستخدمه حلف شمال الأطلسي في عملياته العسكرية المختلفة .

- **على مستوى عدة دول**: وهي مبادئ وأسس تستخدمها الدول ذات العلاقة لتوجيه واستخدام قواتها وتحقيق أهدافها عندما تعمل مع بعضها، ومن الأمثلة على ذلك : العقيدة المختلطة (COMBINED DOCTRINE)المستخدمة في القوات المسلحة الأمريكية من منظور الولايات المتحدة الأمريكية عندما تعمل مع قوات صديقة من دول أخرى .

- **على مستوى قوتين أو أكثر**: وهي أسس ومبادئ تضعها قوتان أو أكثر من أفرع القوات المسلحة لتوجيه عملياتها عندما تعمل مع بعضها، ومن الأمثلة على ذلك : العقيدة البرجوية، البرية بحرية، الجوية البحرية، البرية بحرية جوية .

- **على مستوى الأسلحة المشتركة**: وهي أسس ومبادئ يضعها كل تنظيم أو منظومة في داخل كل فرع من أفرع القوات المسلحة أو أي قوة معينة لتوجيه عملياتها في سبيل تحقيق المهمة المحددة للتنظيم أو المنظومة، ومن الأمثلة على هذا الشكل من العقيدة العسكرية: المبادئ الخاصة بالمهندسين، وبالمدفعية، وبكاسحات الألغام، وبطائرات الاستطلاع. إلخ، أو التي تتعلق بالتنظيمات مثل : الفرقة، أو الجناح، أو الأسطول ... إلخ .

- **نتائج العقيدة العسكرية:**

هناك عدة مناطق تنعكس وتظهر وتترجم فيها العقيدة العسكرية بمختلف مستوياتها وأنواعها وأشكالها ومكوناتها السياسية والعسكرية، ومن هذه المناطق التي تظهر فيها العقيدة العسكرية بوضوح في الجانب العسكري ما يأتي :

- خطط بناء وتطوير القوات المسلحة في الدولة .
- تنظيمات القوات العسكرية للدولة .
- القرارات السياسية لاستخدام القوات العسكرية .
- الإستراتيجية العسكرية للدولة .
- خطط العمليات العسكرية على مختلف مستوياتها وبجميع أشكالها.
- التكتيك الخاص باستخدام كل تنظيم أو منظومة في القوات المسلحة .
- الأساليب الخاصة باستخدام كل تنظيم أو منظومة في القوات المسلحة .
- الإجراءات الخاصة باستخدام كل تنظيم أو منظومة في القوات المسلحة .
- التعليم والتدريب في القوات المسلحة بجميع أشكاله ومستوياته وأنواعه .
- قواعد الاشتباك في مختلف المواقف في السلم والحرب .
- الأوامر والإجراءات المستديمة في السلم والحرب .

• أهمية العقيدة العسكرية:

لا يمكن لأي دولة أن تستخدم قوتها العسكرية كأداة قوة وطنية حاسمة لتحقيق أهدافها ورعاية مصالحها دون الاستناد إلى عقيدة عسكرية واضحة وفعالة، وذلك للأدوار الهامة التي تقدمها العقيدة العسكرية لتوجيه النشاطات والأعمال العسكرية على مختلف المستويات والتي تتلخص في الآتي:

- هي الدليل الأساسي لتنظيم وتدريب القوات المسلحة على مختلف المستويات.
- هي الدليل الرئيس لإعداد وبناء وتطوير القوات المسلحة وتجهيزها واستخدامها في الحاضر والمستقبل .
- هي المنطلق الأساسي لأية عملية عسكرية تقوم بها القوات المسلحة مهما كان نوعها أو حجمها .

- هي القاعدة الأساسية لتوحيد جميع مفاهيم العسكريين تجاه استخدام القوات العسكرية للدولة .
- هي الدليل الموحد لجميع الأعمال والنشاطات العسكرية على جميع المستويات في الدولة .

• خصائص العقيدة العسكرية:

تختلف العقيدة العسكرية في محتوياتها من دولة إلى أخرى، وهذا الاختلاف ينتج في الدرجة الأولى من اختلاف المؤثرات المحيطة بالعقيدة العسكرية لكل دولة، بالإضافة إلى اختلاف المصادر التي تعتمد عليها تلك العقيدة لهذه الدول، وبصرف النظر عن مصادر العقيدة العسكرية لكل دولة ونوعية المؤثرات المحيطة بها، وبصرف النظر عن حجم الدولة وشكلها وأية عوامل أخرى، يجب علينا عند المشاركة في تطوير أو وضع عقيدة عسكرية على أي مستوى ومن أي نوع أن نراعي عدة نقاط رئيسة ومن أبرزها :

- **التوازن**: وهذا يعني ضرورة مراعاة الموازنة في استخدام القوات العسكرية أو التنظيمات أو المنظومات حسب المهام المناطة بالقوات بشكل جماعي أو انفرادي، والاستفادة من خصائص كل منها إلى أبعد حد ممكن، ولا توضع مبادئ وأسس تركز على استخدام قوة أو منظومة معينة وتهمل بقية أفرع القوات المسلحة أو التنظيمات أو المنظومات الأخرى؛ لهذا يجب أن تحقق العقيدة العسكرية أقصى فائدة ممكنة من كل قوة وتنظيم، وفي الوقت نفسه أقصى فائدة ممكنة أيضاً من استخدام القوات المسلحة معاً كقوة مشتركة .
- **التكيف**: وتعني هذه الخاصية ضرورة توفر المرونة الكافية في العقيدة العسكرية، بحيث يكون إطارها ملائماً لاحتياجات الدولة في الحاضر، وفي الوقت نفسه يواكب جميع المتغيرات والمتطلبات المحتمل مواجهتها مستقبلاً أو

المفاجئة على مختلف مستويات الحرب ودرجات الصراع وفي مختلف الظروف.

- **الواقعية**: وهذه الخاصية من أبرز وأهم العوامل التي يجب مراعاتها أثناء إعداد وتطوير العقيدة العسكرية، وتركز على الواقعية في وضع المبادئ والأسس لاستخدام القوات المسلحة بشكل يتلاءم مع إمكانات وقدرات القوات المسلحة للدولة .

- **التكامل** : وتعني تغطية جميع مجالات ونشاطات أفرع القوات المسلحة .

- **المرونة** : ويعني قابلية التعديل والتطوير والتغيير لمواكبة المتغيرات المختلفة للمواقف عند التنفيذ.

• المؤثرات على وضع وتطوير العقيدة العسكرية:

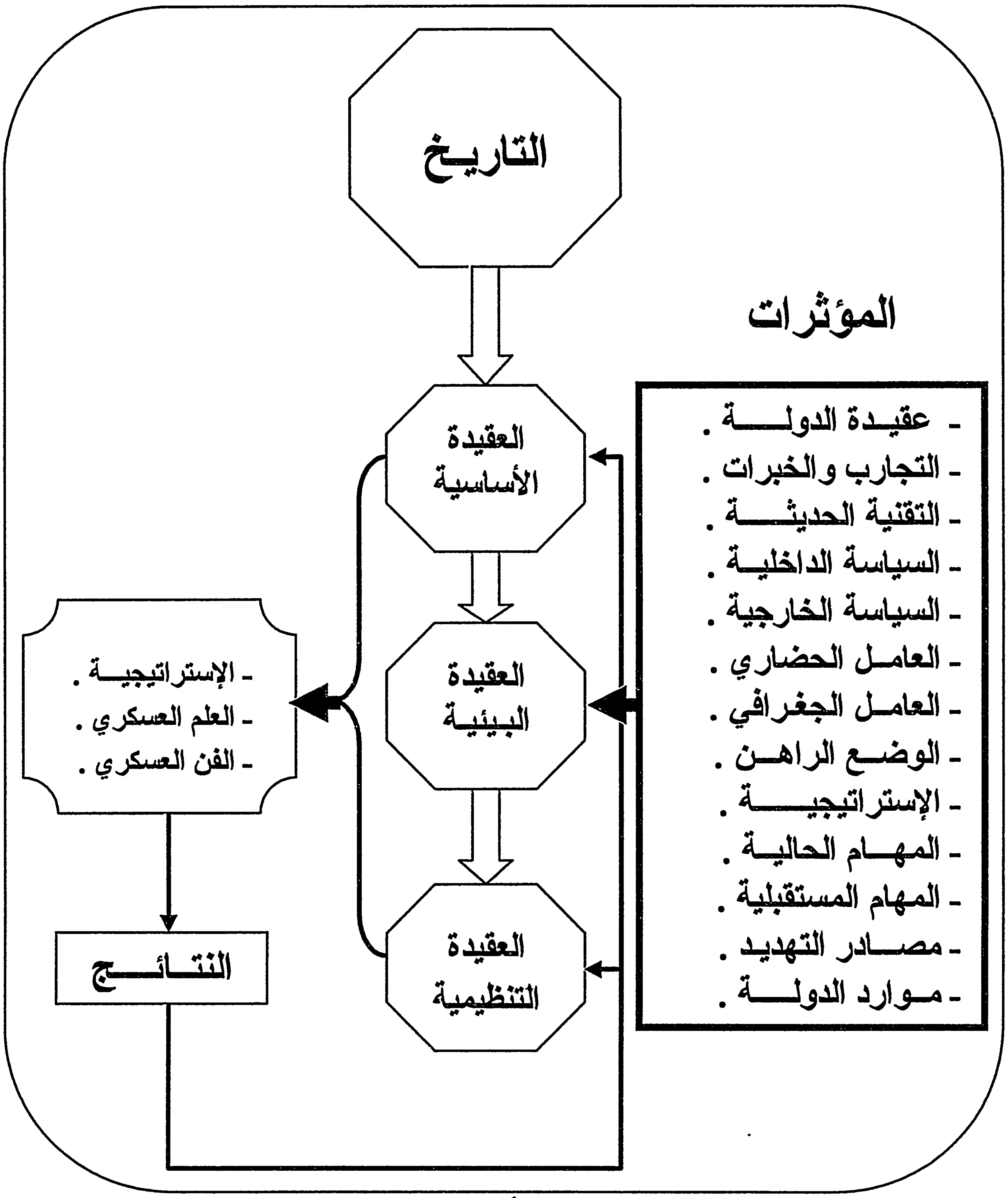
هناك عدة عوامل تؤثر على مسار العقيدة العسكرية، والتي بدورها تفرض القيام ببعض الإضافات، أو التعديلات، أو التطوير في مناطق معينة على مختلف مستويات وأنواع العقيدة العسكرية، ومن أبرز هذه المؤثرات : انظر الشكل رقم(٢) .

- القيادة العليا للدولة، وهي التي تحدد المبادئ الأساسية المرغوب انتهاجها عسكرياً، " لذلك فإن المذهب العسكري هو سمة من سمات الدولة" [١] .

- السياسة الوطنية على مستوى الدولة، والأسبقيات المحددة لاستخدام أدوات القوة الوطنية .

---

[١] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ،مرجع سابق ، ص٤٩٤.



الشكل رقم (٢)

دورة وتسلسل العقيدة العسكرية والمؤثرات المحيطة بها*

---

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبد الرحمن حسن الشهري .

- السياسة العسكرية على مستوى الدولة، والمهام المحددة في الحاضر والمستقبل.
- الموقع الجغرافي للدولة والتركيبة السكانية .
- التهديد والأخطار المحيطة بالدولة من حيث نوعيتها وأشكالها وإمكاناتها الحالية والمستقبلية.
- خطط الدولة العسكرية لمواجهة أشكال ومصادر التهديد المختلفة .
- التقنية العسكرية التي تمتلكها الدولة، والتقنية العالمية الحديثة في شتى المجالات.
- التجارب العسكرية التي مرت بها الدولة، والدروس المستفادة من التاريخ العسكري .
- إمكانات الدولة ومواردها المتوفرة حالياً وفي المستقبل .
- الإستراتيجية الوطنية للدولة وأهدافها الوطنية .
- الإستراتيجية العسكرية (الأهداف العسكرية الوطنية ، والفكرة الإستراتيجية، والوسائل المستخدمة)، والتي تنعكس عند تنفيذها على وضع أو تطوير العقيدة العسكرية .

• مكونات العقيدة العسكرية:

قبل أن نتطرق إلى مكونات العقيدة العسكرية، يفضل أن نسترجع أنواع ومستويات العقيدة العسكرية التي تطرقنا لها سابقاً وهي :(الأساسية، البيئية، والتنظيمية)، والتي بواسطتها يسهل التعرف على مكونات ومستويات هذه الأنواع الثلاثة الأساسية هي :

- مكونات ذات الطابع السياسي = (العقيدة الأساسية): " وهي مجموع المبادئ ذات الصبغة السياسية التي تعالج المسائل المتعلقة بالصراع المسلح والتطور العسكري ككل، وهي تشكل الأساس السياسي للعقيدة" [1]، ومن الأمثلة على ذلك :
  - نظرة الدولة لطبيعة الصراع المسلح .
  - كيفية الاستجابة العسكرية للتهديد .
  - التحالفات العالمية للدولة .
  - التحالفات الإقليمية للدولة .
  - نظرة الدولة بالنسبة لاستخدام الأسلحة الفتاكة .
  - كيفية الاستجابة لمصالح الدولة (المصالح الحيوية، المصالح الهامة، المصالح الثانوية) .
  - كيفية إعداد موارد الدولة المختلفة للحرب .
- مكونات ذات طابع عسكري = (العقيدة البيئية والتنظيمية) : وهي عبارة عن " مجموع المبادئ ذات الصفة العسكرية الخاصة التي تعالج المسائل المتعلقة بإعداد واستخدام القوات المسلحة في الحرب" [2] ومن الأمثلة على ذلك :
  - كيفية استخدام كل فرع من أفرع القوات المسلحة أو أي قوات أخرى .
  - كيفية استخدام القوات المشتركة (من أفرع القوات المسلحة القوات الأخرى في الدولة).
  - كيفية استخدام القوات المختلطة (من عدة دول) .
  - إجراءات القيادة والسيطرة على مختلف المستويات .
  - إجراءات صنع القرارات العسكرية على مختلف المستويات .

---

[1] اللواء أركان حرب / جمال الدين محفوظ : المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية.

[2] مرجع سابق ، ص٢٦.

- كيفية وإجراءات إدارة القوات المسلحة في السلم والحرب .
- كيفية تدريب القوات المسلحة والمحافظة على كفاءتها واستعدادها .
- كيفية وبناء وتطوير وتنظيم القوات .

• العقيدة العسكرية في المجتمعات البدائية: .

بالرغم من حداثة انتشار استخدام مصطلح العقيدة العسكرية مقارنة بتاريخ الحروب، إلا أننا سنحاول تطبيق هذا المصطلح من منظورنا الحالي على الحروب السابقة عبر عصور التاريخ، ونبدأ ذلك بتطبيقه على المجتمعات البدائية.

فقد حكمت المبادئ الهمجية تاريخ الصراع الدموي بين بني البشر في تلك المجتمعات سواء على المستوى الفردي أو على مستوى الأسرة أو القبيلة، ويبرز مثل ذلك في عدم إعطاء قيمة للإنسان واصطياد بني البشر لبعضهم والتضحية ببعضهم أحياناً في سبيل إرضاء معتقداتهم، ومن هذا المنطلق افتقرت تلك المجتمعات إلى العقائد القتالية لعدم وجود الأهداف السليمة وعدم وجود طرق وأساليب خاصة بالقتال، حيث كان طموحهم لا يتجاوز تحقيق المكاسب الشخصية وإرضاء غاياتهم المحددة؛ لهذا كانوا يعيشون بالقتال وعلى القتال ومن أجل القتال، وهذا كله دون أهداف ومبادئ وأسس، وكل هذا كان يتم في إطار إمكاناتهم ووسائلهم وقدراتهم المحدودة جداً والمدعومة بأساليب خداع بدائية، ومن هذا نستنتج "أن النزاعات أو الشجارات كافة التي كانت تحدث بين القبائل، أو بين الشعوب البدائية كانت تحدث دون أن تتوفر لها الشروط الضرورية لتسميتها حرباً" [1] ، وهذا يعني أن هذه المجتمعات عاشت دون حروب مبنية على مبادئ متعارف عليها كما هو الحال في العصور التي تلتها.

---

[1] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٣٢.

• العقيدة العسكرية في العصور القديمة:

يطلق على هذا العصر أيضاً عصر الرق، ويعد هذا العصر هو نقطة البداية الفعلية لانطلاق العقيدة العسكرية، وذلك للعديد من الأسباب ومن أبرزها:

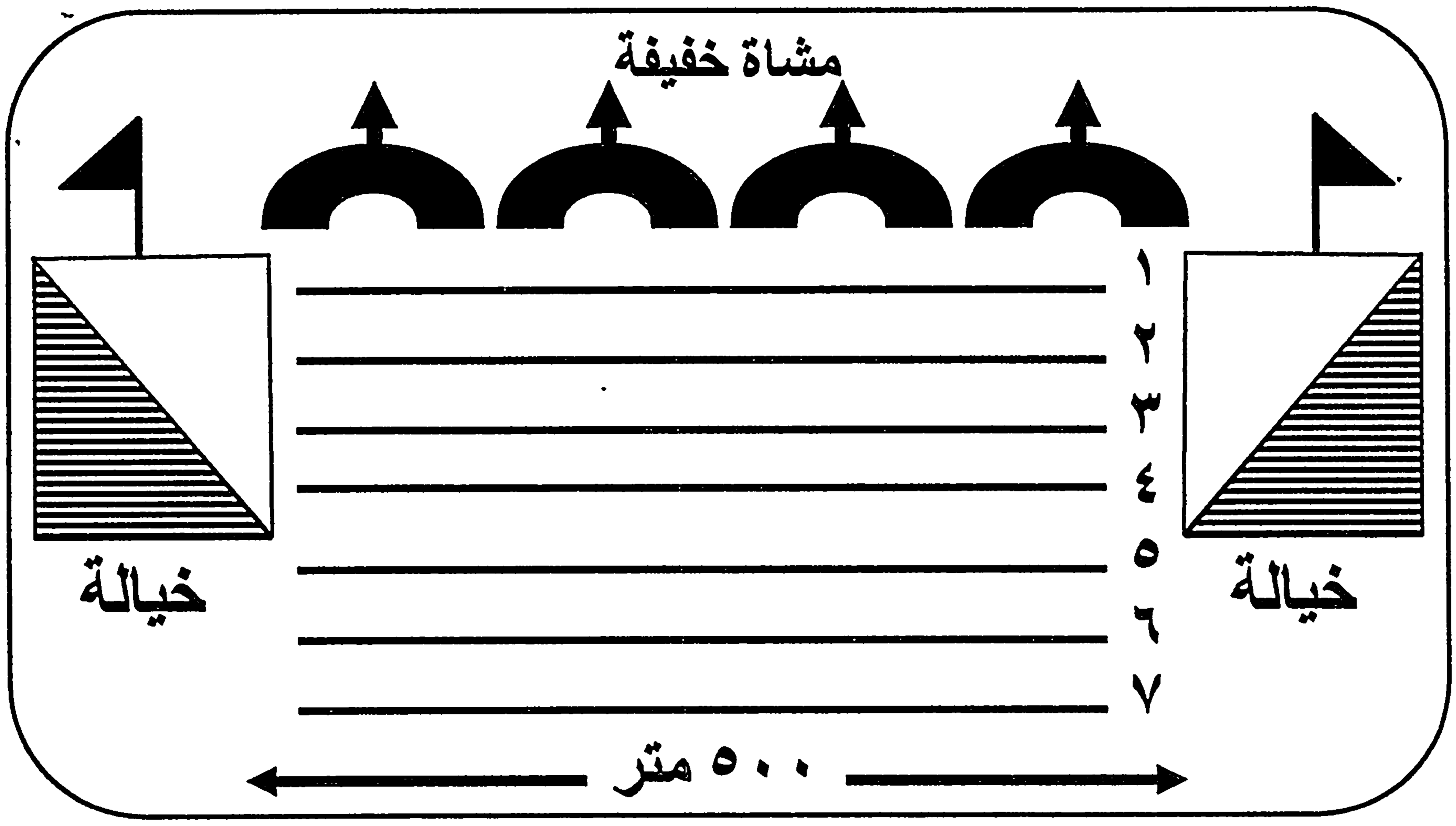
- ظهور الخط والكتابة، وهذا بدوره حفظ التاريخ بما فيه التاريخ العسكري.
- ظهور بعض المفكرين والقادة العسكريين، ومن أبرزهم على سبيل المثال المفكر العسكري الصيني(صن تزو) الذي وضع أول كتاب للعقائد العسكرية في التاريخ العسكري، والذي لا تزال بعض مبادئه العسكرية تطبق حتى يومنا هذا بشكل أو آخر، والتي يعتقد البعض أن هذه المبادئ من صنع الجيل المعاصر، بينما هي وضعت قبل ما يقارب (٢٥٠٠) عام.
- ظهور بعض الحضارات العسكرية الكبيرة، ومن أبرزها الحضارة الصينية .
- ظهور الإمبراطوريات التي امتلكت جيوشاً كبيرة العدد والعدة لغرض توسيع نفوذها وحماية استقلاليتها وممتلكاتها، كما تشكلت في هذا العصر أيضاً أسس البنية التنظيمية للجيش، حيث ظهر لأول مرة الجيش "المؤلف من المشاة والخيالة ومفارز النقابين ومصلحة المؤخرة والإمداد، وبدأت الأشكال الأولية للتنظيم التكتيكي للقوات بالظهور"[1] ، وبرزت العقائد العسكرية التي استخدمت في ذلك العصر في حروبهم وفي تنظيم قواتهم في السلم والحرب، وعلى سبيل المثال المصريين القدماء(الفراعنة) "فقد نظموا جيوشهم إلى فرق ذات اكتفاء ذاتي، تتألف كل فرقة من مختلف الأسلحة : مشاة، رماة النبل، العربات المحاربة، وتعمل كلها بتناسق رائع في المعركة، كما أقاموا نظاماً إدارياً عالي الكفاءة، واستخدموا تكتيك الالتفاف على الأجنحة وأساليب الهجوم التضليلي مع التركيز على نقطة الهجوم الرئيسي"[2] .

---

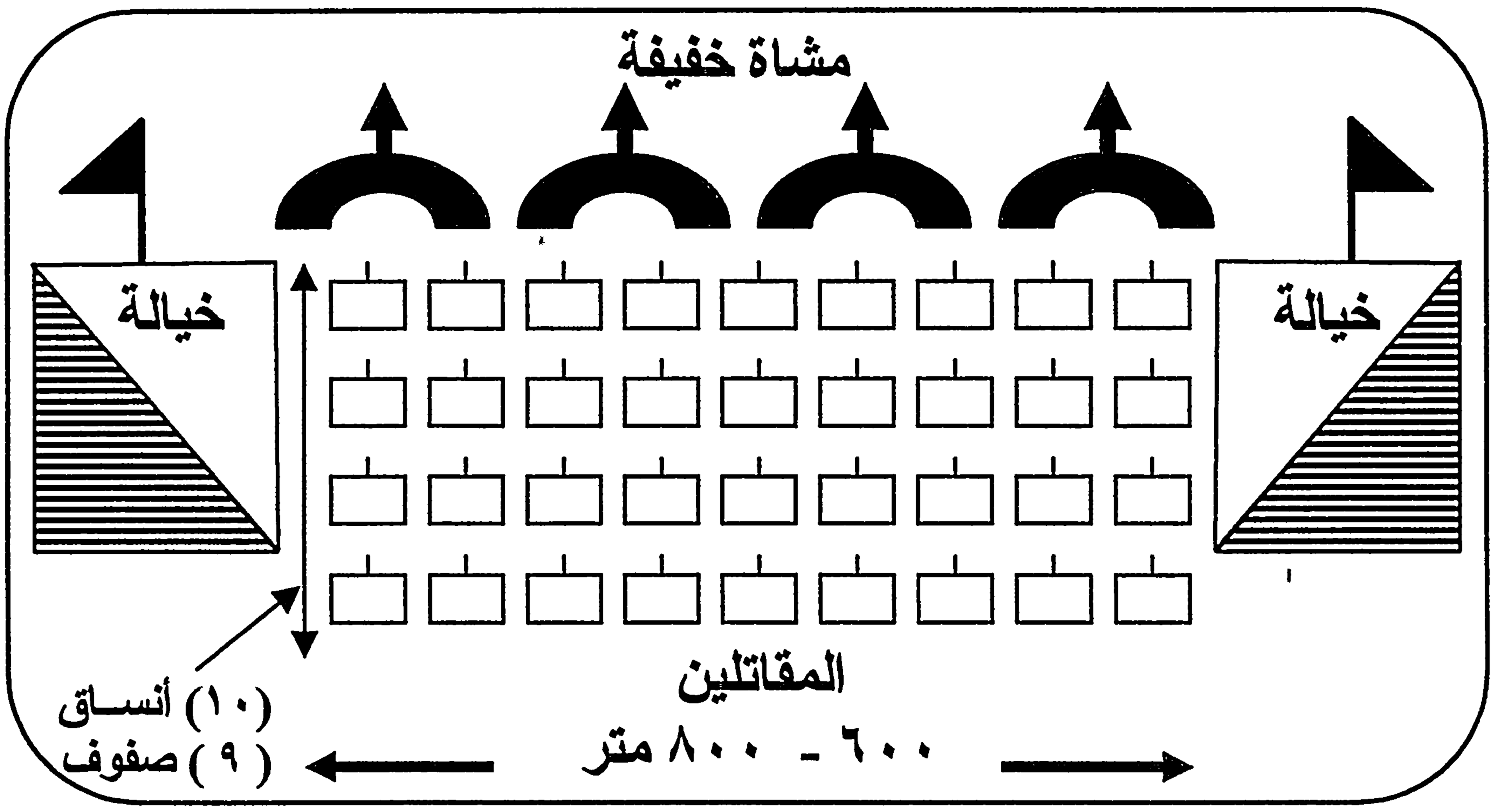
[1] الجنرال جيلين: تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص١٢ (بتصرف).
[2] منير شفيق : علم الحرب ، مرجع سابق ، ص١٢٨.

أما بالنسبة للعمليات العسكرية التي كانت تطبقها جيوش العصر القديم فقد شملت الهجوم والدفاع بما فيه الهجوم المضاد(المعاكس)، وعمليات الحصار، وفك الحصار، وجميع أعمال المهندسين المتعلقة بتلك العمليات، كما كانوا يقومون بعمليات الاستطلاع والأمن باستخدام المشاة الخفيفة، وعمليات استغلال النجاح والمطاردة بالخيالة والمشاة الخفيفة، كما استخدمت أشكالاً مختلفة من المناورة بالقوات، وكان أبرزها الالتفاف والتطويق، والذي تركز في الدرجة الأولى على قطع خطوط مواصلات العدو، إضافة إلى ذلك كانت جيوش ذلك العصر تمارس أدوار وإجراءات القيادة والسيطرة وفقاً لأنظمة متعارف عليها .

أما من ناحية تنظيم أو تجميع القوات للقتال وتوزيعها فيختلف من جيش إلى آخر، وكان من أبرز هذه التنظيمات في ذلك الوقت، استخدام تنظيم (الفلانكس أو الفلانج) (PHALANX) الذي يتكون من مشاة ثقيلة على شكل عدة خطوط متتالية(أنساق) تحميهم خيالة ومشاة خفيفة من الجوانب، وتتقدمهم عناصر أمن في الأمام من المشاة الخفيفة، بينما بعض الجيوش مثل جيش الروم القديم فكانوا يستخدمون تشكيل (الليجيونات) عندما ينظمون قواتهم للقتال، وكانت تتكون من قوة متوسطها(٣٠٠٠) مقاتل مشاة ثقيلة و (٣٠٠) خيال، توجههم مستويات قيادية على شكل تسلسل هرمي، والتي كانت تشكل المجموعة المقاتلة في كل نسق، انظر الشكل (٣)، ومن التطورات الفريدة التي حدثت في أواخر هذا العصر استخدام الفرس للفيلة في اختراقهم لصفوف العدو، والتي كان يتبعها المشاة أثناء تقدمها، وهذا يشبه إلى حد كبير بداية استخدام فكرة الدبابات في الحرب العالمية الأولى .



الفلانكس (الفلانج): تنظيم قتال الجيش اليوناني القديم (نظام الصفوف)



الليجون الروماني: (من القرن الرابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد)

الشكل رقم(٣)
توزيع القوات في عصر العبودية(الرق)*

* المصدر . الجنرال جيلين : تطور فن الحرب، مرجع سابق، ص١٤ (بتصرف) .

إضافة إلى الجيوش البرية في هذا العصر فقد امتلكت معظم الحضارات في ذلك الوقت أساطيل بحرية لعبت دوراً هاماً في تاريخها مع أن إمكاناتهم لم تتجاوز السفن الشراعية وزوارق التجديف، والأهم من ذلك أن عملياتهم البحرية كانت تنفذ وفقاً لمبادئ وأسس متعارف عليها، والتي كانت تمثل العقيدة العسكرية لاستخدام مثل تلك القوات .

ومن النقاط الرئيسة أيضاً التي كانت تمارس في ذلك الوقت وتسقط ضمن إطار العقيدة العسكرية، توفر أنظمة وقوانين خاصة بالتدريب طبقاً للعقائد المتعارف عليها في البر والبحر، بالإضافة إلى وجود أنظمة تجنيد إجباري، والتي اشتملت على أماكن ومستويات خاصة بالتدريب طبقاً لمناهج خاصة بذلك، كما كانت أهدافها التدريبية تتركز على تطوير المهارات القتالية الفردية ثم الجماعية باستخدام الأسلحة المتوفرة في ذلك الوقت مثل: السهام، الأقواس، الدروع، الحراب، الفؤوس، وكذلك الخيول ...... إلخ، ومن أبرز الحضارات التي قامت في ذلك الوقت وطبقت تلك العقائد العسكرية ووضعت بصماتها في التاريخ العسكري : الحضارات الصينية، واليونانية، والرومانية، والتي زخر عصرهم بالحملات والحروب والغزوات، وقد استغرقت بعض هذه الحملات عدة سنوات، وغطت عملياتها مساحات كبيرة من الأرض، وقد نفذوا خلالها مختلف العمليات العسكرية التي بدورها وضعت بداية لمفهوم عسكري هام وهو : الإستراتيجية والتكتيك .

• العقيدة العسكرية الإسلامية:

وضعت العقيدة العسكرية الإسلامية أثرها الكبير في التاريخ العسكري، ولا دليل على مدى نجاح هذه العقيدة أكبر من الانتصارات التي حققتها الفتوحات الإسلامية فقد " شكلوا أعظم دولة عرفها العالم القديم خلال فترة قياسية من عمر

الزمن" [١] ، وسر نجاح هذه العقيدة العسكرية يكمن في اعتمادها على العقيدة الدينية الإسلامية الراسخة والواضحة الأهداف والخالية من الأهداف الشخصية والدنيوية، والتي تتركز أهدافها على ابتغاء مرضاة الله ورفع كلمته .

وقد استخدم المسلمون في غزواتهم ومعاركهم وحروبهم وحملاتهم مختلف العمليات العسكرية المعروفة، ومن أبرزها الدفاع والهجوم، كما قاموا بمناورات رئيسة مختلفة مثل: الالتفاف والتطويق، وكانوا ينفذون عملياتهم على أسس عسكرية تبرز في تطبيق مبادئ الحرب على جميع الطرق والأساليب التي كانوا يستخدمونها في قتالهم، أما بالنسبة لتنظيم الجيوش للقتال فقد استخدموا عدة أشكال؛ من أبرزها: نظام الصفوف المتتالية التي توفر العمق في الدفاع أو في الهجوم، وبعد زيادة حجم التشكيلات أصبحت القوات تنظم على شكل (كراديس)، وتوزع في ميدان المعركة على شكل ميمنة وقلب وميسرة وقوات طليعة ومناوشة لتوفير الأمن وإعطاء القوات الرئيسة مرونة وحرية مناورة وعمق أكثر، كما استخدمت جيوش المسلمين نظام قيادة وسيطرة واضح ومتسلسل وفعال وملائم لجميع تنظيمات جيوش المسلمين على مختلف المستويات، وقد تولى قيادة هذه الجيوش قادة أكفاء ضرب بهم المثل في فنون القيادة العسكرية، ومن الأمثلة على هذه الإمكانات الكبيرة من فنون القيادة القيام بمناورات عملياتية حاسمة مثل : ما قام به خالد بن الوليد في معركة اليرموك عندما حرك القوات من العراق إلى الشام، وقام بالالتفاف لقطع خطوط عمليات العدو مع قواعد عملياتية في دمشق.

---

[١] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٥٤١.

ومن أهم النقاط البارزة في العقيدة العسكرية الإسلامية التي تعطيها معظم العقائد العسكرية أهمية كبرى ولم تتمكن الجيوش الأخرى من الوصول إلى ما وصل إليه المقاتلون المسلمون، هو الروح المعنوية العالية للمسلمين، والتي تظهر في حبهم للجهاد والتنافس على الاستشهاد في سبيل الله، والالتزام بالصفات الإسلامية الصحيحة .

ومن أهم النقاط أيضاً التي يجب إبرازها هو التفريق بين العقيدة العسكرية الأساسية والعقيدة القتالية الإسلامية، حيث إن العقيدة العسكرية الأساسية الإسلامية تعد أعلى درجات العقيدة العسكرية، وترتكز مباشرة على العقيدة الدينية وتستقي مبادئها منها، وتبرز في إعلاء كلمة الله، والتي بدورها تحدد أهدافاً واضحة تنحصر في رفع راية الإسلام، وبناءً على هذه الأهداف يتوجه المسلمون وبعدة طرق ومنها الجهاد في سبيل الله لتحقيق تلك الأهداف، وهذه العقيدة العسكرية بدورها تزرع العقيدة القتالية الإسلامية، وهي الطريقة التي استخدمها المسلمون في تنظيم قواتهم في السلم والحرب، كما اتبعها المسلمون في تنفيذ غزواتهم ومعاركهم وحروبهم سعياً وراء تحقيق الأهداف الإسلامية المحددة في رفع راية الإسلام .

واختصاراً للموضوع مهما كتبت ومهما كتب غيري فلن نغطي شيئاً مما قدمه التاريخ العسكري الإسلامي للعالم، لكن وبكل أسف إن معظم ما دونه التاريخ الإسلامي عسكرياً ضاع لسبب أو بآخر، وأعطيت بعض الحضارات اللاحقة للإسلام شرف وضع أسس عسكرية للقتال لازال العالم ينتهج بعضها حتى اليوم، والسبب في هذا الضياع يتركز في الدرجة الأولى على كره تلك الحضارات ومحاربتها للإسلام والمسلمين، ثانياً " إن التطور العسكري الذي أحدثه المسلمون لم يحافظ عليه بسبب العصور المظلمة التي مرت بها أوروبا في القرون

الوسطى ومسحت العديد من البصمات التي وضعتها الحضارات السابقة لها"[١] ، ومع ذلك فقد ثبت" أن علوم العرب والمسلمين في ميدان البحث النظري وفي ميدان التطبيق العملي دليل قاطع على سعة اطلاعهم ومهاراتهم في العلوم العسكرية"[٢] ، ومن أبرز الأسس التي بنيت عليها العقيدة العسكرية الإسلامية والتي حددها الدين الإسلامي الحنيف ما يلي :

- الحث على امتلاك القوة والإعداد للحرب .
- الدعوة إلى السلم .
- خوض الحرب بضراوة .
- النهي عن الحروب غير العادلة .
- وضع شروط للقتال .
- وضع قواعد للحروب الأهلية .
- الحث على تجنب الفتن .
- تحديد أساليب القتال .
- استخدام الشورى في حل المعضلات .
- معالجة الأمور المعنوية .
- وضوح الأهداف .

• العقيدة العسكرية في العصور الوسطى:

كان لعصر الإقطاع الذي يشكل صلب هذا العصر دوراً كبيراً في تطوير العقيدة العسكرية على مختلف مستوياتها، ولكن بدرجات متفاوتة، فقد تدنت مساهمة هذا العصر في البداية ثم تصاعدت تدريجياً حتى تألقت بنهايته، وتميزت هذه الفترة من التاريخ أيضاً بظهور جيوش تعمل تحت قيادات عسكرية أو إمرة

---

(١) منير شفيق :علم الحرب ، مرجع سابق.
(٢) اللواء الركن / محمود شيت خطاب: بين العقيدة والقيادة ، مرجع سابق ، ص٣٧.

رؤساء القبائل، والتي كانت تتكون من متطوعين بشكل دائم وبأسلحة مشابهة إلى حد كبير لأسلحة العصر الذي سبقهم مع بعض التطوير المحدود، وكانت عقيدتهم العسكرية في قمتها موجهة إلى أهداف تقودها عقائد دينية أو أطماع توسعية أو تمسك بالحكم، وكانوا يستخدمون في القتال التكتيك المستفاد من الذين قبلهم مع بعض التعديلات المحدودة، أما بالنسبة للحكومات الإقطاعية فكانت تملك جيوشاً مكونة من مشاة وخيالة، وكان الفارس الإقطاعي هو محور القتال الذي يحسم المعركة، كما امتلكت هذه الحكومات قوات بحرية ساهمت إلى حد كبير أيضاً في تحقيق أهداف الإقطاعيين .

وفي نهاية القرن الرابع عشر عندما بدأت طلائع الأسلحة النارية بالظهور، تطور نظام التسليح وتطورت العقائد العسكرية معها، واستمر الوضع حتى أواخر هذا العصر عندما بدأت تشكيلات الجيوش الدائمة تأخذ محلها في أوروبا، واستخدم فوج المشاة كوحدة تكتيكية أساسية، والذي كان يتكون من سرايا وكل سرية بها(٧٠) رامي بندقية و(٥٠) رماحاً، وكانت الخيالة تتكون من أفواج يتراوح عدد كل منها بين (٥٠٠) إلى (٧٠٠) رجل، وكانت المدفعية تنقل على عربات، أما بالنسبة للتكتيك فكانت تبدأ المعركة بقصف شديد بالمدافع، ثم تتقدم قوة مشاة محاطة بخيالة للقيام بعملية مناورة لتطويق العدو، يتبعها قوة تشن هجوماً بالمواجهة أو تطويق جناح آخر باستخدام الخيالة أو الخيالة والمشاة معاً.

كما بلغ التطور والتقدم العسكري في هذه الفترة إلى درجة أن أصبح يضرب به المثل، وبرز مثل ذلك في العقائد العسكرية التي وضعها ملك السويد (غوستاف أدولفوس) في أواخر ذلك العصر، واعتبر ما قام به نقلة كبيرة في مجال العلم والفن العسكري، والتي لا يزال العالم يدركها حتى يومنا هذا،" وكان غوستاف أدولفوس يملك سنة ١٦٣٠م مذهباً وتنظيماً عسكريين متقدمين جداً بالنسبة

لعصره"(١) ، وما كان يحدث في الجيوش الأوروبية من تطور في تلك الفترة كان مجرد تقليد لملك السويد (غوستاف أدولفوس)، ومن أبرز العقائد التي أظهرها: تطوير وزيادة التسليح في التشكيلات العسكرية، ووضع نظام تشكيل اللواء الذي يجمع فوجين تتكون من (٨ ـ ١٢) سرية، كما نظم مدفعية الميدان ووضعها في تشكيلات مستقلة، وقسمها إلى مدفعية ثقيلة للحصار ومتوسطة للميدان وخفيفة مع المشاة، وبالتالي أبرز أهمية النيران والمناورة، كما طور أنظمة المهندسين وأعمال الهندسة، ووضع ولأول مرة أنظمة الإمدادات المتدرجة على عدة مستويات والتي تشبه ما هو معمول به اليوم، كما أدخل نظام الأركان رسمياً في التشكيلات العسكرية على مختلف المستويات، ونتيجة لهذا التطور الكبير، ونتيجة لتقليد بعض الدول الأوروبية لما حدث من تطور في السويد أصبحت العقائد العسكرية متقاربة في مفاهيمها بشكل عام، وجميعهم أظهروا أهمية النيران المتمثلة في المدفعية، والمناورة المتمثلة في المشاة المسلحين بالبنادق والخيالة، وبالتالي عادت أهمية عنصر المشاة والحرب الجماعية مرة أخرى بعدما قلل من أهميتها الفارس لعدة قرون في بداية هذا العصر، و" أثبتت الأسلحة النارية وجودها بقوة، وأصبحت المعركة تعتمد على مرحلتين أساسيتين : إطلاق النار ثم الالتحام"(٢) ، أما بالنسبة للعمليات البحرية فكانت محدودة في بداية هذا العصر، ثم عادت أهميتها تدريجياً حتى أصبحت في فترة من فترات هذا العصر تلعب دوراً حاسماً في بعض المعارك .

---

(١) فرنان شنيدر: تاريخ الفنون العسكرية ، مرجع سابق ، ص ١٤ (بتصرف)

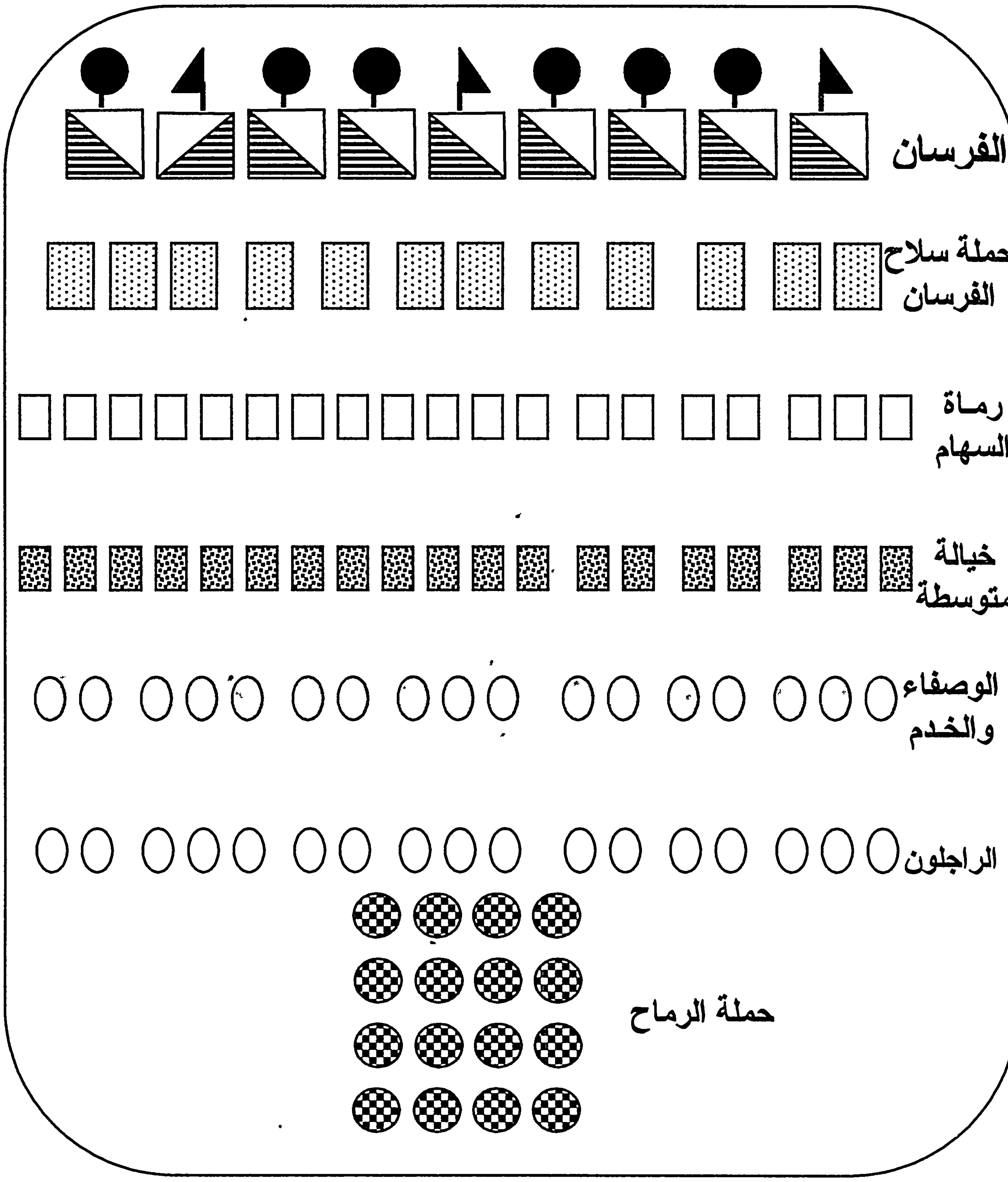
(٢) المرجع السابق ، ص٨.

ومن أهم النقاط التاريخية في مجال العلم العسكري التي انتهى بها هذا العصر، والتي قد سبق وأن تطرقنا لها هو : وضع أنظمة للقتال مبنية على مبادئ، كما وضعت مبادئ متعارف عليها ناتجة عن تجارب فعلية في إعداد القوات وتجهيزها للحرب، وهذا بدوره دفع بعض المؤرخين العسكريين إلى اعتبار هذه هي النهاية للعصور الوسطى نقطة البداية للعصر العسكري الحديث الذي يمتد حتى وقتنا الحاضر .

• تطور العقيدة العسكرية من بعد العصور الوسطى حتى أواخر القرن الثامن عشر:

بنهاية العصور الوسطى بدأت العقيدة العسكرية تأخذ طابعاً جديداً ومميزاً وذلك للعديد من الأسباب، وفي مقدمتها :

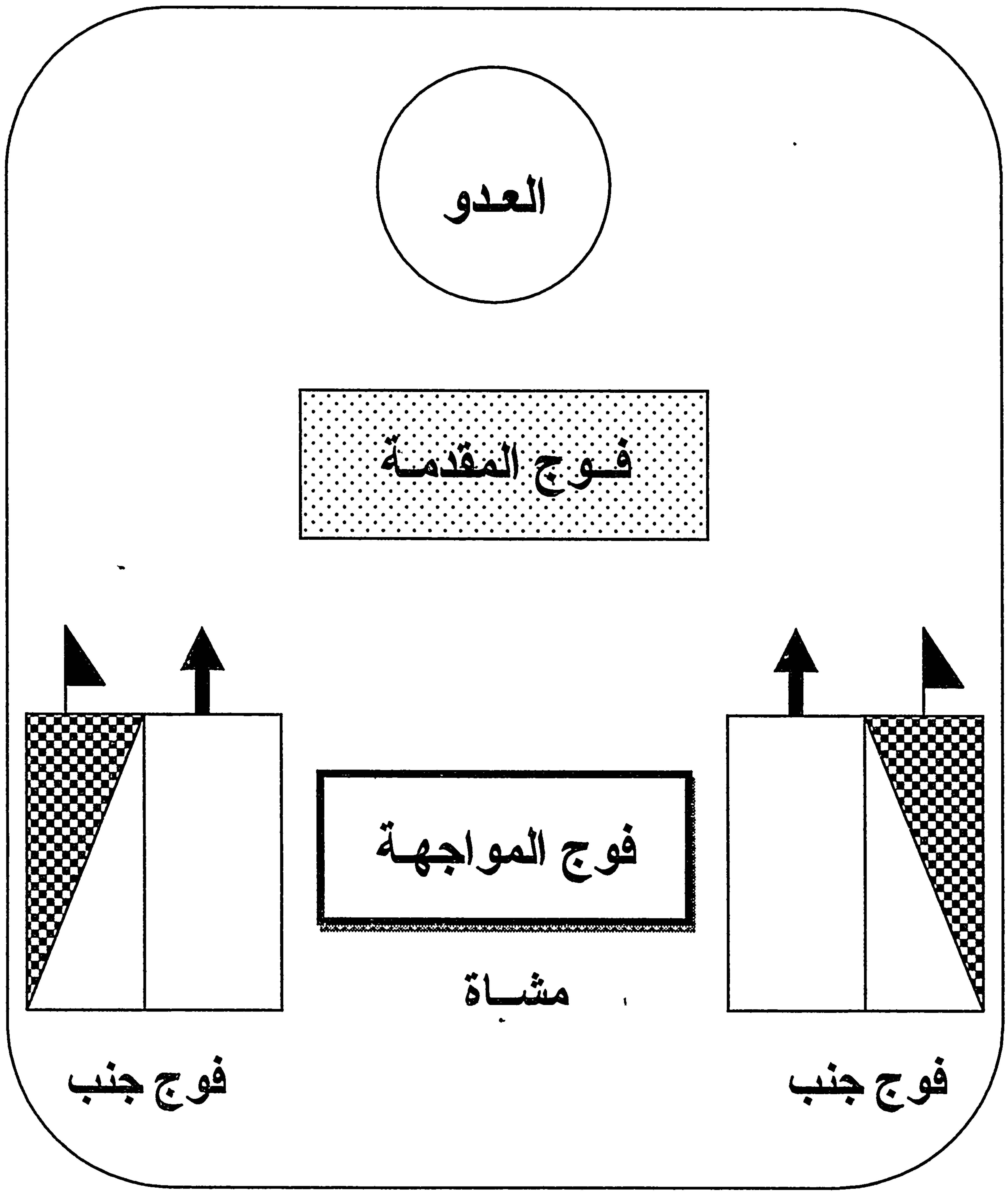
- التقدم التقني الكبير بشكل عام، وفي مجال تطوير الأسلحة بشكل خاص .
- التطور الثقافي والاجتماعي لمعظم الدول التي عاشت تلك الفترة .
- توسع وزيادة التشكيلات العسكرية .
- ظهور بداية تشكيلات الفرق وتنوع التنظيمات والتسليح .
- إعادة تنظيم وحدات المدفعية وتطوير تكتيكها .
- تنظيم المهندسين كقوة مستقلة .
- تطور نظام الأركان، وظهور المؤسسات التعليمية العسكرية على مختلف المستويات المهندسين، وظهور أجيال محترفة من العسكريين وخاصة الضباط .



الشكل رقم(٤)

طريقة توزيع الجيوش الإقطاعية في ميدان المعركة*

* المصدر : الجنرال جيلين: تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص٢٧، (بتصرف).



الشكل رقم (٥)

توزيع القوات في عملية تعرضية في العصور الوسطى*

* المصدر . الجنرال جيلين : تطور فن الحرب، مرجع سابق، (ص٢٧) بتصرف .

ونتج عن هذا التغير العسكري الكبير ظهور أسس ومبادئ عسكرية واضحة، والتي كانت في مجملها تشكل عقائد عسكرية، وقد تميزت هذه الفترة القصيرة جداً مقارنة بالعصور السابقة بتطورات كثيرة، وهذا يدل على بداية السرعة في تطور العقيدة العسكرية التي استمرت حتى الوقت الحاضر، والمثال على هذه التغيرات الكبيرة والسريعة "بدأ القرن الثامن عشر بحروب القلاع والتحصينات، وكان هذا تعبيراً عن تفوق الدفاع على الهجوم، وعندما انتهى القرن الثامن عشر كانت حرب الحركة قد تطورت تطوراً كبيراً على حساب حرب القلاع والحصون، وكان ذلك بدوره تعبيراً واضحاً عن تفوق الهجوم على الدفاع"[١] .

أما بالنسبة للعقائد القتالية فقد استخدمت جيوش هذه الفترة مناورات عديدة في الهجوم، وقد وضعت لها الأسس والمبادئ اللازمة، ومن أبرزها الالتفاف والتطويق، والتي كانت تهدف إلى تدمير العدو وقطع خطوط عملياته ومواصلاته وإجباره على أن يدمر في مواقعه أو الانسحاب والتخلي عن الأرض، أما بالنسبة للعمليات الدفاعية فظهرت مناورتها في تشييد القلاع، والتي كانت ترمي إلى مواجهة مناورة الالتفاف.

أما من ناحية توزيع القوات في ميدان المعركة فاشتهر في تلك الفترة التكتيك المعروف (بالتكتيك الخطي)، والذي كان يتكون من مشاة في الوسط وخيالة في الأجناب والمدفعية مع مشاة في الأجناب أيضاً، واستمر هذا التكتيك حتى منتصف القرن الثامن عشر وحلّ محله (تكتيك الأرتال)، وأصبح القتال أكثر حسماً نتيجة العمق الذي توفره هذه الأرتال، كما أصبح هذا التكتيك أكثر

[١] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٥٧١ (بتصرف).

تركيزاً نظراً لملاءمته مختلف التضاريس، وهذه المميزات فاقت على عيوبه الرئيسة البارزة في صعوبة التنسيق بين النيران والمناورة، وزيادة الخسائر في القوات مقارنة بتكتيك الخطوط .

أما بالنسبة للقوة البحرية في هذا العصر فساعد تطور صناعة السفن الحربية وتسليحها على عبور المحيطات وامتداد خطوط المواصلات إلى مصادر إمدادات بعيدة، وتنفيذ عمليات الحصار البحري، وتوسع الحملات الاستعمارية .

إضافة إلى ظهور بعض المفكرين والقادة العسكريين الذين كان لهم دور كبير في تطوير العلم العسكري، والذين لا تزال أفكارهم تحمل أسماءهم حتى اليوم، وهذا يعد تطوراً رئيساً للعقيدة العسكرية ظهر في هذه الحقبة من التاريخ العسكري .

• تطور العقيدة العسكرية منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر:

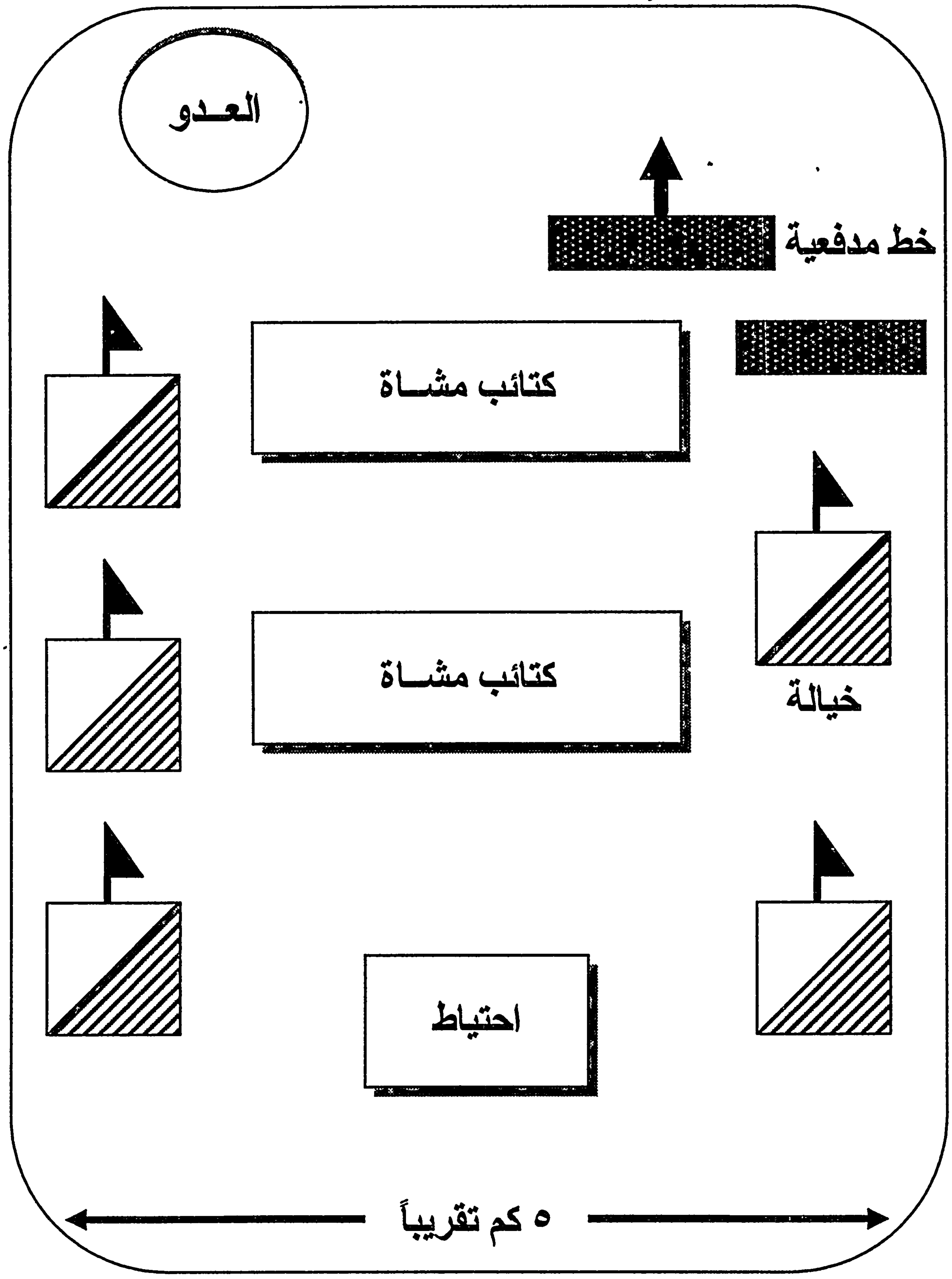
تعد هذه الفترة حساسة جداً بالنسبة للتاريخ العسكري بشكل عام وللعقيدة العسكرية بشكل خاص، وذلك لعدة أسباب، منها :

أولاً : التقدم التقني الكبير الذي توصل إليه العالم في ذلك الوقت مقارنة بالعصور السابقة .

ثانياً : التقدم العسكري الذي وصلت إليه الجيوش في ذلك الوقت من ناحية تنظيمها وتدريبها وتسليحها مقارنة بالماضي .

ثالثاً : الحروب الكثيرة والكبيرة التي عاشتها هذه الفترة رغم محدودية نطاقها .

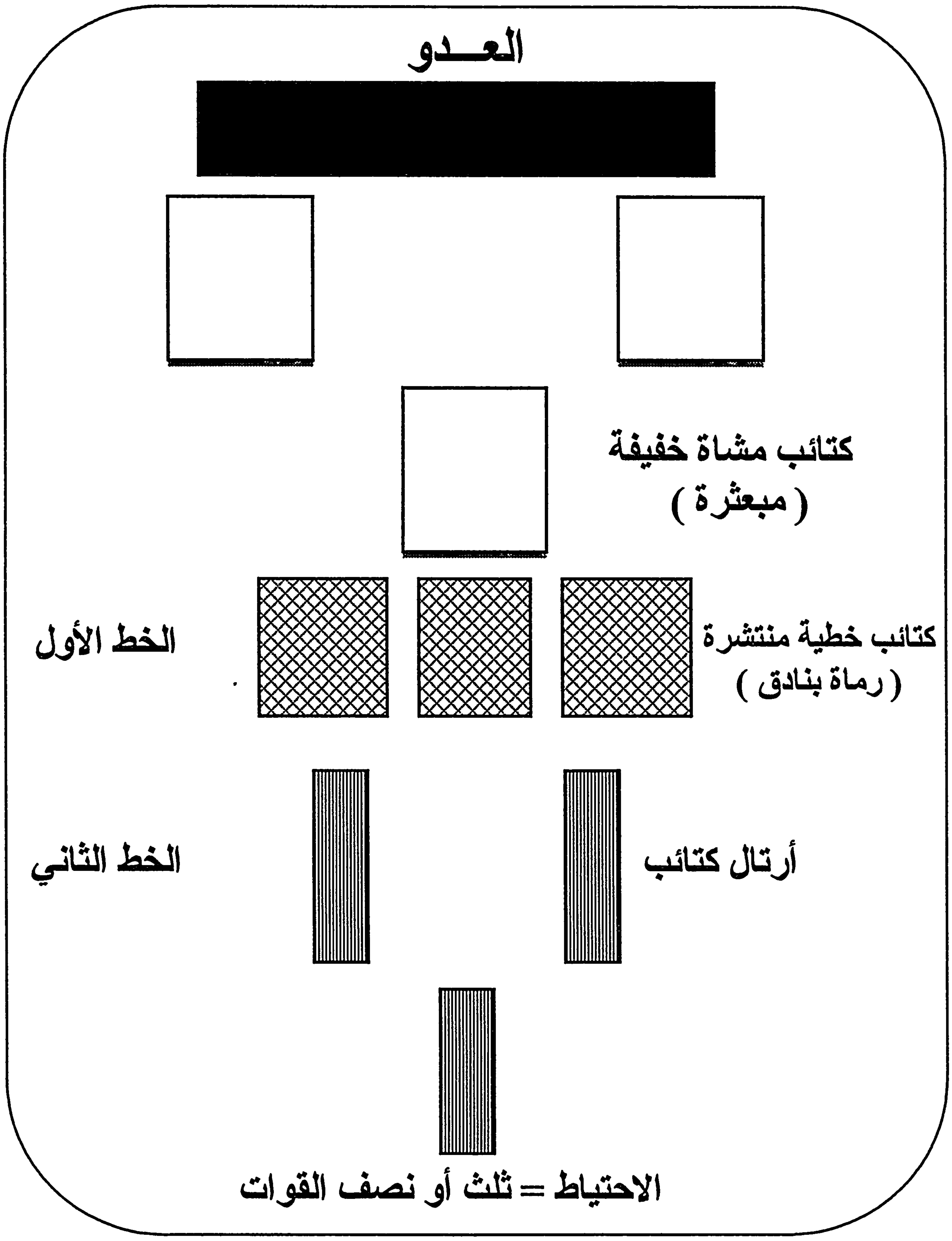
رابعاً : ظهور بعض المفكرين والقادة العسكريين الذين ساهموا في تطوير العلم العسكري، وفي مقدمتهم (نابليون بونابرت) .



الشكل رقم(٦)

توزيع الجيش البروسي في بداية القرن الثامن عشر (الهجوم المائل)*

* المصدر . الجنرال جيلين : تطور فن الحرب، مرجع سابق، ص٤٨ (بتصرف) .



الشكل رقم(٧)

توزيع الجيش البروسي في نهاية القرن الثامن عشر *

* المصدر: الجنرال جيلين: تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص٤٨ (بتصرف).

وقد وصلت مساهمة هؤلاء المفكرين والقادة العسكريين الذين ظهروا في هذا العصر إلى درجة أن اعتبر بعض المؤرخين العسكريين في الغرب أن هذه الفترة التي ظهروا فيها كانت ثورة كبيرة وفريدة من نوعها في مجال العلم والفن العسكري، كما اعتبروا نابليون مؤسساً للعقيدة العسكرية وصانعاً لفنون الحرب الحديثة وصانعاً للإستراتيجية الحديثة، رغم أن ما قام به كان مجرد تطوير لأعمال من سبقوه، حسب ما قال بنفسه: " قم بالحرب الهجومية على غرار الإسكندر، وهانيبال، وقيصر، وغوستاف أدولفوس، وتورين، وأوجين، وفردريك، وخذ نموذج هجومك منهم، فإن هذه الوسيلة الوحيدة حتى تصبح قائداً كبيراً"[1] ، ومما لاشك فيه أن (نابليون) قد طور بالفعل العقائد العسكرية واستغل على أكمل وجه التقدم في مختلف المجالات، وخاصة التقدم التقني الذي توصل إليه العالم في ذلك الوقت، ومن أبرز ما قدم نابليون في مجال العقيدة العسكرية :

- تطوير مدفعية الميدان وتكتيكها الذي بناه (غوستاف أدولفوس).
- تطوير طريقة توزيع القوات في ميدان المعركة من الخطوط إلى الأرتال، مما أكسبها حرية مناورة وعمق، واستيعاب أعداد كبيرة من التشكيلات العسكرية، ومرونة في التكيف مع طبيعة الأرض .
- تطوير تكتيك فردريك الكبير للهجوم المائل .
- تطوير ما استفاده من الحروب الأهلية الأمريكية عن فن المناوشة.

وبشكل عام خلال هذه الفترة من التاريخ وصل العالم العسكري وخاصة في الدول الأوروبية إلى مستوى عال من الفكر العسكري مدعوماً بأعمال المفكرين

(١) مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٥٧٨ (بتصرف).

العسكريين السابقين وبحوث المفكرين العسكريين المعاصرين لتلك الفترة وفي مقدمتهم (كارل فون كلاوزفتز)، و(جوميني) اللذين وضعا عقائد عسكرية شملت معظم العمليات العسكرية في ذلك الوقت، ودوّنها التاريخ العسكري لهم حتى يومنا هذا .

ومن أبرز ما ظهر أيضاً من تطور في مجال العقائد العسكرية في تلك الفترة تبلور مفهوم الفن العملياتي للحرب، نظراً لتوفر التقنية والجيوش النظامية الكبيرة المجهزة بأسلحة ومعدات مناسبة لهذا الحجم من العمليات، بالإضافة إلى تطور أنظمة المواصلات والتي ساعدت على تطبيق مثل هذا الفن .

إضافة إلى ذلك كان من أبرز ما استخدم في مجال التكتيك في تلك الفترة :

- تطبيق تكتيك الأرتال الذي لعب دوراً كبيراً في القتال حتى منتصف القرن التاسع عشر، ثم بدأ يتلاشى نظراً للتطور الكبير في مجال الأسلحة وخاصة أنظمة المدفعية والمشاة، وحل محله تكتيك الأنساق .
- نقل مدفعية الميدان إلى خلف المشاة لتقديم الإسناد اللازم لهم .
- استخدام الخيالة لتوفير الأمن من الجوانب أو لضرب العدو من أحد جوانبه أو في المؤخرة .
- استخدام الخيالة في عمليات استغلال النجاح .

أما من ناحية العمليات الدفاعية فقد انعكس أيضاً تطور الأسلحة النارية على العمليات الدفاعية، فزادت أهمية الأعمال الهندسية وخاصة التحصينات، وكذلك الأعمال التي تحد من فعالية استخدام العدو لنيرانه .

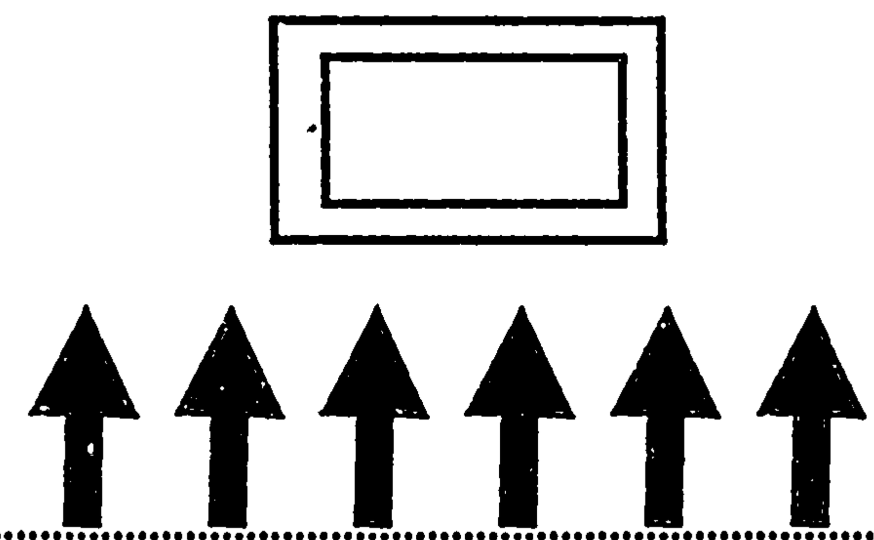
أما بالنسبة للقوة البحرية، فقد انعكس عليها أيضاً التطور العسكري الذي حدث في هذه الفترة، وشمل ذلك توسيع التنظيمات البحرية وتحديد أدوارها ومهامها، واستخدامها في القتال بناءً على عقائد قتالية متعارف عليها .

ومن أبرز المواضيع التي ظهرت بشكل أكثر وضوحاً في هذه الفترة هي : ظهور الحدود الفاصلة بين الإستراتيجية والتكتيك، وبالتالي بدأ الفن العملياتي في الحرب يأخذ مكانه بشكل أكثر وضوحاً من السابق، كما أبرز كلاوزفتز في هذه الفترة الارتباط الوثيق بين السياسة والحرب ووضع مفاهيم خاصة بذلك لازالت تدرس حتى يومنا هذا .

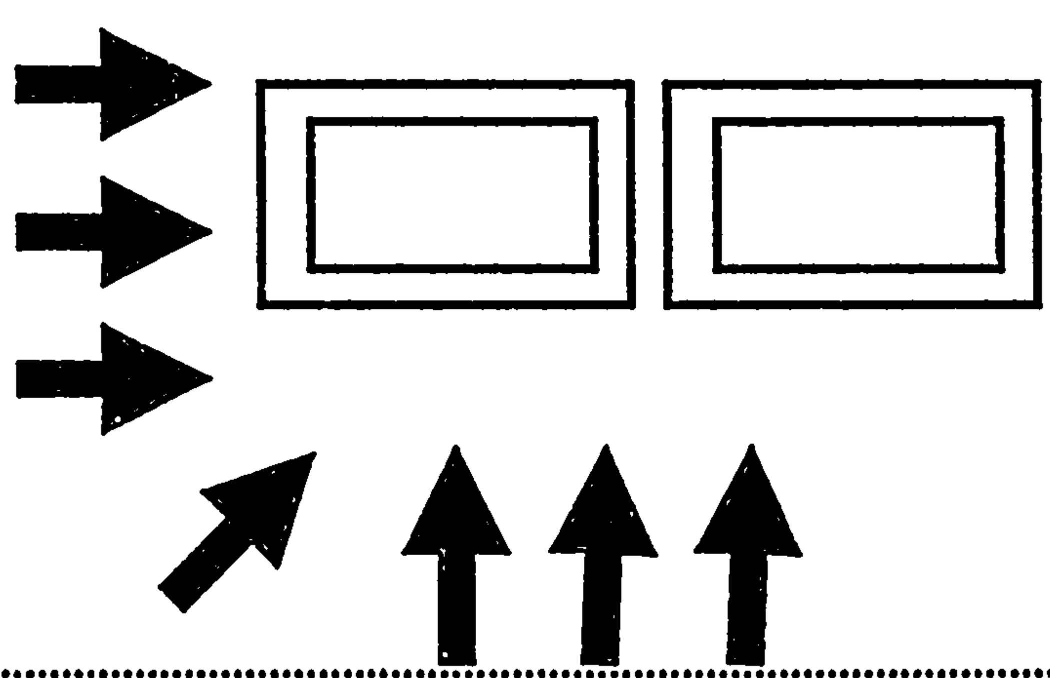
• تطور العقيدة العسكرية من أواخر القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى .

خلال هذه الفترة تمت دراسات عسكرية كثيرة في أوروبا تهدف إلى تطوير العقائد العسكرية، وقد تركزت هذه الدراسات على الاستفادة من الخبرات العسكرية السابقة بشكل عام والتركيز بشكل خاص على القرن التاسع عشر باعتباره ممثلاً للحرب الحديثة، وظهرت نتائج هذه الدراسات في الجيش البروسي عندما خلف الجنرال(شليفن) الجنرال(مولتك) في رئاسة الأركان، وبدأت العقائد العسكرية تأخذ وضعها بشكل أكثر وضوحاً عندما بدأ إعدادها على شكل أسس ومبادئ ، ووثقت في كتب خاصة بها ومراجع عسكرية رسمية، وعلى شكل كتب ميدانية معتمدة، وقد غطت هذه الدراسات إطاراً كبيراً حيث شملت الطرق والأساليب والإجراءات والأوامر المستديمة العسكرية اللازمة للنشاطات العسكرية في السلم والحرب، ومن الأمثلة البسيطة على ذلك ظهور النماذج الرسمية الموحدة التي يستخدمها ضباط الأركان لمساعدتهم على القيام بواجباتهم بشكل أفضل وأسرع، كاستخدام نماذج تقدير الموقف والتي لا يزال بعضها متبع حتى هذا اليوم وللغرض نفسه .

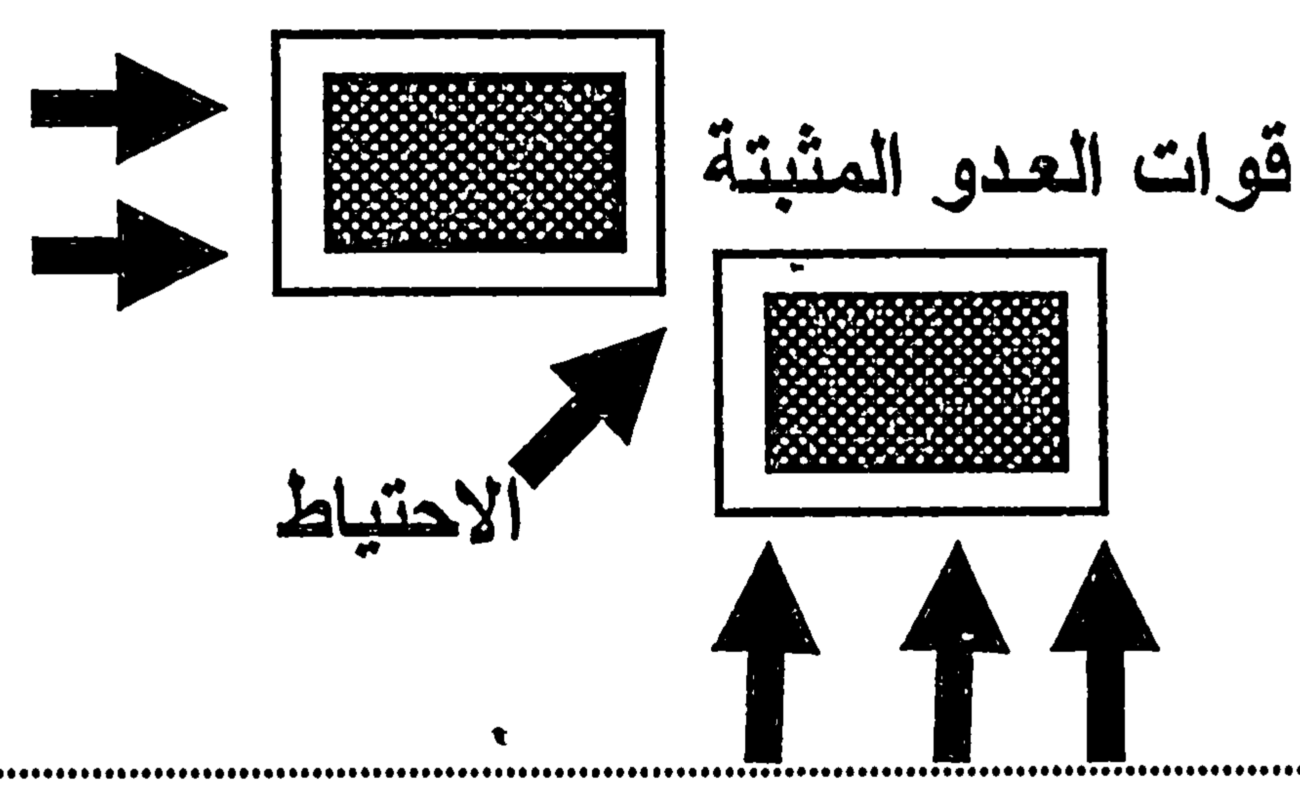
١ـ مرحلة الاقتراب : نشر القوات على جبهة واسعة لتحديد قوات العدو .



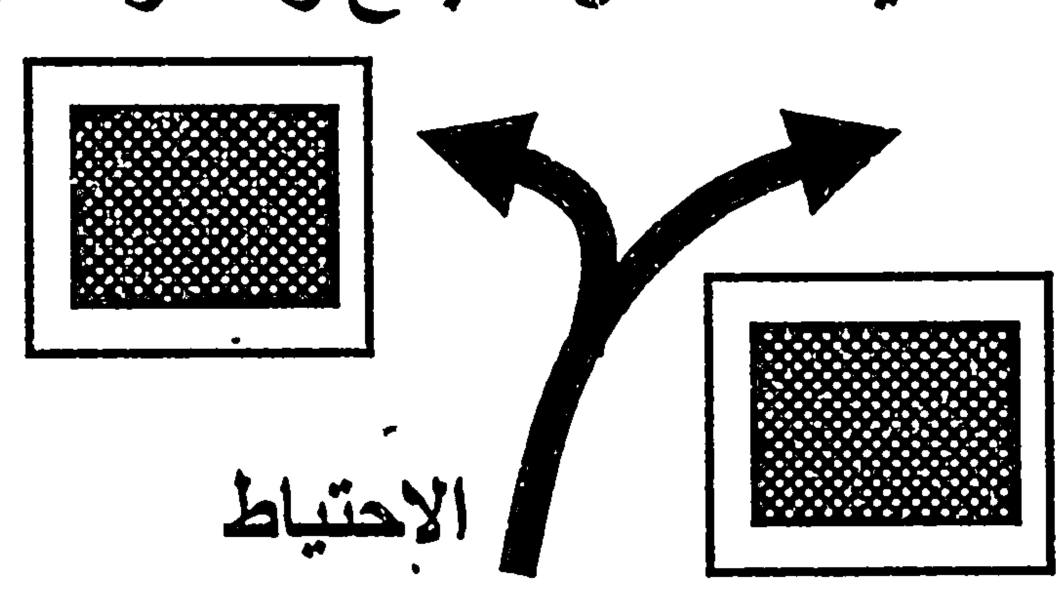
٢ـ مرحلة التركيز : تقوم بعض الفرق بالاقتراب والتماس مع العدو لإجباره على نشر قواتة ، والفرق الأخرى تعمل على تطويقه .



٣ـ مرحلة استخدام الاحتياط : يستخدم الاحتياط في الثغرة التي تحدث بين القوات الأمامية للعدو وقواتة المثبتة في الجانب .



٤ـ مرحلة الاختراق واستغلال النجاح : بعد اكتساح قوات العدو في الخلف وتزعزع قواته ، تبدأ عملية استغلال النجاح ومطاردة قواته للقضاء عليها .



الشكل رقم(٨)

إستراتيجية نابليون في ميدان المعركة

أما من ناحية المظهر العام للعقائد العسكرية خلال هذه الفترة فقد تميزت بالطابع الهجومي على أعلى مستويات العقيدة العسكرية، وبالتالي انعكس ذلك على مختلف مستويات العقيدة الأخرى، وبرز مثل ذلك في أنواع الهجوم وأشكال المناورة ومستوياتها، وأكبر مثال على هذا الطابع الهجومي الذي تميزت به العقائد العسكرية خلال تلك الفترة (خطة شليفن) المشهورة لاجتياح أوروبا والوصول إلى فرنسا، والتي تدل على نوعية وشكل وإطار العقيدة العسكرية في ذلك الوقت من أعلى مستويات في الدولة وحتى أدنى المستويات العسكرية، ومثال آخر أيضاً لازالت بعض أجزاء من العالم تعاني منه حتى اليوم هو الحروب التوسعية الاستعمارية التي حدثت خلال تلك الفترة .

ونتيجة للتطور العسكري الكبير في مختلف جوانب الحياة الذي حدث خلال تلك الفترة والفترة السابقة لها ، اتخذت العقائد العسكرية إطاراً يختلف كثيراً عن السابق ؛ نظراً لتعقد تنظيم التشكيلات العسكرية وكبر حجمها ، وتطور قيادتها ونظام السيطرة عليها ، بالإضافة إلى انتشارها على مساحات كبيرة من الأرض عند استخدامها ، حيث امتد بعضها إلى مئات الكيلو مترات ، وهذا بدوره فرض تغييرات كبيرة على العقائد العسكرية على مختلف مستوياتها وأنواعها .

كما كان لتطور الأسلحة وخاصة مداها ودقتها وكثافة نيرانها أثراً كبيراً على تحديث أشكال تنظيم القوات للقتال ، كما غير في شكل توزيع القوات في ميدان المعركة ، وأثر على طريقة تحريك القوات والمناورة بها ، وكذلك على طريقة الالتحام بالعدو . كما انعكس تطور الأسلحة على العمليات الدفاعية أيضاً ، وبدأت تدافع الجيوش على جبهات واسعة بدلاً من القلاع والحصون؛ وذلك لغرض صد هجوم العدو ومنعه من تحقيق أهدافه على مساحات كبيرة ولمسافات

بعيدة ، بالإضافة إلى مواجهة التطورات التي حدثت في أشكال الهجوم ومناورة القوات وخاصة المناورة العملياتية التي تنتهي بتطويق والتفاف حاسمين للموقف .

أما بالنسبة للعقائد العسكرية الخاصة بالقوة البحرية فقد شملها التطور أيضاً كأي مجال عسكري آخر ، وفي أبسط أشكالها تطورت العقيدة القتالية لمواكبة التغيرات التي حدثت نتيجة تطور الصناعات البحرية وفي مقدمتها صناعة السفن ، وبرز مثل هذا التطور على العقائد القتالية للقوات البحرية في تطوير أشكال المناورة بالقوة البحرية وتطوير أساليب الاشتباك مع العدو .

• تطور العقيدة العسكرية خلال الحرب العالمية الأولى:

بدأت الحرب العالمية الأولى بمواجهة أطراف الصراع بعقائد عسكرية وأفكار ومبادئ مختلفة تجاه الحرب ؛ لهذا "تشكل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م-١٩١٨م مرحلة هامة لتطور فن الحرب ، وقد دحضت هذه الحرب جميع الأفكار والآراء السابقة التي كانت مناسبة للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر " [١]، فقد أدخلت هذه الحرب تعديلات وتغييرات كبيرة على العمل والعلم العسكري ، ففرضت تغييرات جوهرية على البنية التنظيمية لمختلف القوات ، وزاد حجمها، وتصنيفها حسب مهامها ، كما فرضت زيادة أنواع الأسلحة والعتاد وتحسين نوعيتها إلى تغيرات أساسية أيضاً في طبيعة الحرب، ومن الأمثلة البارزة على ذلك تطوير المدفعية وتطوير أنواع ذخائرها حتى أصبحت المدفعية قوة ضاربة في الحرب، كما تطورت علوم الطيران بشكل جيد ، وكان لهذا التطور العام في شتى الفروع العسكرية انعكاس على تطوير العقائد العسكرية على مختلف مستوياتها بما

---

[١] الجنرال جيلين : تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص٧٨.

فيها تنظيم القوات وتوزيعها في ميدان المعركة ، وكذلك أيضاً طريقة استخدامها ، وأصبحت التشكيلات العسكرية الضخمة تضم جيوشاً برية كبيرة وعناصر طيران وأساطيل بحرية ، كما ظهرت تشكيلات الفيالق التي تتكون من وحدات مختلفة لكل منها دورها ومهمتها مما أكسبها استقلالية في تنفيذ عملياتها على مختلف مستويات الحرب .

أما من ناحية التسليح الجديد الفعال في ذلك الوقت فقد استخدمت الرشاشات والهاونات والمدفعية المضادة للطائرات والأسلحة المضادة للدروع ومدفعية الميدان من مختلف العيارات وبمختلف الذخائر ، وبالطبع كان لهذا التطور في التسليح تأثير كبير على العقائد العسكرية، حيث فرض استخدام العمليات الدفاعية بشكل أكبر كوسيلة للوقاية من هذه الأسلحة ، ثم تطور تكتيك الدفاع ، وتطور فن تحسين وتحصين المواقع الدفاعية ، والذي بدوره أدى إلى صعوبة القيام بعمليات هجوم جماعي بالمشاة ضد مواقع محصنة ودفاعات قوية ، ومن هذا المنطلق ظهرت حرب الخنادق والاستنزاف التي اشتهرت بها الحرب العالمية الأولى . ومن هذه النقطة أيضاً بدأ العسكريون يفكرون في تطوير العقائد العسكرية للوصول إلى تكتيك يتغلب على الدفاعات القوية ، ولكن " عدم مقدرة جنرالات الحرب العالمية الأولى على التأقلم مع الأسلحة الجديدة : المدفع الرشاش والمدفعية الثقيلة والدبابات جعلهم يعجزون عن استنباط تكتيك جديد يستطيع التصدي لخنادق الدفاع وأسلاكه الشائكة ورشاشاته" [(١)]واستمر ذلك حتى أواخر الحرب عندما توصلوا إلى الحل الأفضل وهو استخدام الدبابات لاختراق دفاعات العدو ، ورغم أنها لم تستخدم بشكل جيد لعدم اكتمال العقائد القتالية الخاصة بها ولعدم توفر

[(١)] منير شفيق : علم الحرب ، مرجع سابق ، ص١٤٢.

الإسناد اللازم لها ، إلا أنها فرضت وضع عقائد أولية، وكانت البداية لنوع جديد من العقائد العسكرية التنظيمية والبيئية ، كما فرضت الحرب وضع عقائد خاصة باستخدام الأسلحة الكيماوية التي استخدمت على نطاق واسع خلال هذه الحرب، كما كان لاستخدام الطيران في الحرب دور في إيجاد عقائد قتالية جديدة خاصة باستخدام الطيران شملت : الاستطلاع ، وقذف القنابل ، وبعض العمليات الجوية الأخرى المحدودة .

ورغم كل هذه المبادئ الجديدة التي أضيفت إلى قائمة العقائد العسكرية ، إلا أن الحرب العالمية الأولى تميزت بطابع خاص ميزها عن الحروب الأخرى ، ومن أبرز ما تميزت به هذه الحرب هو إعطاء المدفعية أهمية خاصة واعتبارها قوة رئيسة بعد أن كانت المشاة تشكل القوة الحاسمة ، ونتج عن هذا التطوير القيام بتعديل وتطوير كبيرين على تنظيم القوات للقتال ، وعلى طريقة توزيعها في ميدان المعركة بحيث تقلل من كثرة الخسائر الناتجة عن تطور الأسلحة النارية ، واستمر هذا التطور حتى وصل في أواخر الحرب إلى تطوير تكتيك المشاة في مرافقتهم للدبابات، كما أخذت المدفعية دوراً ومكاناً وتنظيماً يمكنها من تقديم الإسناد الفعال ، "وظهر بالتالي ترتيب القتال الجماعي القادر على المناورة على أرض المعركة والتوغل إلى عمق دفاع العدو " [١]، ومن هذه النقطة ظهرت مبادئ استخدام الأسلحة المشتركة (المشاة ، الدبابات ، المدفعية ، المهندسين ، إسناد الطيران ، إسناد البحرية ..... إلخ) ، ونتيجة لهذه القفزة الكبيرة في مجال العقائد القتالية بدأ الطابع الهجومي يظهر مرة أخرى بشكل أكثر عنفاً وعمقاً ، وعلى مساحات شاسعة ومسافات كبيرة ، والذي يسقط بشكله الجديد تحت مظلة الفن العملياتي للحرب ، والتي واكبها أيضاً تطوير عقائد دفاعية تتلاءم مع حجم هذه العمليات التعرضية .

---

[١] الجنرال جيلين: تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص٨٣.

كما رافق التطورات في القوى البرية تطور مواز لها في القوة البحرية ، ومن أبرز ما تم تطويره في مجال التكتيك البحري وضع أسس ومبادئ لعمليات اعتراض السفن التجارية ، ولعمليات الحصار البحري ، وعمليات زرع الألغام ، وحرب الغواصات ، بالإضافة إلى تطور شامل غطى جميع عمليات القتال البحري بمختلف طرقه وأساليبه .

كما ظهر خلال هذه الحرب أيضاً علم مستفاد هام لازال العالم يحاول تطويره حتى يومنا هذا ، وهو الحاجة إلى عقائد عسكرية خاصة باستخدام القوات المختلطة من عدة دول ، وبالفعل تم تشكيل قيادات موحدة لمثل هذا النوع من القوات في ذلك الوقت ، وتم تنفيذ عمليات مختلطة لقوات من دول مختلفة عملت معاً " وهكذا أصبح بإمكان القائد البارز أن يقود المعركة الإستراتيجية طالباً من الحلفاء أن يساهموا مساهمة فعالة لم تكن معروفة في الأحلاف الماضية "[1]، وقد وصلت أهمية هذه العمليات المختلطة إلى درجة يمكن تصورها من قول أحد القادة الذين عاصروا هذه الحرب وهو الجنرال (فوش) الذي عُين قائداً لجيوش الحلفاء عام (١٩١٨م) حيث قال: " منذ عرفت ما هو التحالف نقص إعجابي بنابليون"[2].

• تطور العقيدة العسكرية بين الحربين العالميتين:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت الجيوش التي شاركت في الحرب مراجعة حساباتها وتدوين الدروس المستفادة وتصحيح أو تطوير ما أمكن تصحيحه وتطويره ، وبشكل عام في هذه الفترة لازال الدفاع المدعوم بهجوم مضاد من أفضل العمليات العسكرية لتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة لأمن الدول ، وهذا التفكير اعتبر حداً مقيداً للعمليات العسكرية في ذلك الوقت ، كما

---

(١) فرنان شنيدر : تاريخ الفنون السكرية: مرجع سابق ، ص٩١.
(٢) المرجع السابق ، ص١٢٥.

أنه وجد أثناء مراجعة الدروس المستفادة من الحرب العالمية الأولى أيضاً قصور في التكتيك الذي اتبع خلال الحرب ، وقصور في التنظيمات المختلفة للقوات المسلحة ، ومن هذا المنطلق بدؤوا يعالجون هذه المشاكل وكأنهم يشعرون بأن هناك حرباً عالمية أخرى قادمة ، فوضعوا عقائد قتالية مطورة تتلاءم مع التطور التقني في مجال التسليح وخاصة مع الدبابات والطيران ، وبذلك أعيدت إلى العقائد العسكرية أهمية المناورة بالقوات التي تشكل أساسها دبابات مسنودة بما تحتاجه من أسلحة أخرى وطيران .

كما ظهرت أثناء هذه الفترة نظريات جديدة في العلم العسكري مثل : النظرية التي تؤيد استخدام القوات الجوية بشكل مستقل ، ونظريات أخرى معارضة لها تؤيد الجمع بين القوات البرية والجوية .

ومن هذا المنطلق بدأت الدول المعنية في إعادة تنظيماتها وتشكيلاتها العسكرية حسب حاجتها ، على سبيل المثال : الألمان ركزوا على القوات البرية بشكل خاص ، بينما الإنجليز أعطوا القوة البحرية والجوية أهمية خاصة ، واليابانيون اعتمدوا على القوات البحرية والبرية ... إلخ ، ونتيجة لذلك بدأت العقائد العسكرية الخاصة باستخدام هذه القوات تأخذ محلها من العلم العسكري ، " وفي هذا العصر كانت نظريتان تتطاحنان في ما يتعلق بالدبابات .

أولاً : المفهوم الذي كان معتمداً في فرنسا هو أن سلاح المشاة هو السلاح الرئيس ، والسلاح المدرع والمدفعية يقدمان له المساندة.

ثانياً : المفهوم الذي أوصى به الجنرال (فوللر) أبو الدبابات البريطانية ، الذي كان يعتبر فيما بين الحربين أن الدبابات يجب أن تشترك في المعركة كسلاح مستقل عن بقية الأسلحة" [١] .

---

[١] فرنان شنيدر : تاريخ الفنون العسكرية ، مرجع سابق ، ص٩٦ (بتصرف).

كما بدأت الدول تنتهج عقائد عسكرية على أعلى المستويات بشكل يتلاءم مع بيئتها وأهدافها وأيديولوجياتها ، فالألمان على سبيل المثال ركزوا على الهجوم ، بينما الفرنسيون ركزوا على الدفاع ، كما تبنى الألمان مفهوم الحرب الخاطفة وأضافوه إلى قائمة العقائد العسكرية في ذلك الوقت ، كما لوحظ أيضاً في هذه الفترة التركيز على عمليات القتال باستخدام الأسلحة المشتركة التي وُضعت أساساتها في الحرب العالمية الأولى ، كما بدأت تظهر أهمية العمليات الليلية واستغلال جميع ظروف وأحوال الطقس ، بالإضافة إلى تطوير تكتيك القتال في المدن .

وفي هذه الفترة أيضاً لم يقتصر التطور على القوة البرية فقط ، إنما شمل جميع أفرع القوات المسلحة ، فبالإضافة إلى التطور الكبير في القوة البرية وخاصة القوات المدرعة ، تطورت أيضاً تنظيمات وعقائد الطيران بشكل كبير ، كما تطورت القوة البحرية وبدأت تظهر معالم شكلها وتسليحها الحديث الذي واكبة عقائد قتالية حديثة أيضاً ، ولكي نتصور الوضع العسكري بشكل عام خلال هذه الفترة وقبل الحرب العالمية الثانية دعونا نتمعن في ما وصلت إليه ألمانيا قبل الحرب، " فقد أكملت كل من نظريتي حرب الدبابات والحرب الجوية ، نظرية (ليون دروف) حول الحرب الشاملة (الخاطفة) التي شكلت من أجل تنفيذها قوات مسلحة ضخمة العدد تتألف من القوات البرية والبحرية والجوية ، ووصل عددها إلى(٦,٤) مليون مقاتل[١] .

• **تطور العقيدة العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية:**

في هذه الفترة من التاريخ العسكري وصل التقدم التقني العسكري مرحلة متقدمة جداً مقارنة بالحروب السابقة ، وأدى التنافس في هذا المجال بين الدول

---

[١] الجنرال جيلين: تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص١٣٤.

المتقدمة في ذلك الوقت إلى تعارض في المصالح وظهور خلافات سياسية واقتصادية واجتماعية انتهت بنشوب الحرب العالمية الثانية ، أما من ناحية مدى انعكاس هذا كله على العقيدة العسكرية في مختلف مستوياتها فكان يظهر بعدة أشكال، ويعتمد ذلك على مستوى العقيدة ، ففي أعلى المستويات أخذت العقيدة طابع الهجوم والتوسع في بعض الدول ، والبعض انتهج الدفاع ، أما بالنسبة للعقائد القتالية فقد حدثت عليها عدة من التغيرات الرئيسة ، وفي مقدمتها ظهور تشكيلات كبيرة جداً شملت جميع أفرع القوات المسلحة ، وقد كانت هذه الجيوش منظمة ومدربة تدريباً عالياً وفقاً لمبادئ وأسس عسكرية جيدة مدعومة بأفكار عقائدية تقودها إلى الأهداف السياسية المرسومة من أعلى المستويات القيادية ، وقد وصلت أعداد بعض تشكيلات هذه القوات المسلحة في بعض الدول إلى مئات الألوف والبعض منهم دخل إطار الملايين ، وبالطبع قد كان لكل من هذه القوات عقائدها العسكرية الخاصة ، أما بالنسبة لانتهاج دول العالم في ذلك الوقت لهذه العقائد فكان يختلف من دولة إلى أخرى حسب مصالح كل دولة واتجاهاتها ، فمنهم من انتهج الطابع الهجومي مثل الألمان ، ومنهم من انتهج الطابع الدفاعي مثل: فرنسا ومعظم الدول الأوروبية في بداية الحرب .

وتعد الحرب العالمية الثانية من ناحية العقائد العسكرية ميدان تجربة فعلية للعقائد العسكرية التي توصل إليها العالم في ذلك الوقت ، وفي مقدمتها العقائد القتالية للقوات البرية المتمثلة في الآليات وخاصة الدبابات ، ومثال كبير على ذلك " النازيون هزموا الحلفاء بتكتيك متفوق في استخدام الدبابات وليس بالعدد والنوعية" [1]، وكذلك تجربة النظريات والعقائد القتالية الجوية لعدة أشكال ،

[1] منير شفيق : علم الحرب ، مرجع سابق ن ص١٤٨.

بالإضافة إلى استخدامها القوات الجوية مستقلة على مختلف مستويات الحرب ، واستخدمت لمساندة القوات البرية أيضاً ، وكذلك شمل هذا التطور أيضاً القوات البرية التي وصلت إلى أعلى ما يمكن أن يوصل إليه في ذلك الوقت من تقنية وتسليح وتكتيك .

ومن أبرز النقاط التي ظهرت في هذه الحرب وأحدثت تطوراً كبيراً لازال قائماً حتى اليوم في العقائد العسكرية ، هو تطبيق العقائد القتالية الخاصة بالعمليات المشتركة لقوات مختلفة من أفرع القوات المسلحة تحت قيادة موحدة ، وكذلك العمليات المختلطة لقوات مختلفة من عدة دول تعمل تحت قيادة موحدة ، والسبب الرئيس في ذلك هو ثبوت الحاجة إلى مثل هذا التعاون بين القوات وبين الدول ، وعلى سبيل المثال " دلت خبرة الحرب على أن نجاح أعمال القوات البرية يتوقف على دعم الطيران"[١] ، ومن هذا التطور تطورت أيضاً الأفكار الخاصة بالإستراتيجية والتكتيك تطوراً كبيراً عن الحروب السابقة ، وأدخلت الحرب العالمية الثانية تغييرات جوهرية على علم وفن الحرب ، كما ظهرت عقائد عسكرية أخرى في بعض الدول تختلف في مبادئها الأساسية للقتال عن ما هو متعارف عليه في ذلك الوقت مثل : تركيز الروس على التفوق العددي ، كما ظهر ولأول مرة الدفاع المتحرك ، والذي رأى الروس أنه أفضل وسيلة لصد التفوق الألماني في الكفاءة الآلية وانتهاجهم لمبدأ الحرب الخاطفة ، كما برز تفاوت بين العقائد القتالية بين الدول مثل : الإنجليز كانوا يوجهون الطيران لأهداف إستراتيجية ويؤيدهم الأمريكان في هذه النظرية ، بينما الألمان ركزوا على استخدام الطيران لدعم الجيوش البرية على مختلف مستويات الحرب ، وخلال

---

[١] الجنرال جيلين : تطور فن الحرب ، مرجع سابق ، ص١٧٨ (بتصرف).

هذه الحرب أيضاً ظهرت أهمية الطيران في الحروب البحرية إلى درجة كبيرة ، حتى أصبحت المعارك الجوية هي الحاسمة للمعركة البحرية .

إضافة إلى ذلك كله لا ننسى العقائد القتالية الأخرى التي استخدمت بشكل مبني على أسس ومبادئ عسكرية كعقيدة لأول مرة في الحرب العالمية الثانية مثل : حرب العصابات ، والحرب النفسية ، وحرب الصحراء ، والحروب الجبلية ، والحروب في المناطق الجليدية ، وحرب الغابات ، والحرب الإلكترونية ، والحرب البرمائية ، وحرب الغواصات ، وحرب الألغام ..... إلخ .

وأخيراً اختتمت الحرب العالمية الثانية بالقنبلة الذرية التي وضعت بداية لعقيدة عسكرية جديدة خاصة بالأسلحة النووية، لم تكتمل هذه العقيدة حتى اليوم نظراً لافتقارها للتجارب الفعلية ، وبهذا انتهت الحرب بصورة غامضة مخالفة للنهايات المتعارف عليها في الماضي ، وهذا يعني أن الشكل الفعلي للحرب المقبلة مجهول .

• تطور العقيدة العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد أن حطت الحرب العالمية الثانية رحالها بدأ العالم أجمع يراجع حساباته مرة أخرى ، ولا أحد يتصور ما حدث ، ولا أحد يتوقع ما حدث ، ولا أحد يستوعب أن العالم مر بكارثتين متتاليتين في وقت قصير لازال العالم يعاني من آثارهما حتى اليوم ، وأصبح العالم في حالة هلع دائم ، وبدأت دول العالم تعيد موازينها لكي لا تفاجأ مرة أخرى بحرب مدمرة ، وتحسباً لمثل هذه الحروب في المستقبل بدأت دول العالم المختلفة تبني مستقبلها بناءً على تصوراتها للحرب القادمة ، ومن هنا ظهرت عقائد عسكرية جديدة ومتنوعة ، بالإضافة إلى تطوير العقائد العسكرية السابقة على مختلف مستوياتها وأشكالها ، ومن أبرز هذه التطورات التي غطت نطاق العقيدة العسكرية على مختلف المستويات وبمختلف الأشكال : ظهور التحالفات

العسكرية المسبقة بين الدول حسب اتجاهاتهم ومصالحهم وأهدافهم ، وفي الوقت نفسه استخدام هذه التحالفات كرادع لوقوع حرب عالمية أخرى ، ومن أبرز الأمثلة على هذه التحالفات (حلف شمال الأطلسي) الذي تجاوز نطاق نشاطاته الإطار العسكري، وشمل جميع جوانب القوى الأخرى في العالم الاقتصادية والسياسية ... وغيرها ، ونتيجة لمثل هذه الأحلاف وضعت العقائد العسكرية الخاصة بها على مختلف المستويات ابتداءً من القيادات السياسية وانتهاءً بأدنى المستويات العسكرية، وشملت مثل هذه العقائد العسكرية؛ أيضاً تنظيم واستخدام هذه القوات بالطريقة التي تحقق أمنهم وتخدم مصالحهم ، كما أنشئت المدارس والمراكز والمؤسسات التعليمية الأخرى اللازمة لتدريب وتعليم هذه العقائد ، ووضعت الخطط اللازمة لتنفيذ عملياتهم عند الحاجة لذلك، والتي يتم إعدادها بناءً على إستراتيجيات حديثة تواكب المتغيرات العالمية المستمرة.

أما بالنسبة للعقائد العسكرية الأخرى مثل البيئية والتنظيمية فقد تطورت أيضاً تطوراً كبيراً لم يسبق له مثيل في التاريخ العسكري ، وهذا ناتج عن عدة أسباب في مقدمتها :

أولاً : توسع التشكيلات العسكرية وتنوعها وزيادة مهامها وتوسع إطار نشاطاتها.

ثانياً : التقدم التقني العسكري الكبير والمستمر في مختلف الأسلحة والمعدات لمختلف القوات البرية والجوية والبحرية وغيرها ، مما ترتب عليه وضع وتطوير العقائد العسكرية باستمرار ، وبشكل يتلاءم مع هذه الإمكانات والقدرات .

ثالثاً : شكل النظام العالمي الذي انتهت عليه الحرب ، والذي فرض وضع عقائد عسكرية تتلاءم مع المتطلبات الأمنية والأهداف الوطنية لكل دولة .

وفي النهاية وصل العالم أثناء الحرب الباردة إلى درجة عالية من تطور العقائد العسكرية لم يسبق لأي جيل آخر أن وصل إليها ، ومن الأمثلة على ذلك : العقائد العسكرية الخاصة بحرب المعلومات، والعقائد العسكرية الخاصة باستخدام الفضاء، التي بوضعها واعتمادها أصبح الفضاء جزءاً لا يتجزأ من ميدان المعركة ، وعُدَّ الفضاء بذلك بعداً جديداً أضيف إلى قائمة الأبعاد السابقة المعروفة؛ ولهذا توقع العسكريون أنه عند نشوب الحروب القادمة ستدور نشاطاتها في الفضاء أكثر منها على الأرض وفي البحر والجو ، وهذا ما حدث بالفعل لاحقاً.

كما لا ننسى أن العالم استفاد من الحروب المحدودة التي مر بها بعد الحرب العالمية الثانية، والتي كان لها دور كبير في تطوير العقائد العسكرية السابقة بشكل يتلاءم مع تطور العصر، ولازال هذا التطوير مستمراً ، ومن الأمثلة على ذلك تطوير مبادئ استخدام الحرب الإلكترونية ، والحروب النفسية ، ... وغيرها . ومن أبرز ما تم أيضاً خلال هذه الفترة وبدأت معظم دول العالم انتهاجه : هو ظهور بداية العقائد العسكرية الخاصة بالعمليات المشتركة والعمليات المختلطة بشكل حديث ومتطور يواكب متطلبات وإمكانات العصر ، وأصبحت هذه العقائد العسكرية الجديدة أساساً للعمليات العسكرية المختلفة مهما كان نوعها وحجمها ومكانها وزمانها .

• **تطور العقيدة العسكرية بعد حرب تحرير الكويت عام** (١٩٩١م):

كانت حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقي نموذجاً جديداً من حروب القرن العشرين، فقد غيرت هذه الحرب كثيراً من المفاهيم التي لم يعرفها العالم العسكري من قبل ، والتي بدورها انعكست على طبيعة الحروب الحديثة ، حيث عدت هذه الحرب الحد الفاصل بين عصر الصناعة وعصر المعلومات حيث

جسدت حرب تحرير الكويت عقائد عسكرية لم يعرفها العسكريون من قبل ، وجربت خلال هذا الحرب عقائد عسكرية لم تعرف من قبل، وظهرت أثناء وبعد الحرب عقائد لم نفكر بها من قبل ،ومن أبرز التطورات التي حدثت في مجال العقائد العسكرية أثناء حرب تحرير الكويت ما يأتي:

- ظهور أهمية القوة الجوية والاعتماد وعليها كعنصر حاسم وانخفاض الاعتماد على العنصر البري .
- الاعتماد على الأسلحة الذكية من الجو البحر والبر للتعامل مع الأهداف بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب.
- ظهور ثورة الفكر العسكري المشترك وتطبيق العقائد العسكرية البيئية المشتركة بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب.
- ظهور عقائد عسكرية جديدة لحروب المعلومات واعتبارها العنصر الأساس للحرب .
- ظهور عقائد عسكرية جديدة للعمليات المختلطة من عدة دول (مقاليد وسيطرة – تنسيق – تكامل ... إلخ) .
- تطور العقائد التنظيمية لمختلف الأسلحة والقوات بشكل لا يواكب المتغيرات التقنية.
- ظهور عقائد عسكرية حديثة لاستخدامات الفضاء للأغراض العسكرية (قيادة وسيطرة تحديد مواقع ، توجيه .. إلخ) .
- تطور الأسلحة والمعدات والتنظيمات إلى درجة لم يعرفها العسكريون من قبل .

- **تطور العقائد العسكرية بعد الغزو الأمريكي للعراق عام (٢٠٠٣م).**

يعد الغزو الأنجلو أميركي للعراق أو حرب تحرير العراق بداية حروب القرن الحادي والعشرين الرئيسة ، فقد كانت نموذجاً مصغراً لطبيعة وشكل الحروب القادمة، وكان التغير الذي حدث خلال الحرب مفاجأة لجميع العسكريين على مختلف مستوياتهم ، فقد قلبت هذه الحرب موازين العقائد العسكرية المعروفة من الماضي ولا زال الكثيرون يتمسكون بها ، وأثبتت للعالم العسكري أنه يعيش في العصر الرقمي ولا مكان لمن لا يستطيع مجاراته، ونظراً لتعدد ولاتساع حجم التغيرات التي حدثت أثناء هذه الحرب فسنبرز فقط أبرز المستجدات في مجال العقائد العسكرية ، والي تتلخص في الآتي:

- عودة أهمية العنصر البري الخفيف بمختلف أشكاله إلى الحروب الحديثة بعد غياب طويل.
- إثبات أن التفوق التقني هو العامل الحاسم في الحرب ، حيث تطورت الأسلحة والمعدات والأنظمة والمنظومات بشكل يساوي في فعاليته وتأثيره ودقته عشرات المرات مقارنة بما يماثله في أواخر القرن العشرين.
- عودة حروب المدن وعمليات الحصار بعد غياب طويل عن الحروب.
- ظهور ميادين المعركة بلا حدود .
- تطوير وتجربة جميع العقائد العسكرية المشتركة التي تم تطبيقها في حرب تحرير الكويت.

- ظهور أهمية الحروب الإعلامية .
- ظهور أهمية لحرب النفسية الحديثة.
- ظهور أهمية حرب المعلومات الحديثة .
- ظهور عقائد جديدة إضافية للقوات الخاصة .
- التركيز على العمليات الليلية .
- الاعتماد التام على التقنية الرقمية في مختلف الأنظمة والمنظومات بشكل لم يسبق له مثيل.

• العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك:

بعد أن تطرقنا بما فيه الكفاية لموضوع العقيدة العسكرية ، نتطرق الآن إلى مصطلح عسكري هام يشكل جزءاً رئيساً من كيان كل التنظيمات العسكرية بمختلف أشكالها وأنواعها ومستوياتها ، ألا وهو مصطلح : (التكتيك) (TACTICS) .

والكلمة بالعربية لا زالت تحمل الاسم اللاتيني نفسه، ويظهر هذا في ترجمتها إلى العربية في قاموس المورد (TACTICS) = " التكتيك : فن تنظيم القوى الحربية، أو تحريكها للقتال ، وفي أثنائه " ، كما ترجمت أيضاً على أنها عبارة عن "طريقة ، نهج " ، أما بالنسبة لتعريف التكتيك فهناك عدة تعاريف منها[1]:

---

[1] منير شفيق : علم الحرب ، مرجع سابق ، ص١١٥.

- التكتيك: هو فن استخدام القوات العسكرية في المعركة .
- التكتيك: هو فن قيادة القوات في المعركة .
- التكتيك: هو فن استخدام السلاح في المعركة .

ومن التعاريف الأخرى للتكتيك أيضاً هو أنه : " نظرية استخدام القوات في الاشتباك" [١]، كما عرف التكتيك أيضاً بأنه عبارة عن "نظريات وتطبيقات إعداد المعركة وخوضها" [٢]، كما عُرف أيضاً بأنه " علم وفن استخدام القوات في ميدان المعركة "؛ وبالنظر لجميع التعاريف السابقة للتكتيك نجد أنها كلها تجتمع في نقطتين رئيستين وهما : (الاستخدام) و (المعركة) ولم تخرج عن هذه الحدود ، ولكي نحدد العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك دعونا نسترجع أيضاً أحد تعاريف العقيدة العسكرية التي تطرقنا لها سابقاً ، حيث عُرفت العقيدة العسكرية بأنها عبارة عن " المبادئ الأساسية التي بواسطتها توجه القوات العسكرية أو عناصر منها أعمالها في سبيل دعم الأهداف الوطنية ، وهي عبارة عن صلاحية نحتاج إلى حكمة في تطبيقها "، كما نحتاج أيضاً قبل بدء إيجاد العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك إلى أن نتذكر أنواع العقيدة العسكرية التي تطرقنا لها سابقاً وهي : العقيدة الأساسية ، والبيئية ، والتنظيمية .

ولكي نبدأ المقارنة بين العقيدة العسكرية والتكتيك يجب علينا أن نحدد من تعريف التكتيك ماذا ينطوي تحت كلمة (استخدام القوات) وما يترتب عليها؟

---

[١] الجنرال كارل فون كلاوزفتز: الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص١٤١.
[٢] مجموعة من الباحثين العسكريين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٤,٢ .

إنه من غير المنطقي أن يتمكن أحد من استخدام القوات وخوض أية معركة دون مبادئ يستند عليها، وهذه هي حلقة الوصل الرئيسة بين العقيدة العسكرية والتكتيك ، كما أنه من المؤكد أنه ينطوي تحت مفهوم استخدام القوات في ميدان المعركة العديد من المواضيع ومن أبرزها :

- التخطيط للقوات .
- توزيع القوات .
- تنظيم القوات .
- نشر وتحريك القوات .
- المناورة بالقوات .
- إدارة القوات والتنسيق بين نشاطات أنظمة العمل المختلفة في ميدان المعركة.
- إسناد القوات (قتالياً وإدارياً).

فلو نظرنا إلى التخطيط للقوات بشكل عام لوجدنا أنه عبارة عن مبادئ وأسس وإجراءات يستخدمها المخططون على مختلف المستويات كدليل لهم لاتخاذ القرارات والوصول إلى الخطط المناسبة للموقف ، ولو تتبعنا تاريخ هذه المبادئ والأسس لوجدنا أنها مستخلصة من الماضي وتوارثتها الأجيال المتتالية ، وطورت من يوم إلى آخر ، وأصبحت أحد أشكال العقيدة العسكرية التي لا يستغني عنها المخططون والمنفذون في استخدامهم للقوات في ميدان المعركة .

وكذلك بالنسبة لتوزيع القوات في ميدان المعركة ، فإنه لا يمكن أن يقوم به أي قائد في ميدان المعركة دون الاستناد إلى مبادئ وقواعد وأسس أثبتت نجاحها، ويشهد لها بذلك التاريخ العسكري ، وإذا حاول الخروج عنها فإنه سيقع في أخطاء قد وقع فيها غيره في الماضي ، ولكنه لم يستفد منها ، هذه المبادئ والأسس هي عبارة عن جزء رئيس من العقيدة العسكرية ، فهي التي ترشد القائد إلى كيفية وضع قواته في الميدان ، وتوجهه في كيفية توزيع قواته أثناء أية عملية عسكرية ، ولا يستطيع أي قائد أن يستخدم القوات في ميدان المعركة دون وضعها في المكان الصحيح وتوزيعها وفقاً لمبادئ وأسس سليمة .

كذلك بالنسبة لتنظيم القوات للقتال لخوض المعركة فإنه لا يستطيع القائد أن يحدده إلا بناءً على قواعد وأسس سليمة ، وهذه القواعد والأسس لن يجدها إلا في العقيدة العسكرية .

أضف إلى ذلك طريقة نشر القوات وطريقة تحريكها داخل ميدان المعركة، وكيفية المناورة بها ، واتباع شكل أو أشكال مناورة معينة ، كل هذا يجب أن يبنى على مبادئ وأسس محددة تظهر على شكل طرق وأساليب وإجراءات تكتيكية يتبعها القائد في ميدان المعركة لاستخدام قواته بالشكل الذي يراه صحيحاً ، هذه المبادئ والأسس هي عبارة عن جزء أساسي من العقيدة العسكرية ، والتي دونها يستحيل أن يستخدم القائد القوات في ميدان المعركة بنجاح .

أما بالنسبة لإدارة القوات وتوفير القيادة والسيطرة اللازمة لها في ميدان المعركة ، والتنسيق بين أنظمة العمل الميداني التي تشمل : المناورة والنيران وإسناد

القتال بمختلف أشكاله والإسناد الإداري ، لن يتم إلا باتباع طرق وأساليب وإجراءات عامة باستخدام القوات وتوفير الإسناد اللازم لها ، وخاصة باستخدام كل سلاح أو قوة، وتوفير الإسناد اللازم ، وهذه الطرق والأساليب والإجراءات هي عبارة عن جزء من العقيدة العسكرية يستحيل على القائد دخول المعركة واستخدام قواته دون هذا المستوى من العقيدة.

بهذا نصل إلى خلاصة تحدد العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك وهي:

- لا يمكن أن تستخدم القوات في ميدان المعركة (تكتيك) دون الاستناد على عقيدة عسكرية (مبادئ أساسية تستخدم لتوجيه نشاطات القوات المختلفة).
- لا يمكن أن تطور وتوضع عقيدة عسكرية دون تجربة استخدام للقوات في ميدان المعركة (تكتيك).
- كلمة (فن) في تعاريف التكتيك تعود إلى مهارة الأشخاص في مدى تطبيقهم واختيارهم من البدائل المتوفرة لديهم في العقيدة العسكرية بما يتلاءم مع المواقف التي يواجهونها.
- في تعريف العقيدة العسكرية النص " هي عبارة عن صلاحية وتحتاج إلى حكمة في تطبيقها " هذا هو الجزء الذي يخول للقائد الحرية في اختيار البدائل وإبراز فنه (التكتيك) ، وفي الوقت نفسه يمنح القائد الصلاحية باتباع هذه المبادئ ، وضرورة البقاء أيضاً في إطارها .

- التكتيك هو انتقاء ما يتلاءم مع الموقف من (العقيدة العسكرية) ثم تطبيقه على الواقع لتحقيق الهدف المطلوب ، وفي هذه النقطة يلتقي محور تعريف التكتيك (فن استخدام) مع محور تعريف العقيدة العسكرية (مبادئ أساسية تستخدم لتوجيه نشاطات القوات) . وأقرب تشبيه للعلاقة بينهما يظهر في لعبة الشطرنج ، حيث التكتيك يظهر في الطريقة التي يلعب بها الشخص حتى يحقق هدفه ، بينما العقيدة العسكرية تتمثل في قواعد اللعبة التي يجب الالتزام بها واختيار ما يتلاءم مع موقفك وفكرتك لكسب المعركة .

- الخلاصة النهائية هي : أنه لا يمكن أن ينفذ (التكتيك) دون الاستناد إلى عقيدة عسكرية ، ولا يمكن أن توضع وتطور العقيدة العسكرية دون تجربة تكتيكية .

الفصل الثالث
تطور الإستراتيجية

• **تمهيد.**

في الفصلين السابقين تطرقنا إلى تطور علم وفن الحرب عبر العصور، ثم إلى تطور العقيدة العسكرية عبر التاريخ العسكري، وتعرفنا من خلالهما على مدى العلاقة والارتباط بين الحرب والعقائد العسكرية، وأدركنا أنهما موضوعان مترابطان ومكملان لبعضهما، ووجود كل منهما مرتبط بوجود الآخر، وفي هذا الفصل ننتقل إلى الموضوع الثالث والمكمل لمركز ومحيط دائرة الحرب ألا وهو الإستراتيجية.

وخلال بحثنا لهذا الفصل سنتعرف على مدى علاقة وارتباط الإستراتيجية بالحرب وبالعقيدة العسكرية حتى نصل بنهايته إلى معرفة أن هذه المواضيع الثلاثة مرتبطة تماماً ببعضها ومكملة لبعضها، ولا يمكن لأي منها أن يقوم بدوره أو يكون له وجود دون الطرفين الآخرين، والدليل الواضح على ذلك هو أن الإستراتيجية الوطنية تُحدد الأهداف الوطنية وكيفية ووسائل تحقيقها، والإستراتيجية العسكرية تحدد الأهداف العسكرية الوطنية وطرق ووسائل تحقيقها، والإستراتيجية العملياتية تحدد الأهداف العسكرية وطرق ووسائل تحقيقها في مسارح الحرب أو مسارح العمليات، ثم إستراتيجية ميدان المعركة تحدد الطرق والوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف التكتيكية، من هذا المنطلق ندرك مدى الارتباط بين الإستراتيجية والحرب، أما بالنسبة للعقيدة العسكرية فإنه لا يمكن تطبيق أو ممارسة أيٍّ من هذه الإستراتيجيات أو خوض الحروب دون وجود عقائد عسكرية يستند عليها كدليل يوجه مجريات الإستراتيجيات أو أي صراع مسلح تقوم به الدولة، وبهذا تصبح الصورة واضحة لنا عن مدى الترابط والعلاقة بين الحرب والعقيدة العسكرية والإستراتيجية؛ ولهذا سنكمل في هذا الفصل بحث تطور الإستراتيجية عبر التاريخ كجزء ملازم لتطور الحروب عبر العصور وحتى وقتنا الحاضر، حتى نصل في نهايته إلى النقطة والمستوى الذي توصل إليه العلم والفكر العسكري اليوم.

• ما هي الإستراتيجية ؟

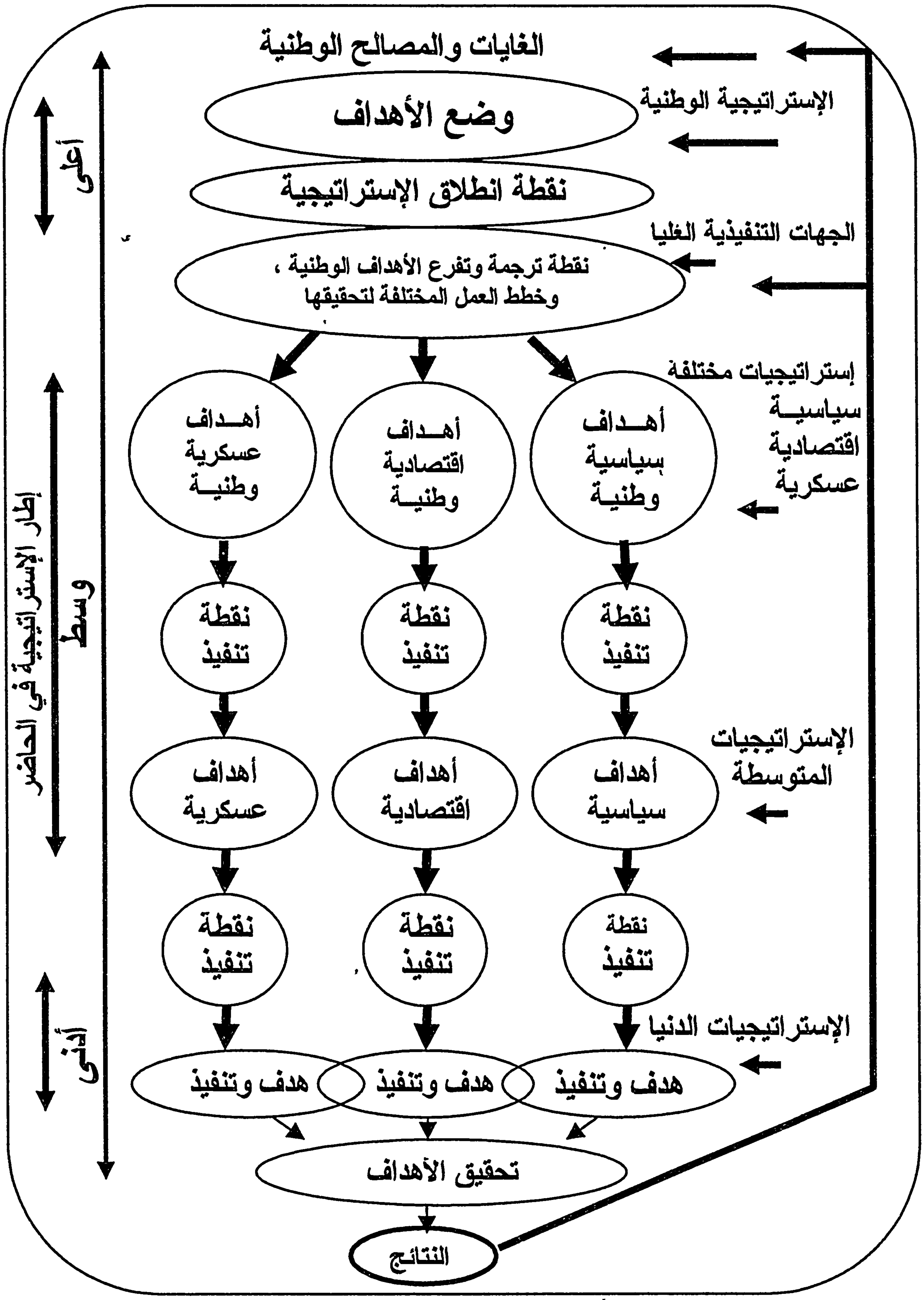
مصطلح مألوف تعودنا أن نردده أو نسمعه أو نقرأه أو نتعرض له بأي شكل من الأشكال في حياتنا اليومية، وقد شاع استخدام كلمة الإستراتيجية حتى انتشر في جميع جوانب الحياة : السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ... وغيرها من المجالات الأخرى، ووصلت درجة انتشار استخدام مصطلح الإستراتيجية إلى أنه أصبح يطلق على الأشخاص، وعلى الأماكن والمواقع، كما أنه استخدم لوصف بعض القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية... وغيرها، وكذلك استخدم لوصف بعض مستويات العمل، كما استخدم أيضاً لتمييز بعض أنواع الدراسات، وكذلك شملت كلمة الإستراتيجية وصف إمكانات وقدرات وتأثير بعض الأسلحة والمعدات والتنظيمات العسكرية، وبهذا أصبح نطاق استخدام هذه الكلمة غير محدود، إلى درجة أن كثيرين يستخدمونها ولا يدركون ما ينطوي تحتها، وآخرون يمارسونها وهم لا يعلمون .

ونتج عن اتساع دائرة استخدام هذا المصطلح في وقتنا الحاضر زيادة الغموض المحيط بمعناه ومفهومه، والمشكلة الأكثر سوءاً أنه كلما زاد واتسع نطاق استخدام مصطلح الإستراتيجية زاد غموضاً، وبالتالي زاد الجهل بمعناه ومفهومه الحقيقيين، علماً بأن هذا الجهل لمعنى ومفهوم الإستراتيجية ليس حديث عهد، وإنما تمتد جذوره إلى الماضي البعيد، حيث كانت بعض المجتمعات بأكملها تجهله تماماً، والسبب الرئيس يعود إلى " أن الإستراتيجية كانت ولفترة طويلة من الزمن علم وفن كبار القادة "[1] فقط، وهذا يعني أنه كانت هناك طبقة أو فئة أو شخص أو أشخاص معينون فقط هم الذين يتعاملون مع هذا المصطلح ويعرفون معناه وأسراره وما ينطوي تحته، بينما البقية ينظرون له وكأنه لا يعني لهم شيئاً ولا علاقة لهم به .

---

[1] الجنرال أندريه بوفر : مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية ، تعريب: أكرم ديري وهيثم الأيوبي ، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م) ص١٦.

قبل أن نخوض في هذا الموضوع المتشعب الأطراف أرى أن نضع لأنفسنا تصوراً واضحاً يساعدنا على تتبع جذور الإستراتيجية المتفرقة والمتداخلة في الوقت نفسه، وهذا التصور الذي سنضعه كدليل لنا يتلخص في : أن تصورنا أن نطاق الإستراتيجية خط طويل يمتد من أعلى إلى أسفل، ويتخلل هذا الخط عدة محطات مختلفة، حيث يبدأ هذا الامتداد من القيادة السياسية العليا في الدولة، ثم ينساب تدريجياً إلى أدنى المستويات في مختلف مجالات الدولة، وتمثل هذه المحطات على طول الطريق المجالات الرئيسة للدولة مثل: التنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ... وغيرها، وعادة يتولى إدارة مثل هذه المجالات بشكل عام وزارات الدولة المختلفة، أما أدنى مستوى لنطاق الإستراتيجية فيتمثل في التنظيمات التنفيذية الفعلية لكل مجال من هذه المجالات المتعددة التي ذكرناها. ولكي تزيد الصورة وضوحاً يجب أن نعرف أن جميع هذه المستويات التي تطرقنا لها تسعى جميعها لهدف أو أهداف وطنية محددة، بالإضافة إلى ذلك توجد هناك عدة نقاط هامة يجب أن نراعيها عند تصورنا لنطاق الإستراتيجية الواسع ومنها : أن هناك فرقاً شاسعاً بين معنى ومفهوم ومجالات وإدارة النشاطات الإستراتيجية في الماضي والحاضر، وأدنى هذه الاختلافات ومن أهمها أنه كان في الماضي شخص أو أشخاص معينون يمارسون هذه الأعمال، بينما في الوقت الحاضر توزعت هذه المسؤوليات إلى عدة تنظيمات مختلفة في الدولة، وأصبحت الإستراتيجية غير مقيدة بأشخاص معينين أو محصورة في مجال معين مقارنة بما كان معمولاً به في الماضي، كما كانت تتركز الإستراتيجية في معناها ومفهومها وتنفيذها في الماضي على المجال العسكري فقط، بالإضافة إلى ذلك غالباً ما كانت تستخدم كلمة (إستراتيجية) بشكل مستقل ولم يتجاوز معناها حدود .



الشكل رقم (٩)
الامتداد العام للإستراتيجية*

* المصدر : اللواء الطيار الركن / عبد الرحمن الشهري.

الإستراتيجية العسكرية فقط، بينما في الوقت الحاضر لا تعني هذه الكلمة شيئاً ما لم تحدد هويتها بأنها إستراتيجية عسكرية أو وطنية أو اقتصادية ... أو غيرها، وهذا يوضح مدى الفروق الكبيرة بين الماضي والحاضر حول مفهوم الإستراتيجية، وفي الوقت نفسه تبرز بعض الإشكالات التي أحدثت الخلط بين تعاريف ومفاهيم الماضي وتعاريف ومفاهيم الحاضر، وهذا ما سنلاحظه في بقية الموضوع .

بعد ما تصورنا مجالات الإستراتيجية وإطارها في الماضي والحاضر، أعتقد أنه من المناسب الآن أن ننتقل إلى بعض تعاريف الإستراتيجية، والتي نبدؤها بتعريف معنى كلمة إستراتيجية ؛ فهناك تعاريف عديدة أطلقت على كلمة الإستراتيجية، وقد اختلفت هذه التعاريف من عصر إلى آخر، ومن فترة إلى أخرى، وهذه الاختلافات كانت أيضاً أحد المسببات الرئيسة لزيادة غموض تعريف ومفهوم الإستراتيجية، لكن على الرغم من هذه الاختلافات وهذا الغموض السابق والحاضر إلا أن هناك اتفاقاً جماعياً إلى حد كبير على المضمون، وسيظهر ذلك بوضوح أكثر في التعاريف التي سنتطرق لها.

فبالنسبة لمعنى (كلمة الإستراتيجية (STRATEGY) الأساسي فهو (فن القيادة) ومصدرها من الكلمة المركبة اليونانية الأصل ستراتيجوس (STRATEGOS) التي تعني (قائد الجيش)، (ومنها اشتقت أيضاً) STRATEGIE (فن قيادة الجيش)[1] .

وبالتمعن في هذا المعنى للإستراتيجية نجد أنه معنى عسكري بحت في أساسه، ويسقط معنى ومفهوماً تحت قائمة العلوم والفنون العسكرية، وهذا يؤكد تماماً أن كلمة الإستراتيجية عسكرية في أساسها ومصدرها وتركيبها واستخداماتها الأولى،

---

[1] مجموعة من الباحثين : الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٣٨١(بتصرف).

ومع هذا كله تجاهلت الأجيال المتعاقبة أساس ومعنى ومفهوم الإستراتيجية الأساسي، وتوسع وانتشر استخدامها حتى أصبح يغطي جميع الميادين والمجالات والمستويات المختلفة في الحياة العامة والخاصة، وكان هذا الانتشار الواسع وغير المتوقع أحد مسببات بقاء الغموض الذي أحاط بمعنى ومفهوم وحدود الإستراتيجية خلال القرون الماضية وحتى وقتنا الحاضر .

أما بالنسبة للتعريف الحالي للإستراتيجية في قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكية يثبت أن معنى كلمة إستراتيجية ابتعد كثيراً وتوسع في محيطه عن معناه ومفهومه الأصليين، لكن على الرغم من ذلك كله لازال مضمون المعنى والمفهوم الأساسيين يشكلان جزءاً بسيطاً من التعريف الحالي، والذي ينص على أن الإستراتيجية "هي فن وعلم إعداد واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية حسب الحاجة في السلم والحرب، لتحقيق أقصى دعم ممكن للسياسات" [١]. من هذا التعريف الحديث نخرج بنقطة رئيسة هامة مقارنة بالماضي، وهي أن التعريف لم يقتصر على المجال العسكري فقط كما كان في الماضي، أما بالنسبة للعقبات الأخرى التي كانت أيضاً سبباً في بقاء الغموض المحيط بمعنى ومفهوم وحدود الإستراتيجية فتبرز في نقطتين رئيسيتين وهما :

- أن كثيراً من الذين يتداولون كلمة الإستراتيجية لم يوضحوا هويتها، وبمعنى أكثر وضوحاً: إن التعريف الذي تطرقنا له سابقاً هو خاص بكلمة إستراتيجية فقط، ولم يرتبط بأي نشاط أو مجال من المجالات الأخرى في الحياة، بينما التعاريف اللاحقة التي سنتطرق لها لا تقتصر على كلمة الإستراتيجية فقط، إنما تتعلق بالإستراتيجية العسكرية، ومثل هذه الازدواجية للتعريف كانت

---

(١) JCS PUB –02:DOD DICTIONARY OF MILITARY AND ASSOCIATED TERMS (WASHINGTON, DC, 1998)P.416.

سبباً في تضليل الكثير عن ما ينطوي تحت معنى ومفهوم الإستراتيجية كمفهوم ومعنى مستقلين بذاتهما، وما ينطوي تحتهما عندما يرتبطان بنشاط آخر .

- لم تحدد بداية لنشأة مفهوم الإستراتيجية، فالبعض اعتبرها قديمة رافقت الإنسان منذ نشأته، وكانت تطبق دون معرفة، وكانت تمارس بالمفهوم نفسه، بينما البعض اعتبر العصور القديمة هي نقطة انطلاق الإستراتيجية، وفي الواقع فإن الكثيرين يميلون إلى أن بداية هذا المفهوم كانت من العصور الوسطى، وآخرين اعتبروا العصر الحديث هو منبع الإستراتيجية، وهذا الاختلاف التاريخي في التفكير كان سبباً رئيساً أيضاً لفقدان متابعة ما يحيط وما ينطوي تحت كلمة ومعنى إستراتيجية .

الآن لو حاولنا تطبيق التعريفين السابقين على الشكل رقم (٩) الذي يوضح نطاق الإستراتيجية لوجدنا أن التعريف الأول والذي ينص على أن الإستراتيجية هي (فن القيادة) لا ينطبق إلا على المستوى الأدنى من الإستراتيجية بشكل رئيس، وجزء بسيط من المستوى المتوسط يتمثل في المجال العسكري الذي لا يشكل إلا جزءاً محدوداً من مجالات نشاطات الدولة في الوقت الحاضر، بينما هذا التعريف نفسه كان في الماضي ينطبق على طول امتداد الإستراتيجية، والسبب في هذا الاختلاف بين المفهوم في الماضي والحاضر، يعود إلى أنه في الماضي كان القائد السياسي والعسكري والميداني هو الشخص نفسه أو أشخاص معنيون . أما بالنسبة للتعريف الثاني للإستراتيجية الذي تطرقنا له، فسنجد أنه عندما نطبقه على الشكل رقم (٩) فهو يغطي كل نطاق وإطار الإستراتيجية بمفهومنا الحالي لها بالرغم من تقسيم الإستراتيجية إلى مستويات.

من هذا المنطلق نجد أن معنى الإستراتيجية ومفهومها وحدودها ابتعدت عن معناها الأساسي تدريجياً حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، وهذا الابتعاد الكبير كان أيضاً أحد مسببات الجهل بها، ومثال على ذلك : أن كلمة الإستراتيجية بدأت واستخدمت عسكرياً، ثم بدأت تأخذ استقلالية تدريجياً حتى وصل معناها العام في عصرنا الحالي إلى أنها " عبارة عن خطة عمل تنظم الجهود المختلفة لتحقيق أهداف محددة " بمعنى أنها تتعلق بأي مجال أو نشاط من نشاطات الدولة المختلفة، إضافة إلى ذلك فإن لكل مجال من مجالات الدولة تعريفاً ومعنى ومفهوماً خاصاً به للإستراتيجية، فهناك الإستراتيجية السياسية، والإستراتيجية الاقتصادية، والإستراتيجية العسكرية، والإستراتيجية ... إلخ قد وضعت لها تعاريف خاصة بها في أبوابها .

ولتوضيح الصورة حول معنى ومفهوم الإستراتيجية بشكل أفضل نحتاج إلى أن نتطرق إلى بقية التعاريف التي استخدمت في فترات مختلفة من التاريخ، والتي من خلالها سنلاحظ بشكل واضح أن معظمها يتركز على الإستراتيجية العسكرية رغم أنه لم يحدد في معظم الأوقات كلمة عسكرية؛ وذلك لأنها كانت بطبيعتها تعني العسكرية، والتي لا تشكل لنا في الوقت الحاضر إلا نشاطاً محدوداً من نشاطات الدولة المختلفة، التي شُكلت ونظمت جميعها لدعم سياسات الدولة لتحقيق أهدافها، ومن أبرز التعاريف التي مرّ بها مصطلح الإستراتيجية وتم قبولها وتداولها :

تعريف (كارل فون كلاوزفتز) الذي ينص على أن الإستراتيجية "هي استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى غايات الحرب "[1] . وقد عارض هذا التعريف عدة منظرين، واعتبروه تعريفاً ضيقاً جداً في مضمونه مقارنة بمنظورنا في

[1] الجنرال كارل فون كلاوفتز ، الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص١٧٠.

الوقت الحاضر للإستراتيجية العسكرية، والدليل على ذلك عندما نطبقه على الشكل رقم (٩) نجد أنه ينحصر في أدنى مستويات الإستراتيجية، وفي مقدمة من عارض هذا التعريف(ليدل هارت) واعتبره محدوداً جداً.

بينما (ليدل هارت) عرف الإستراتيجية بأنها "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة "[١] ، وقد عارض هذا التعريف أيضاً بعض العسكريين، باعتباره أنه لم يتجاوز المستوى الأوسط للإستراتيجية من مفهومنا الحالي لها، الذي وضحناه في الشكل رقم (٩)، وقد رأى الجنرال الفرنسي (أندريه بوفر) أن التعريفين السابقين للإستراتيجية غير وافيين، وعرف الإستراتيجية بأنها " فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسية"[٢] وتعريفه هذا يقارب إلى حد كبير التعريف الحديث والحالي للإستراتيجية العسكرية، وبالطبع لا غرابة في ذلك بحكم أن الجنرال (أندريه بوفر) يعد معاصر لهذه الفترة الحديثة من التاريخ .

كما عرف الجنرال البروسي (مولتك) الإستراتيجية بأنها " إجراء الملاءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الهدف المطلوب "[٣].

بينما عرف (ريمون آرون) الإستراتيجية بأنها " قيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية، أما الدبلوماسية فهي توجيه العلاقات مع الدول الأخرى، على أن تكون الإستراتيجية والدبلوماسية تابعين للسياسة "[٤]، وقد انتقد الجنرال (أندريه بوفر) هذا التعريف؛ لأنه ركز على القوة العسكرية وأهمل بقية عناصر القوة الأخرى في الدولة .

---

[١] المرجع السابق ن ص٠ ١٧.
[٢] مجموعة من الباحثين: الإستراتيجية السياسية العسكرية ، مرجع سابق ، ص٣٨٣.
[٣] المرجع السابق ، ص٣٨٣.
[٤] الجنرال أندريه بوفر : مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية ، مرجع سبق ، ص١٩.

كما عرف (كارل فون كلاوزفتز) أيضاً الإستراتيجية العسكرية بشكل أوسع من تعريفه السابق حيث ذكر أن الإستراتيجية هي " فن إعداد المعارك ووضع الخطط العامة الحربية "، وبالتمعن في هذا التعريف أيضاً نجد أنه يغطي جزءاً محدوداً فقط من مفهومنا الحالي للإستراتيجية مقارنة بالتعاريف الحالية للإستراتيجية العسكرية، والتي من أبرزها التعريف الذي ينص على أن الإستراتيجية العسكرية هي " علم وفن تنسيق إعداد ونشر واستخدام القوات العسكرية لتحقيق أهداف الأمن الوطني" [١]، بينما قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكي عرف الإستراتيجية العسكرية بأنها " علم وفن استخدام القوات المسلحة للدولة لتأمين أهداف السياسة الوطنية باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها " [٢] ، ويتضح لنا من هذا التعريف أنه شديد اللهجة مقارنة بالتعاريف الأخرى، والسبب يعود إلى أن هذا التعريف مرتبط بتعاريف أخرى تتعلق بمستويات وأنواع مختلفة من الإستراتيجية؛ لأنه يحرص على إبراز أهمية القوة العسكرية كأداة من أدوات القوة الوطنية المختلفة المتاحة للدولة في تحقيق أهدافها الوطنية، ومن أبرز النقاط التي نستنتجها من التعريفين الأخيرين عند مقارنتهما ببقية التعاريف التي ستكون أساساً لبقية موضوعنا، تتلخص في الآتي :

- وضع حدوداً بين مفهوم الإستراتيجية العام ومفهوم الإستراتيجية العسكرية، وبهذا تحدد إطار الإستراتيجية العسكرية بالنشاط العسكري فقط.
- اعتمدت التعاريف الحديثة على أساسات قوية نابعة من تطور العلم والفن العسكري الحديث، فشملت التنسيق لإعداد وتطوير القوات ونشرها واستخدامها ... إلخ، وبهذا غطت إطاراً كبيراً من المجال العسكري .

---

(١) COL DENNIS M.DREW & DR DONALD M.SHOW : MAKING STRATEGY (MAFB, AL, AUP , 1988)P.18.

(٢) JCS PUB 1-02, P.278.

- ربط الإستراتيجية العسكرية بالأهداف العسكرية الوطنية الواضحة المناطة بالمجال العسكري، ولم تقتصر على أهداف سياسية عامة غامضة، وبهذا برزت حدود وأدوار لكل مجال من مجالات الإستراتيجية المختلفة .
- توضيح أن المجال العسكري جزء من منظومة كبيرة في الدولة، وليس النشاط والمجال العسكري فقط هو محور وقوة وأداة الدولة الوحيدة في تحقيق أهدافها الوطنية .

• الأمن الوطني:

مصطلح آخر ذو علاقة وطيدة بالإستراتيجية، يتردد على أسماعنا من موقف إلى آخر، ونردده ونستخدمه دون أن نتمعن بدقة في معناه وفيما يحيط به، وبالطبع إذا فقدنا معناه الحقيقي يصعب علينا التعامل معه واتخاذ القرارات المناسبة لتحقيقه؛ لهذا يجب على المخططين وصانعي القرارات على مختلف المستويات ذات العلاقة بالإستراتيجية أن يعرفوا معنى ومفهوم الأمن الوطني تماماً حتى يتمكنوا من اتخاذ القرارات الصحيحة، ووضع خطط العمل المناسبة لتحقيقه والمحافظة عليه، وقد عرف قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكي الأمن الوطني بأنه عبارة عن "مصطلح عام يجمع بين الدفاع عن الوطن والعلاقات الدولية للدولة "[1]، وهذا التعريف يجمع بين موضوعين رئيسين تقوم بهما الدولة في سبيل المحافظة على كيانها واستقلاليتها وموقعها السياسي في العالم، فالقسم الأول من التعريف يتركز على حماية الدولة لدستورها وشعبها وحدودها من أية أخطار خارجية، والقسم الثاني يركز على أهمية تعامل الدولة مع المحيط الخارجي من جميع النواحي

---

[1] Ibid., P.292. (بتصرف).

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية والمحافظة على مصالحها، وبمعنى آخر: إن الدولة دائماً تسعى وراء تحقيق ورعاية مصالحها والمحافظة عليها بواسطة العلاقات الدولية السلمية أولاً، لكن المشكلة الكبيرة تبرز عندما تتعارض هذه المصالح مع مصالح الآخرين، فمن هذه النقطة تبدأ الخلافات بين الدول والتي في بعض الأحيان قد تقود إلى الصراع المسلح؛ لهذا نجد دائماً أن السياسيين يتوخون الحذر عندما تتطور المواقف وعندما يحدث التعارض في المصالح، فنجدهم يحاولون أن يوازنوا في استخدامهم لأدوات القوة الوطنية واختيار الأداة المناسبة في سبيل تحقيق الغايات المطلوبة، ويتجنبوا قدر المستطاع الإضرار بمصالح الآخرين، ومن هنا ظهر مصطلح السياسة الذي يعني بشكل عام "عملية تحديد من، وماذا، وأين، ومتى، وكيف ؟ ستتحقق الأهداف الوطنية على المستوى العالمي "، ولزيادة الإيضاح نجد أن تحديد (كيف) أحياناً تعني استخدام القوة العسكرية، ولتحقيق هذه السياسة نرى أن الدول أحياناً تنخرط في علاقات دولية بأشكال مختلفة، وتبذل أقصى جهودها في سبيل تحقيق أهدافها بأسهل الطرق، ومن هذه الأشكال :

- التحالفات السياسية إقليمياً وعالمياً .
- التحالفات الاقتصادية إقليمياً وعالمياً .
- التحالفات العسكرية إقليمياً وعالمياً .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : بين من تتم هذه التحالفات المختلفة القريبة أو البعيدة منها ؟

الإجابة بسيطة جداً ، هذه التحالفات إقليمياً وعالمياً تتم بين الدول حسب مصالحهم، فعندما تجتمع مصلحة دولتين أو أكثر معاً في أي مجال نجد أنه بالإمكان

من هذا المنطلق إيجاد تحالف بينهما أو بينهم، وهذا ما نلاحظه قائماً بشكل واسع في الوقت الحاضر بين دول العالم، ومع أن لتلك التحالفات مزاياها وعيوبها، إلا أن مزاياها تفوق عيوبها وأدناها : أنها تحافظ على التوازن والاستقرار العالمي بشكل مباشر أو غير مباشر في شتى المجالات .

• المصالح الوطنية:

مصطلح آخر شائع الاستخدام على المستوى الإستراتيجي في مختلف نشاطات الدولة، ووصلت درجة انتشار استخدامه إلى أنه فقد معناه الحقيقي وضعفت أهميته كغيره من المصطلحات التي تطرقنا لها، وهذا الفقدان للمعنى يشكل خطراً كبيراً أيضاً على القرارات الإستراتيجية في المجالات المختلفة للدولة؛ لهذا فإن معرفة معنى ومفهوم المصالح الوطنية وما يحيط بها تعد هامة للغاية بالنسبة للمخططين الإستراتيجيين؛ لأن هذه المصالح الوطنية تعد نقطة البداية الأساسية لتحديد الأهداف الوطنية، وإذا أخطأنا في توضيح وتحديد هذه البداية ستصبح كل الأعمال اللاحقة مبنية على الأخطاء، بمعنى آخر أكثر وضوحاً: إن الإستراتيجية التي نضعها لاحقاً تصبح غير صحيحة وتسير في الاتجاه الخاطئ، وبالتالي الدولة بكامل قواها المختلفة تسير في اتجاه غير سليم.

ولكي نعرف ونلم وتماماً بمفهوم المصالح الوطنية وما يدور حولها وإطارها يجب علينا أن نعرف أولاً ما هو معنى المصالح الوطنية ؟

بأبسط المعاني هي عبارة عن : "حاجات ورغبات الدولة "، كذلك نستطيع أن نعرفها بأنها عبارة عن "جميع العوامل التي تساهم في أمن الدولة ورخائها ورفاهيتها "، وهذه العوامل قد تكون مادية ملموسة وقد تكون غير مادية،

فالمصالح المادية مثل: " تمتع الدولة بحدود آمنة ومحمية "، بينما تعزيز ودعم قيم معينة مثل: (القيم الدينية) تعد مصالح وطنية غير مادية .

الآن بعد أن تعرفنا على المعنى العام للمصالح الوطنية، يجب علينا أن نعرف أيضاً أن هذه المصالح تختلف من دولة إلى أخرى، ولكل دولة مصالحها الخاصة بها، ومع هذا توجد هناك بعض المصالح العامة التي تهتم بها كل الدول دون استثناء مثل : المحافظة على استقلالية الدولة وحدودها، والحرص على توفير الرخاء الاقتصادي للدولة وتوفير الرفاهية للشعب، والمحافظة على استقرار وأمن الدولة... إلخ، ورغم تشابه هذه المصالح إلا أن لكل دولة منظورها الخاص بها تجاه كل مصلحة وطنية؛ لهذا يجب أيضاً أن نراعي هذا المنظور للمصلحة، بالإضافة إلى مراعاة الأشياء المادية المرتبطة بهذه المصالح والتي تساعد على المحافظة عليها، والتي يترجمها المخططون الإستراتيجيون إلى أهداف وطنية تسعى الدولة بكامل قوتها لتحقيقها.

ولكي تصبح الصورة أكثر وضوحاً للمخططين وبالتالي يستطيعون اتخاذ القرارات الصحيحة، يجب أن يعرفوا تماماً تحديد وتصنيف قيادتهم السياسية ونظرتهم للمصالح المختلفة للدولة، ولتسهيل هذه المعرفة صنفت المصالح الوطنية إلى ثلاثة مستويات، وكل دولة تحدد وتضع تحت كل مستوى منها ما ترغب وما تشاء من المصالح، والتي بدورها تصبح أساساً للتخطيط الإستراتيجي للدولة، وهذه المستويات الثلاثة التي صنفت إليها المصالح الوطنية هي[1]:

---

[1] COL DENNIS M. DREW & DR DONALD M. SNOW: MAKING STRATEGY, P.27. (بتصرف).

- مصالح حيوية (مصيرية)، هي التي يعتمد عليها استقرار الدولة سياسياً، أو اقتصادياً، أو اجتماعياً، ولا تقبل الدولة فيها الحلول الوسط، وتستخدم الدولة كل قواها بما فيها الدخول في الصراعات المسلحة لتحقيقها والمحافظة عليها، ومثال على هذا النوع: تلك المصالح التي تتعلق بأمن الدولة أو دستورها أو حكومتها.
- مصالح هامة، هي التي تساعد على استقرار الدولة ورخائها ورفاهية شعبها، وتستخدم الدولة جميع الوسائل ما عدا العسكرية في سبيل تحقيقها والمحافظة عليها، مثل: المحافظة على استقرار أسعار صرف العملات، أو ارتفاع أسعار النفط، أو الاستقرار في دولة أو منطقة معينة .
- مصالح عادية، هي المصالح الإضافية التي ترغب الدولة تعزيزها أو تحقيقها والمحافظة عليها دون مخاطرة أو جهود غير عادية، مثل: تبادل التجارة، وتبادل التعليم ... إلخ.

وبعد أن تعرفنا على أنواع المصالح الوطنية يلزمنا أيضاً أن ندرك نقطة أخرى هامة حول هذا الموضوع، وهي : أنه يجب على المخططين الإستراتيجيين أن يعرفوا تماماً ما هي قائمة المصالح الوطنية التي حددتها القيادة السياسية في الدولة ؟ وما هو تصنيف كل منها ؛ لأن هذه المعرفة هي الأساس الذي يساعدهم على وضع حجر الأساس السليم في اختيار الهدف أو الأهداف الصحيحة التي تعزز أو تحقق أو تحافظ على هذه المصلحة أو المصالح المحددة من القيادة العليا للدولة، مع مراعاة أن هذه المصالح والأهداف الوطنية التي ستوضع لتحقيقها متقاربة جداً في أشكالها وتبدو وكأنها واحدة، ولكن الإستراتيجيين يستطيعون التمييز بينها بسهولة، وبمعرفة هذه المصالح وتصنيفها نستطيع أن نبدأ المسيرة لدراسة دقيقة نخرج منها بإستراتيجية شاملة توجه دفة جميع نشاطات الدولة المختلفة تجاه أهداف وطنية

واضحة تحقق وتحافظ على المصالح الوطنية المحددة التي تشكل أساس الأمن والاستقرار والبقاء والرخاء للدولة .

• عناصر القوة الوطنية:

مصطلح عناصر القوة الوطنية أحد المصطلحات الهامة المرتبطة بالنشاطات الإستراتيجية، ويعدُّ مهماً جداً بالنسبة للمخططين الإستراتيجيين؛ لأنه المحور الذي تدور حوله كيفية تنفيذ الإستراتيجية أو خطة العمل التي يضعونها لتحقيق الأهداف الوطنية.

وتعني عناصر القوة الوطنية القدرات المتوفرة للدولة التي تستطيع بواسطتها التأثير على الدول الأخرى في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية، ودون قوة هذه العناصر لا يمكن لأية إستراتيجية أن تظهر على الوجود، كما أن مصطلح (عناصر القوة الوطنية) تداخل مع مصطلحات أخرى قريبة منه وذات علاقة به، وحدث نتيجة لهذا التداخل خلط في المعنى والمفهوم بينه وبين تلك المصطلحات، ومن هذه المصطلحات التي تداخلت معه مصطلح (أدوات القوة الوطنية) ومصطلح (مصادر القوة الوطنية)، ومع أن لكل منها مفهومه الخاص به إلا أنها تشكل إطاراً لصورة واحدة وهي (القوة الوطنية)؛ ولهذا نجد أن مفهوم عناصر القوة الوطنية يشمل : مصادر القوة الوطنية وأدوات القوة الوطنية، ورغم أن لكل منهما استقلاليته إلا أنهما أيضاً متداخلان ومكملان لبعضهما؛ لأن أدوات القوة الوطنية ـ في الحقيقة ـ تتغذى من مصادر القوة الوطنية .

وقد عرف قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكي عناصر القوة الوطنية بأنها " جميع الوسائل المتوفرة للاستخدام لتحقيق الأهداف الوطنية" [١]، ومن هذا التعريف نستنتج أن مدى قوة وتأثير الدولة في المحيط العالمي ينبع من قوتها الوطنية، وقوتها الوطنية تنبع من مصادر مختلفة، بعضها مادي مثل الموقع الجغرافي، وبعضها الآخر غير مادي مثل إرادة الشعب، كما أن بعضها يستخدم بشكل مباشر مثل: (السياسة، والاقتصاد، والقوة العسكرية، ... إلخ) وهي التي توصف بالأدوات، بينما بعضها الآخر لا يمكن استخدامه بشكل مباشر مثل : الموقع الجغرافي، وإرادة الشعب، ولكنها في الوقت نفسه هي الدافع القوي والمصدر الرئيس للأدوات المستخدمة كقوة وطنية، وبهذا نستطيع تلخيص عناصر القوة الوطنية في الآتي[٢]:

- **العنصر الجغرافي** ، ويسمى بالعنصر الخفي؛ لأن الكثيرين لا يعطونه أهمية كبيرة بالدرجة التي يستحقها، وتصل أهميته إلى أنه هو المحور والمصدر والدافع لجميع عناصر القوة الوطنية الأخرى. ويعد العنصر الجغرافي هو القاعدة الأساسية للدولة ككل بجميع قواها المختلفة، ويبدو ذلك واضحاً في مكونات عنصر القوة الجغرافي، والتي تبرز بالأشكال التالية :
  - أهمية موقع الدولة الجغرافي إقليمياً وعالمياً .
  - حجم وشكل الدولة .
  - طبيعة الأرض .
  - المناخ والطقس السائدان .

---

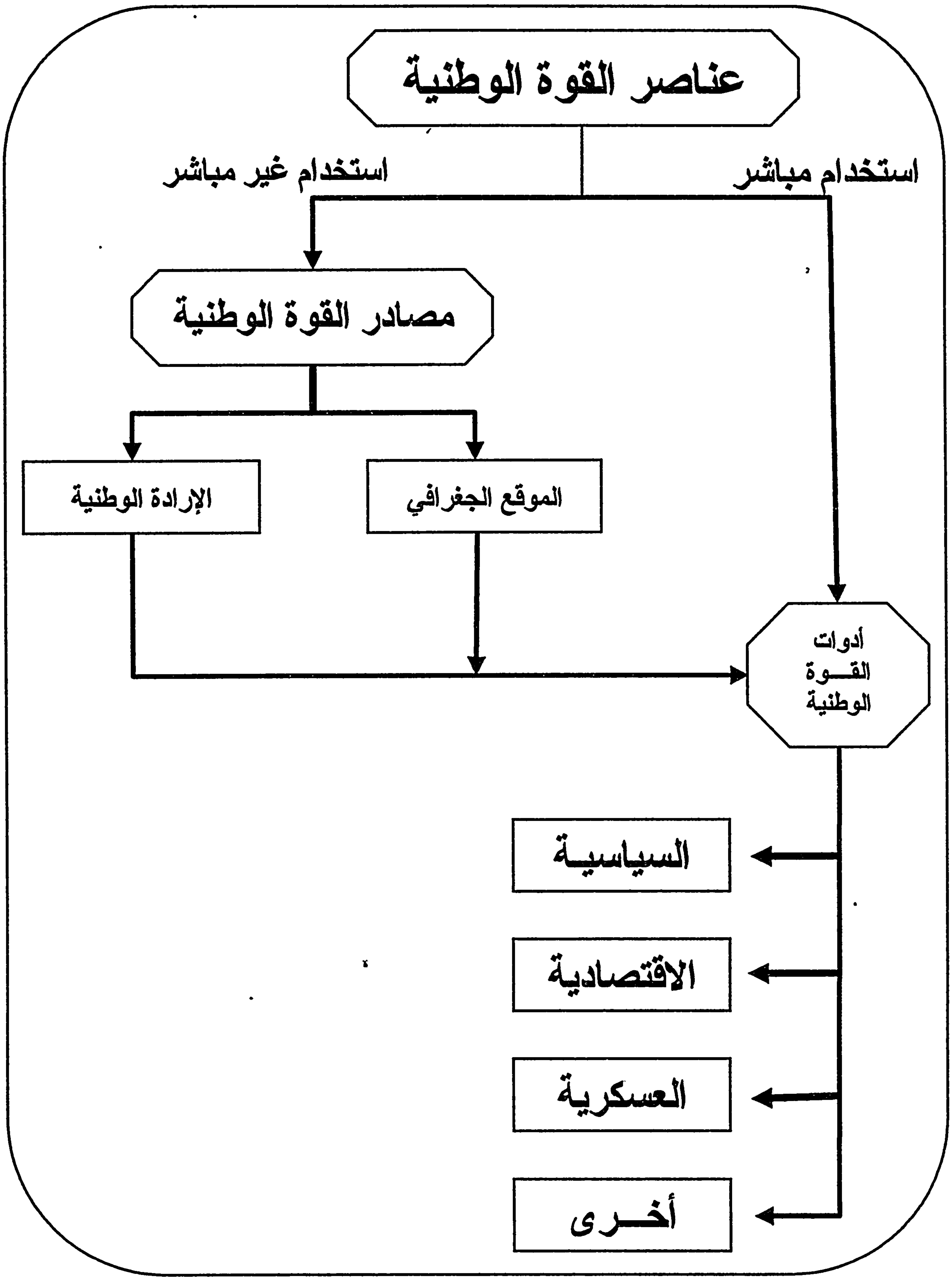
(١) JCS PUB 1-02.P.148.

(٢) CGSC: JOINT AND COMBINED INVIRONMMENTS (LEAVENWORTH, KS, 1991)P.12. (بتصرف).

- موارد الطاقة المتوفرة .
- الموارد البشرية وخصائصها .
- تاريخ الدول وحضارتها .
- الموارد المادية المختلفة للدولة .
- المحيط الخارجي للدولة .

▪ **الإرادة الوطنية** : وهي إحدى القوى غير المادية لقوة الدولة، وتعد الإرادة الوطنية موجهاً أساسياً لدفة أدوات القوة الوطنية، وتظهر مدى أهمية هذا العنصر من مكوناته التي تربط الأمة مع بعضها كيد واحدة تسعى لقبض هدف واحد، وتتلخص هذه المكونات في الآتي :

- الديانة والقيم التي تنتهجها الأمة .
- مدى حزم القيادة الوطنية .
- مستوى الحياة الاجتماعية .
- الخصائص الوطنية للشعب .
- النظرة المستقبلية للأمة .
- طموحات الأمة ومدى صمودها لتحقيق أهدافها .
- مدى ترابط المجتمع .



الشكل رقم (١٠)
عناصر القوة الوطنية*

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

- عنصر القوة الاقتصادية: هو عبارة عن الموارد المادية للدولة التي تستخدمها في سبيل تحقيق غاياتها الوطنية، ويعتمد هذا العنصر تماماً على العنصرين السابقين بشكل عام وعلى العنصر الجغرافي بشكل خاص؛ ولهذا تتميز وتختلف دول العالم عن بعضها في مدى امتلاكها لهذه القوة، لكن سر مدى تأثير استخدام هذه القوة يعتمد على مدى استثمار الدولة لمواردها في المحيط الاقتصادي العالمي في سبيل تحقيق أهدافها، وتبرز مدى أهمية عنصر القوة الاقتصادي في مكوناته التي تشتمل على :
- البنية التحتية للدولة .
- النظام الاقتصادي والتجاري العالمي ومدى حاجته لموارد الدولة .
- النظام الاقتصادي والتجاري للدولة داخلياً وإقليمياً وعالمياً .
- إمكانات الدولة المادية .
- موارد الدولة الطبيعية .
- موارد الدولة الصناعية .
- العلاقات الاقتصادية للدولة .
- العلاقات التجارية للدولة .
- التعاون والاتفاقيات الاقتصادية للدولة .

- **عنصر القوة السياسي** : هو عبارة عن الطرق والمهارات السياسية التي تستخدمها الدولة في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية، وهو العنصر الرئيس الذي يتولى إدارة واستخدام القوى المختلفة للدولة في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية، وعلى الرغم من أن هذه القوة تتركز على المهارات السياسية إلا أن أهميتها واضحة أكثر من العناصر الأخرى في استخدامها بشكل واسع لإيجاد الحلول المناسبة لتحقيق

أهداف الدولة، وهو الذي يجمع بين عناصر القوة الوطنية المختلفة لاستخدامها، كما أنه يحدد نسبة دمج واستخدام كل عنصر لكل موقف.

ويعد عنصر القوة السياسي في الوقت الحاضر هو المفضل في العلاقات الدولية؛ لأنه هو الوسيلة السلمية لحل أي عقبات تعترض طريق مصالح الدولة دون اللجوء إلى استخدام القوة، وعنصر القوة السياسية هو الشائع الاستخدام والذي نسمعه ونشاهده ونقرؤه ونلمسه في حياتنا اليومية في علاقات الدول ببعضها، ولكن هناك عوامل تؤثر في مدى استخدام وتأثير عنصر القوة السياسي كأداة قوة وطنية، وتتلخص هذه المؤثرات في الآتي :

- التنظيم السياسي للدولة .
- الخبرة السياسية للدولة .
- الاستقرار السياسي للدولة .
- الاتجاه السياسي للدولة .

- **عنصر القوة العسكرية**: هو عبارة عن قدرات الدولة على استخدام قوتها العسكرية في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية، وهو العنصر غير المفضل استخدامه، ولكنه العلاج النهائي والمباشر في سبيل تحقيق أهداف الأمة عندما تفشل أدوات القوة الوطنية الأخرى في تحقيق الأهداف الوطنية، ويلعب عنصر القوة العسكرية حتى لو لم يستخدم بشكل مباشر دوراً هاماً للغاية في دعم عناصر القوة الوطنية الأخرى لتحقيق أهدافها، لكن يجب أن يكون هناك حذر كبير في استخدام أو التهديد باستخدام القوة العسكرية؛ لأنها أحياناً لا تعرف نتائجها، والتي قد تكون أحياناً عكسية على المصالح الوطنية، ورغم أن عنصر القوة العسكرية هو الأقل استخداماً إلا أنه الأكثر سمعة وانتشاراً وتداولاً إعلامياً،

وأصبح العالم اليوم يعطيه أهمية خاصة؛ لأنه يعد الوسيلة المباشرة لتحقيق الأهداف الوطنية إذا توفرت للدولة القدرة على استخدامه، وبهذا تختلف دول العالم في مدى إمكانياتها وقدراتها على استخدام هذا العنصر، ويظهر هذا الاختلاف في القدرات العسكرية بين الدول بناء على العوامل التالية :

- حجم القوات المتوفرة للدولة .
- تنظيم القوات العسكرية في الدولة .
- نوعية معدات وتسليح القوات العسكرية للدولة .
- إمكانات حشد ونشر القوات العسكرية للدولة .
- الإستراتيجية العسكرية للدولة .
- التحالفات العسكرية للدولة .

• تسلسل الإستراتيجية من المنظور العسكري الحديث :

بعد أن تعرفنا على تعريف الإستراتيجية ومفهومها العام، وتصورنا بعض مجالات استخدامها، وعرفنا بعض مسببات هالة الغموض المحيطة بمفهومها، وأدركنا أن هذا الغموض والتعقيد المحيط بالإستراتيجية يزداد يوماً بعد الآخر طردياً مع زيادة واتساع استخداماتها في مجالات الحياة المختلفة، والتي نتج عن هذا كله زيادة صعوبة التعامل معها من يوم إلى آخر، كما أنه من الصعب أيضاً اتخاذ القرارات المتعلقة بالإستراتيجية نظرياً وعملياً .

الآن وفي هذا الموضوع المختصر المتعلق بالمنظور العسكري لتسلسل بناء الإستراتيجية نرى عن قرب أحد مجالات استخدام مصطلح الإستراتيجية في هذا العصر، ونطلع على اختلاف المفهوم وتشعبه مقارنة بالماضي، وهذا يثبت اتساع

مجال استخدام كلمة الإستراتيجية وتفرعها وتعقيدها مقارنة بمعناها ومفهومها وإطارها الأساسي في الماضي .

وقبل أن نبدأ في تفاصيل الإستراتيجية من المنظور العسكري يجب أن نراعي عدة نقاط هامة، والتي قد تساعدنا على فهم هذه الإستراتيجية بشكل أفضل، ومن هذه النقاط :

- الإستراتيجية في الماضي غالباً ما كانت تصنع بقرارات من شخص واحد .
- إطار الإستراتيجية في الماضي كان يمتد من أعلى قيادة سياسية في الدولة إلى القيادة العسكرية في ميدان المعركة، وهذا الإطار بشكل عام لا زال هو نفسه، لكن الفرق هو أنه في الماضي كان يسيطر على هذا الإطار الكبير كله شخص واحد فقط أو عدة أشخاص محدودين، بينما الآن يسيطر على ذلك عدة تنظيمات مختلفة في الدولة .
- اتساع مجالات استخدام الإستراتيجية في الحياة، جعلت من المستحيل أن يسيطر شخص أو أشخاص معدودون على إطارها ونطاقها ومجالاتها؛ ولهذا في الوقت الحاضر هناك تنظيمات كثيرة وأعداد كبيرة جداً من الأشخاص يشاركون في صنع القرارات الإستراتيجية .
- تعدد التنظيمات والمشاركين في صنع القرارات الإستراتيجية أدت إلى التعارض والتداخل والاختلافات في وجهات النظر بين قطاعات الدولة ، والتي بدورها تزيد من صعوبة وضع الإستراتيجيات؛ ولهذا فرضت طرق وأساليب وإجراءات معينة للحد من ذلك .

- لكل مجال من مجالات الدولة المختلفة والتنظيمات التابعة لها إستراتيجية خاصة بها ، بينما في الماضي كان مفهوم الإستراتيجية محصوراً جداً ويسلك طريقاً واحداً ، وغالباً الطريق العسكري ، بينما في الوقت الحاضر الطريق العسكري هو آخر الخيارات المتاحة للدولة .

- الإلمام بالتعريف العام للإستراتيجية الذي تطرقنا له سابقاً والذي ينص على أن: " الإستراتيجية عبارة عن خطة عمل تنظم الجهود المختلفة لتحقيق أهداف " وهذا يساعدنا على فهم كل ما يدور حول الإستراتيجية ويبعدنا عن التعاريف المختلفة والمتفاوتة التي تتسبب في تعقيد فهمنا لها .

- " التكتيك يطبق الإستراتيجية العسكرية على مستوى أدنى ، والإستراتيجية العسكرية تطبق الإستراتيجية العليا على مستوى أدنى "[١].

الآن قبل أن نبدأ في الاستخدام العسكري لمفهوم الإستراتيجية ، يجب أن نتذكر ونفهم تماماً معادلة في غاية الأهمية وهي أن : " الإستراتيجية تربط بين الأهداف والطرق والوسائل" ، بمعنى آخر (الإستراتيجية = الغايات+ الطرق+ الوسائل) ، وعندما نترجم هذه المعادلة إلى إستراتيجية وطنية (شاملة) تصبح (الإستراتيجية الوطنية = الأهداف الوطنية + السياسات الوطنية+ أدوات القوة الوطنية) ، وعندما نترجمها إلى إستراتيجية عسكرية تصبح (الإستراتيجية العسكرية = الأهداف العسكرية الوطنية + الأفكار الإستراتيجية للتنفيذ + الموارد العسكرية المتوفرة) ، ويجب أن نراعي عند هذه النقطة أن هذه العبارة مفتوحة وتنطبق على الإستراتيجيات المختلفة بجميع أشكالها وأنواعها ومستوياتها ومجالاتها ، بمعنى آخر

---

[١] B.H. LIDDELL HART, STATEGY, STATEGY, P.40. (بتصرف).

أن كل شخص يجب أن ينظر إلى هذه المعادلة ويطبقها على مستوى ونوع الإستراتيجية الذي يتعامل معه ، أما بالنسبة للعسكريين فقد وضعوا إطاراً لمفهومهم للإستراتيجية ، وطبقوا عليه المعادلة السابقة ، وهذا ما سنراه في بقية الموضوع ، كما وضعوا حدوداً ومسؤوليات ومستويات مختلفة لاتخاذ قرارات إستراتيجية متتالية حتى يكتمل البناء المطلوب ، ويتلخص منظور العسكريين لتسلسل الإستراتيجية العام وإعدادها ومزاولتها وتنفيذها في الخطوات الخمسة التالية:[١]

الخطوة الأولى : تحديد الأهداف الوطنية:

تعد هذه الخطوة نقطة البداية لكل مجال من مجالات الدولة وليس للمجال العسكري فقط ، وتتم هذه الخطوة على أعلى مستوى في الدولة، وهي التي تحدد اتجاهات الدولة ومساراتها العامة ، ولكي نطبق المعادلة الذي تطرقنا لها ، نجد أننا لا نستطيع تطبيقها إلا بوجود أهداف محددة وواضحة ، تدفعنا إلى توحيد جهودنا، ووضعها على شكل خطة تحقق تلك الأهداف . وبهذا تُعرف الأهداف الوطنية كالتالي : "هي النهايات أو الأهداف الأساسية التي توجه لها السياسة الوطنية وتسخر لتحقيقها جميع الجهود والموارد الوطنية" ، ويتم تحديد هذه الأهداف الوطنية بناءً على عدة عوامل متسلسلة ، ومن أبرزها :

- الغايات الوطنية: ويقصد بها "جميع العوامل المكونة للدولة والتي تساهم في تحديد شخصيتها وهويتها ، وقد تكون هذه الغاية دينية ، أو عرقية ، أو فكرية... إلخ ، وهذه العوامل معظمها ثابتة وغير قابلة للتغيير " .

---

[١] COL DENNIS M.DREW & DR DONALD M. SNOW: MAKIND STRATEGY,P.13. (بتصرف).

ـ المصالح الوطنية: ويقصد بها " جميع العوامل التي تساهم في أمن واستقلالية الدولة ورخائها ورفاهية شعبها " ، وهذه المصالح متغيرة من فترة لأخرى حسب المتغيرات الداخلية والإقليمية والعالمية المستمرة .

بعدما تحدد القيادات العليا الغايات والمصالح الوطنية بدقة ، يُبدأ في تحديد مصادر التهديد المحيطة بهذه الغايات والمصالح الوطنية ، ثم دراسة وتحليل هذه الأخطار ، بعدها يتم وضع (الأهداف الوطنية) التي تضمن حماية ورعاية هذه الغايات والمصالح، والتي ستصبح الأساس الذي ستوجه إليه الإستراتيجية الوطنية ، وتسعى جميع موارد الدولة المختلفة لتحقيقها بواسطة إستراتيجية خاصة بكل مجال وتنظيم من مجالات وتنظيمات الدولة المختلفة ، ومن الأمثلة البسيطة والواضحة على مثل هذه الأهداف الوطنية التي نصل إليها بنهاية هذه الخطوة والتي عادة تظهر في شكل إطار عام ، الآتي :

- (التمسك بالدين) .
- (تعزيز أمن الدولة) .
- (تعزيز اقتصاد الدولة) .

ولو حاولنا إعادة هذه الأهداف إلى منابعها نجد أن إعلاء الدين غاية نابعة من غاية وطنية غير قابلة للتغيير وهي إعلاء الدين وقيمه وتطبيقها، بينما تعزيز أمن الدولة ينبع من مصلحة المحافظة على استقلالية الدولة وحدودها وكيانها، وتعزيز اقتصاد الدولة ينبع من مصلحة وطنية حيوية وهي توفير الرخاء الاقتصادي للدولة والرفاهية للشعب . ومن النقاط الهامة التي يجب أن نراعيها أيضاً حول هذه الأهداف الوطنية التي توصلنا إليها هي أنها عبارة عن أهداف وطنية عامة وضعت

على أعلى مستوى في الدولة ، وليست مرتبطة أو متعلقة بأي مجال من مجالات الدولة المختلفة بشكل خاص ، كما أن هذه الأهداف قريبة جداً في أشكالها من المصالح الوطنية بحكم أنها نابعة منها ، لكن مع هذا هناك فروق واضحة بينها يعرفها ويميزها الإستراتيجيون بسهولة .

الخطوة الثانية : وضع الإستراتيجية الوطنية:

بعد أن أصبحت الأهداف الوطنية واضحة ، يبدأ الإستراتيجيون في أعلى المستويات في وضع الخطوط العريضة للإستراتيجية الوطنية والتي يسميها البعض الإستراتيجية العليا ، أو الإستراتيجية الشاملة ، وآخرون يسمونها : إستراتيجية الأمن الوطني ، ومحور هذا المستوى من الإستراتيجية يتلخص في : تحديد أي من أدوات القوة الوطنية (السياسية ، الاقتصادية ، العسكرية ، ... إلخ) سيستخدم لتحقيق كل هدف وطني تم تحديده في الخطوة السابقة ، كما أنها تحدد أيضاً الكيفية التي ستستخدم بها هذه الأداة لتحقيق الهدف الوطني ، ومن هذا المنطلق تعرف الإستراتيجية الوطنية بأنها : " فن وعلم تنسيق إعداد واستخدام أدوات القوة الوطنية لتحقيق أهداف الأمن الوطني " [١]، من هذا التعريف نستنتج أن الإستراتيجية الوطنية هي أعلى مستويات الإستراتيجية ، وهي التي توجه دفة بقية الإستراتيجيات لمختلف المجالات في الدولة ، وبالطبع المجال العسكري أحد أدوات القوة الوطنية وأحد هذه المجالات التي توجهها الإستراتيجية العليا أو الوطنية أو الشاملة أو الكبرى؛ لهذا نجد " إن السياسيين غالباً يشيرون إلى الإستراتيجية العليا بالسياسة" [٢]، وهذا المستوى من الإستراتيجية عادة يوضح الخطوط العريضة

---

[١] Ibid., p.16.
[٢] Ibid.

للتوجه الإستراتيجي العام للدولة ككل، ويضع إطاراً لكل ما يتعلق بأمن الدولة على المستوى الوطني .

الأسئلة التي تطرح نفسها الآن هي :كيف يتم إعداد الإستراتيجية الوطنية؟ ومن هم المسؤولون عن إعدادها ؟ جزء من الإجابات من هذه الأسئلة قد تطرقنا له في الخطوة الأولى ، والتي تتلخص في الآتي :

- تحديد الغايات والمصالح الوطنية أولاً.
- ثم تحديد وتقويم التهديد المحيط بالغايات والمصالح الوطنية (عالمياً وإقليمياً وداخلياً) .
- ثم وضع أهداف وطنية تضمن تحقيق وحماية ورعاية هذه الغايات والمصالح .

وهذه الخطوات الثلاثة بدورها تصبح محور إعداد الإستراتيجية الوطنية ، أما من ناحية من هم المسؤولون عن إعداد هذه الإستراتيجية الوطنية ؟ فعادة هناك عدة أطراف تشارك في إعداد هذه الإستراتيجية ، وهم عبارة عن ممثلين إستراتيجيين من جميع قطاعات الدولة المختلفة ، يعملون بالقرب من القيادات العليا في الدولة تحت إدارة أشخاص مؤهلين لإدارة مثل هذا المستوى من الأعمال ، وبعد إتمام وضع هذه الإستراتيجية الوطنية بناءً على الأهداف الوطنية المحددة ، يجب أن تصدق هذه الوثيقة من أعلى سلطة في الدولة لكي تصبح سارية المفعول ، ومن النقاط الرئيسة التي يجب أن نراعيها أن هذه الإستراتيجية تتطور وتتغير من فترة إلى أخرى نظراً لتطور وتغير مدخلاتها من المصالح الوطنية وتغير ما يحيط بها من أشكال ومصادر التهديد ، وبهذا نصل إلى نتيجة عامة بنهاية هذه الخطوة وهي أن:

- الإستراتيجية الوطنية هي التي توضح الأهداف الوطنية .

- الإستراتيجية الوطنية هي التي توضح مصادر التهديد المحيطة بمصالح الدولة.
- الإستراتيجية الوطنية هي عبارة عن نقطة التقاء لجميع أدوات القوة الوطنية .
- الإستراتيجية الوطنية هي المنسق لاستخدام مختلف القوى الوطنية .
- الإستراتيجية الوطنية هي الموجه العام لجميع مجالات ونشاطات الدولة المختلفة.
- الإستراتيجية الوطنية هي مرآة تعكس أفكار ومواقف واتجاهات الدولة في المحيط العالمي .
- الإستراتيجية الوطنية يضعها ممثلون من جميع قطاعات الدولة المختلفة بناءً على توجيهات القيادة العليا في الدولة .
- الإستراتيجية الوطنية متغيرة من فترة إلى أخرى في سبيل مواكبة المتغيرات في المصالح الوطنية ومصادر التهديد .
- " الإستراتيجية العليا تظهر السياسة إلى واقع التنفيذ"[1].

من هذا المنطلق نصل إلى النتيجة النهائية الهامة من دراستنا لهذه الخطوة ، وهي الإستراتيجية لم تعد مثل الماضي مرتبطة بالمجال العسكري ، ومرتبطة بشخص معين ، وتدور ضمن إطار ضيق ، وتعني مفهوماً محدوداً ، إنما أصبح هناك مفهوم حديث للإستراتيجية يختلف تماماً عن الماضي من جميع الجوانب ، ويسلك طرقاً واتجاهات مختلفة عن الماضي ، والتي تبدأ من النقطة الأساسية لانطلاق الإستراتيجية وهي : الإستراتيجية الوطنية أو العليا أو الشاملة ، أو الكبرى ، أو

---

[1] B.H. LIDDEII HART : STRATEGY P.322.

إستراتيجية الأمن الوطني ، وهذه النقطة بحد ذاتها تعد اختلافاً جوهرياً بين مفهوم الإستراتيجية في الماضي والحاضر ، والتي أيضاً كانت سبباً كبيراً في إحاطة هالة من الغموض حول مفهوم الإستراتيجية ، والتي لا نزال نعاني منها باستمرار نظراً لربطنا المستمر بين الماضي والحاضر ، ومحاولات تطبيق الماضي على الحاضر ، وهذا شبه مستحيل.

ولتوضيح الصورة وإبراز الفروق الجوهرية بين مفهوم الإستراتيجية في الماضي والحاضر نأخذ مثالاً بسيطاً على الإستراتيجية الوطنية المعاصرة بشكل يتناسب مع شرحنا لموضوع تسلسل الإستراتيجية من المنظور العسكري :

فبعد ما تحددت الأهداف الوطنية التي تطرقنا لها في الخطوة السابقة ، يتم تحديد ما هو مطلوب على مستوى الدولة (الواجبات) لتحقيق تلك الأهداف ، ومجموع هذه الواجبات اللازمة وطريقة القيام بها تصبح هي (الإستراتيجية) التي نتحدث عنها ، ولزيادة الإيضاح أيضاً ، سبق وأن حددنا في الخطوة السابقة (التمسك بالدين) كهدف وطني ، وهنا نحدد الواجبات لتحقيق هذا الهدف ، فتصبح مثلاً على شكل :

- تطبيق الدين بشكل صحيح والعمل على ترسيخه .
- نشر تعاليم الدين بجميع الطرق والوسائل المتاحة .
- دعم الدين في جميع أنحاء العالم بشتى الطرق والوسائل المتوفرة ... إلخ .

والهدف الوطني الثاني الذي تطرقنا له سابقاً هو : (تعزيز الأمن) ، فعندما نضع واجبات على مستوى الدولة لتحقيق هذا الهدف ، تبرز بالشكل الآتي :

- المحافظة على قدرة دفاعية قوية .

▪ المشاركة في الحد من انتشار أسلحة معينة في المنطقة ... إلخ .

أما الهدف الوطني الثالث الذي أخذناه كمثال في الخطوة السابقة كان (تعزيز اقتصاد الدولة) ، فعندما نضع واجبات على مستوى الدولة لتحقيق هذا الهدف ، نجدها مثلاً تظهر على شكل الأعمال التالية :

▪ التوسع في الدخول إلى الأسواق العالمية .

▪ توفير الأمن اللازم لمصادر الطاقة .

▪ التحالف والتنسيق الاقتصادي... إلخ .

وبعد تحديد هذه الأعمال أو الواجبات المطلوب القيام بها على مستوى الدولة في سبيل تحقيق كل هدف وطني تم تحديده مسبقاً ، تبدأ مرحلة هامة أخرى وهي مرحلة وضع بقية المعادلة الإستراتيجية التي ذكرناها سابقاً ، وهذه المرحلة هي عبارة عن(الوسائل)، وتتضمن توضيح كيفية القيام بهذه الواجبات باستخدام أدوات وعناصر القوة الوطنية المختلفة ، وبهذا التوضيح يصبح لدينا إستراتيجية وطنية متكاملة على مستوى الدولة توضح دور كل أداة وطنية، وتصبح حجر الأساس لبقية الإستراتيجيات لمختلف مجالات الدولة (السياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية .. إلخ) .

الخطوة الثالثة : إعداد الإستراتيجية العسكرية:

عند هذه النقطة ومن الخطوتين السابقتين عرفنا أن لكل أداة من أدوات القوة الوطنية إستراتيجيتها الخاصة بها لدعم وتحقيق الأهداف الوطنية المحددة في الإستراتيجية الوطنية ، الآن نبدأ بحث ذلك من المنظور العسكري ، فبعد أن يلم العسكريون إلماماً تاماً بالإستراتيجية الوطنية التي تطرقنا لها في الخطوة السابقة ،

يبدؤون مسيرتهم الإستراتيجية بوضع إستراتيجية خاصة بهم ، والتي توضح كيف ستقوم الأداة العسكرية للدولة بدورها في سبيل دعم وتحقيق الأهداف الوطنية المرسومة لها في الإستراتيجية الوطنية ، وبهذا توضح الإستراتيجية العسكرية للقادة السياسيين الطريقة التي يوصى باستخدامها من قبل أداة القوة العسكرية ، وفي الوقت نفسه تبين للعسكريين التوجيه والتوجيه العام لاستخدام القوة العسكرية في سبيل دعم وتحقيق الأهداف الوطنية ، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نعرف الإستراتيجية العسكرية بأنها : "علم وفن التنسيق لإعداد ونشر واستخدام القوات العسكرية لتحقيق أهداف الأمن الوطني"[١] ، ويتم تطبيق محتويات هذا التعريف النظري على أرض الواقع عن طريق تحديد (أهداف عسكرية وطنية) مستنبطة من الأهداف الوطنية المحددة في الإستراتيجية الوطنية ، والتي تمت ترجمتها إلى أهداف عسكرية على مستوى الدولة يمكن تحقيقها بواسطة استخدام القوة العسكرية لدعم تحقق الأهداف الوطنية مع بقية أدوات القوى الوطنية الأخرى ، وتتلخص كيفية إعداد الإستراتيجية العسكرية في الآتي :

أولاً: معرفة الأهداف الوطنية الموضحة في الإستراتيجية الوطنية والمبنية على المصالح والغايات الوطنية .

ثانياً : تحديد ومعرفة الأخطار المحيطة بالأهداف والمصالح الوطنية والموضحة أيضاً في الإستراتيجية الوطنية .

ثالثاً : وضع أهداف عسكرية وطنية تدعم تحقيق الأهداف الوطنية مع بقية أدوات القوة الوطنية الأخرى مثل :

- العمل على تحقيق الاستقرار الداخلي والإقليمي .

---

[١] COL DENNIS M. DREW & DR DONALD M.SNOW: MAKING STRAREGY, P. 16.

- الدفاع عن كيان وسيادة ووحدة الدولة.

رابعاً : وضع واجبات (إستراتيجية) لتحقيق هذه الأهداف العسكرية الوطنية مثال :

- ردع وصد أي اعتداء تتعرض له الدولة .
- إنشاء التحالفات والاتفاقيات العسكرية .

خامساً :وضع الفكرة الإستراتيجية (المفهوم الاستراتيجي) للتنفيذ ، مثال :

- التواجد في منطقة أو مناطق معينة .
- إظهار القوة العسكرية والتهديد باستخدامها.

سادساً : توضيح الموارد والقدرات المتوفرة في الحاضر لتنفيذ الإستراتيجية وتحقيق هذه الأهداف المرسومة ، ثم الموارد والقدرات اللازمة للمستقبل لمواجهة التغيرات المتوقعة في المستقبل ، وبهذه الخطوة يكتمل إطار الإستراتيجية العسكرية ، وبالنهاية نستنتج أن محتويات ومكونات الإستراتيجية العسكرية تتميز بالآتي :

- ترجمة الأهداف الوطنية إلى أهداف وطنية من منظور عسكري .
- لا تخرج مكوناتها عن إطار الإستراتيجية الوطنية (في أهدافها) .
- توضح كيفية استخدام القوة العسكرية لدعم أدوات القوة الوطنية الأخرى (السياسية ، الاقتصادية .... إلخ) .
- توضح التوجيه والإرشاد العام لجميع تنظيمات الدولة العسكرية .
- التطور المستمر حسب الحاجة لمواكبة المتغيرات .
- أساس خطط قيادات أفرع القوات المسلحة .
- أساس لخطط جميع القيادات العسكرية في جميع أنحاء الدولة .
- توضح النظرة العسكرية العامة لاستخدام القوة العسكرية في الدولة.

- الآن السؤال الذي يطرح نفسه كما في الخطوة السابقة هو : من المسؤول عن إعداد الإستراتيجية العسكرية ؟ وكيف يتم إعدادها ؟

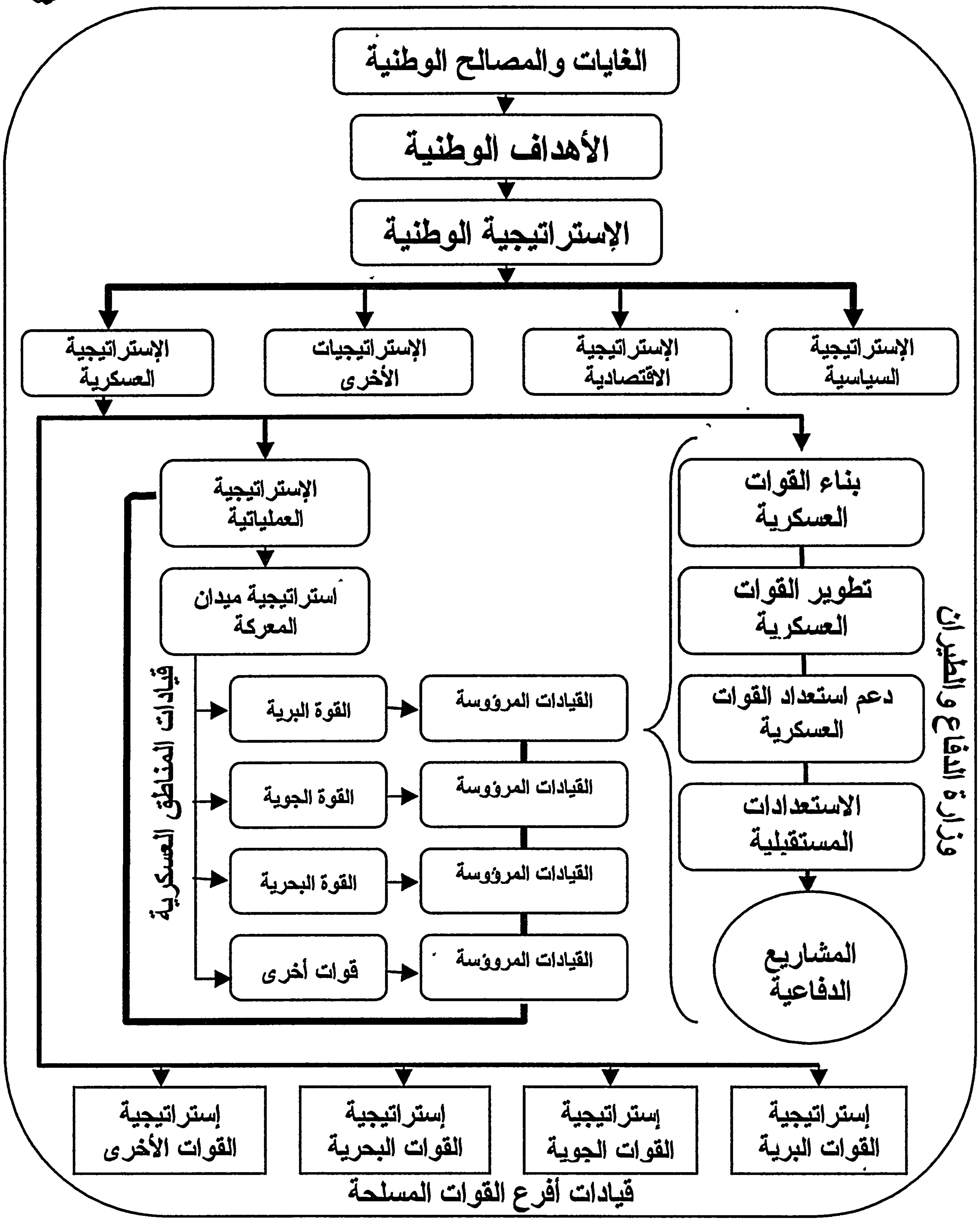
بالنسبة لمسؤولية إعداد الإستراتيجية العسكرية فتقع على وزارة الدفاع والطيران بشكل عام وعلى رئاسة هيئة الأركان وقيادات أفرع القوات المسلحة بشكل خاص ، ويشارك فيها ممثلون لجميع القوات والقطاعات العسكرية في الدولة حسب الحاجة، وممثلون لقيادات المناطق العسكرية .

أما بالنسبة لكيفية إعدادها فتبنى أساساً على الإستراتيجية الوطنية ولا تخرج عن إطارها ، وتتلخص خطواتها في :

- تحديد الغايات والمصالح الوطنية من الإستراتيجية الوطنية .
- معرفة وتحديد التهديد المحيط بالغايات والمصالح الوطنية والموضح في الإستراتيجية الوطنية أيضاً.
- تحديد ومعرفة الأهداف الوطنية الموضحة في الإستراتيجية الوطنية .
- وضع أهداف عسكرية وطنية بناء على الأهداف الوطنية .
- توضيح الإمكانات المتوفرة لتنفيذ الإستراتيجية العسكرية في الوقت الحاضر.
- توضيح الموارد المستقبلية اللازمة لاستمرارية تنفيذ الإستراتيجية العسكرية.
- وضع فكرة إستراتيجية للتنفيذ (المفهوم الاستراتيجي) الذي من خلاله تنفذ الواجبات بطريقة تضمن تحقيق الأهداف العسكرية الوطنية .
- وضع الإستراتيجية العسكرية (الواجبات الإستراتيجية في السلم والحرب).

الخطوة الرابعة : إعداد الإستراتيجية العملياتية:

رغم أن هذه الخطوة حديثة نسبياً في علاقتها بالنسبة لمفهوم الإستراتيجية في هذا العصر ، إلا أنها هامة بالنسبة لبحثنا موضوع الإستراتيجية لعدة أسباب من أبرزها :



الشكل رقم (١١)

إطار وتسلسل الإستراتيجية الحديثة من المنظور العسكري*

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

أولاً : مفهوم الإستراتيجية العملياتية الحالية يسقط في وسط المفهوم الإستراتيجي من المنظور العسكري فقط ، بينما هذا المفهوم في الماضي كان يعد في قمة الهرم الإستراتيجي، ويقوم به صانعو القرارات على مستوى الدولة ، بينما يعد الآن من شؤون ومسؤوليات القيادات العسكرية ، وبهذا يبرز لنا مرة أخرى أحد الفروق الرئيسة بين مفهوم الإستراتيجية في الماضي والحاضر .

ثانياً : مفهوم الإستراتيجية العملياتية أصبح من متطلبات الحرب الحديثة ، ودون هذه الإستراتيجية أعتقد أنه لا يمكن لأية دولة في الوقت الحاضر أن تحقق أهداف أمنها الوطني ، وأن تحافظ على مصالحها الوطنية التي تحيط بها أنواع وأشكال مختلفة من الأخطار.

ثالثاً : لا يمكن لأي إستراتيجية عسكرية حديثة أن تنفذ دون ترجمتها على شكل إستراتيجيات عملياتية؛ لأنها هي التي تحوّل كل ما وضع في الإستراتيجية العسكرية من قوات وأفكار وواجبات إلى واقع التنفيذ في سبيل حماية مصالح الدولة وتحقيق أهدافها العسكرية الوطنية .

رابعاً : الإستراتيجية العملياتية هي دليل ووسيلة أساسية لإبراز وكشف مدى الحاجة لبناء وتطوير القوات اللازمة لتنفيذ الإستراتيجية العسكرية .

خامساً : الإستراتيجية العملياتية تضع إطار التدريب والإسناد اللازمين للقوات العسكرية لكي تتمكن من تنفيذ الإستراتيجية العسكرية .

سادساً : الإستراتيجية العملياتية تعد حلقة الوصل بين المخططين العسكريين على المستوى الإستراتيجي العسكري وبين المنفذين في ميدان المعركة .

ولزيادة الإيضاح دعونا نتمعن في التعرف العام للإستراتيجية العملياتية ، والذي يتلخص في أنها عبارة عن "علم وفن التخطيط والترتيب والتوجيه للحملات العسكرية في مسرح العمليات لتحقيق أهداف الأمن الوطني"(١)، وفي هذا التعريف يجب علينا أن نركز على أربعة نقاط هامة لكي نتمكن من الفهم التام لهذا المستوى المهم من الإستراتيجية ، والتي تتلخص في الآتي :

- الحملات العسكرية (عدة عمليات عسكرية متتالية) .
- الترتيب (تزامن نشر واستخدام القوات المختلفة المتوفرة في المكان والزمان المناسبين) .
- التوجيه (وفقاً للتوجيهات السياسية) .
- أهداف الأمن الوطني (المحددة في الإستراتيجية الوطنية).

وأهم نقطة في هذا النوع والمستوى من الإستراتيجية والتي يجب أن نراعيها بعناية فائقة هي : أن تحقيق الأهداف العسكرية في ميدان المعركة لا يعني ضمان نجاح هذه الإستراتيجية؛ لأن نجاح الإستراتيجية العملياتية يتوقف على مدى تحقيق (الأهداف العسكرية الوطنية) المترجمة من الأهداف الوطنية المحددة في الإستراتيجية الوطنية .

ومن الأمثلة على الإستراتيجية العملياتية :

هو ما تضعه قيادات المناطق العسكرية في الدوَلة من خطط (خطط للعمليات المشتركة) المتكاملة لمواجهة التهديدات المحتملة على كل منطقة ، والموضح بها جميع مراحل العمليات وأهدافها حتى تحقيق الهدف العسكري الوطني النهائي وهو الدفاع عن وحدة وكيان الدولة .

---

(١) Ibid., P.19.

الخطوة الخامسة : وضع إستراتيجية ميدان المعركة .

وهذه هي الخطوة الأخيرة من تسلسل الإستراتيجية من المنظور العسكري في العصر الحديث ، وهي أدنى مستوى للإستراتيجية العسكرية ، وفي الوقت نفسه أهم إستراتيجية ، وذلك لعدة أسباب منها :

- هي الأداة الفعلية لتنفيذ الإستراتيجية في ميدان المعركة .
- هي الأداة التي ينتج عنها ردود فعل ونتائج بموجبها تطور أو تُغير الإستراتيجية على مختلف المستويات .
- تؤدي أحياناً إلى فشل الإستراتيجية على المستويات الأخرى .

وتُعرف إستراتيجية ميدان المعركة بأنها "علم وفن استخدام القوات في ميدان المعركة لتحقيق أهداف الأمن الوطني"[١] ، من هذا التعريف نلاحظ بوضوح لماذا يسمي البعض هذه الإستراتيجية بـ (التكتيك) ، بالإضافة إلى ذلك تعد هذه الإستراتيجية أدنى مستويات الإطار الإستراتيجي ، بينما كانت في الماضي تعد جوهر (الإستراتيجية) التي دوّنها التاريخ العسكري وافتخر بوضعها وتنفيذها معظم القادة العسكريين في القرون السابقة ، وهذه النقطة لوحدها كافيه لتوضيح أكبر الفروق بين الفكر الإستراتيجي في الماضي والحاضر . ومن الأمثلة على إستراتيجية ميدان المعركة : ما يضعه قادة التشكيلات العسكرية في التنظيمات والقطاعات والمناطق العسكرية المختلفة من خطط لتنفيذ المهام المطلوبة منهم وفقاً للإستراتيجية العملياتية المرسومة لهم ، ثم يتدرج تأثير وتسلسل هذه الإستراتيجية حتى يصل إلى أدنى المستويات العسكرية المنفذة .

---

(١) Ibid., P.20.

• المؤثرات الخارجية على بناء الإستراتيجية:

سبق وأن عرفنا أن الإستراتيجية بشكل عام هي عبارة عن خطة عمل توحد الجهود المختلفة لتحقيق هدف أو أهداف معينة ، وكما هو معروف أنه لا يمكن وضع أي خطة عمل دون اتخاذ عدة قرارات متتالية على مستويات مختلفة حتى يتم الوصول إلى القرار والخطة النهائية ، كذلك بعد وضع الخطة النهائية (الإستراتيجية) تظهر الحاجة أيضاً إلى قرارات أخرى لتنفيذها ومتابعتها ، من هذا نستنتج أن هناك العديد من القرارات الضرورية والحاسمة التي يجب أن تتخذ على مستويات مختلفة ومن عدة جهات لمواصلة واستمرار التخطيط والتنفيذ الإستراتيجي ، ومن الطبيعي أن هذه القرارات لن تتخذ بسهولة ولن ينساب التخطيط في مجراه بسهولة ودون معوقات ، ولا يمكن اتخاذ أية قرارات دون دراسات مستفيضة ومعلومات وافية ومراعاة للعديد من الاعتبارت ، ولن يتم أيضاً أي تخطيط دون طرح العديد من البدائل واختيار الأفضل منها .

السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو : ما هي الدراسات والمعلومات والاعتبارات التي يجب أن نلم بها حتى نتمكن من اتخاذ القرارات السليمة ، ونستطيع مواصلة التخطيط حتى الخروج في النهاية بالإستراتيجية المناسبة التي تضمن تحقيق الأهداف المنشودة ، إن مثل هذه الدراسات والمعلومات التي تلزمنا كثيرة جداً ومتشعبة ، وبالطبع تعتمد في الدرجة الأولى على نوع الإستراتيجية التي نحن في طور إعدادها ، لكن هناك اعتبارات ومعلومات ودراسات عامة تنطبق على جميع أنواع ومستويات الإستراتيجية ، وهذه الدراسات والمعلومات والاعتبارات دائماً تؤثر في شكل ونوعية وطريقة وتوقيت اتخاذنا للقرارات المتواصلة أثناء التخطيط لإعداد الإستراتيجية ، كما أن هذه الدراسات والمعلومات التي تؤثر

على اتخاذنا للقرارات أطلقنا عليها مسمى العوامل المؤثرة على وضع وإعداد الإستراتيجية ، ومن النقاط الأساسية التي يجب أن نراعيها هي أن هذه المؤثرات تنطبق على جميع أنواع وأشكال ومستويات الإستراتيجية ، ولكن درجات التأثير تتفاوت حسب نوع ومستوى الإستراتيجية ، وتتلخص أهم هذه المؤثرات في الآتي[١]:

- القيادات، دون شك أن القيادات على مختلف المستويات تعد الموجه الرئيس لأية إستراتيجية ، فبتوجيهات القيادات المختلفة يسلك المخططون الإستراتيجيون على مختلف المستويات الطريق المطلوب ، ويضعون البدائل السليمة التي تتلاءم مع توجيهات قياداتهم ، والتي لا يجب الخروج عنها؛ ولهذا تلعب القيادة دوراً أساسياً في وضع الإستراتيجيات على مختلف المستويات .

- التهديد ، عندما تضع أية إستراتيجية بالطبع أنت تتعامل مع طرف آخر يحاول كبح جماحك من تحقيق أهدافك ، ولكي تتجاوز هذه العقبة يجب أن تتوفر لديك المعلومات الوافية والدقيقة والموثوقة عن مصادر وكيفية وما وأشكال وأنواع التهديد على مصالحك لكي تتمكن بالتالي من اتخاذ القرارات المناسبة لتحقيق أهدافك متجاوزاً كل التحديات، وبالتالي أيضاً تتمكن من وضع الإستراتيجيات السليمة التي تتناسب مع كل مصدر أو شكل من أشكال التهديد.

---

[١] Ibid., P.23. (بتصرف).

- السياسة الداخلية ، وهي عبارة عن النظرة الداخلية الحالية والمستقبلية طريقة وسيراً ونظام عمل لمختلف مجالات ونشاطات وقطاعات الدولة المختلفة ، وتلعب هذه النظرة دوراً كبيراً في اتخاذ القرارات الإستراتيجية على مختلف المستويات وفي مختلف مجالات وقطاعات الدولة في الحاضر وفي المستقبل ، وهذا بدوره ينعكس على مختلف مستويات وأنواع الإستراتيجية .
- السياسة الخارجية، يحدد من خلالها الأسلوب الذي سيتم بواسطته تحقيق الأهداف المرسومة ، وتتفاوت السياسة الخارجية من دولة إلى أخرى حسب إمكاناتها وقدراتها على استخدام أدوات القوة الوطنية ؛ لهذا عادة تتخذ القرارات المناسبة وتوضع الإستراتيجيات المناسبة حسب إمكانات وقدرات ونظرة الدولة إلى العالم في علاقاتها الدولية ، وبالتالي ينعكس ذلك على جميع أنواع ومستويات الإستراتيجية .
- الوضع الاقتصادي ، يعد العامل الاقتصادي من أكثر العوامل الملموسة المؤثرة في القرارات الإستراتيجية ، وينعكس أثره على جميع مستويات وأنواع الإستراتيجية ، وعلى سبيل المثال من المنظور العسكري يجب أن نضع العديد من العوامل الاقتصادية في الاعتبار عند اتخاذنا لأية قرارات إستراتيجية أثناء وضع وإعداد الإستراتيجية العسكرية وما يتبعها من إستراتيجيات ، وفي مقدمة هذه العوامل :

- معرفة القيود الاقتصادية على مستوى الدولة.
- معرفة الفرص الاقتصادية التي يمكن استغلالها والاستفادة منها على المدى القريب والبعيد .

- إدراك أن الإستراتيجية العسكرية من أكثر الإستراتيجيات استنزافاً لاقتصاد الدولة .
- إدراك أن متطلبات الحرب الحديثة باهظة الثمن .
- أخذ الاحتياطات الناتجة عن عدم وضوح الرؤية المستقبلية من الوجهة الاقتصادية .
- إدراك أن توسيع وبناء وتطوير القوات بشكل مستمر يحتاج إلى دعم اقتصادي كبير .

▪ العامل الجغرافي، لا يمكن اتخاذ أي قرار ووضع أي إستراتيجية إلا بعد أن يؤخذ مدى تأثير العامل الجغرافي في الحسبان؛ لأنه العامل الرئيس الخفي الذي يحدد نوعية قرارات جميع أنواع ومستويات الإستراتيجية ، ويحدد كذلك الإستراتيجية نفسها ، وأكبر دليل على ذلك نجد أن لكل دولة إستراتيجياتها الخاصة بها في مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات ، ولو تمعنا في هذه الإستراتيجيات كلها لوجدنا أن أول مؤثر ظاهر على تلك الإستراتيجيات هو تأثير العامل الجغرافي وما ينطوي تحته .

▪ التقنية ، يعد امتلاك التقنية الحديثة في شتى مجالات الدولة المختلفة من ضروريات هذا العصر ، وتلعب التقنية دوراً كبيراً في صنع القرارات الإستراتيجية المختلفة: الاقتصادية أو العسكرية أو السياسية ... أو خلافه؛ لهذا يجب أن يؤخذ مدى تأثير هذا العامل في الاعتبار ، مع مراعاة إيجابياته وسلبياته وما يترتب على الاعتماد عليه .

▪ عقيدة الدولة ، تعد أساساً لكل عقائد الدولة الأخرى ، كما تعد العقائد الأخرى المختلفة لمجالات الدولة المتعددة هي أساس وضع الإستراتيجيات، وهذا يثبت ودون أي مجال للشك أن أي قرار إستراتيجي في أي مجال وعلى أي مستوى يجب أن يكون مستنداً ومتفقاً مع عقائد محددة ومتعارف عليها ويجب الالتزام بها .

▪ الحضارة والمجتمع ، يشكل تاريخ الدولة وماضيها ، ووضعها الحضاري الراهن ، ونوعية مجتمعها وتركيبته السكانية ، ودِيانتهم ، ولغتهم ، عوامل أساسية مؤثرة في اتخاذ القرارات الإستراتيجية على مختلف المستويات ، ينعكس ذلك بوضوح على إستراتيجيات الدول المختلفة ، وكما يظهر بشكل واضح جداً مدى تأثير الحضارة ونوعية المجتمع على إستراتيجيات الدولة .

▪ الاحتكاك، وضع المفكر البروسي (كارل فون كلاوزفتز) في القرن التاسع عشر ثلاثيته المشهورة وهي (الاحتكاك، الفرص ، الغموض) ، واعتبرها تمثل نظرية القوة المسيطرة على مجريات الحرب وما يحيط بها ونتائجها ، وأصبحت هذه الثلاثية ملائمة للتطبيق على مفاهيم عسكرية مختلفة ومنها مفهوم الإستراتيجية ، فبالنسبة للاحتكاك يظهر عند تطبيقه على الإستراتيجية في شكل أنه كل ما حدث وما يحدث وما سيحدث يتم بطرق وأشكال وأساليب غير متوقعة إلى حد كبير وفي أوقات غير متوقعة أيضاً ناتجة عن احتكاك طرف بالآخر؛ لهذا يجب وضع مثل هذا العامل في الاعتبار عند وضع الإستراتيجيات ، وتوقع ما يجري وسيجري من أحداث عند الاحتكاك

بالآخرين، واتخاذ القرارات الملائمة للتكيف معها في الحاضر والمستقبل عند حدوثها .

- الفرص ، تشكل الفرص أيضاً أحد مكونات ثلاثية (كلاوزفتز) التي توجه مجريات الحرب ، والتي تنطبق على الإستراتيجية أيضاً ، حيث عامل الفرص على القرارات الإستراتيجية بطريقة أخرى يختلف عن العوامل والمؤثرات الأخرى ، وتبرز أهمية الفرص في اتخاذ القرارات الإستراتيجية الموقوتة واستغلال الفرص السانحة إلى أبعد حد لتحقيق النجاح المطلوب من الإستراتيجية ؛ لأنه في معظم الأحيان لا تتكرر الفرص؛ لهذا يجب الاستفادة من الفرص واتخاذ قرارات موقوتة ، ووضع إستراتيجية ملائمة وتنفيذها دون تردد ، على سبيل المثال : الدولة (أ) سمحت للدولة (ب) بالتحالف عسكرياً معها، فبتواجد قوات الدولتين في منطقة معينة تستغل أي فرصة سانحة لتنفيذ إستراتيجية مرسومة، ومثال آخر : الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول في العالم استغلالاً للفرص ، والدليل على ذلك استغلالها لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام (٢٠٠١م) في تنفيذ إستراتيجياتها ، بجميع أشكالها في مختلف أنحاء العالم.
- الغموض ، وهو العمود الثالث لثلاثية (كلاوزفتز) المشهورة أيضاً ، ويسميه البعض بالضبابية ، وبالطبع يعد الغموض أحد معوقات القرارات الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي على مختلف مستوياته وأشكاله؛ لأن الغموض يعني عدم وضوح الرؤية المستقبلية ، ولا سيما أن الإستراتيجية تتعامل مع ما هو قادم أكثر مما هو واقع ، فغموض المستقبل القريب والبعيد وعدم توفر المعلومات الوافية أو عدم ترجمتها بالطريقة الصحيحة تقود إلى

الإستراتيجيات والقرارات الخاطئة ، والتي تؤدي بدورها إلى التأثير السلبي على الإستراتيجية ثم فشلها .

• مكونات الإستراتيجية العسكرية:

دائماً نردد مصطلح الإستراتيجية العسكرية ونشير إلى مفهومه العام ولا نفكر بمضمونه وبتفاصيله الداخلية ، ومن المفترض أن نلم بشكل تام بمفهومه ومضمونه وما ينطوي تحته وما يحيط به ، و قبل أن نردده أو نستخدمه ومن أهم ما يجب معرفته أن هناك عناصر رئيسة تشتمل عليها أي إستراتيجية عسكرية ، ونستطيع أن نعدها أيضاً كإستراتيجيات مصغرة داخل الإستراتيجية العسكرية ، والتي يجب على المخططين العسكريين معرفتها تماماً ؛ لأنها ذات علاقة بواجباتهم التي يقومون بها أثناء التخطيط والتنفيذ للإستراتيجيات ، مع أنه " يعتمد نجاح الإستراتيجية قبل كل شيء على التقدير الصحيح والتنسيق بين الغايات والوسائل" [١] وتتلخص هذه العناصر العامة المكونة للإستراتيجية العسكرية في الآتي[٢]:

- إستراتيجية نشر القوات ، سبق وأن تطرقنا إلى أن الإستراتيجية العسكرية مبنية على الإستراتيجية الوطنية الموضح بها المصالح الوطنية التي تسعى الدولة لتحقيقها والمحافظة عليها وتعزيزها من خلال تحقيق أهداف وطنية واضحة ، وعادة ما تستخدم الدولة جميع عناصر قوتها الوطنية لتحقيق تلك الأهداف ، لكن لا تستطيع أن تحدد كيفية استخدام عناصر القوة الوطنية إلا بعد معرفة

---

(١) B.H.LIDDELL HART, : STRATEGY, P. 322.

(٢) COL DENNIS M. DREW & DR DONALD. SNOW : MAKING STRATEGY, P.81. (بتصرف).

وتحديد ما يحيط بكل مصلحة وطنية من أخطار . فمن المنظور العسكري بعد معرفة وتحديد مصادر الخطر التي تتطلب استخدام الأداة العسكرية يتحدد أو يتوقع مكان نشر القوات في المستقبل ، ويترتب على هذا التوقع تحديد حجم القوة المطلوبة ونوعيتها وإمكاناتها وقدراتها ، وبعد تحديد مصدر وشكل الخطر ، والهدف المطلوب تحقيقه ، وتحديد حجم القوة التي ستستخدم لمواجهة هذا الخطر بدقة ، وتحديد نوعية القوات ومتطلباتها وإمكاناتها وقدراتها . توضع خطة عمل متكاملة لنقل وتحريك هذه القوات إلى منطقة التهديد على مصالح الدولة ، وهذه الخطة بدورها تصبح كإستراتيجية لكيفية الوصول إلى العدو (نشر القوات)، وهذا العمل يعد جزءاً رئيساً من الإستراتيجية العسكرية ؛ لأنها هي الخطوة التي تنقلك إلى عالم التنفيذ لتحقيق أهدافك المرسومة على مستوى الدولة ، ومعظم دول العالم في الوقت الحاضر تنفذ هذا الجزء من الإستراتيجية العسكرية في وقت السلم استعداداً لمواجهة أية تهديدات قد تحدث في المستقبل ، وبشكل أكثر وضوحاً يظهر تنفيذ هذا العنصر من الإستراتيجية العسكرية عندما تضع أية دولة قواتها العسكرية في منطقة أو جزء معين من البلاد تحسباً لأي خطر في المستقبل ، وهذا بدوره يسمح بالسرعة والمرونة في الاستجابة عند وقوع الخطر ، أو قد يؤدي تواجد القوات في تلك المنطقة إلى ردع الخطر قبل وقوعه .

- إستراتيجية استخدام القوات، هي إحدى العناصر الرئيسة المكونة للإستراتيجية العسكرية ، وفيها يبرز موضوعان هامان وهما : ضد من ستستخدم القوات ؟ وكيف ستستخدم ؟

لهذا يجب على المخططين أن يتوصلوا إلى قرارات صحيحة ودقيقة للإجابة عن هذين السؤالين ، كي تساعدهم على وضع الإستراتيجية المناسبة ، ولكي يتم ذلك التخطيط بالشكل الصحيح يجب تحديد العدو بشكل واقعي ومنطقي ، ثم تعد له العدة اللازمة والمناسبة لمواجهته؛ كما يجب أن توضع الطريقة (الخطة) الملائمة لمواجهته ، ولكن يجب أن نتذكر أنه لن يتمكن المخططون من ذلك ما لم تتوفر لديهم معلومات وتفاصيل دقيقة عن مصدر أو مصادر الخطر ، وبناءً على تحديد ضد من ستستخدم القوات وكيف ستستخدم توضع الإستراتيجية السليمة لاستخدام القوات ، وبها يكتمل عنصر رئيس آخر من مكونات الإستراتيجية العسكرية .

- إستراتيجية تطوير القوات ، بعدما نعرف ونحدد بدقة من العنصرين السابقين المعلومات الوافية عن مصادر التهديد ، تبرز لنا عدة أسئلة هامة مثل : أين ستستخدم القوات بالتحديد ؟ وضد من ستستخدم ؟ وكيف ستستخدم ؟ كما تظهر لنا أيضاً العديد من العقبات التي قد تحد جزئياً أو كلياً من قدرتنا على اتخاذ القرارات وتنفيذ الإستراتيجية العسكرية التي نطمح من خلالها تحقيق الأهداف العسكرية الوطنية المحددة ، ومن أبرز هذه العقبات مدى توفر الموارد والإمكانات والقدرات اللازمة لتنفيذ الإستراتيجية ؛ لهذا يجب أن تتوفر لدينا الموارد اللازمة والكافية لتنفيذ العنصرين السابقين من الإستراتيجية العسكرية (النشر والاستخدام) ، وإذا لم تتوفر هذه الموارد من حيث الكم والنوع والكيف يجب أن نسعى لتحقيق ذلك ، مع مراعاة أن كيفية توفير تلك الموارد اللازمة يختلف من دولة إلى أخرى ، وتحكمه العديد من العوامل السياسية

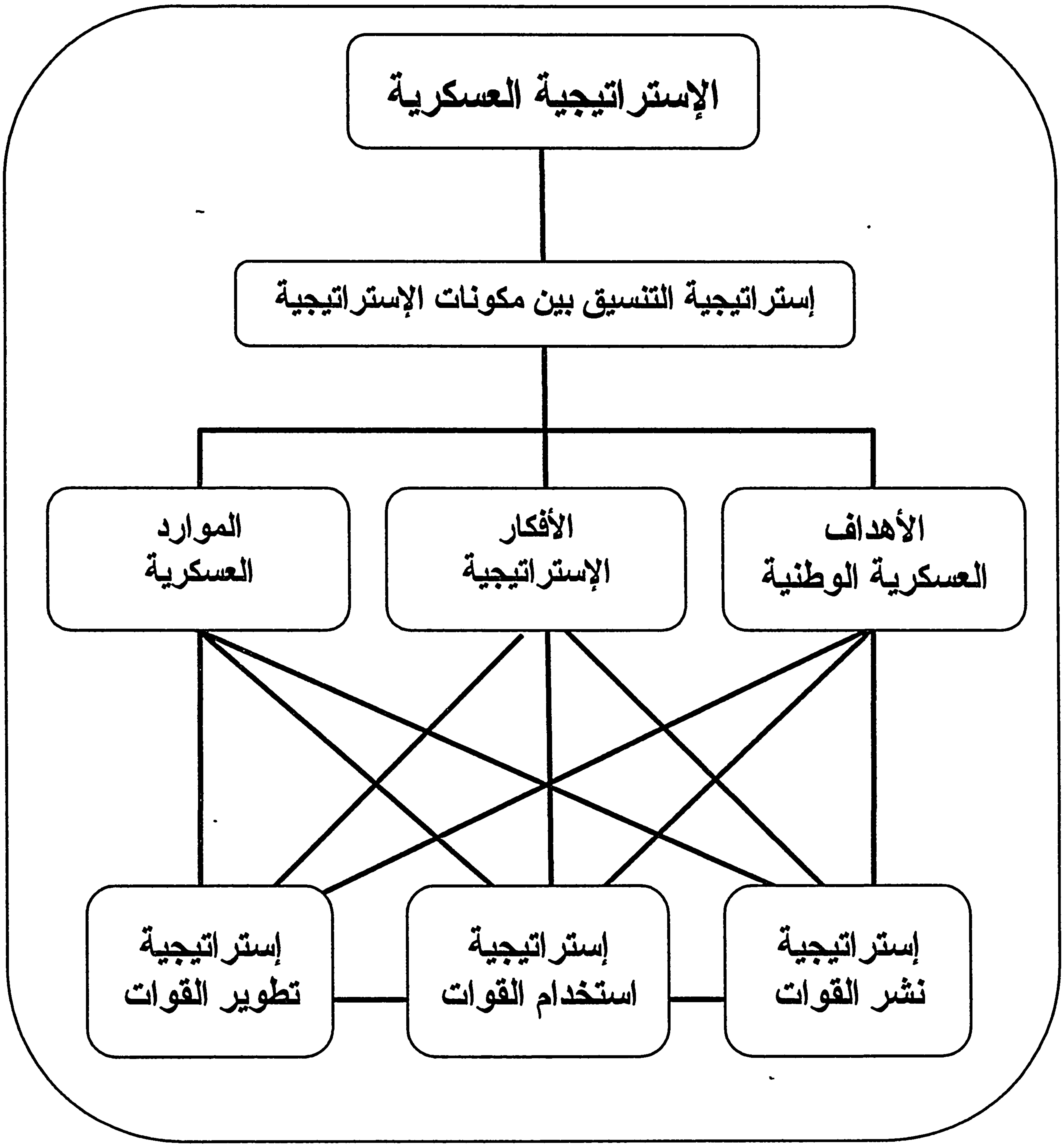
والاقتصادية والبيئية والاجتماعية ، ولكن بصرف النظر عن أي مؤثرات جانبية يجب أن يسعى المخططون إلى الوصول إلى حلول مناسبة واتخاذ قرارات إستراتيجية توفق بين إمكاناتهم وأهدافهم في الحاضر والمستقبل، وتضمن الحفاظ على مصالحهم .

- إستراتيجية التنسيق ، تعني هذه الإستراتيجية عملية إدارة العناصر الرئيسة الثلاثة المكونة للإستراتيجية العسكرية والتي تطرقنا لها في الفقرات الثلاثة السابقة ، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن يبرز أولاً: في الغرابة من المسمى (إستراتيجية التنسيق) ، ثانياً: مادام سبق وأن وضعنا إستراتيجيات مختلفة داخل محتويات الإستراتيجية العسكرية وكل واحدة منها في حد ذاتها عبارة عن خطة عمل توجه نفسها حتى تصل إلى أهدافها المرسومة ، فلماذا هناك حاجة إلى إستراتيجية أخرى تقوم بإدارة هذه العناصر الثلاثة المكونة للإستراتيجية العسكرية ؟.

الإجابة عن هذا السؤال هي أنه لا توجد دولة في العالم بأجمعه تتوفر لديها موارد كافية تواجه جميع مصادر التهديد المحتملة المحيطة بمصالحها؛ لهذا يجب أن تكون هناك إستراتيجية تنسيق دقيقة مبنية على دراسات ومعلومات وافية تحدد أسبقيات الاستخدام المتوقع للقوات ، وأسبقيات الخطر المحتمل مواجهته وأشكاله، وأولويات تطوير القوات المسلحة ، لتشمل أيضاً الحلول لمواجهة التهديد في أكثر من اتجاه ، كما تشمل الأوقات اللازمة للاستجابة قبل أن تتعرض مصالح الدولة للخطر ، وتوضح أيضاً مدى المخاطرة في تنفيذ كل عنصر من عناصر الإستراتيجية العسكرية ، وكيفية السيطرة على هذه المخاطرة في حالة حدوثها ، ومن هنا نلمس

أنه دون إستراتيجية تنسيق لجميع مكونات الإستراتيجية العسكرية لا نستطيع تنفيذها بالشكل الصحيح ، ولا يمكن تحقيق الأهداف العسكرية الوطنية بسهولة ، وبالتالي تظهر الازدواجيات والتداخلات والتعارض بين عناصر الإستراتيجية العسكرية لعدم توفر خطة عمل جيدة توضح كيفية وأوليات تطوير القوات ، وكيفية استخدامها وضد من ؟ وأين ؟

وأدنى الأخطار أنك قد تضع قواتك في مكان ويحدث التهديد في مكان آخر، فلا تستطيع مواجهته لعدم توفر القوات في المكان والزمان المناسبين ، بالإضافة لعدم توفر حجم القوات والإمكانات والقدرات العسكرية اللازمة لمواجهة ذلك الخطر.



الشكل رقم (١٢)

عناصر ومحتويات الإستراتيجية العسكرية*

---

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

• اعتبارات وضع الإستراتيجية:

هناك عدة اعتبارات رئيسة يجب أن يعرفها المخططون قبل أن يبدؤوا في وضع الإستراتيجية ، ويحرصون على الالتزام بها أثناء إعداد الإستراتيجية ، كما يجب أن يحرصوا على عدم الخروج عن إطار هذه الاعتبارات مما قد يعرض الإستراتيجية عند تنفيذها إلى الفشل في تحقيق أهدافها ، وبالتالي تضيع الجهود وتصبح مصالح الدولة عرضة للخطر ، وتتلخص أهم هذه الاعتبارات الأساسية لإعداد أي إستراتيجية بصرف النظر عن نوعها أو مستواها في النقاط التالية :

- الربط ، ويعني توصيل الغايات بالطرق والوسائل، وهذا يؤكد على المخططين أن يربطوا بين الغاية والطريقة التي ستتبع للوصول إليها ، والوسيلة التي ستستخدم لتحقيقها ، وهذا يظهر على شكل المعادلة التالية (الإستراتيجية = الغاية + الطرق + الوسائل) ، وهذه المعادلة يجب أن نطبقها على أي إستراتيجية عندما نضعها ، ودون هذه المعادلة لا يمكن تحقيق الغاية المنشودة ، وهذا يتضح عند ترجمتنا للمعادلة ، والتي تصبح عندما نطبقها على أي إستراتيجية بالشكل التالي (الإستراتيجية = أهداف الإستراتيجية + خطة العمل لتحقيق الأهداف + الموارد المتوفرة للتنفيذ)، وبوضع هذه المكونات مع بعضها تظهر لنا الإستراتيجية في شكلها المتكامل .
- الواقعية ، تعني المنطقية في اختيار الأهداف بالشكل الذي يضمن تحقيق الغايات والمصالح المنشودة ، ويجب أن تكون هذه الأهداف واضحة تماماً وتتناسب في الوقت نفسه مع الموارد المتوفرة لتحقيقها من جهة ، ومع الطرق التي ستستخدم لتحقيقها من جهة أخرى .

▪ المرونة (التكيف) ، نعني المرونة في الاستجابة للمتغيرات ، وهذا الاعتبار يؤكد على المخططين بأن يضعوا في حسبانهم مواجهة متغيرات ومفاجآت كثيرة في المستقبل ، ولاسيما وأن الإستراتيجية دائماً تتعامل مع المستقبل ، وإذا لم يعط هذا العامل اعتباراً كافياً فستكون الإستراتيجية عرضة للخلل عند التنفيذ ، والأمثلة الواقعية على ذلك كثيرة جداً في الوقت الحاضر ، ومعظم ما نسمعه وما نراه يدور في عالم اليوم من تضارب في المصالح والتي ينتج عنها أعمال وردود فعل تذهب أطراف كثيرة ضحيتها ، ما هو إلا مجرد نجاح إستراتيجيات وفشل أخرى نتيجة عدم وضع مثل هذه العوامل والمتغيرات والمفاجآت في الاعتبار .

▪ الاستمرارية ، تعني ضرورة معالجة الإستراتيجية للوضع الحالي والمنظور حالياً وكذلك للمستقبل في حدود الإطار المرسوم لسريان مفعول الإستراتيجية دون أن يحدث عليها تجديد أو تطوير جوهري، وبهذا نضمن استمرار فعالية الإستراتيجية .

▪ الإلزامية ، وهي فرض تطبيق الإستراتيجية المرسومة بالشكل المطلوب وتحقيق الأهداف المرسومة ، وهذا العامل يؤكد أيضاً على المخططين أن يدركوا أن الإستراتيجية تلزم جميع الجهات ذات العلاقة بتنفيذها بشكل دقيق ؛ لهذا يجب أن تبنى الإستراتيجية على قواعد متينة وسليمة ومنطقية ، وأخذ جميع المؤثرات المحيطة بها في الاعتبار .

▪ التوازن ، هو التوفيق بين الأهداف والطرق والوسائل؛ ولهذا يجب أن يحرص المخططون على الموازنة بين الأدوات المتوفرة لديهم لتحقيق الأهداف المرسومة ، ولا يركزون على أداة معينة ويهملون أخرى ، أو يستخدمون أداة

غير سليمة أو مُكلفة أو عواقبها غير معروفة ، أو إهمال إمكانية تحقيق الأهداف نفسها بوسائل وطرق أخرى أسهل، أو المبالغة في القدرات والموارد المتوفرة والتي قد تقود إلى الفشل عند التنفيذ .

• العلاقة بين الإستراتيجية والحرب:

أقرب الطرق وأسهلها لتحديد العلاقة بين الإستراتيجية والحرب هو البحث عن جهة الهدف لكل منهما ، فعندما نسترجع تعريف ومفهوم الإستراتيجية نجد أنها تسعى بكل قواها المتوفرة وراء تحقيق (هدف وطني) ، وهذا الهدف الوطني يعد (غاية) تسعى الإستراتيجية للوصول إليها ، مع ملاحظة أنه ليست القوة العسكرية أو إحراز النصر في ميدان المعركة الذي يركز عليه العسكريون جهودهم هو الطريق الوحيد الذي يضمن تحقيق الأهداف الوطنية ، كما ذكر ليدل هارت بأن "الإستراتيجية العليا تظهر السياسة إلى واقع التنفيذ " [١]، والسياسة تشمل أبعد من العمل العسكري ، لكن عندما تفشل الجهود الأخرى في تحقيق الهدف أو الأهداف الوطنية يبدأ دور العمل العسكري في احتلال الصدارة ، وتبدأ موارد الدولة الأخرى في دعم هذا العمل حتى يتحقق الهدف المنشود؛ ولهذا قال (كارل فون كلاوزفتز) في تعريفه للحرب بأنها " استمرار للسياسة بوسائل أخرى" [٢] .

من هذا نستنتج أنه لا يمكن وضع إستراتيجية دون سياسة ، ولا يمكن وضع سياسة دون أخذ استخدام القوة أو الحرب في الاعتبار ، وبالتالي لا يمكن وضع إستراتيجية دون وضع استخدام القوة العسكرية ضمن محتوياتها ، وهذا

---

(١) B.H.LIDDELL HART: STRATEGY, P/322.

(٢) الجنرال كارل فون كلاوزفتز : الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ،ص٨٩.

الاستخدام قد يتدرج من استعراض القوة إلى التهديد بها ، وقد يصل استخدامها إلى أبشع أشكال الحرب ، وفي الوقت نفسه أيضاً لا يمكن خوض الحرب دون إستراتيجيات واضحة ومتدرجة من أعلى المستويات إلى أدناها ؛ لأنه دونها تفتقر الحرب إلى (الهدف) وإلى خطة العمل اللازمة لتحقيقه ، والهدف ووضوحه وإمكانية تحقيقه من أهم وأول مبادئ الحرب ، وبقية مبادئ الحرب كلها تسعى وتكيف نفسها دعماً لمبدأ الهدف ، بهذا نصل إلى نتيجة تحدد علاقة الحرب بالإستراتيجية وتتلخص في الآتي:

- السياسة الوطنية ، تقوم بوضع البدائل المناسبة لتحقيق الأهداف الوطنية .
- الإستراتيجية الوطنية ، تحدد الأهداف الوطنية وطرق ووسائل تحقيقها على المستوى الوطني .
- السياسة العسكرية ، توضح البدائل العسكرية المطروحة لتحقيق الأهداف العسكرية الوطنية .
- الإستراتيجية العسكرية ، تحدد الأهداف العسكرية الوطنية وطرق ووسائل تحقيقها على مستوى الدولة .
- الإستراتيجية العملياتية ، تحدد الأهداف العسكرية اللازمة على مستوى المسرح لتحقيق الأهداف الوطنية ، وطرق ووسائل تحقيقها.
- إستراتيجية ميدان المعركة ، تحدد الأهداف العسكرية اللازمة في ميدان المعركة لتحقيق الأهداف الوطنية ، وطرق ووسائل تحقيقها.

• العلاقة بين الإستراتيجية والعقيدة العسكرية :

موضوع هذه العلاقة متداخل إلى درجة كبيرة بطبيعته نظراً للعلاقة الوثيقة بينهما ، وأدى هذا التداخل إلى إحاطة هذه العلاقة بهالة كبيرة من الغموض إلى

درجة أن أصبحت هذه العلاقة مثاراً للنقاش وأحياناً إلى الجدل نظراً لعدم الفهم السليم لها ، ومع أنه في بعض الأوقات نجد أطراف النقاش جميعهم يطرحون مواضيع صحيحة تدور حول هذه المفاهيم ، ولكن الخلاف يحدث نتيجة عدم مراعاتهم للظروف أو المؤثرات المحيطة بكل موقف وزمان ومكان عندما يتطرقون إلى الإستراتيجية أو العقيدة العسكرية ، فأعتقد أننا لو نراعي هذه العوامل المؤثرة على كل من الإستراتيجية والعقيدة العسكرية ، ونأخذ في الاعتبار أيضاً عما نتحدث بالتحديد وعلى أي مستوى وفي أي زمان وأي مكان ، أعتقد أننا لن نقع في اختلاف في وجهات النظر حول العلاقة بين الإستراتيجية والعقيدة العسكرية ، ولكي نصل إلى تحديد هذه العلاقة بشكل مبسط دعونا أولاً نسترجع جزءاً من أحد تعاريف العقيدة العسكرية التي تطرقنا له سابقاً والذي ينص على أن العقيدة العسكرية عبارة عن "مبادئ أساسية بواسطتها توجه القوات العسكرية نشاطاتها في سبيل دعم تحقيق الأهداف الوطنية "[1] ، وعندما نسترجع أيضاً تعريف الإستراتيجية الوطنية نجد أنه ينص على أنه " فن وعلم التنسيق لإعداد واستخدام أدوات القوة الوطنية لتحقيق أهداف الأمن الوطني " ، وكذلك تعريف الإستراتيجية العسكرية ينص على أنها "علم وفن استخدام القوات المسلحة للدولة لتأمين أهداف السياسة الوطنية ، باستخدام القوة أو التهديد باستخدامها".

لو تمعنا في التعاريف الثلاثة السابقة لوجدنا أنها تلتقي في نقطة واحدة وهي الأهداف الوطنية ، من هذا الالتقاء نستنتج أن هناك علاقة وثيقة تربط هذه التعاريف ببعضها، ولو ذكرنا بقية التعاريف للإستراتيجية العملياتية وإستراتيجية ميدان المعركة لوجدناها أيضاً تلتقي مع تلك التعاريف في النقطة نفسها، إضافة إلى

---

[1] JCS PUB 1-02, P. 136.

ذلك نلاحظ أن العقيدة العسكرية عبارة عن موجه لجميع النشاطات العسكرية بمختلف أشكالها بما فيها استخدام القوات ، بينما الإستراتيجية تنحصر في استخدام القوات الفعلي ، بهذا نصل إلى نتيجة مبدئية وهي أن من أبرز العلاقات بين الإستراتيجية والعقيدة العسكرية تظهر في التقائهما في نهاية واحدة بصرف النظر عن الطرق التي تسلكها . ولتوضيح هذه العلاقة بشكل أفضل دعونا ننتقل من التعريف إلى المصدر الأساس للعقيدة العسكرية والغرض العام منها، فسنجد أن مصدرها الأساس هو دراسة وتحليل الخبرات في الماضي والحاضر وتحديد أفضل العقائد المتبعة ، أما من ناحية الغرض الأساسي منها فيظهر بوضوح في استخدام هذه الخبرات بوضعها كدليل عام للأعمال والنشاطات العسكرية بما فيها استخدام القوات على مختلف المستويات، ثم تسليم هذه الخبرات للأجيال القادمة لتطبيقها وتطويرها .

الآن وعندما نقف مرة أخرى عند مصدر العقيدة والغرض منها التي تطرقنا له، ونطبقها على الإستراتيجية ستتحدد لنا العلاقة بوضوح بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية ، وعند هذه النقطة التي سيتم فيها تحديد العلاقة بين الإستراتيجية والعقيدة العسكرية أرغب أن أوضح نقطة هامة وهي التي ستقودنا إلى العلاقة بوضوح ، والنقطة هي أن الإستراتيجيين على المستويات العليا ليس مفروضاً عليهم أن يحصروا تفكيرهم في العقيدة العسكرية عندما يعدون الإستراتيجية ، لكن يجب عليهم أن يأخذوا في الاعتبار الأهمية الكبيرة للالتزام بالعقيدة العسكرية عند وضع الإستراتيجية، وهذا ينطبق على مختلف المستويات أيضاً ، وذلك للأسباب التالية :

- العقيدة العسكرية هي عبارة عن تحليل دقيق لخبرات طويلة كانت نتائجها اختيار طرق معينة أثبتت نجاحها عبر التاريخ ، وعندما توضع الإستراتيجية

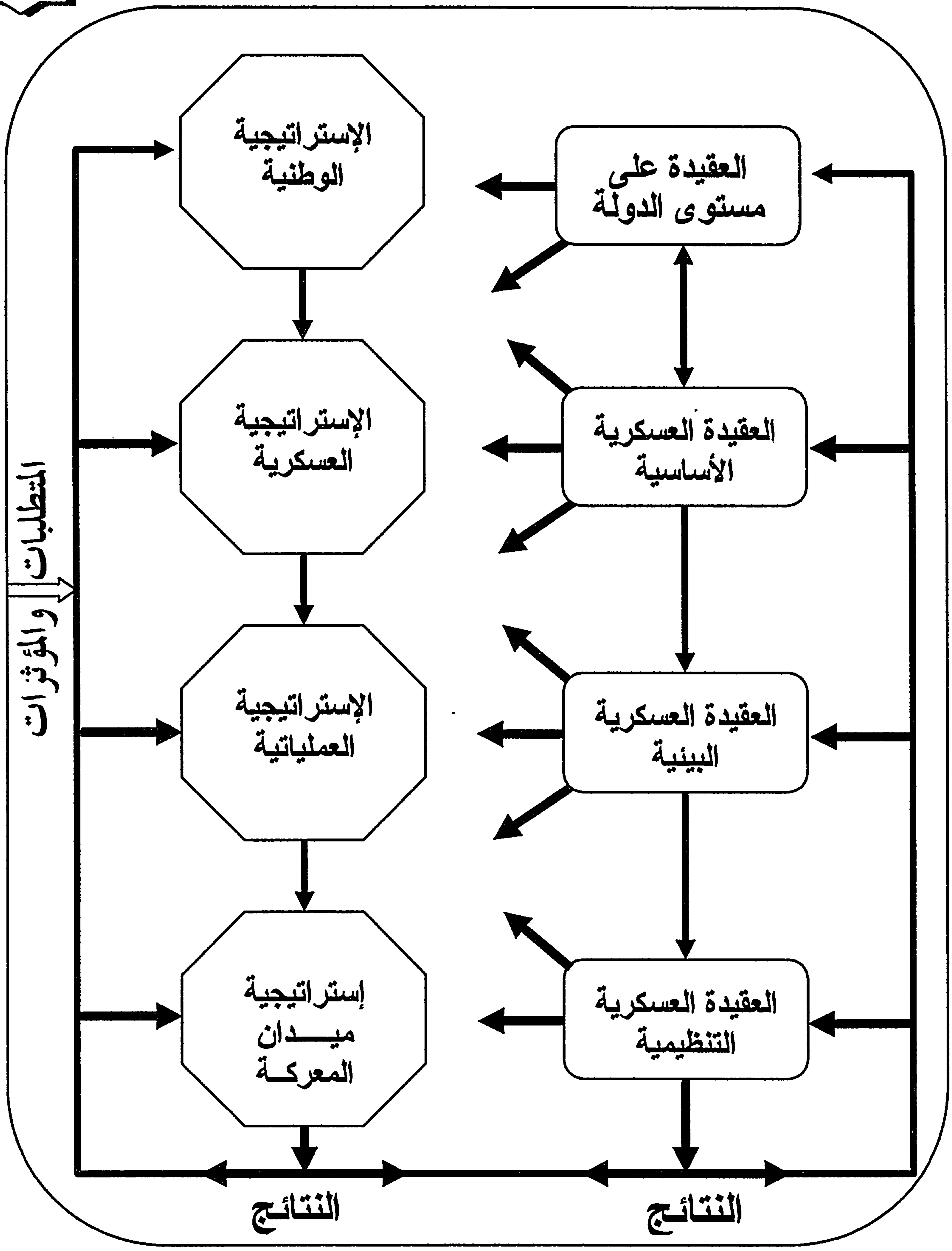
دون مراعاة هذه الخبرات ، سيقع المخططون الإستراتيجيون في أخطاء قد تم تلافيها في الماضي .

- العقيدة العسكرية هي عبارة عن دليل أساسي لجميع النشاطات العسكرية بما فيها استخدام القوات العسكرية ، وعندما يتبعها المخططون الإستراتيجيون تسهل عليهم عملية اتخاذ القرارات أثناء وضع أي إستراتيجية ، وفي الوقت نفسه يعتمدون عليها كمرجع أساسي لتوجيه نشاطاتهم في شتى أنحاء المجال العسكري بشكل وتفكير وتوجهات موحدة ومتعارف عليها .
- قد توضع إستراتيجية دون استناد على عقيدة عسكرية ، ومن هنا يفرض الوضع إيجاد عقيدة عسكرية لتطبيق هذه الإستراتيجية ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، ومن أبسطها على سبيل المثال : وضع القوات المسلحة الأمريكية عقيدة عسكرية (للعمليات العسكرية غير الحروب) (OOTW) بعد انتهاجهم لإستراتيجية جديدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات من القرن العشرين .
- نتائج الإستراتيجية بعد تنفيذها تؤخذ في الاعتبار، وتصبح كخبرات وأساس لتطوير العقيدة العسكرية الحالية على مختلف المستويات .

العقيدة العسكرية في أعلى مستوياتها قد تسقط إلى حد كبير تحت نطاق (عقيدة الدولة)، وعلى هذا المستوى تؤثر عقيدة الدولة بشكل مباشر على وضع الإستراتيجية على مختلف المستويات، على سبيل المثال : نجد الدولة (أ) تنتهج نهجاً دفاعياً ، والدولة (ب) نهجاً توسعياً ، والدولة (جـ) نهجاً محايداً ، فمثل هذه العقائد لا تهم العسكريين فقط ، بل تعد موجهة لجميع أدوات قوة الدولة .

- لو نظرنا للعقيدة العسكرية من ناحية جوهرها نجد أنها مرآة ذات وجهين : وجه سياسي يوضح نظرة الدولة للحرب والإعداد لها ، والوجه الآخر عسكري يتعلق بطريقة استخدام القوات ، وكلا الوجهين يؤثران على صنع الإستراتيجيات على مختلف المستويات وبدرجات متفاوتة حسب كل مستوى من الإستراتيجية ومن العقيدة .
- لا يمكن لأي مستوى من الإستراتيجية أن يستخدم القوات العسكرية على أي مستوى دون الاستناد إلى عقائد عسكرية واضحة .

من النقاط السابقة ظهرت لنا العلاقة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية بوضوح على مختلف مستوياتها من المنظور العسكري ، وهي: أن العقيدة العسكرية تؤثر في اتخاذ القرارات الإستراتيجية ، وفي الوقت نفسه الإستراتيجية تنعكس على تطوير العقيدة العسكرية أو وضع عقائد عسكرية جديدة ، وبهذا نستنتج أن العقيدة العسكرية والإستراتيجية تدور دون توقف ، وتوقف إحداهما يؤدي إلى توقف الأخرى، ونستطيع أن نعبر عن ذلك بالآتي : لا يمكن وضع إستراتيجية دون عقيدة عسكرية ، ولا يمكن أن توجد عقيدة عسكرية دون إستراتيجية .



الشكل رقم(١٣)

العلاقة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية*

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

وبنهاية بحثنا هذا لموضوع العلاقة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية أرغب توضيح نقطة هامة تساعدنا على توضيح الصورة العامة للعلم العسكري ، وطالما نحن نتحدث عن موضوع عسكري ،و النقطة هي " أن كل عمل فكري هو فن"(١). والفن العسكري هو عبارة عن مدى المهارة في تطبيق العلم العسكري ، وينقسم هذا الفن إلى ثلاثة مستويات رئيسة وهي :

- الإستراتيجية .
- الفن العملياتي .
- التكتيك .

وبهذا نجد أن الثلاثة مستويات للفن العسكري تشبه إلى حد ما تقسيمنا للإستراتيجية إلى مستويات ، وكذلك تقسيمنا للعقيدة العسكرية إلى مستويات وأنواع ، والتي سبق وأن تطرقنا لها ، كما توازي هذه المستويات للفن العسكري مستويات الحرب التي سنتطرق لها لاحقاً ، وعندما ذكرنا سابقاً العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك ، عرفنا كيف تؤثر العقيدة بمختلف أنواعها على هذا المستوى من الفن العسكري، وكيف ينعكس هذا المستوى من الفن العسكري على العقيدة العسكرية ، وعندما تحدثنا هنا عن العلاقة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية أبرزنا مدى تأثير العقيدة العسكرية على هذا المستوى من الفن العسكري وهو الإستراتيجية ، وكذلك مدى تأثير الإستراتيجية على العقيدة العسكرية ، وبهذا اتضحت لنا الصورة على مختلف مستويات الفن العسكري ، ونستطيع الآن الوصول إلى خلاصة بسيطة وهي :

---

(١) الجنرال كارل فون كلاوزفتز : الوجيز في الحرب ، مرجع سابق ، ص١٦٧.

- جميع النقاط التي ذكرناها في موضوع العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك سابقاً تنطبق على العلاقة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية ، ولكن بشكل أكبر ومستوى أعلى مما هو عليه في التكتيك .

- جميع النقاط التي ذكرناها هنا في العلاقة بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية تنطبق على موضوع العلاقة بين العقيدة العسكرية والتكتيك التي تطرقنا لها سابقاً ، لكن بحجم أصغر ومستوى أدنى يتلاءم مع مفهوم التكتيك .

- بالنسبة للمستوى الأوسط من الفن العسكري وهو الفن العملياتي ينطبق عليه ما ينطبق على الإستراتيجية والتكتيك من ناحية علاقته بالعقيدة العسكرية ، ولكن بحجم ومستوى يتلاءم مع مفهوم الفن العملياتي والذي سنتطرق له لاحقاً .

- بالنسبة للعلاقة بين مستويات الحرب فهي مترابطة ، تبدأ من تحديد الهدف على المستوى الإستراتيجي ، ونقل القوات إليه على المستوى العملياتي ، واستخدام القوات لتحقيقه على المستوى التكتيكي، وفشل أي مستوى يؤدي إلى فشل المستويات الأخرى ، ونجاح إحداهما لا يعني نجاح الجميع ما لم تتحقق الغاية المحددة للإستراتيجية .

- التوضيح للعلاقة بين العقيدة العسكرية وبين التكتيك ، وكذلك بين العقيدة العسكرية والإستراتيجية ، هو عبارة عن توضيح العلاقة بين العلم العسكري والفن العسكري .

- الخلاصة النهائية هنا هي أنه لا يمكن تطبيق فن عسكري دون علم عسكري ، ولا يمكن أن يوجد ويطور علم عسكري دون فن عسكري .

• كيف نؤهل الإستراتيجيين العسكريين؟

سؤال غير عادي في بحثنا حول موضوع الإستراتيجية ؛ لأننا تعودنا غالباً عندما نتطرق أو نسمع أو نقرأ أو نبحث أي مواضيع لها علاقة بالإستراتيجية أن نحصره في تعاريف الإستراتيجية أو مفاهيمها أو تطورها أو روادها عبر التاريخ ، أو موقعها من منظومة عمل الدولة ، أو طريقة أو كيفية بنائها أو إعدادها أو المؤثرات المحيطة بها أو علاقاتها بالمجالات الأخرى في الدولة العسكرية ... أو غيرها ، ونادراً ما نبحث أو نسمع أو نقرأ أو نناقش من يضع هذه الإستراتيجيات ؟ ومن أين يأتون ؟ وما هي مؤهلاتهم ؟ وما هي صفاتهم ؟ وكيف يؤهلون للقيام بهذه الأدوار ؟ وأين من المفترض أن يعملوا ..... الخ ؟.

أعتقد أنه من الأسباب الرئيسة لعدم بحثنا كيفية إعداد الإستراتيجيين العسكريين هو تأثرنا بالماضي حيث كانوا يركزون على إعداد القادة وتطوير فنون القيادة ، وأهملوا إعداد الإستراتيجيين ، والسبب يرجع إلى أنه في ذلك الوقت كانت الإستراتيجية ـ كما ذكرنا في بداية موضوعنا عن الإستراتيجية ـ محصورة في شخص أو عدة أشخاص ، أما في وقتنا الحاضر فقد اتسع مجال ومفهوم الإستراتيجية وتشعبت أطرافها ، وأصبحت تهم الكثير ما لم يكن الجميع ، كذلك تفرض متطلبات القرن الحادي والعشرين علينا كعسكريين أن نزود جميع مستويات الحرب بصانعي قرارات إستراتيجية ، ونغذي التنظيمات العسكرية على مختلف مستوياتها بالفكر الإستراتيجي ؛ لأنه دون هذا التوجه لا نستطيع التخطيط لاستخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية فاعله تدعم الدولة في سبيل تحقيق أهدافها الوطنية المحددة ، التي تضمن المحافظة على مصالحها .

▪ ما هو مدى الحاجة للإستراتيجيين العسكريين ؟

كما عرفنا سابقاً أن القوة العسكرية إحدى أدوات القوة الوطنية الأساسية المستخدمة لدعم تحقيق الأهداف الوطنية، ولا يمكن استخدام هذه الأداة دون

كفاءات عسكرية عالية ، ولا يمكن توفر هذه الكفاءات العسكرية العالية إلا بالاحتراف العسكري المدعوم بالعلوم والفنون الإستراتيجية العسكرية .

لهذا نحن بحاجة إلى إستراتيجيين عسكريين على مختلف مستويات وأفرع القوات المسلحة ، كما أننا بحاجة إلى قادة وأركانات أكفاء لتقديم التوصيات العسكرية الإستراتيجية السليمة إلى القيادات العليا ، ولا تقتصر الحاجة على هؤلاء فقط ، إنما نحن بحاجة أيضاً إلى إستراتيجيين عسكريين من مختلف الرتب وإلى أدنى المستويات والتنظيمات العسكرية؛ وذلك لسببين وهما :

أولاً : أن العسكريين على مختلف المستويات وبمختلف الرتب يعدون هم المنفذون للإستراتيجيات الموضوعة من القيادات العليا؛ لهذا كلما زادت معرفتهم بالعلوم والفنون الإستراتيجية زادت دقة تنفيذهم للإستراتيجية على مختلف مستويات الحرب ، وهذا أمر مطلوب .

ثانياً : الفكر الإستراتيجي على مختلف المستويات وعلى مختلف الرتب وخاصة الصغيرة مهم جداً؛ لأن هؤلاء الضباط بالرتب الصغيرة وعلى مختلف المستويات هم الذين سيصبحون صانعي القرارات الإستراتيجية مستقبلاً بحكم وظائفهم ومراكزهم في المستقبل، لهذا كلما تعلم الشخص الفكر الإستراتيجي مبكراً أتقنه واحترفه مستقبلاً ، وهذا شرط أساسي في صانعي القرارات الإستراتيجية العسكرية .

- صفات الإستراتيجي العسكري:

إضافة إلى صفات القيادة وصفات الاحتراف العسكري ، هناك عدة صفات أخرى يجب أن تتوفر في أي شخص عسكري، له دور في صنع القرارات ضمن إطار الإستراتيجيات العسكرية ومن هذه الصفات :

▪ **المعرفة :**

- معرفته لكل ما يحيط بمفهوم الإستراتيجية الوطنية .
- معرفته لما يدور في المحيط العالمي .
- إدراكه لمحدوديات الموارد الوطنية المستخدمة للأغراض العسكرية .
- معرفته التامة لإستراتيجية مصادر التهديد وطرقهم وأساليبهم في إعدادها .
- معرفته التامة لقدرات ومحدوديات وتنظيمات القوات العسكرية ، وبمختلف فروعها أيضاً .
- معرفته التامة لقدرات ومحدوديات وإمكانات وتنظيمات واستخدامات العدو لقواته المختلفة .

▪ **الإدراك:**

- الإلمام بالقيود المحيطة باستخدام القوات العسكرية على المستوى الإستراتيجي.
- الإلمام بمدى التأثير إيجابياً وسلبياً لاستخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية.

▪ **المقدرة:**

- القدرة على تقديم التوصيات الإستراتيجية إلى القيادات العليا التي تساعد بدورها على اتخاذ القرارات الإستراتيجية اللازمة لوضع السياسات أو الإستراتيجيات الوطنية .
- القدرة على ترجمة السياسة الوطنية أو الإستراتيجية الوطنية إلى إستراتيجيات عسكرية فعالة .
- القدرة العالية على الإبداع في التفكير وإيجاد الحلول السليمة .
- الرؤية وبعد النظر لما يدور في الحاضر وفي المستقبل .

▪ أدوات تأهيل الإستراتيجيين العسكريين:

ـ المؤسسات العسكرية التعليمية: لقد صممت هذه المؤسسات لتزويد الضابط بالعلوم العسكرية اللازمة لمهنته واحترافه؛ لهذا يجب أن يشتمل تدريب وتعليم هذه المؤسسات العسكرية التعليمية على علوم إستراتيجية توسع آفاق الضابط في مهنته وتبرز الدور المطلوب منه ومن وحدته وقوته والقوات المسلحة ككل ، بحيث تقدم هذه الجرعات التعليمية تدريجياً حسب مستوى كل مؤسسة ، وفي النهاية تشكل في مجموعها منظومة تعليمية عسكرية متكاملة إلى أعلى المستويات، على سبيل المثال :

ـ المعاهد والمدارس والمراكز يجب أن تركز على المستوى التكتيكي من الحرب.

ـ كليات القيادة والأركان يجب أن تركز على المستوى العملياتي للحرب .

ـ كليات الحرب يجب أن تركز على المستوى الإستراتيجي للحرب والدراسات الإستراتيجية .

ـ الخبرات والتعليم الميداني، كما ذكرنا في الفقرة السابقة أن الضابط يحصل في المؤسسات التعليمية على الإرشادات والمعرفة وممارسة الفكر العسكري على مختلف المستويات ، وهذا كله غير كاف لإعداد الإستراتيجيين ما لم تدعمها تجارب ومعرفة ميدانية توسع آفاق الضابط ومعرفته في كل ما يتعلق بالواقع الفعلي للتنظيمات الميدانية وقدراتها ومحدودياتها ، والتي بدورها تساعده مستقبلاً على اتخاذ القرارات الإستراتيجية السليمة ، كما يجب أن لا تقتصر معرفته على وحدته فقط إنما يحتاج إلى الإلمام بتنظيمات وقدرات ومحدوديات جميع أفرع القوات المسلحة ، كما يجب أن يكون أيضاً محترفاً العمل على مستوى القوات والعمليات المشتركة؛ لأنها تعد المحطة العملية الرئيسة على طريق الإستراتيجية .

- التطوير الشخصي ، في الفقرتين السابقتين تطرقنا إلى مدى أهمية ودور المؤسسات التعليمية ، والخبرات الميدانية في صنع الإستراتيجيين ، لكن هذه المصادر وحدها ليست كافية إذا لم يدعمها عنصر هام آخر وهو : تطوير وتعليم الشخص لنفسه ، ومعرفته بكل ما يحيط بالإستراتيجيات ، كما يجب أن يدرك الشخص أن الوصول إلى الاحتراف الإستراتيجي عبارة عن تطوير شخصي أكثر من أي شيء آخر ، ونعني بالتطوير الشخصي هنا ما يأتي :

- تثقيف الشخص لنفسه بالعلوم التاريخية والاستفادة من خبرات وتجارب الماضي عبر التاريخ .
- تثقيف الشخص لنفسه بالدراسات الإستراتيجية .
- متابعة ما يدور في العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً ... إلخ .
- متابعة نشاطات جميع مصادر التهديد التي تعترض مصالح الدولة .

• تطور الإستراتيجية العسكرية:

بعد ما تعرفنا بما فيه الكفاية عن معنى ومفهوم الإستراتيجية بشكل عام ، وبحثنا العديد من المفاهيم الأخرى المحيطة بمفهومها، واتضح لنا أن مفهوم الإستراتيجية في الوقت الحاضر يختلف عنه تماماً في الماضي ، وأبرز هذه الاختلافات أنه في السابق كان ينحصر في النشاط العسكري إلى درجة كبيرة ، بينما في الوقت الحاضر يغطي جميع مجالات ونشاطات الدولة المختلفة ، وأصبح وضع الإستراتيجيات المختلفة لقطاعات الدولة من ضروريات هذا العصر الأساسية اللازمة لحماية مصالح الدولة والمحافظة عليها ، كما تعرفنا أيضاً على تسلسل الإستراتيجية من المنظور العسكري في الوقت الحاضر ، وتعرفنا كذلك بشكل مستقل أيضاً على معنى ومفهوم الإستراتيجية العسكرية ، وبحثنا عناصرها

ومكوناتها وبعض المؤثرات على بنائها ، سنتطرق الآن إلى الإستراتيجية العسكرية من جانب آخر وهو تطورها عبر التاريخ ، لكن قبل أن نبدأ في هذا الموضوع يفضل أن نسترجع بعض النقاط الأساسية التي تطرقنا لها سابقاً ومنها (مكونات الإستراتيجية العسكرية) الموضحة في الشكل رقم (١٢) ، بالإضافة إلى تعريف الإستراتيجية العسكرية الذي نص على أنها " فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة " (١) وذلك لمساعدتنا على تصور كيفية تطور الإستراتيجية العسكرية عبر التاريخ ، وتوضيح أبرز التغيرات الاستراتيجية الرئيسة التي أخذت مكانها من التاريخ العسكري .

---

(1) B.H. LIDDELL HART, STRATEGY, P.322.

الإستراتيجية العسكرية في المجتمعات البدائية

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
بدون	■ مكاسب شخصية ■ مكاسب جماعية ■ الأهداف محدودة جداً	بدون	■ القدرات والإمكانات الشخصية ■ القدرات والإمكانات الجماعية المحدودة	بدون

الإستراتيجية العسكرية في العصور القديمة

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
■ محدودة جداً في بدايتها	■ عسكرية سياسية اختلفت حسب اختلاف الدول وشملت:	■ القيام بأعمال تعرضية محدودة	■ القوات البرية	■ يتم بناءً على طبيعة الدول السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والجغرافية، وإمكاناتها وخبراتها ، وتاريخها ويشمل ذلك:
■ ثم توسع محدود	■ حماية الإمبراطوريات	■ القيام بأعمال دفاعية محدودة	■ القوات البحرية	■ إعداد قوات برية كبيرة
■ ثم توسع كبير مقارنة بإمكانات العصر	■ توسع الإمبراطوريات	■ تطبيق عمليات عسكرية غير مباشرة	■ القوات البرية والبحرية	■ إعداد أساطيل بحرية
	■ المحافظة على السلطة	■ الاستنزاف	■ تنفيذ الحملات العسكرية	■ تطوير أسلحة القتال
	■ ردع العدوان	■ الخداع	■ الحشد على مستوى الدولة	■ تطوير وسائل الحماية الشخصية
	■ القضاء على شعوب	■ الحصار		■ تطوير أسلحة ووسائل الحصار
	■ حماية المصالح	■ استخدام الحصون والقلاع		
	■ حماية الممتلكات	■ هجمات الاستنزاف		
	■ المحافظة على الاستقلالية			
	■ تحقيق المكاسب			
	■ الاستيطان			

الإستراتيجية العسكرية في العصور الوسطى

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
■ محدودة جداً في بداية العصر	■ دينية	■ مناورات تعرضيه محدودة	■ القوة البرية (مشاة+خيالة)	■ جيوش متطوعين في بداية العصر
■ ثم كبيرة في نهاية العصر	■ أطماع توسعية	■ حصار	■ الفرسان الإقطاعيين	■ الاعتماد على الفرسان والإقطاعيين
	■ التمسك بالحكم	■ دفاع	■ القوة البحرية	■ تطوير الأسلحة المستخدمة في الهجوم والدفاع
	■ حماية الممتلكات	■ استخدام المدن المحصنة	■ الحملات العسكرية	■ ظهور جيوش نظامية محدودة في أواخر العصر
	■ شخصية			■ تطوير القوة البحرية
	■ المحافظة على الأمن			
	■ إخماد الاضطرابات			

الإستراتيجية العسكرية بعد العصور الوسطى حتى أواخر القرن الثامن عشر من الميلاد

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
■ واسعة جداً مقارنة بالماضي	■ ربط الأهداف السياسية بالعسكرية	■ حروب الحركة (هجوم)	■ قوات برية نظامية	■ توسيع تشكيل الجيوش المحترفة
■ ثم كبيرة في نهاية العصر	■ التنافس على البقاء	■ حروب القلاع (دفاع)	■ قوات بحرية نظامية	■ تطوير القوة البحرية
	■ اقتصادية	■ الحصار البحري	■ أسلحة متطورة مقارنة بالماضي	■ تطوير الأسلحة النارية المختلفة
	■ اجتماعية	■ استخدام الفن العملياتي	■ الحملات العسكرية الكبيرة	■ تطوير العلم والفن العسكري
	■ توسعية	■ ظهور بوادر الحرب الشاملة	■ تعبئة الدولة للحرب	■ تحديد مهام التشكيلات العسكرية
	■ استعمارية	■ حروب القلاع		■ تشكيل قوات ذات قدرات ذاتية على القتال
	■ وطنية			
	■ شعبية			

الإستراتيجية العسكرية في القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
■ محدودة جداً	■ توفير أمن الدولة	■ تعرضية (هجوم واسع)	■ الجيوش النظامية	■ تطوير تشكيلات الجيوش النظامية
■ وكبيرة في بعض الأحيان	■ توسعية	■ دفاعية (واسعة)	■ الأساطيل البحرية النظامية	■ تطوير استخدامات القوات البحرية
	■ استعمارية	■ حل المشاكل سلمياً	■ برية+بحرية	■ تطوير الصناعات البحرية
	■ تنافس اجتماعي وسياسي واقتصادي	■ الحصار البحري	■ الحملات العسكرية	■ تطوير الأسلحة والمعدات العسكرية
				■ تطور القوة البحرية
	■ وطنية	■ الحروب الخاطفة	■ التحالفات العسكرية	■ تطوير التعليم والتدريب العسكري
		■ المناورات العملياتية الكبيرة		■ التجنيد العام

الإستراتيجية العسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
▪ واسعة	▪ توسيع النفوذ	▪ دفاعية واسعة	▪ جيوش نظامية محترفة	▪ تطوير كبير في القوة البرية
▪ ثم واسعة جداً	▪ توفير أمن الدولة	▪ تعرضية واسعة	▪ قوات بحرية ضاربة	▪ تطوير كبير في القوة البحرية
▪ ظهور الحدود الفاصلة بين الإستراتيجية الوطنية والإستراتيجية العسكرية	▪ القضاء على مصادر التهديد	▪ حصار بحري واسع	▪ الطيران البدائي	▪ زيادة الأسلحة والمعدات العسكرية لمختلف القوات
	▪ عرقية	▪ مناورات عملياتية غير مباشرة	▪ الغواصات	▪ تطوير علوم الطيران
	▪ قومية	▪ الاستنزاف	▪ القوات المشتركة	▪ تطوير العلوم البحرية
	▪ استعمارية		▪ القوات المختلطة من عدة دول	
	▪ الاستيلاء على المواد والثروات		▪ الاستفادة من جميع موارد الدولة	

الإستراتيجية العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
■ كبيرة جداً	■ سياسية	■ الهجوم المتحرك الواسع	■ الجيوش المحترفة الضخمة	■ تطوير وبناء الجيوش المتحركة الضخمة
■ ظهور التناسب بين الإستراتيجية الشاملة ونشر القوات في سبيل تحقيق الأهداف المرسومة على مستوى الدولة	■ اقتصادية	■ الهجوم الخاطف	■ الأساطيل الضخمة	■ تطوير وبناء الأساطيل البحرية
	■ عرقية	■ الدفاع المحصن الواسع	■ القوات الجوية الضاربة	■ تطوير وبناء القوات الجوية
	■ أيديولوجية	■ التواجد في أنحاء مختلفة من العالم.	■ الحملات العسكرية المشتركة	■ تطوير العلوم والفنون العسكرية
	■ القضاء على شعوب	■ الحصار	■ الحملات العسكرية المختلطة من عدة دول	■ تطوير منظومات الأسلحة لمختلف القوات
	■ ردع الاعتداءات	■ المناورات العملياتية	■ التعبئة العامة للدولة	■ تطوير الأسلحة غير التقليدية
	■ ردع التهديد	■ الدفاع المتحرك	■ الأحلاف العسكرية	■ تطوير القوات البرمائية
		■ العمليات العسكرية غير المباشرة		■ تطوير أنظمة الإنذار المبكر
				■ تطوير القوات المحمولة جواً

الإستراتيجية العسكرية بعد الحرب العالمية الثانية

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
▪ واسعة تواكب وتتلاءم مع الإستراتيجية الوطنية لكل دولة	▪ سياسية	▪ التواجد في مناطق التهديد	▪ القوة البرية	▪ بناء قوات مسلحة متطورة
	▪ اقتصادية	▪ العمليات الخاطفة	▪ القوة الجوية	▪ بناء منظومات حديثة
	▪ ردع مصادر التهديد	▪ استغلال العمليات غير القتالية	▪ القوات البحرية	▪ تطوير أنظمة استخدام الفضاء
	▪ عرقية	▪ التحالفات العسكرية	▪ القوات المشتركة	▪ زيادة حجم التشكيلات العسكرية المختلفة
	▪ القضاء على شعوب	▪ تنفيذ الفن العملياتي	▪ القوات المختلطة	▪ تطوير العلم والفنون العسكرية بشكل يواكب التقدم العملي في المجال العسكرية
	▪ المحافظة على الاستقرار الإقليمي	▪ تقديم المساعدات بين الدول	▪ استخدام الفضاء	
		▪ الاستعدادات المسبقة (خطط + قوات)	▪ استخدام تقنية المعلومات	
			▪ التهديد باستخدام أسلحة الدمار الشامل	

الإستراتيجية العسكرية بنهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين

إستراتيجية نشر القوات	إستراتيجية استخدام القوات			إستراتيجية بناء وتطوير القوات
	الأهداف	الأفكار الإستراتيجية	الوسائل	
▪ واسعة وسريعة ودقيقة، وفي أكثر من مكان في وقت واحد	▪ سياسية	▪ التواجد المستمر في المناطق ذات الاهتمام	▪ الأسلحة الذكية	▪ تحقيق التفوق التقني
	▪ اقتصادية	▪ الردع الحاسم	▪ القوات الجوية المتطورة والحاسمة	▪ تحقيق التفوق المعلوماتي
	▪ عرقية	▪ العمل المشترك	▪ القوات البحرية الضاربة	▪ توسيع إطار القوات الخاصة
	▪ دينية	▪ التحالفات العسكرية	▪ القوات البرية الخفيفة	▪ زيادة التنظيمات الخفيفة
	▪ استعمارية	▪ استغلال التفوق التقني	▪ استخدام التقنية الحديثة في جميع الأبعاد	▪ امتلاك الأسلحة الذكية
	▪ (عولمة العالم)	▪ الحسم السريع	▪ التقنية الحديثة في جميع الأبعاد	▪ امتلاك متطلبات الحروب الرقمية
			▪ التنظيمات المشتركة	▪ امتلاك قدرات إسناد عالية
			▪ التنظيمات المختلطة	

الفصل الرابع

الحرب المشتركة

• تمهيد:

بعد أن تعرفنا في الفصول السابقة على التطور التاريخي للحرب، وعلى معنى ومفهوم العقائد العسكرية وإطارها وأشكالها عبر التاريخ العسكري، وعلى معنى ومفهوم ومحيط وتطور الإستراتيجية عبر العصور، أدركنا مدى أهمية هذه المواضيع الثلاثة في الفكر والعلم والفن العسكري على مختلف مستويات صنع القرارات في الدولة في الماضي والحاضر . إضافة إلى ذلك توصلنا إلى نقاط هامة أبرزها : أنه رغم استقلالية كل موضوع تطرقنا له في كل فصل، إلا أنها في الحقيقة علوم وفنون مترابطة ومتداخلة ومكملة لبعضها، ولا يمكن فصل أي منها عن الآخر، ولا يمكن أيضاً لأي منها أن يقوم بدوره أو يكون له وجود دون بقيتها، لكن مع ذلك كله يجب أن نعطيَ لكل من الحرب، والعقيدة العسكرية، والإستراتيجية هويتها الخاصة بها؛ لأن لكل واحد منها معناه ومفهومه وخصائصه ومكوناته ومدخلاته ومخرجاته ودوره الخاص به، وهذا كله يمنح كلاً منها الهوية والاستقلالية كعنصر أساسي مستقل بذاته في إطار العلم والفن العسكري .

والآن بعد أن توصلنا في بحثنا خلال الفصول السابقة إلى هذه المعرفة والمقدرة الجيدة على التمييز بين معاني ومفاهيم ومحيط كل موضوع تطرقنا إليه في كل فصل، ننتقل في هذا الفصل والفصول القادمة إلى علوم وفنون ومفاهيم عسكرية مختلفة، يجمع كل واحد منها في مضمونه بين المواضيع الرئيسة الثلاثة التي سبق وأن تطرقنا إليها، وسنبحث كل موضوع منها كعلم وفن عسكري متكامل، لكي

نتعرف ونتمكن ونصل في النهاية إلى ما نبحث عنه، وهي : النقطة التي توصل إليها العالم اليوم من تقدم وتطور في مجال الحرب والعقيدة العسكرية والاستراتيجية، وبالتالي تتكوّن لدينا الصورة الكاملة لمحور بحثنا في هذا الفصل، وهي : معرفة معنى ومفهوم الحرب المشتركة الحديثة وما يحيط بها من علوم وفنون عسكرية حديثة، ومن مؤثرات خارجية مختلفة، ومن قواعد ومبادئ توجهها، وما يميزها عن غيرها من خصائص منحتها هذا المسمى والهوية العصرية .

• ما هي الحرب المشتركة ؟

أول ما يجذب انتباهنا ويثير سؤالاً عابراً في أذهاننا هو : عنوان هذا الفصل، الذي يخرج بنا عن إطار الموضوع ويدفعنا إلى التفكير في عدة اتجاهات، وفي النهاية نعود مرة أخرى إلى كلِ ما تطرقنا إليه في الفصول السابقة لكي نعرف كيف توصلنا إلى هذه النقطة من تطور الحرب، وبالفعل لو تمعنا في الفصول السابقة بدقة لعرفنا كيف توصلنا هنا إلى ما يسمى بالحرب المشتركة .

الآن الأسئلة التي تطرح نفسها هي : هل مصطلح الحرب المشتركة قديم أم حديث ؟ وهل هذا المصطلح ينطوي تحت قائمة المصطلحات العسكرية أو لا ؟ وهل الحرب المشتركة تعني نوعاً جديداً من الحروب أضيف إلى قائمة الحروب بالأسلحة التقليدية أو غير التقليدية ؟ أو هل الحرب المشتركة شكلاً جديداً من أشكال الحروب أضيف إلى قائمة الحروب الباردة أو الحروب العامة أو الحروب المحدودة ؟ أو هل تعني الحرب المشتركة فكراً قانونياً جديداً من حيث مشروعية الحروب في عدالتها أو ظلمها ؟

بعد كل هذه الأسئلة الجوهرية، وقبل الإجابة عليها، يجب أن نعرف في البداية أنه بالفعل هذا مصطلح حديث ومن الصعب أن نجده بشكل مباشر وبسهولة كغيره من المصطلحات في القواميس والمعاجم وخاصة العسكرية منها؛ ولهذا يصعب توحيد مفهومه في الوقت الحاضر، وأصبح العسكريون يزاولون عملياتهم تحت مسمى المشتركة وهي بعيدة كل البعد عن المفاهيم المشتركة، ولكن رغم هذا كله، وباستمرار المحاولات للإجابة عن هذه الأسئلة سنصل في النهاية وبالتأكيد إلى إجابات محددة، ولكن يجب أن نراعي أن بداية الطريق إلى هذه الإجابات تعتمد على ما توصلنا إليه في الفصول الثلاثة السابقة؛ لأننا لو تمعنا بدقة في كل نهاية توصلنا إليها أثناء بحثنا لتطور الحرب وتطور العقيدة العسكرية وتطور الإستراتيجية، لوجدنا أن الحرب المشتركة ليست نوعاً من أنواع الحروب، وليست شكلاً من أشكالها، وليست قانوناً لتوضيح مدى عدالة الحرب أو مشروعيتها، إنما الحرب المشتركة هي عبارة غن عقيدة عسكرية تجمع في الدرجة الأولى بين العقيدة الأساسية والتنظيمية التي انتهجتها العديد من الدول المتقدمة عسكرياً وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ظهر مصطلح الحرب المشتركة مؤخراً نتيجةً للتطور المستمر للعقيدة العسكرية عبر التاريخ والذي فرضته عدة عوامل خارجية سبق وأن تطرقنا لها، وقد وصل هذا التطور إلى ظهور عقائد عسكرية جديدة قابلة للتطبيق بشكل وطريقة تتلاءم مع متطلبات الحرب الحديثة، وتواكب ما وصلت إليه طبيعة الحروب ووسائلها من تقدم وتطور تقني، وفي الوقت نفسه تكون قادرة على دعم تحقيق الأهداف المرسومة في الإستراتيجيات المختلفة للدولة، بالإضافة إلى أنها تتناسب مع ما توصل إليه الفكر الإستراتيجي من تطور، وبالتالي تواكب متطلبات

العصر الحديث ونظرته وتعامله مع الإستراتيجيات المختلفة والمتشعبة، وبهذا نجد أن الحرب المشتركة قد تستخدم للقيام بحروب عادلة أو غير عادلة، وقد تمارس في ظروف حروب تقليدية أو غيرها، وقد تشن بها حروب عامة أو حروب محدودة، كما بالإمكان تطبيقها في العمليات العسكرية السلمية، وفي الحروب الباردة لو عادت مرة أخرى، وتشبه فكرة ومصطلح العقيدة العسكرية الخاصة بالحرب المشتركة إلى حد ما أي عقيدة عسكرية أخرى ظهرت نتيجة للحاجة ولتطور الفكر العسكري عبر التاريخ، وذلك عندما تظهر عقائد حديثة للقيام بنوع معين من العمليات العسكرية، مثل : الحروب البرية الحديثة، الحروب الجوية الحديثة، الحروب البحرية الحديثة، الحرب الإلكترونية، الحرب النفسية، حرب العصابات، حرب الفضاء، حرب الغواصات، وحرب المعلومات... إلخ، حيث إنها لا تعني هذه العقائد نوعاً أو شكلاً من أشكال الحرب بحد ذاته، إنما هي عبارة عن دليل لتوجيه تخطيط وتنفيذ هذا النوع من العمليات.

ومن هذا المنطلق نجد أن مفهوم الحرب المشتركة بشكل عام يدور حول التخطيط والتنفيذ للعمليات المشتركة التي تمارس في جميع أشكال وأنواع الحروب التي تنفذها كل أو بعض أفرع القوات المسلحة للدولة.

وبلغة أكثر وضوحاً وبساطة إن جميع هذه العقائد العسكرية الحديثة بما فيها الحرب المشتركة ظهرت مؤخراً في عصرنا هذا بشكل واضح لعدة أسباب رئيسة، وفي مقدمتها التطور التقني العسكري المستمر الذي يشهده العالم، من حيث أشكال وأنواع ومصادر التهديد المختلفة التي تتفجر في كل مكان دون سابق إنذار، ورغم حداثة هذه العقائد العسكرية الحديثة والمشتركة إلا أنها لا تتناقض ولا تتعارض مع المفاهيم والمبادئ والتجارب العسكرية التي دوّنها التاريخ

العسكري على مدى العصور، وإنما هي عبارة عن تكييف وتطوير ومواكبة لطبيعة الحروب الحديثة وأهدافها ومتطلبات خوضها، والتي ثبت بالتجربة أنه لا تستطيع أية قوة عسكرية في الوقت الحاضر الدخول في صراع مسلح أو غير مسلح دون فكر مشترك، ولا يمكن لأي دولة أن تثبت وجودها وتحمي مصالحها في القرن الحادي والعشرين دون كفاءة عالية لخوض هذا النوع من الحرب، وبلغة أكثر وضوحاً لا يمكن حسم الأزمات التي تواجهها الدولة واستخدام أداة القوة العسكرية بفاعليه لتحقيق الأهداف الوطنية دون انتهاج وتطبيق مثل هذه العقيدة العسكرية الخاصة بالحرب المشتركة.

وتظهر مدى أهمية التنظيمات المشتركة والحرب المشتركة في عصرنا هذا في توجيه رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأمريكية في متصف التسعينيات من القرن العشرين الفريق أول (جون شال كاشفيلي) عندما قال: " طبيعة الحرب الحديثة تتطلب أن نقاتل بمجهود مشترك، وهذا المطلب بالأمس كان يعتبر مهما، واليوم أصبح ضرورياً، وسيصبح غداً إلزامياً " ، ولكن رغم توجه واستخدام وتطبيق العديد من دول العالم لهذا النوع من العقيدة العسكرية الخاصة بالحرب المشتركة إلا أنه لا يوجد حتى الآن تعريف محدد متفق عليه للحرب المشتركة وذلك نظراً لحداثتها، ولكن بعد دراسة هذه العقيدة العسكرية وما يحيط بها نستطيع أن نصل إلى تعريف عام ومناسب لمعنى الحرب المشتركة، وقد عرفها الفريق أول (أنتوني زيني) قائد القيادة الأمريكية الوسطى سابقاً (CENTCOM) إجابة لسؤالي له عن معنى الحرب المشتركة في القوات المسلحة الأمريكية أثناء تقديمه لمحاضرة عن مدى أهمية التنظيمات والعمليات المشتركة في الوقت الحاضر والتجربة الأمريكية في هذا المجال، فقال : " الحرب المشتركة هي عبارة عن قتال

موحد تحت قائد واحد لتحقيق هدف واحد، وجميع القوات المختلفة منظمة تنظيماً واحداً لتحقيق ذلك الهدف".

بالإضافة إلى ذلك نستنتج أن مفهوم الحرب المشتركة على مستوى الدولة يتلخص في أنه عبارة عن تظافر جهود جميع أدوات ومصادر القوة الوطنية للدولة لتحقيق أهدافها الوطنية المحددة، وعند الحاجة حشد الموارد الوطنية اللازمة لدعم أداة القوة العسكرية الوطنية الموحدة في قيادتها في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية المرسومة اللازمة لرعاية مصالح الدولة والمحافظة على غاياتها، وذلك عندما يتعذر تحقيق تلك الأهداف باستخدام أدوات القوة الوطنية الأخرى.

ومن أهم النقاط التي يجب أن نراعيها عند تبني مثل هذه الأفكار المشتركة هو عدم التقليل من أهمية وأدوار أفرع القوات المسلحة المختلفة، وندرك أنها أساس العمل المشترك، ودونها لا وجود للحرب المشتركة؛ لهذا يجب الحرص والتأكيد على تطوير ودعم أفرع القوات المسلحة بالشكل الذي يؤهلها للقيام بأدوارها على أكمل وجه كقوة مستقلة أو كجزء من قوات مشتركة، كما نؤكد على أن انتهاج مبادئ الحرب المشتركة ما هو إلا مجرد طرق جديدة لا خيار فيها فرضتها طبيعة ومتطلبات الحرب الحديثة التي تحتاج إلى العمل الجماعي الموحد.

كما يجب علينا أن نراعي أيضاً عند تطبيقنا لمفهوم الحرب المشتركة أن هذا لا يعني بالضرورة أن نجمع قوات عسكرية مختلفة متساوية في أحجامها لكي نحقق الهدف المطلوب، إنما تُشكِل وتجمع وتنظم كل قيادة مشتركة قواتها بناءً على العلم والفن المشترك من حيث الشكل والكم والنوع المناسب للعملية المشتركة المزمع القيام بها، واتخاذ الاستعدادات اللازمة لمواجهة مختلف المواقف والتعامل معها في جميع أبعاد المسرح وفي مختلف الظروف وبمختلف الأشكال والطرق.

كما يجب أن نراعي أيضاً أن مزاولة العمل المشترك إطاره واسع جداً مقارنة باستخدام قوة واحدة فقط من أفرع القوات المسلحة؛ لذلك يجب أن يكون هناك تصور وأفق واسعين ورؤية دقيقة أبعد مما تعودنا عليه، كذلك يحتاج العمل المشترك إلى علم وفن خاص يجب الإلمام به، بالإضافة إلى أنه يتطلب خبرة جيدة لكل من يعمل في إطاره على مختلف المستويات، وخاصة صانعي القرارات منهم .

• **الحرب الحديثة :**

مصطلح عسكري آخر ظهر إلى الوجود منذ فترة طويلة، ولكنه استخدم بشكل واسع جداً في الوقت الحاضر ليزيد من مفهوم الحرب تعقيداً، ولكن عندما نأخذ الأمور ببساطة أعتقد أننا وبسهولة نستطيع استيعاب ما هو المقصود بالحرب الحديثة في وقتنا الحاضر ؛ لأن مصطلح الحرب الحديثة باختصار هو عبارة عن مصطلح عسكري (مرادف للحرب المشتركة)[1]، وهذا المصطلح لا يعني نوعاً أو شكلاً أو قسماً من أقسام الحرب، إنما هو عبارة عن مصطلح أضيف مؤخراً إلى قائمة المصطلحات العسكرية ليبين لنا إطاراً ومفهوماً للعقائد القتالية الحديثة المتبعة في الوقت الحاضر، مع العلم أن هذا المصطلح استخدمته أيضاً عدة أجيال سابقة، وكان لكل جيل مفهومه وطريقته الخاصة به تجاه التعامل معه وممارسته، أما بالنسبة لنا فمفهوم الحرب الحديثة يغطي الإطار الكبير لجميع العقائد العسكرية الحديثة على مختلف مستوياتها وبمختلف أشكالها وأنواعها، التي تطورت أو ظهرت مؤخراً لتواكب تطور العصر في مختلف مجالاته وفي مقدمتها المجال العسكري، فنجد الآن على سبيل المثال : عقائد عسكرية خاصة بالفضاء، وأخرى خاصة بحرب

(1) JOINT PUB 1 : JOINT WARFARE OF THE ARMED FORCES OF THE USA . DOD, CJCS, (WASHINGTON,DC,1995)P.1-1.

المعلومات، وأخرى باستخدام الأسلحة الذكية، وعقائد خاصة بالعمليات المشتركة ... وغيرها من العقائد العسكرية الحديثة الأخرى التي لم يعرفها المحيط العسكري إلا مؤخراً، والتي شكلت في مجملها إطار ومضمون الحرب المشتركة .

ولكي نجعل الصورة أمامنا أكثر وضوحاً لمفهوم الحرب الحديثة، يجب أن نقدم أدلة على اختلاف الحرب الحديثة عن غيرها من الحروب، ونثبت أن الحروب الحديثة تتصف بعدة خصائص تميزها عن سابقاتها من الحروب، وهذه الخصائص والمتطلبات هي التي تمنحها صفة الحداثة مقارنةً بغيرها، وتعد شواهد على اختلاف الحرب الحديثة عن غيرها، وتتلخص أبرز خصائص ومتطلبات الحرب الحديثة في الآتي [1] :

- اتساع إطار العمليات العسكرية: من خلال تصور إطار العمليات العسكرية في الوقت الحاضر يظهر الاختلاف الكبير والواضح بين الماضي والحاضر في حجم وشكل ونوع العمليات وفي أشكال وأنواع ومصادر التهديد التي يشهدها العالم كل يوم؛ ولهذا لا تستطيع أية دولة أن تحدد بدقة وقت وشكل عملياتها وأنواع ومصادر التهديد المحيطة بمصالحها كما كان في السابق، ومن هذا المنطلق يجب الاستعداد للعمل العسكري ضمن إطار واسع جداً وفي مختلف الظروف، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بالعمل والجهد المشترك لجميع أفرع القوات المسلحة الذي تدعمه أدوات القوة الوطنية الأخرى، وتسخر له موارد الدولة المختلفة حسب الحاجة، إضافة إلى ذلك لم يعد ميدان المعركة محدوداً كما كان في السابق؛ ونتيجة لذلك أصبحت هناك أعباء عديدة وكبيرة ومن أبرزها : اتساع المسارح وبالتالي اختلاف طبيعتها، وضرورة تغطيتها ودمج

---

[1] Ibid. (بتصرف).

تأثير أنظمة القتال المختلفة مع بعضها في جميع أبعاد وأنحاء مسرح الحرب أو مسرح العمليات، وهذا كله يستحيل تنفيذه دون جهود مشتركة وموحدة .

- التطور التقني السريع، كان للتقدم التقني الذي وصل إليه العالم اليوم في شتى المجالات بشكل عام وفي المجال العسكري بشكل خاص دور كبير وأساسي في تغيير شكل وأبعاد وإطار الحرب، ومثال على ذلك : نجد اليوم أن القوات العسكرية يتحتم عليها أن تعمل في جميع أبعاد مسرح الحرب أو مسرح العمليات بما فيها الفضاء، وهذا المطلب لم يسبق له مثيل في تاريخ الحروب، وبالطبع لا يمكن أن يتم مثل هذا العمل في مثل هذه الأبعاد بفعالية إلا بمجهود مشترك على مختلف مستويات ومجالات الدولة واستغلال التطور التقني إلى أبعد حد ممكن، ومن هذا المنطلق تعد التقنية العسكرية الحديثة مطلباً وموجهاً أساسياً لمعظم التغيرات التي حدثت على شكل ومكونات مسارح العمليات الحديثة، وفرضت كل ما يدور بداخلها .

- سرعة الاستجابة على مختلف المستويات أيضاً شكلاً وطريقة: ونعني أن العمليات العسكرية في الوقت الحاضر تتطلب قدرة عالية جداً على الاستجابة الفورية للأحداث والأزمات المختلفة والمفاجأة في اندلاعها ومكانها، ومثل هذه المتطلبات الحديثة فرضت على الحروب في الوقت الحاضر طابعاً خاصاً يميزها عن حروب الماضي، وبالتالي فرضت ضرورة العمل المشترك لجميع أفرع القوات المسلحة لكي يتحقق ذلك، والذي دونه لا تستطيع الدولة عسكرياً مواكبة متطلبات العصر في استخدامها لأدوات القوة الوطنية، وبهذا نجد أن عامل الوقت أو البعد الرابع أصبح أساسياً في الحرب الحديثة، ولم يعد هناك متسع من الوقت للتخطيط والتنفيذ كما كان سابقاً .

- كما هو من المعروف أيضاً أن الغموض في معظم الأوقات يحيط بما قد تواجهه أية دولة من أخطار في الحاضر والمستقبل، وعلى الرغم من التقدم التقني في مجال تدفق ونقل وتبادل المعلومات إلا أنه لا تزال هناك مفاجآت في زمان ومكان وكيفية وشكل اندلاع الأزمات ودوافعها ومسبباتها الحقيقية، ولا يوجد حل لمواجهة مثل هذه المواقف المفاجئة إلا بالعمل والجهد المشترك على مختلف مستويات الدولة، ونظراً لما تتميز به الحرب المشتركة من قدرات وإمكانات مختلفة وموحدة عملاً وهدفاً، فبالإمكان اتخاذ الاستعدادات المشتركة اللازمة لمواجهة مثل هذه الأحداث المستقبلية بمختلف أشكالها، حتى ولو لم يتوقع حدوث بعضها، وبالتالي تتمكن الدولة من استخدام قوتها العسكرية بطريقة فعالة لتحقيق أهدافها الوطنية وحماية مصالحها .

• مبادىء الحرب المشتركة:

هي عبارة عن قواعد أساسية إلزامية لخوض الحرب المشتركة، وقد تم التوصل إليها من خلال تطبيق مبادئ الحرب التاريخية المعروفة على مفهوم الحرب المشتركة الحديثة، وقد قام بهذه التجربة بعض من الدول المتقدمة عسكرياً وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية التي تتصدر العالم اليوم في انتهاج وتطبيق مفهوم الحرب المشتركة والالتزام بمبادئها، ويمكن تصور مدى وشكل ودقة تطبيقهم لها أثناء غزوها للعراق في مارس عام (٢٠٠٣م)، وتتلخص مبادئ الحرب المشتركة التي تم التوصل إليها من هذه التجارب في الآتي [1] :

---

(1) Ibid., P. 111 – 1 . (بتصرف).

- وحدة الجهود: وتعني على مستوى الحرب المشتركة توحيد مختلف الجهود على مختلف المستويات السياسية والعسكرية تجاه تحقيق الأهداف الوطنية المحددة، وينطلق هذا التوحيد المطلوب للجهود من تحديد وتوضيح الأهداف الوطنية في الإستراتيجية الوطنية للدولة (الإستراتيجية العليا أو الشاملة أو الكبرى)، والتي توضح أيضاً كيفية استخدام أدوات القوة الوطنية المختلفة لتحقيق هذه الأهداف، ومن هذا المنطلق تبدأ القيادات العسكرية العليا على مستوى وزارة الدفاع بدورها في وضع الإستراتيجية العسكرية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف الوطنية وبالطريقة التي تضمن حماية مصالح الدولة حسب ما هو مطلوب منهم ومحدد لهم، ثم تبدأ بعد ذلك القيادات العسكرية الموحدة مثل (القيادات المشتركة في المناطق العسكرية) في وضع إستراتيجياتها العملياتية الخاصة بها واللازمة لتحقيق الأهداف العسكرية الإستراتيجية الموضحة لها في الإستراتيجية العسكرية، ومنها تبدأ القيادات المنفذة (برية، جوية، بحرية، ودفاع جوي ... إلخ) في وضع استراتيجياتها للقتال في ميدان المعركة (التكتيك) والتي بدورها توجههم لتحقيق الأهداف العسكرية المرسومة لهم في إطار الإستراتيجية العملياتية.

وبهذا التسلسل من أعلى الهرم القيادي للحرب المشتركة في الدولة حتى أدنى المستويات العسكرية تتوحد جميع الجهود المختلفة لتحقيق الأهداف الوطنية المحددة في الإستراتيجية الوطنية، وتدعمها جميع عناصر وأدوات القوة الوطنية وجميع موارد الدولة المتوفرة، والأمثلة التاريخية على فشل بعض الدول في استخدام قوتها العسكرية لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها الوطنية ينتج عن عدم تطبيق هذا المبدأ، والأمثلة على ذلك عديدة، ومن أبرزها الحرب الأمريكية في فيتنام .

▪ تركيز الاستخدام: عند اتخاذ الدولة القرار النهائي باستخدام الأداة العسكرية لمعالجة الموقف الذي تواجهه يجب الحرص على تنظيم القوات واستخدامها بطريقة سليمة وموقوته مبنية على العلم والفن العسكري؛ لهذا يركز هذا المبدأ على توفير واستخدام القوات المشتركة اللازمة (من مختلف أفرع القوات المسلحة) والموحدة في قيادتها في الزمان والمكان المناسبين والحاسمين، وبالشكل والحجم والنوع الملائم للموقف، والتي يجب أيضاً أن تفوق في إمكاناتها إمكانات وقدرات العدو أمامها، وينظر هنا للشكل والحجم والنوع ليس من الناحية العددية بقدر ما هو من حيث النوعية، مع الأخذ في الاعتبار أنه من الناحية العسكرية يعد الالتزام بهذا المبدأ هو أقصر الطرق إلى حسم الموقف أو الصراع .

▪ المبادأة : على مستوى الدولة يؤكد هذا المبدأ على أهمية القيادة المستمرة لزمام الأمور عند معالجة المواقف باستخدام أدوات القوة الوطنية، أما من ناحية استخدام القوة العسكرية فتتطلب الحرب المشتركة الحرص الدائم على العمل المشترك الموحد والمتكامل الذي يتصف بروح العمل الجماعي التعرضي الذي يضمن تحقيق المبادأة باستمرار والمحافظة عليها حتى تحقيق الأهداف المنشودة ؛ لأن العمل بهذه الطريقة ثبت من التجارب العسكرية أنه يخل تماماً بتوازن العدو على مختلف المستويات ومن جميع النواحي، ويضمن في الوقت نفسه حسم المواقف من أقصر الطرق وبأسرع وقت ممكن، كما أن تطبيق هذا المبدأ يساعد على فرض المواقف المرغوبة على الخصم حتى نهاية النزاع وبالطريقة والنهاية المطلوبة أيضاً، وبالتالي تفرض الإدارة كاملة على العدو وهي الغاية المنشودة من الصراع .

- المرونة : تعني من منظور الدولة المرونة في التكيف مع المواقف المتغيرة والمفاجأة عند استخدام أدوات القوة الوطنية، أما من المنظور العسكري فيركز هذا المبدأ على استغلال إمكانات وقدرات القوات المشتركة على التحرك بسرعة وفاعلية أكثر من الخصم على مختلف مستويات الحرب (الإستراتيجي والعملياتي والتكتيكي)، علماً بأن هذه السرعة لا تقتصر على خفة الحركة بالمعدات والإمدادات ... وغيرها من النشاطات العسكرية، إنما تشمل أيضاً أهم وأبعد من ذلك، وهي السرعة الموقوتة في التخطيط واتخاذ القرارات والتنفيذ في جميع أبعاد وأنحاء مسرح الحرب أو مسرح العمليات، وبالطريقة التي تضمن أن العدو لا يمكن أن يجاريها، وبالتالي يبقى متخلفاً في خوضه للحرب ويصعب عليه تحقيق أهدافه .

- حرية العمل: يرمي هذا المبدأ إلى أبعد مما نتصوره وتعودنا عليه على مختلف المستويات العسكرية وخاصة الدنيا منها، فعلى مستوى الحرب المشتركة يعني المحافظة على حرية التصرف والعمل والنشاطات أثناء الاستجابة للأحداث أو الأزمات على مختلف مستويات الحرب الثلاثة، ويتم توفير هذه الحرية المطلوبة على هذه المستويات باستخدام عناصر وأدوات القوة الوطنية المختلفة للدولة استخداماً سليماً وموقوتاً ومتوازناً، أما عند استخدام أداة القوة العسكرية فيجب تنظيم القوات المشتركة تنظيماً سليماً تحت قيادة عسكرية مشتركة موحدة، تسمح لها بالاستجابة المناسبة والسريعة لمختلف الأحداث وخاصة غير المتوقعة منها التي تنتج عن تطورات المواقف الجارية.

كما يجب أن يوضع في الاعتبار توفير الموارد الوطنية اللازمة لدعم الأعمال والنشاطات العسكرية على مختلف مستويات الحرب، بالإضافة إلى الحرص على

استغلال التقدم التقني والقيام بعمليات خداع للخصم باستخدام مختلف أدوات القوة الوطنية (السياسية والاقتصادية والعسكرية)؛ وذلك لدعم حرية العمل على مختلف مستويات صنع القرارات، ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند تطبيق هذا المبدأ هي : الحذر من نشاطات وأعمال العدو الخداعية باستخدام عناصر قوته الوطنية، والتخطيط والعمل على تقييده أثناء دعمه لنشاطاته المختلفة باستخدام أدوات قوته الوطنية .

- العمل في جميع الأبعاد: يعني هذا المبدأ على مستوى الدولة استخدام واستغلال مختلف أدوات القوة الوطنية في مسرح الحرب، أما بالنسبة لاستخدام أداة القوة العسكرية، فيعني هذا المبدأ استغلال جميع إمكانات وقدرات القوات المشتركة في ممارسة النشاطات والعمليات العسكرية في مختلف أبعاد وأنحاء المسرح، وذلك لدفع العدو على تشتيت قواته ونشرها متباعدة في جميع أنحاء مسرح الحرب أو مسرح العمليات؛ مما يضعف قدرته القتالية وسيطرته على قواته، ويعقّد عملياته، ويزيد من صعوبة التخطيط واتخاذ القرارات والتنفيذ .

- الدعم المستمر: على مستوى الدولة يؤكد هذا المبدأ على أهمية الدعم المتبادل والمستمر بين أدوات القوة الوطنية حسب استخدامها، أما من ناحية المجهود العسكري فتعد فكرة إسناد العمليات المشتركة باستمرار عنصراً أساسياً لنجاح العمليات العسكرية، بحيث يجب أن تتلاءم عمليات الإسناد اللازم بجميع أشكاله مع خطط قائد القوات المشتركة حتى إنجاز المهمة المناطة بالقيادة المشتركة، ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند تطبيق هذا المبدأ هي أن القوات المشتركة عادة يتوفر لها الإسناد اللازم من مصادر مختلفة من الدولة ومن أفرع القوات المسلحة ؛ لهذا يجب أيضاً أن تتلاءم خطط الدعم من موارد

الدولة المختلفة وخطط إسناد أفرع القوات المسلحة لقواتهم مع خطط القيادة المشتركة المسنودة .

- الوضوح : نظراً لكبر حجم الخطط المشتركة وتشعب أطرافها، فهي أحياناً تتصف بالتعقيد ؛ لهذا يجب أن يحرص المخططون على مختلف المستويات على تطبيق هذا المبدأ، وتوضيح الإستراتيجيات والخطط والتوجيهات والأوامر على مختلف المستويات بطريقة بعيدة عن الغموض لكي يسهل فهمها وتنفيذها، بالإضافة إلى الحرص أيضاً على استخدام الإجراءات السليمة والمتعارف عليها أثناء التخطيط والتنفيذ والإشراف على العمليات المشتركة.

- اعرف قدراتك : يعني هذا المبدأ ضرورة معرفة الدولة لإمكاناتها وقدراتها ومحدودياتها عند استخدام أدوات القوة الوطنية المختلفة، أما من المنظور العسكري فبحكم تنوع القوات التي تعمل تحت القيادات المشتركة فيجب على قائد القوات المشتركة أن يعرف تماماً إمكاناته وقدراته ومحدودياته؛ لكي يتمكن من وضع وتنفيذ الخطط المشتركة بالطريقة السليمة التي تضمن تحقيق الأهداف المنشودة، كما يجب أن يستفيد قائد القوات المشتركة إلى أقصى حد ممكن من هيئة الأركان المشتركة وقادة القوات المختلفة الذين يعملون معه، واستشارتهم وطلب توصياتهم حول استخدامه لقواته المختلفة، ثم دمج جميع إمكاناتهم وقدراتهم مع بعضها لتحقيق أقصى قدرة قتالية حاسمة ممكنة، واستخدام كل قوة في المكان والزمان المناسبين في المسرح وبالطريقة التي تضمن تحقيق الأهداف المرسومة .

- اعرف عدوك: يتلخص هذا المبدأ في أنه لا يمكن حسم أي نزاع وتحقيق الأهداف المنشودة دون المعرفة التامة للخصم، لتشمل هذه المعرفة إمكاناته

وقدراته ومحدودياته ونقاط ضعفه بالإضافة إلى نواياه، وهذا المبدأ ينطبق على مستوى الدولة بالنظر إلى إمكانات أدوات القوة الوطنية للخصم، أما من المنطلق العسكري فينظر إلى أداة القوة العسكرية للعدو التي دون معرفتها لن يتمكن قائد القوات المشتركة من اتخاذ القرارات السليمة والقيام بالأعمال والنشاطات الملائمة والحاسمة، والنقطة الهامة في هذا الموضوع لا تكمن في جمع كل هذه المعلومات ولكن في طريقة تنظيمها والاستفادة منها بطريقة موقوتة في المكان والزمان المناسبين . ويعد تطبيق هذا المبدأ على مستوى القيادات المشتركة أحد مفاتيح النجاح، نظراً لأهميته في دمج نشاطات الاستخبارات والعمليات حول مركز ثقل العدو الذي يعد محور ومصدر قوته، والذي بالقضاء عليه يستطيع القائد إحراز النصر وتحقيق الهدف المنشود .

• **العمليات المشتركة :**

من المؤكد ودون شك أن الجميع يتفق على أن الجهد الجماعي أفضل من الجهد الفردي، وفي المجال العسكري، وعلى مستوى أفرع القوات المسلحة نستطيع أن نطبق مفهوم الجهد الجماعي على أنه عمليات الأسلحة المشتركة مع بعضها في كل قوة أو فرع من أفرع القوات المسلحة، وعلى مستوى القوات المسلحة: الجهد الجماعي يعني العمليات المشتركة لأفرع القوات المسلحة مع بعضها تحت قيادة موحدة يتناسب حجمها وتنظيمها مع متطلبات الموقف الذي تواجهه الدولة.

وقد أثبت التاريخ العسكري خلال القرن العشرين مدى أهمية العمليات المشتركة في تحقيق أهداف الدول ورعاية مصالحها على الرغم من عدم توفر عقائد

عسكرية مشتركة وتنظيمات مشتركة واضحة لفترة طويلة خلال ذلك القرن، ومن هذا المنطلق نلمس أن مفهوم العمليات المشتركة يغطي أبعد مما نتصوره، وهو أن العمل المشترك يعني العمل الجماعي داخل كل قوة أو فرع من أفرع القوات المسلحة، وفي الوقت نفسه يعني العمل الجماعي لجميع أفرع القوات المسلحة معاً، وكذلك يشمل مفهوم العمل الجماعي عمل القوة العسكرية ضمن ومع أدوات القوة الوطنية الأخرى للدولة ؛ ولهذا يجب أن تتوحد هذه الجهود المختلفة كلها في جهد وطني واحد يحقق أهداف الدولة ويحافظ على مصالحها، ورغم حداثة ظهور مفهوم العمليات المشتركة بمفهومها الحديث وحداثة ظهور العقائد العسكرية المشتركة إلا أن فكرتها قد وضعها التاريخ العسكري قبل آلاف السنين وبالتحديد في العصور القديمة، فبالرغم من عدم وجود تنظيمات ومفاهيم مشتركة إلا أن بعض الإمبراطوريات في ذلك الوقت قامت بعمليات عسكرية مشهورة تكونت قواتها من قوات برية وبحرية تسعى لتحقيق هدف واحد، وقد تكررت عدة عمليات من هذا النوع قبل الميلاد، ومن الأمثلة التاريخية لمثل هذه العمليات ما قام به (الإسكندر الأكبر) عند غزوه لبلاد الشام في العصر القديم عندما نظم حملة بحرية تسير بمحاذاة الساحل لدعم حملة برية، واستمر التاريخ العسكري يدون من عصر إلى آخر مثل هذه النوع من العمليات حتى بداية القرن العشرين وبالتحديد في الحرب العالمية الأولى التي اعتبرها بعض المؤرخين فاصلاً بين الحروب التقليدية والحروب الحديثة، ثم تبعتها الحرب العالمية الثانية التي نفذت خلالها عمليات مشتركة كبيرة جداً حققت الأهداف الإستراتيجية والوطنية المنشودة في ذلك الوقت، وبالتالي وضعت أساسات جيدة للحروب المشتركة، علماً بأن ما تم خلال الحربين العالميتين كان يمارس دون الاستناد على عقائد عسكرية مشتركة

واضحة ومتعارف عليها، ودون تنظيمات مشتركة قائمة، إنما كانت تجمع القوات المختلفة حسب الحاجة وتوجهها قياداتها العسكرية حسب الظروف الجارية ودون الاستناد على عقائد عسكرية مشتركة معتمدة. لكن على الرغم من هذا كله، اعتبرت تلك العمليات نقطة الانطلاق للعمليات المشترطة المختلطة، والدليل العملي على أهمية وجود التنظيمات المشتركة في الدولة وأهمية توفر عقائد عسكرية مشتركة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت مختلف الدول التي عانت وعاصرت من ويلات الحرب بالتوجه نحو تبني الأعمال والأفكار العسكرية المتعلقة بالتنظيمات والعمليات المشتركة.

وخلال الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية الثمانينيات من القرن العشرين مر العالم بصراعات وتوترات مختلفة، وعاصر أشكالاً وأنواعاً مختلفة من التهديد وثورةً كبيرة من التقدم التقني العسكري، وترتب على هذا كله وبعد التجارب الفعلية زيادة أهمية إيجاد التنظيمات المشتركة في القوات المسلحة للدول وأهمية انتهاج العقائد العسكرية المشتركة، وبالفعل شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين أوج انتهاج معظم دول العالم للعقائد العسكرية المشتركة وإيجاد التنظيمات العسكرية المشتركة التي تعمل تحت قيادات عسكرية موحدة لكل منطقة مسؤولية عسكرية في الدولة، وبرزت بوضوح نتائج انتهاج العالم العسكري لمثل هذه العلوم العسكرية المشتركة الحديثة المبنية على تنظيمات مشتركة وتعمل وفقاً وبناءً على عقائد عسكرية مشتركة في حرب تحرير الكويت عام (١٩٩١م)، والتي دوّنها التاريخ كنموذج للحرب المشتركة في نهاية القرن العشرين، ووضحت الفرق الكبير بين حروب الماضي والحرب الحديثة، ووضعت حداً فاصلاً واضحاً بين الحروب السابقة وبداية الحروب المشتركة الحديثة الفعلية التي يتطلبها

العصر وتحتاجها كل دولة لتحقيق أهدافها الوطنية ورعاية مصالحها، تبعتها حرب تحرير العراق، أو الغزو الأمريكي للعراق في عام (٢٠٠٣م)، والتي من خلالها تجسد شكل وطبيعة حروب القرن الحادي والعشرين، وأصبحت التنظيمات المشتركة والعمليات المشتركة صلب أو جوهر التنظيمات والعمليات العسكرية، إلى درجة أن من تابع الحرب لم ير إلا تنظيماً واحداً وقائداً واحداً فقط.

• العقيدة المشتركة :

كما هو معروف، ونتيجة أيضاً لبحثنا لأهمية ودور العقيدة العسكرية في الفصول السابقة، نؤكد مرة أخرى على أنه لن يتم بناء أو تنفيذ أية إستراتيجية، أو تخطيط وتنفيذ لأي حرب دون الاستناد إلى عقائد عسكرية واضحة ومتعارف عليها ومفروض الالتزام بها، وهذا يعني لنا أن مفهوم الحرب المشتركة لا يمكن إظهاره إلى أرض الواقع دون الاعتماد والرجوع إلى عقيدة عسكرية مشتركة توضح النهج المفروض اتباعه في مختلف المواقف ولمختلف النشاطات ولمختلف القوات جمعاً أو فرادى، ونظراً لحداثة مفهوم الحرب المشتركة نظرياً وعملياً، فإن هذا يعني لنا أيضاً حداثة العقائد العسكرية المشتركة، ورغم أن فكرة العمليات المشتركة تمت ممارستها بأشكال مختلفة وأوقات مختلفة من التاريخ العسكري وخاصة مع مطلع القرن العشرين لكنها جميعاً كانت تعد محدودة من حيث المفهوم المشترك؛ نظراً لعدم توفر العناصر اللازمة المكونة له، كما تمت ممارسة وتطبيق المفهوم والعمل المشترك بشكل أكثر وضوحاً وأوسع نطاقاً في الحرب العالمية الثانية، وأكبر مثال على ذلك ما حدث في غزو النورماندي عام (١٩٤٤م)، إلا أن هذا كله أيضاً لم يستند على عقائد عسكرية مشتركة رسمية وواضحة ومحددة ومتعارف عليها وقد فرض الالتزام بها، وما حدث وما طبق في تلك الفترات من

التاريخ العسكري كان عبارة عن تنظيمات قتال مشتركة ومختلطة مؤقتة لإنجاز عمل معين، ولم تبن على أسس تنظيمية أو عقائد عسكرية مشتركة محددة، وإنما كانت تتبع القوات المختلفة في تنفيذ عملياتها في ذلك الوقت العقائد العسكرية المعتمدة الخاصة بها، حيث كانت تكيف هذه العقائد الخاصة بها بالشكل الذي يتلاءم مع احتياجات التنظيمات والعمليات والأهداف المشتركة في تلك الأيام، ورغم هذا كله فقد شكلت الحرب العالمية الثانية قاعدة متينة لانطلاق التنظيمات والعقائد المشتركة.

ولكن المشكلة المعاصرة التي لا زالت قائمة حتى اليوم هي أن بعض هذه الأفكار العسكرية التي كانت تمارس في الماضي لا تزال تستخدمها بعض الدول رغم عدم ملاءمتها لمتطلبات الحرب الحديثة أثناء استخدام القوات المسلحة كأداة قوة وطنية لتحقيق الأهداف الوطنية ورعاية مصالح الدولة؛ لهذا يجب أن تكون هناك عقيدة عسكرية مشتركة حديثة لكل دولة توضح طريقة وأسلوب الدولة في انتهاجها للحرب المشتركة، ولكي تكون دليلاً واضحاً ورسمياً للتخطيط والتنفيذ للعمليات المشتركة على مختلف المستويات والتنظيمات، وبالتالي يضمن الأداء الصحيح والمنسق لمختلف القوات العسكرية في الدولة، وفي الوقت نفسه تحدد المسؤوليات والأدوار لكل كقوة تجاه العمل المشترك، علماً بأنه لم يفت الأوان بعد والوقت مناسب جداً لانتهاج مثل هذه العلوم والفنون العسكرية الحديثة، والدليل على ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد متصدرة للعالم في مجال علوم وفنون الحرب المشتركة لم تنتهج رسمياً هذه العلوم المشتركة وتضع لها عقائد عسكرية مشتركة خاصة بها وتشكل تنظيمات مشتركة سليمة إلا بعد عام (١٩٨٦م)، وذلك نتيجة لتجاربها المريرة وفشلها عسكرياً في تحقيق أهدافها

الوطنية ورعاية مصالحها في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، وأعتقد أن هذا التاريخ يثبت وبلا شك مدى حداثة المفاهيم المشتركة - وحداثة الظهور الفعلي للتنظيمات المشتركة - وحداثة ثورة العمليات المشتركة التي فرضتها متطلبات العصر الحديث التي تحتاج إلى أداة عسكرية موحدة لتنفيذ الإستراتيجيات المختلفة للدولة بطريقة سليمة تضمن تحقيق الأهداف الوطنية بكل ثقة.

ومن هذا المنطلق تظهر لنا مدى الحاجة إلى وضع عقائد عسكرية مشتركة على مختلف مستويات صنع القرارات في الدولة، مع التركيز على القيادات المشتركة والقيادات الرئيسة المختلفة لأفرع القوات المسلحة والعسكرية في الدولة، وتحديد أدوارها ومسؤولياتها تجاه العمل المشترك في السلم وفي الحرب، ثم يتبع وضع هذه العقائد المشتركة، وإيجاد التنظيمات المشتركة المناسبة على مختلف المستويات، يليها انتهاج هذه العلوم والفنون العسكرية الحديثة وتطبيقها وممارسة هذه التنظيمات المشتركة لأدوارها .

ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند وضع وإعداد مثل هذه العقائد المشتركة، وتشكيل التنظيمات المشتركة، وتنفيذ العمل المشترك هو مشاركة جميع الأطراف المعنية في ذلك الإعداد والتنظيم والتنفيذ من مختلف مستويات ومجالات الدولة، ومن مختلف التنظيمات العسكرية في وزارة الدفاع، ومن مختلف التنظيمات في أفرع القوات المسلحة أو القوات العسكرية في الدولة، ولتوضيح ما خرجت به القوات المسلحة الأمريكية على مدى سبعة عشر عاماً في مجال إعداد العقائد المشتركة هو وضع ما يقارب (٢٥٠) مرجعاً كعقيدة عسكرية مشتركة على مستويات مختلفة من العقيدة العسكرية، والعمل جار بشكل مستمر في

التوسع والتحديث بعد أن ثبت نجاحها عملياً بالتجربة في غزو بنما وفي حرب تحرير الكويت وفي غزو العراق.

ولتحقيق هذا الغرض وإدارته تم إيجاد تنظيمات خاصة تتولى إدارة وإعداد هذه العقائد المشتركة ومتابعتها وتحديثها، كما وضعت لها آلية دقيقة مدروسة يشارك في فعالياتها عدد كبير من التنظيمات المختلفة ذات العلاقة، وعادة تبدأ هذه الآلية انطلاقها من فكرة معينة وتنتهي بعد ما يقارب عامين بتوفير مرجع عسكري مشترك معتمد في يد المستخدم في التشكيلات والتنظيمات المختلفة في القوات المسلحة .

• **ضرورة التوجه إلى العلوم العسكرية المشتركة:**

قبل أن نبدأ ببحث العلوم العسكرية المشتركة التي نسعى إلى انتهاجها وممارستها، أرغب أن أبرز نقطة هامة من المفترض أن تبقى في أذهاننا باستمرار وخاصة من له علاقة بذلك، وهي : أن العقيدة العسكرية يجب أن لا تكون ثابتة وتطبقها الأجيال المتعاقبة وكأنهم يمارسون تراث، وإنما تحتاج العقيدة العسكرية وخاصة المشتركة منها إلى تطوير مستمر يواكب المتغيرات العالمية المستمرة والاستعداد المستمر أيضاً لمواجهة مصادر وأشكال التهديدات المتغيرة والمفاجئة، بالإضافة إلى تحديثها أيضاً باستمرار لمواكبة المتغيرات التقنية المستمرة ومتطلبات الحرب الحديثة؛ لهذا يجب أن نفكر جدياً في هذا التحول وندرك أنه مطلب عسكري إلزامي لا مفر منه، والذي يتلخص مضمونه في أهمية العمل الجماعي بدلاً من العمل الفردي لكل قوة، ومع أنه يبدو لنا من الوهلة الأولى أن مفهوم العمليات المشتركة الذي نبحث عنه وكأنه سهلاً - هو كذلك من جهة ولكنه

صعب من جهة أخرى – فسهولته تكمن في فكرته، وصعوبته تكمن في العنصر البشري الذي يحتاج إلى اقتناع بهذا العلم ويحتاج إلى الثقة بنتائجه، ويحتاج إلى جهد كبير ليتحقق، وبالرغم من أهمية وضع وتوفر العقائد العسكرية المشتركة، إلا أنه لازال العنصر البشري هو الأهم في انتهاج هذه المبادئ عن قناعة تامة بصلاحيتها وأهميتها، كما يجب أن ندرك أنه على الرغم من أهمية امتلاكنا للتقنية الحديثة وتوفر العقائد المشتركة لا يكفي لانتهاجنا وممارستنا للعمل المشترك وتحقيق الغرض المنشود ما لم نقم أيضاً عن قناعة مطلقة بدمج إمكاناته وقدراته مع إمكانات وقدرات الآخرين، ويقتنع تماماً أنه دون عمل مشترك ستكون الجهود مبددة في اتجاهات مختلفة ودون نتائج ملموسة وحاسمة، ودون هذا الشعور الإنساني نستنتج أنه لا يمكن فرض العلوم المشتركة بالأوامر أو بالقوة.

ومن هذه النقطة ندرك أهمية القيادات العسكرية والمؤسسات التعليمية على مختلف المستويات في زرع هذه الثقة والقناعة المطلقة بأهمية العمل المشترك؛ لكن لو حاولنا معرفة المصدر الأساس لهذه الثقة والقناعة الشخصية بالعمل المشترك والمطلوبة للعمل المشترك الناجح لوجدنا أنها تكمن في القوة التابع لها الشخص وفي مدى كفاءتها وثقتها في القيام بالأدوار المطلوبة منها كجزء من القوات المسلحة، وبمعنى أدق إذا كانت القوة نفسها غير سليمة في تنظيماتها وتنقصها الكفاءات العالية الحديثة على مختلف المستويات، فهذا يعني أنها لا تستطيع القيام بدورها كجزء من القوات المشتركة، ولا تصلح أن تشكل جزءاً من العمل المشترك، لأن نوعية ناتج العمل المشترك بالتالي تصبح قاصرة ؛ لهذا يجب أن تركز كل قوة من بداية التفكير في العمل المشترك على نوعية وكفاءات تنظيماتها ومنسوبيها الذين سيصبحون في المستقبل كجزء من منظومة العمل المشترك في

الحروب المشتركة، وعند هذه النقطة نستنتج أن العمل المشترك والتوجه نحو انتهاجه لا مفر منه لمواكبة متطلبات العصر الحديث، وأن هذا لن يتم إلا بوجود عقائد عسكرية مشتركة، وتوفر التنظيمات المشتركة المؤهلة لهذا الدور، ومع هذا كله لن يتم أي عمل مشترك فعال وسليم دون اقتناع العنصر البشري بأهمية العمل المشترك، ولن يقتنع الإنسان بالعمل المشترك إلا بتعليمه وتثقيفه في المؤسسات التعليمية العسكرية بأهمية العمل المشترك، وهذا كله لن يتم أيضاً إلا بتوفير كفاءات عالية وتنظيمات سليمة مؤهلة للقيام بالأدوار والواجبات المطلوبة منها في كل فرع من أفرع القوات المسلحة.

ومن أهم الاعتبارات التي يجب أن نأخذها في الحسبان أيضاً عند إحداث أي تغيير أو تطوير تقني جديد على التنظيمات والمعدات الحالية، هو اتباع وتطبيق ما يسمى بإدارة تكامل القوات، والتي بواسطتها يتم التخطيط والتنفيذ والتنسيق والدمج للتغييرات التي ستحدثها التقنية الجديدة على مستوى القوات المسلحة من حيث التنظيم والتدريب والعقائد العسكرية، بالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون هناك خطط دقيقة وموقوتة ومتزامنة لكل فرع من أفرع القوات المسلحة، وكذلك بين أفرع القوات المسلحة معاً ؛ حتى نتمكن من تنفيذ هذه النقلة الجديدة المطلوبة بشكل جماعي لجميع أفرع القوات المسلحة، وعند هذه النقطة نصل إلى نتيجة نهائية مختصرة وهي أن عمل الجماعي أفضل من العمل الفردي.

وعلى الرغم مما تقدمه لنا التقنية الحديثة من إمكانات وقدرات بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ العسكري إلا أنه لا تستطيع أية قوة أو سلاح في العالم أن يصل إلى قمة أدائه وفعاليته دون دعمه من مصادر أخرى تكمل عمله وتغطي محدودياته، كما توصلنا أيضاً إلى معرفة مدى أهمية القيادات المشتركة ومتطلباتها

الفكرية والعملية، وضرورة وأهمية احتراف المهنة وفي الوقت نفسه الإلمام بأدوار الآخرين لكي يتمكن كل شخص من المشاركة في اتخاذ القرارات المشتركة بطريقة سليمة وموقوتة، والمشاركة في اختيار الأداة المناسبة لمعالجة كل حدث، والمشاركة في تنظيم القوات المشتركة بطريقة فعالة وحاسمة تضمن تحقيق أهدافها من أقصر وأسهل الطرق المبنية على علم وفكر عسكري حديث .

• صعوبات أمام الحرب المشتركة:

ليس من السهل تبني علم وفن عسكري حديث دون مواجهة عقبات تحد من سرعة تقدم استيعاب وتنفيذ هذا العلم، وهذا ينطبق أيضاً على انتهاج وممارسة العلوم والفنون المشتركة، حيث تقف أمام من يريد انتهاجها العديد من العوائق الكبيرة التي لا يمكن تجاوزها دون تفان في العمل والأداء، ومن أبرز هذه الصعوبات التي تقف أمام التوجه نحو العلم والفكر المشترك والحلول المناسبة لتجاوزها ما يأتي :

- تنوع القوات وطرق استخدامها، بحكم أن لكل قوة عسكرية في القيادات المشتركة مميزاتها وخصائصها وإمكاناتها وقدراتها ومحدودياتها ؛ لهذا يجب أن يلم كل العاملين في القيادات المشتركة خاصة والقيادات على مختلف مستويات الدولة عامة بهذه القدرات والمحدودات لكل قوة ؛كي يتمكنوا من استخدام أداة القوة الوطنية العسكرية بطريقة وكيفية سليمة وموقوتة تضمن تحقيق الأهداف الوطنية المرسومة بدقة ودون أية نتائج أو آثار جانبية سلبية (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية)، وهذا لا يمكن أن يتحقق دون علم ومعرفة واسعة وخبرة طويلة .

- عدم توافق القوات في أنظمتها ومنظوماتها ؛ لهذا يجب التخطيط والتنفيذ لتوافقها على المدى القريب والبعيد .
- عدم توفر التوجيه والإرشاد اللازمين على مختلف مستويات الحرب للكيفية والغرض المطلوب من الحرب المشتركة؛ لهذا يجب الحرص على إعداد الإستراتيجيات العسكرية بطريقة توضح ذلك .
- عدم توفر العقائد العسكرية الواضحة اللازمة لتبني مفهوم الحرب المشتركة على مختلف مستويات الحرب؛ لهذا يجب العمل على إعدادها بمشاركة جميع الجهات المعنية بالعمل المشترك .
- عدم توفر ووضوح الصلاحيات اللازمة لاستخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية على مستوى الدولة، وللقوات على مستوى القيادات المشتركة؛ لهذا يجب وضع الخطط اللازمة لمواجهة أية تهديدات أو أزمات قد تواجهها الدولة مسبقاً، ووضع القواعد والقوانين اللازمة لاستخدام هذه القوات وفقاً لإستراتيجية الدولة والقوانين الدولية .
- محاولة بعض أدوات القوة الوطنية التقليل من أهمية استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية حاسمة، علماً بأن الأداة العسكرية هي الأداة التي يأخذها في الاعتبار معظم من يحاول أن يعترض مصالح أية دولة؛ لهذا يجب وضع إستراتيجية واضحة تبين دور كل أداة وطنية في تحقيق كل هدف وطني .
- محاولة بعض القوات التقليل من أهمية القوات الأخرى والعمل باستقلالية عن القوات الأخرى، وهذا يعد مخالف تماماً للفكر المشترك، "وأي محاولة للتقليل من أهمية مبدأ وحدة القيادة بادعاء الأهمية أو الميزة الفريدة التي

تتميز بها القوة أو طبيعة عقيدتها العسكرية يعد مخالفاً لنهج الحرب الحديثة"[١].

• الدليل إلى الحرب المشتركة:

بعدما تعرفنا على مفهوم الحرب المشتركة وما يحيط بها، وأدركنا مدى أهميتها كوسيلة فعالة لتحقيق أهداف الدولة وحماية مصالحها، نلمس بأن هناك ضرورة لانتهاج مثل هذه العقائد العسكرية المشتركة كي نستطيع مواكبة متطلبات العصر، لكن السؤال الذي يطرح نفسه مباشرة، هو : كيف يتم تبني وانتهاج مثل هذه العلوم الحديثة ؟ وخاصة إذا كانت نقطة الانطلاق من الصفر .

قبل الإجابة عن هذا السؤال، بالطبع ومن المؤكد أن مثل هذا التحول الكبير لن يتم بسهولة ولن يتحقق خلال فترة قصيرة، لكن بالجهد والتعاون المتواصل في النهاية بكل تأكيد سيتحقق هذا الهدف كغيره من الأهداف التي يرسمها بنو البشر لأنفسهم، ولغرض تسهيل هذه المهمة الصعبة نستطيع أن نضع لأنفسنا دليلاً عاماً يساعدنا على توجيه أنفسنا في الاتجاه الصحيح، علماً بأن ما هو مطلوب منا ليس محصوراً على ما هو في هذا الدليل فقط، إنما نحتاج خلال مسيرتنا إلى تطوير وتوسيع وتحديث هذا الدليل حتى نصل إلى الأهداف المنشودة والمرسومة، ويتلخص هذا الدليل العام الذي سنبدأ به خطوتنا الأولى تجاه الفكر المشترك في الآتي :

- توصية القيادات العسكرية للقيادات العليا بأهمية بناء وإيجاد تنظيمات مشتركة؛ لكي تتمكن من استخدامها كأداة قوة وطنية بطريقة فعالة.

---

[١] JEQ: THE NEW JOINT WAREARE (NORFOLK, VA, JWFC, AUTUMN, 1993),P.23. (بتصرف).

- إيجاد تنظيمات مشتركة متكاملة تحت قيادات موحدة مثل : قيادات المناطق العسكرية) لكل منطقة مسؤولية في الدولة، بحيث تتلاءم هذه التنظيمات من حيث الحجم والنوع مع المهام المناطة بكل منطقة، وعلى أن يتم ذلك بناء على قواعد وأسس سليمة، ووفقاً للإستراتيجية العسكرية للدولة وخططها المرسومة لمواجهة مختلف أشكال ومصادر التهديد .
- وضع تصور مستمر لما هو مطلوب من قدرات عسكرية خلال فترات زمنية معينة قادمة، بحيث يبنى هذا التصور على حجم القوة المشتركة المطلوب إعدادها لمواجهة أشكال محددة ومتوقعة من مصادر التهديد، مع مراعاة استخدام أحدث ما توصلت إليه التقنية العسكرية بافتراض أن من تعد له العدة سيكون قادراً أيضاً على استخدام أحدث ما توصلت إليه التقنية المتوفرة، والعمل على توفير هذه القدرات في الفترات المحددة لها للمحافظة على استمرارية تنفيذ الإستراتيجية العسكرية للدولة.
- بناء القوات المسلحة بشكل مستمر على أساس متكامل مشترك، وليس بالنظر إلى أفرع القوات المسلحة وكأنها منفصلة عن بعضها، وعلى سبيل المثال، بدأت الدول المتقدمة التي تنتهج العقائد المشتركة تصنع منظومات أسلحتها ومعداتها لخدمة التنظيمات المشتركة وليست لقوة معينة، ومثال على ذلك: صناعة المقاتلة الأمريكية المشتركة (JOINT FIGHTER) وأنظمة القيادة والسيطرة المشتركة للقوات المشتركة الأمريكية، وغيرها من الأنظمة المتعددة والمختلفة، التي تمت صناعتها لقوات معينة لكنها في الواقع لخدمة العمليات المشتركة .

- التزامن في البناء الداخلي لأفرع القوات المسلحة تجاه الفكر والعمل المشترك، وعدم بناء أية قوة بطريقة أو بشكل أسرع لا يواكب التزامن والتقدم المشترك المطلوب.

- الدمج التدريجي لمختلف موارد الدولة العسكرية مع بعضها، لكي تصبح دوراً واحداً مشتركاً للقوات المسلحة كقوة مشتركة، ومثال واضح على ذلك : موارد الإمداد والتموين لكل قوة، بدلاً من أن تكون كل قوة مستقلة بإمداداتها بالإمكان دمج جميع موارد الإمداد والتموين مع بعضها على مستوى القوات المسلحة، وبالتالي توحد الجهود والموارد بالإضافة إلى الفوائد الاقتصادية الأخرى التي تترتب عليها، وكذلك المرونة في الاستخدام.

- إيجاد نظام قيادة وسيطرة مشتركة فعال على مستوى القوات المسلحة، وعلى مستوى كل فرع من أفرع القوات المسلحة عندما يعمل كجزء من التنظيمات المشتركة، مع مراعاة أن الجهود المشتركة لا يمكن القيام بها بمجرد امتلاك أنظمة كاملة ومتطورة بقدر ما هي نتيجة لدمج وتفاعل وعمل هذه الأنظمة المختلفة في القوات العسكرية في الدولة مع بعضها تحت نظام موحد وواضح .

- وضع عقائد عسكرية مشتركة واضحة على مختلف المستويات في الدولة، وفي القوات المسلحة توضح كيفية استخدام الدولة لقوتها العسكرية، مع مراعاة أن العقيدة المشتركة وحدها لا تخلق العمل المشترك، إنما الإنسان نفسه هو الذي يخلقه بفكره وعمله واحترافه لعمله .

- إعداد ووضع برامج تدريب مشتركة على مختلف المستويات ولمختلف أفرع القوات المسلحة، واعتبارها كأساس للتدريب العسكري، مع التركيز على التمارين العملية والاستفادة من أنظمة تشبيه القتال في هذا النوع من التدريبات، وتوعية المحيط العسكري بأهمية العمل المشترك، وضرورة الاحترافية على مستوى القوات لكي يتحقق الجهد المشترك الفعال والحاسم، مع التأكيد على أنه لن تستطيع القوات المسلحة القيام بدورها بشكل فعال وسليم كأداة قوة وطنية إلا عن طريق دمج قدرات وإمكانات القوات المختلفة مع بعضها، وأن التفكير في الاعتماد على قوة معينة في ردع أو مواجهة الأخطار المحيطة بالدولة يعد تفكيراً خاطئاً ولا يمكن أن يحقق الأهداف المطلوبة؛ لأن هذه النظرة تعد قديمة ولا تتناسب مع متطلبات العصر العسكري الحديث .
- وضع آلية معينة على مستوى القوات المسلحة لتعليم وتدريب وتطبيق العلوم والفنون المشتركة، وفي مقدمتها تطبيق وممارسة (الفن العملياتي)، والقيام بأعمال التقويم السليمة لنتائج هذه التعاليم والتمارين، ثم العمل على تطويرهما باستمرار .
- مزاولة التمارين المشتركة تحت قيادات موحدة على المهام الحقيقية المتوقعة مستقبلاً لكل قيادة مشتركة، وبمعنى أكثر وضوحاً عمل تمارين على تنفيذ وتطبيق الإستراتيجية العسكرية .
- إيجاد أنظمة إسناد قتال وإسناد إداري متكاملة خاصة بالقوات المشتركة، ثم إعداد ووضع برامج تدريبية وتمارين على عمليات الإسناد اللازم لخوض

الحرب المشتركة من المنظور العسكري، ليشمل توفير جميع احتياجات القوات المشتركة من إسناد القتال والإسناد الإداري .

- إعداد برامج لتعليم وتدريب القادة والأركان والضباط الذين لم تسمح لهم الفرص في الماضي بالتعليم والتدريب المشترك، وخاصة الفن العملياتي .
- تهيئة وتعليم وتدريب الأجيال العسكرية القادمة على مختلف مستوياتها على خوض الحرب المشتركة، وإبراز أهمية احتراف الفن العملياتي .
- إزالة الحواجز التي تعيق تحقيق العمل المشترك من الناحية التنظيمية أو الفكرية، والحرص على مشاركة جميع الجهات الحكومية المعنية في العمل المشترك سواء مدنية أو عسكرية في التخطيط والتنفيذ للعمل المشترك في وقت السلم والحرب .
- وضع جميع الاستعدادات اللازمة لمجابهة التحديات التي تنطوي تحت مفهوم حرب المعلومات، والعمل على الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من التقنية الحديثة في العمل المشترك، وفي مقدمتها مجال القيادة والسيطرة على القوات المشتركة وفي استخدام الأسلحة الذكية.
- وضع أوامر عمل مستديمة على مستوى القوات المسلحة بهدف تسهيل ممارسة الأعمال المشتركة في وقت السلم والحرب .

• **الخطوات الرئيسة لإيجاد قوة مشتركة**[1] :

▪ وضع وتطوير الفكرة ، وفيها يتم دراسة وتحليل المطلوب ليشمل الغرض من القوة المشتركة والدور المطلوب منها، وكيفية توجيه واستخدام هذه القوة (الإستراتيجية العملياتية)، وعلى سبيل المثال : يمكن أن نتصور هذا على منطقة عسكرية مكلفة بحماية جزء محدد من الدولة من خطر مجاور قد ينفجر في أية لحظة، ويحتاج إلى طرق وأساليب معينة للتعامل معه أو مواجهته .

▪ وضع وإيجاد التشكيل، وفيها يتم تحديد حجم ومكونات التشكيل ونوع قواته ومعداته حسب ما تم التوصل إليه من قرارات في الخطوة السابقة، ثم إيجادها على أرض الواقع حسب التسلسل المنطقي المعمول به في القوات المسلحة عند تأسيس أي قوة جديدة .

▪ توفير الأنظمة اللازمة، ويشمل إكمال احتياجات القوات وتجهيزها بالأنظمة والمنظومات اللازمة حسب الأدوار المطلوبة منها، بناء على ما تم التوصل إليه من الخطوتين السابقة، مع مراعاة توفير احتياجاتها من أنظمة إسناد القتال والإسناد الإداري اللازم لها أيضاً، كذلك الأخذ في الاعتبار توافق جميع الأنظمة التي سيتكون منها التشكيل مع ما هو مستخدم وما سيستخدم في القوات المسلحة، وخاصة ما يتعلق منها بالقيادة والسيطرة والاتصالات .

▪ وضع وتنفيذ سياسة تدريب مشترك، بعد اكتمال العناصر الأساسية المكونة للتنظيم المشترك توضع له السياسة التدريبية المشتركة حسب المهمة المناطة

---

[1] JEQ: NEXT STEP IN FORCE INTEGRATION (NORFOLK, VA, JWFC, AUTUMN, 1996),P.43. (بتصرف)

بالقوة ووفقاً لمعايير محددة يجب الوصول إليها، ثم المحافظة على مستوى معين من الكفاءة بالتدريب والتقويم المستمرين .

- تطوير المهارات القيادية المشتركة، وفي هذه الخطوة يتركز الجهد على تأهيل الكوادر القيادية اللازمة لإدارة وتوجيه هذه التنظيمات المشتركة، ونقطة الاختلاف الجوهرية في هذه المهارة المطلوبة للقيادات المشتركة عن غيرها من المهارات على المستويات القيادية الأخرى تكمن في ضرورة احتراف القادة والأركان والضباط في القيادات المشتركة لتخصصاتهم، بالإضافة إلى معرفتهم التامة بإمكانات وقدرات ومحدوديات التخصصات الأخرى، ودون توفر هذه الصفة لن يتحقق العمل المشترك بشكل صحيح .

• **التخطيط للحرب المشتركة:**

بعدما تعرفنا على معنى ومفهوم الحرب المشتركة الحديثة، وبعدما أصبح لدينا تصور عن مدى أهمية هذه التنظيمات والعقائد العسكرية المشتركة الحديثة، وبعدما أدركنا أنه لا مناص في الوقت الحاضر من تبنيها وانتهاجها لكي تصبح الدولة قادرة على استخدام قوتها العسكرية كأداة قوة وطنية حاسمة، وقادرة على خوض الحروب الحديثة بكل ثقة، وقادرة على تحقيق أهدافها الوطنية وحماية مصالحها الوطنية، الآن وبعد كل هذه المعرفة التي توصلنا إليها ننتقل إلى موضوع آخر هام نتوج به معرفتنا، والذي بواسطته نترجم العلوم العسكرية إلى فنون، ألا وهو موضوع كيفية التخطيط للعمليات المشتركة وخوض الحروب المشتركة، الموضوع الذي بنهايته يصبح لدينا تصور عن أهمية التخطيط المشترك، وعن الأدوار التي يقوم بها الأشخاص الذين يشاركون في هذا التخطيط لهذا النوع من

العمليات، وحرصاً على عدم الدخول في تشعبات لا حاجة لنا بها في موضوعنا هذا سنقتصر في بحثنا المختصر هذا في الفقرات المتبقية من هذا الفصل على الأساسيات اللازمة والمحيطة بالتخطيط المشترك .

أولاً : مدى الحاجة للخطط المشتركة :

قبل أن نبدأ بالتعرف على إطار التخطيط المشترك، يجب أن نسأل أنفسنا هل هناك حاجة للخطط المشتركة ؟

الإجابة : بالطبع نعم .

لكن متى نحتاجها ؟

الإجابة : بالطبع وقت الأزمات .

ومتى نعد ونضع هذه الخطط ؟

الإجابة : في وقت السلم استعداداً للحرب، أو في وقت عندما تقع.

والسؤال الأخير والمهم هو : كيف نخطط لها ؟

الإجابة : هي ما سنحاول معرفته في بقية بحثنا لهذا الفصل، ولكن قبل أن نبدأ في التعرف على كيفية التخطيط هناك عدة نقاط سنتطرق لها ونعدها كنقطة انطلاق لأفكارنا عند التخطيط المشترك، ونلخصها فيما يلي :

- يجب أن نفكر في مصادر وأشكال التهديد المتوقعة التي حددتها القيادات العليا، ثم توجيه وتركيز انتباهنا عليها أثناء مراحل التخطيط، وجعلها محور

الجهود المشتركة مع مراعاة القيود وتوجيهات القيادة العليا أيضاً لكل موقف.

- تركيز الأفكار الإستراتيجية للخطط المشتركة على الطرق التي تتناسب مع الإستراتيجية العسكرية للدولة المبنية على إستراتيجيتها الوطنية .
- تحديد أسبقيات النشاطات والعمليات، والتخطيط لها حسب الظروف والتوقعات المستقبلية في منطقة مسؤولية القيادة المشتركة المخططة .
- تحديد أهداف إستراتيجية لكي تبنى عليها الأهداف العملياتية .
- وضع وإعداد التوجيهات والإرشادات اللازمة في وقت السلم ووقت الحرب.
- تقييم الوضع الراهن والمستقبلي، بناءً على ما هو متوفر من معلومات، مع الاستفادة من خبرة القيادة المخططة .
- الاعتماد على العقيدة العسكرية المشتركة كدليل وأساس للتخطيط، مع الاستفادة من الخبرات السابقة التي دونها التاريخ نظرياً وواقعياً لخطط الحملات العسكرية المشتركة .
- الحرص على التكيف مع المتغيرات والمستجدات المتوقعة .
- صياغة وإعداد الإطار الذي تطرقنا له في النقاط السابقة على شكل (إستراتيجية عملياتية) أو خطة حملة مشتركة تشتمل على الفكرة الإستراتيجية للقيادة المشتركة المعنية .

ثانياً : إطار وتسلسل التخطيط للعمليات المشتركة:

مع أن هناك إجراءات معينة تحكم سير التخطيط المشترك، إلا أن درجة العلم والخبرة والاحتراف لها دور هام في نوعية ناتج التخطيط، بمعنى آخر إن لكل قيادة مشتركة طابعها الخاص بها الذي تحكمه المعرفة والخبرة والظروف المحيطة بها، لكن مع هذا كله جميعهم يسيرون في اتجاه معين أثناء التخطيط، وذلك وفقاً لقواعد ومبادئ وعقائد عسكرية معينة، وتتلخص القواعد والتسلسل المنطقي الذي يوجه سير تخطيط القيادات المشتركة في النقاط الرئيسة التالية :

- يبدأ التخطيط مبدئياً بمجرد التفكير الأولى بالمسؤوليات المناطة بالقيادة المشتركة في إطار منطقة مسؤوليتها، ثم يبنى على التوجيهات الصادرة من القيادات العسكرية الأعلى، والموضح بها الإرشادات والافتراضات التي تتعلق بإطار وشكل ومحور التخطيط المطلوب لتلك المنطقة .
- يلي ذلك التفكير في تحديث أو تطوير الخطط أو الخطة السابقة إذا كانت تفي بما هو مطلوب، أو اتخاذ القرار ببدء خطة أو خطط جديدة .
- وضع جدول توقيتات زمني دقيق لمراحل التخطيط حتى نهاية التخطيط .
- دراسة محتويات الإستراتيجية الوطنية بدقة، والتركيز على النقاط التي تلعب دوراً كبيراً في التخطيط العسكري بشكل خاص، مثل : مصادر وأنواع وأشكال التهديد المتوقع، معرفة المصالح الوطنية، والأهداف الوطنية، وكيفية ونظرة الدولة لمعالجة هذه الأمور، وطريقتها في تحقيق أهدافها وحماية مصالحها باستخدام أدوات القوة الوطنية المختلفة .

- دراسة محتويات ومضمون الإستراتيجية العسكرية بشكل مفصل ودقيق، والإلمام التام بالأهداف العسكرية على المستوى الوطني، ومعرفة توجيهات القيادات الأعلى حول كيفية ووسائل تحقيقها، مع إعطاء أهمية أيضاً لكل ما يتعلق بمدى توفر الموارد اللازمة للعمليات حالياً ومستقبلاً .

- دراسة وتحليل وفهم توجيهات القيادة العسكرية العليا الموجهة للقيادة المعنية والمتعلقة بالمهمة، وبالقوات المخصصة للعمليات المشتركة، وبالواجبات، وبالإرشادات، وبالقيود المفروضة على العمليات العسكرية ... إلخ .

- دراسة وتحليل جميع العوامل ذات العلاقة بالمهمة والتخطيط، من حيث القدرات والإمكانات والمحدوديات (الحالية والمستقبلية)، وأية عوامل أخرى ذات علاقة بالتخطيط واتخاذ القرارات .

- استخراج الأعمال والواجبات الضمنية المطلوبة من القيادة المشتركة، إضافة للأعمال والنشاطات والأدوار والواجبات المحددة من القيادة الأعلى .

- تحديد المهمة المناطة بالقيادة وتوضيح الغرض النهائي الإستراتيجي لها .

- إتباع إجراءات صنع القرارات العسكرية على مستوى القيادات المشتركة، وإعداد خطة مشتركة أولية واضحة، وبدرجة التفاصيل التي حددتها إرشادات القيادة الأعلى "بحكم أن مقدار التفاصيل يعتمد على نوع وشكل التهديد، ودرجة توقع حدوثه "، مع مراعاة الاعتماد على العقيدة العسكرية المشتركة كأساس لتوجيه استخدام القوات .

- مناقشة إطار الخطة التي تم وضعها مبدئياً مع القيادة العسكرية الأعلى، ومع أية جهات أخرى ذات علاقة ؛ وذلك لغرض التطوير والتعديل قبل وضع الخطة في شكلها النهائي .
- إعداد الخطة بشكلها النهائي، وعرضها ومناقشتها مع القيادة الأعلى للحصول على الموافقة عليها، أو التوجيه بأي تعديل مرغوب عليها .
- بعد الموافقة، تعد خطة رسمية معتمدة (إستراتيجية عملياتية) توزع على القيادات المعنية لاعتمادها واعتبارها أساساً لخطط عملياتهم .
- التخطيط والتنفيذ للتدريبات المشتركة اللازمة لإتقان الخطة، وتقويمها وتطويرها باستمرار إذا كان هناك حاجة لذلك .
- المتابعة المستمرة للخطة وتعديلها وتطويرها حسب المتغيرات وخاصة في مصادر التهديد والافتراضات، وإذا لزم الأمر تغييرها .
- بنهاية فترة صلاحية الخطة المحددة لها، تبدأ القيادة المشتركة دورة تخطيط جديدة تواكب المتغيرات الجديدة في مصادر التهديد والإستراتيجيات وفي حجم وإمكانيات وقدرات القوات، وفي مصالح الدولة وأهدافها، وأي مستجدات عالمية أو إقليمية تؤثر على مصالح الدولة بشكل مباشر أو غير مباشر .

ثالثاً : أهمية الخطط المشتركة :

تعد الخطط المشتركة التي تعدها القيادات المشتركة لمواجهة التهديد المتوقع في مناطق مسؤوليتها هي الوسيلة التي توضح الطريقة التي ستستخدم بها الدولة قوتها

العسكرية كأداة قوة وطنية لتحقيق أهدافها الوطنية وحماية مصالحها في تلك المنطقة؛ لهذا نجد أن جميع القيادات المشتركة في العالم أو قيادات المناطق العسكرية تحتفظ بخطط مشتركة مسبقة لمواجهة أي تهديد قد ينفجر في منطقة مسؤولية تلك القيادة، كما تعمل هذه القيادات باستمرار على تحديث وتطوير هذه الخطط حسب المتغيرات التي تحدث وحسب توفر المعلومات الحقيقية اللازمة للخطط . وعند حدوث أية أزمة أو حدث في منطقة مسؤولية القيادة المشتركة ولكسب عامل الوقت وحسم الموقف تتم الاستجابة مبدئياً بتنفيذ الخطة المسبقة بعد إجراء بعض التعديلات اللازمة حسب متطلبات الموقف الجديد، أما إذا كانت الخطة لا تتناسب مع الموقف إلى درجة كبيرة فيلزم القيادة المشتركة في هذه الحالة إعداد خطة فورية جديدة لمواجهة الأزمة القائمة.

من هذا نستنتج أن هناك ضرورة لتوفر خطط مسبقة لكل قيادة مشتركة لمواجهة الأخطار التي تهدد مصالح الدولة والمتوقع حدوثها في منطقة مسؤولية القيادة المعنية، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون لدى القيادة المشتركة القدرة على إعداد خطط مشتركة بشكل فوري لمواجهة أية أزمة أو حدث غير متوقع يتفجر في منطقة المسؤولية، من هذا نستنتج أيضاً أنه يجب أن تتوفر لدى القيادات المشتركة إجراءات تخطيط واضحة ودقيقة ومتعارف عليها ومعتمدة لأتباعها أثناء التخطيط في وقت السلم للخروج بخطط مشتركة سليمة لمواجهة أية حدث متوقع في منطقة المسؤولية، كما يجب أن تتوفر لديها أيضاً إجراءات مماثلة لاتباعها أثناء التخطيط الفوري عند حدوث أزمات غير متوقعة مع مراعاة أن تضمن هذه الإجراءات سرعة الاستجابة اللازمة عند التخطيط والتنفيذ.

ومن فوائد إتباع مثل هذه الإجراءات أثناء التخطيط المشترك في وقت السلم أو وقت الأزمات يبرز في أنها توحد المفاهيم والجهود على مختلف المستويات، كما أنها تحدد آلية تخطيط متعارف عليها، وكذلك تحدد نوعية وشكل الناتج المطلوب بنهاية التخطيط، بالإضافة إلى أنها تساعد على العمل في أكثر من اتجاه في وقت واحد وبطريقة سليمة وأكثر دقة، وتضمن تغطية جميع متطلبات وضروريات وأسس التخطيط للعمل المشترك.

وفي الوقت الحاضر تمتلك معظم دول العالم التي تنتهج التخطيط المشترك إجراءات تخطيط تتبع في وقت السلم وإجراءات تخطيط أخرى خاصة بوقت الأزمات، وتعد هذه الإجراءات جزءاً من العقيدة المشتركة التي تتبعها هذه الدول.

أما بالنسبة للكيفية والأهمية البالغة التي تلعبها هذه الخطط المشتركة والإستراتيجيات العملياتية للقيادات المشتركة في منطقة مسؤوليتها فتبرز في أن هذه الخطط المشتركة أو الإستراتيجية العملياتية تربط بين العناصر المكونة للإستراتيجية (النهايات والطرق والوسائل)، والتي دون ربطها مع بعضها لا تعني الخطط أو الإستراتيجية العملياتية للقيادة المعنية أي شيء؛ لأن النهايات تعني رغبة القيادة السياسية العليا، والطرق هي الأسلوب والفن الذي سيتبع في التعامل مع مصدر التهديد، والوسائل هي اختيار الموارد والأدوات المناسبة لتحقيق الهدف المنشود .

الفصل الخامس

تطور مستويات الحرب

• تمهيد .

تعرفنا في الفصول السابقة على التطور التاريخي للحروب والعقائد العسكرية والإستراتيجية ، كما تعرفنا على معنى ومفهوم الحرب المشتركة الحديثة وأهميتها وإطارها وما يحيط بها ، وتوصلنا في النهاية إلى النتيجة التي نبحث عنها وهي أنه بالفعل هناك شكل وطابع خاص انتهجته الحروب الحديثة، والدليل ما شاهدناه منها في أواخر القرن العشرين بشكل عام ومع بدآية القرن الحادي والعشرين بشكل خاص، والذي أعطاها صبغة مميزة عن سابقاتها ، وتأكد لنا أن الحروب والعقائد العسكرية والإستراتيجية لم تعد في إطارها وحدودها ومفهومها السابق ، وقد تطورت جميع العلوم والفنون العسكرية المتعلقة بها عبر العصور مثلها مثل أي علوم أخرى حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من مستوى يواكب جميع التغيرات والتطورات التي حدثت في شتى مجالات الحياة الأخرى ، ومن هذه التطورات المختلفة التي ظهرت مؤخراً في مجال العلم والفن العسكري هو تبلور فكرة مستويات الحرب في شكل جديد يواكب العصر العسكري الحديث ، علماً بأن فكرة هذه المستويات وهذه الأشكال الجديدة للحرب ليست حديثة عهد تماماً، إنما تمتد جذورها إلى مدى ليس بقريب من التاريخ العسكري ، وقد تطورت تدريجياً مثلها مثل أي علوم أخرى حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم.

لكن النقطة الهامة والمختلفة التي يجب أن ندركها جميعاً ونركز عليها بدقة متناهية في موضوعنا هذا هي : ضرورة إلمام جميع العسكريين في وقتنا الحاضر

بمستويات الحرب إلماماً تاماً أكثر من أي وقت آخر مضى؛ لأن مستويات الحرب لم تعد تخص طبقة أو مستوى معين فقط من العسكريين كما كان في القرون السابقة، فالحرب اليوم مشتركة ، يشارك فيها الجميع من مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات لتحقيق هدف وطني واحد وواضح ، ولتوضيح المقصود بالتحديد من المنظور العسكري ، في الوقت الحاضر على سبيل المثال وصل التقدم التقني العسكري إلى مستوى لم يسبق له مثيل في تاريخ البشرية ، وإلى درجة أن أصبح برتبة صغيرة جداً يملك تحت قيادته أسلحة ومعدات قد يصل مداها إلى مئات الكيلو مترات ، بينما الضابط المماثل له في الحروب السابقة كان لا يملك في وحدته سوى أسلحة ومعدات لا يتجاوز مداها عشرات أو مئات الأمتار ، وكان بواسطتها يقوم بالدور المطلوب منه على المستوى التكتيكي للحرب فقط ، وهذا يختلف تماماً عن واقعنا اليوم؛ لأن هذا الضابط الصغير برتبته اليوم يستطيع القيام بأدوار ونشاطات يصل مداها إلى المستوى العملياتي للحرب، وقد يصل إلى المستوى الإستراتيجي أيضاً.

من هذا المنطلق يجب على جميع العسكريين وعلى مختلف المستويات أن يعرفوا تماماً معنى ومفهوم وأدوار وشكل وإطار ومحيط وما يحيط بكل مستوى من مستويات الحرب الثلاثة ، لكي يتحقق العمل الجماعي المنشود وتطبق مفاهيم الحرب المشتركة الحديثة بالطريقة السليمة ، وتمارس الأدوار المختلفة التي يقدمها كل مستوى من مستويات الحرب، ويتطلبها القرن الحادي والعشرون بدقة وحسم وفاعليه ، والتي يتلخص إطارها[1]:

---

[1] TRADOC PAM 11-9 (FT. MONROE, VIRGINIA, 1991)P.2.2. (بتصرف)

- إطار المستوى الإستراتيجي : عبارة عن مجموعة الأعمال والنشاطات الرئيسة التي تتم على أعلى مستوى عسكري في الدولة أو على المستويات الإستراتيجية في المسرح ، والتي تقوم بها التنظيمات المدنية أو العسكرية أو القيادات المشتركة أو المختلطة من عدة دول ، لغرض تنفيذ خطط إستراتيجية أو حملات مشتركة ناجحة على مستوى المسارح (حرب أو عمليات).
- إطار المستوى العملياتي: وهو عبارة عن مجموعة الأعمال والنشاطات الرئيسة التي تتم في مسارح أو مناطق العمليات ، والتي تقوم بها القوات المشتركة أو المختلطة من عدة دول لغرض تنفيذ حملات أو عمليات عسكرية مشتركة ناجحة، تهدف إلى تحقيق أهداف إستراتيجية من خلال وأهداف عملياتية .
- إطار المستوى التكتيكي: عبارة عن مجموعة الأعمال والنشاطات العسكرية الرئيسة التي تتم في ميدان المعركة، والتي تقوم بها قوة معينة لغرض تنفيذ معارك واشتباكات ناجحة تهدف إلى تحقيق أهداف عسكرية محددة من القيادة الأعلى(المشتركة).

• أهمية معرفة مستويات الحرب:

بلاشك تعد معرفة مستويات الحرب والإلمام بها من ضروريات ومتطلبات الحرب الحديثة ، ويجب على جميع العسكريين دون استثناء أن يعرفوا تماماً كل ما يتعلق بمستويات الحرب وما يحيط بها ، وبالطبع مقدار التفاصيل اللازمة لكل شخص منهم تعتمد على طبيعة عمله وحجم مسؤوليته ، ومن الفوائد الرئيسة التي تعود علينا من معرفة مستويات الحرب ما يأتي :

- القدرة على القيام بالأدوار والمهام والواجبات المطلوبة من كل تنظيم بالشكل الصحيح وبدقة .
- تحديد متطلبات التشكيلات العسكرية من الطاقة البشرية ومن المعدات ومن منظومات الأسلحة حالياً ومستقبلاً .
- تطوير العقائد العسكرية اللازمة لمختلف التنظيمات ، وعلى مختلف المستويات .
- المساعدة على القيام بالدراسات العسكرية على مختلف المستويات .
- وضع إطار للتدريب على مختلف المستويات .
- المساعدة على القيام بأعمال التقويم على مختلف المستويات والتنظيمات العسكرية .
- المساعدة على وضع خطط وأوامر العمليات على مختلف المستويات .
- المساعدة على وضع وإعداد الإستراتيجيات .
- تحديد إطار وإمكانات وقدرات ومحدوديات القوات على مختلف المستويات.
- تحديد إطار ونشاطات ومسؤوليات كل تنظيم ، وأين سيعمل حالياً ومستقبلاً.
- المساعدة على وضع فرضيات (SCENARIOS) لأغراض إعداد الخطط العسكرية ، أو لأغراض التدريب .

- **المستوى الإستراتيجي للحرب**: " وهو ذلك المستوى من الحرب الذي تقوم فيه دولة أو عدة دول بتحديد أهداف أمنها الوطني ، ثم تُعد وتسخر مواردها الوطنية في لتحقيق تلك الأهداف" [١] .

- **منظومة عمل المستوى الإستراتيجي للحرب**: ويقصد بها الأدوار الرئيسة التي تقوم بها التنظيمات العسكرية والمدنية والقيادات المشتركة في الدولة أو القيادات المختلطة (لعدة دول) على المستوى الإستراتيجي للدولة أو على مستوى المسرح في سبيل تنفيذ الخطط الإستراتيجية المرسومة بنجاح ، ونظراً لتداخل منظومة عمل المستوى الإستراتيجي للحرب مع النشاطات السياسية والاقتصادية للدولة ... إلخ ، فقد تم تقسيمها إلى قسمين رئيسين لتوضيح وتحديد أدوار هذا المستوى من الحرب بطريقة أكثر وضوحاً ، وهما :
  - أنظمة العمل على المستوى العسكري الإستراتيجي للدولة .
  - أنظمة العمل على مستوى مسرح الحرب.

- **أنظمة العمل على المستوى الإستراتيجي للحرب:**

أولاً : **أنظمة العمل على المستوى العسكري الإستراتيجي للدولة**: وتعني النشاطات والأدوار الرئيسة التي تتم على أعلى المستويات العسكرية في الدولة ، وعادة تتكون هذه المنظومة من سبعة أنظمة رئيسة مختلفة ، وكل نظام منها تتفرع منه أيضاً عدة أنظمة فرعية أخرى ، لكن مع هذا كله فهي تعمل كنظام متكامل يشكل في مجموعه منظومة العمل على هذا المستوى ، وتتلخص هذه الأنظمة المكونة للمستوى العسكري الإستراتيجي للدولة في الآتي [٢]:

---

(١) JCS PUB 3-0: DOCTRINE FOR JIONT OPERATION, USA, DOD, CJCS (WASHINGTON, DC,1995) P. 11-2(بتصرف)

(٢) TRADOC PAM 11-9, P. 5-3.

- تطوير وبناء القوات، ويتركز مجهود هذه المنظومة على أعداد الطاقة البشرية اللازمة، وتوفير المعدات والأسلحة والتنظيمات الحديثة اللازمة لإنجاز المهام المناطة بالقوات المسلحة ، ثم تجهيزها وإعدادها للقيام بالأدوار المناطة بها على مستوى الدولة حسب ما هو محدد في الإستراتيجية العسكرية للدولة ، وتغطي النشاطات التي تتم تحت مفهوم نظام تطوير القوات إطاراً واسعاً من الأعمال والجهود، وتستغرق وقتاً طويلاً أيضاً لتحقيقها ، كما أنها تتصف بالاستمرارية ، مع ملاحظة أن كل ما يتعلق بتطوير القوات يعتمد أولاً على تحديد المتطلبات التي تحتاجها القوات العسكرية في الدولة ، بناءً على إستراتيجياتها، ثم تجرى لها البحوث والدراسات اللازمة، ثم يتبعها تطوير أو إعداد وإيجاد التنظيمات اللازمة وتشغيلها ، ثم إسنادها ، ثم تدريبها المتواصل ، ثم متابعة تطويرها وتحديثها مرة أخرى، وهكذا تستمر الدورة .

- الإعداد الاستراتيجي ، وتتركز جهود هذا النظام على رفع درجة استعداد القوات إلى الدرجة المطلوبة والمحافظة عليها، وتجهيزها باحتياجاتها اللازمة للقيام بدورها في أي زمان وأي مكان ، كما يشمل مفهوم إعداد القوات إستراتيجياً جميع النشاطات المختلفة التي تنظم موارد الدولة المختلفة لدعم المجهود العسكري ، وجميع الأعمال الأخرى التي يتطلبها إعداد القوات المسلحة لتنفيذ الإستراتيجية العسكرية وتحقيق أهدافها .

- النشر الإستراتيجي، وهو وضع القوات العسكرية في المكان والزمان المناسبين لتحقيق الأهداف المرسومة في الإستراتيجية العسكرية ، ويغطي إطار نشر القوات إستراتيجياً مجال واسع من النشاطات ، حيث يشمل : المكان والزمان، وتحديد متطلبات تحريك القوات إلى المنطقة أو المسرح المحدد،

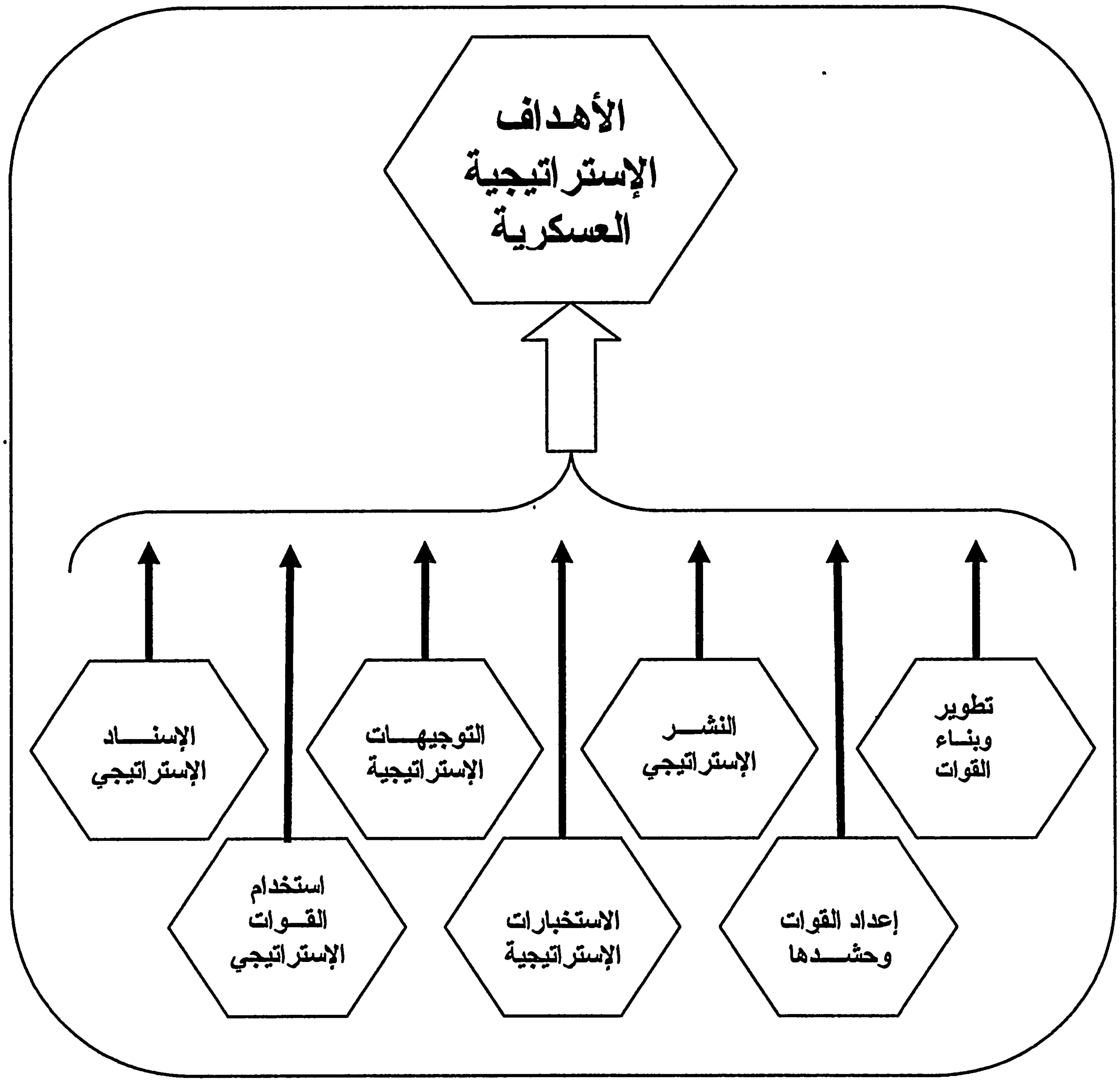
وتخصيص موارد الدولة المختلفة لدعم العمل العسكري الإستراتيجي بكل ما يحتاجه ، والحرص على توفير الإسناد المستمر للقوات المشتركة ووضع الخطط اللازمة لذلك ، ثم التنفيذ والإشراف حتى تحقيق الأهداف المحددة على المستوى الوطني .

- الاستخبارات الإستراتيجية، ويقصد بها الاستخبارات العسكرية على المستوى الوطني ، والتي يتم توفيرها حسب احتياجات ومتطلبات الدولة لإعداد السياسات والخطط العسكرية الإستراتيجية على المستويين الداخلي والخارجي ، وتشمل أنشطة الاستخبارات الإستراتيجية جميع أعمال التخطيط والتوجيه والتوزيع لهذا المستوى من الاستخبارات ، كما يشمل نظام الاستخبارات الإستراتيجي جميع نشاطات جمع المعلومات على المستوى الإستراتيجي وإجراءات تقييمها لتحديد مصادر التهديد المختلفة على مصالح الدولة ودرجة التهديد وأشكاله ، ثم توزيع هذه المعلومات على الجهات الرسمية والتنظيمات العسكرية في الدولة حسب حاجة كل منها .

- التوجيهات الإستراتيجية، وهي عبارة عن توضيح للتوجيهات المحددة من القيادة العليا واللازمة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية المرسومة في الإستراتيجية العسكرية ، ويتم استخراج هذه التوجيهات من الإستراتيجية الوطنية ، التي توضح أيضاً كيفية تحقيق هذه الأهداف الإستراتيجية باستخدام أدوات القوة الوطنية المختلفة ، علماً بأن هذه التوجيهات على هذا المستوى لا تقتصر على ذلك بل تغطي جميع النشاطات المتعلقة بتبادل المعلومات وتحديد الوضع والمواقف الراهنة واللاحقة على المستوى الإستراتيجي ، بالإضافة إلى تقويم لمدى خطورة ذلك على المصالح الوطنية ، وكذلك مدى

ملاءمة الأهداف الوطنية لتحقيق وحماية المصالح الوطنية ، وبناءً على ذلك تصدر التوجيهات الإستراتيجية اللازمة لجميع أدوات القوة الوطنية ، ثم توضح كيفية استخدام أدوات القوى الوطنية مسؤولية كل منها تجاه تحقيق الأهداف المرسومة .

أما من الجانب العسكري التنفيذي فيتم دمج هذه التوجيهات الوطنية في النهاية مع إستراتيجية المسرح للقيادة المشتركة المعنية، والتي من خلالها يتم الربط بين الغايات والطرق والوسائل .



الشكل رقم(١٤)

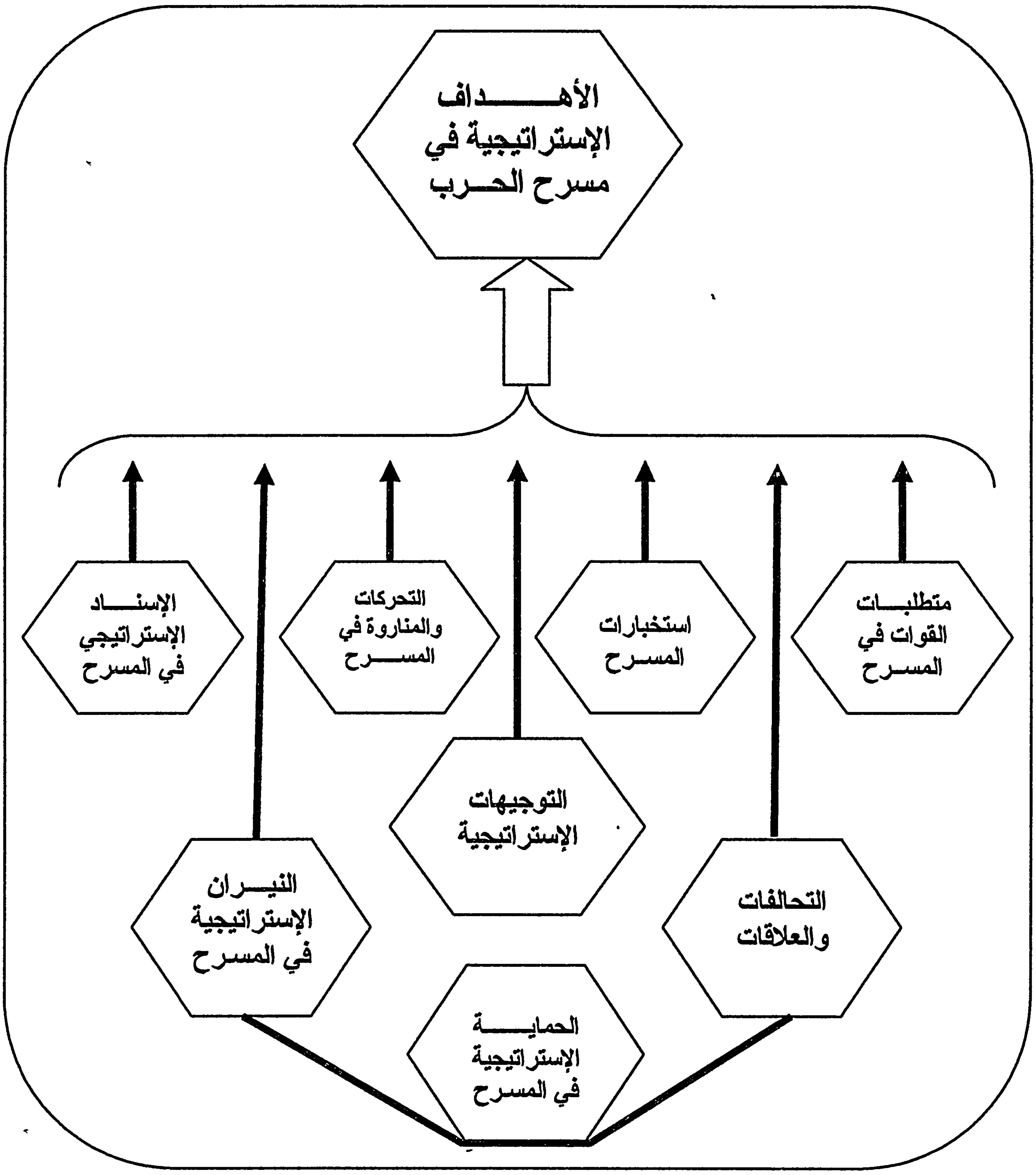
أنظمة عمل المستوى العسكري الإستراتيجي للدولة*

---

* Ibid., P. 5 – 5.

- الاستخدام الإستراتيجي، ويقصد به استخدام القوات العسكرية في الدولة على المستوى الإستراتيجي في سبيل تحقيق الأهداف الإستراتيجية المحددة في الإستراتيجية العسكرية للدولة ، ويغطي مفهوم وإطار استخدام القوات إستراتيجياً العديد من النشاطات العسكرية ، والتي تشمل على سبيل المثال : المناورة والنيران الإستراتيجية ، وجميع أعمال حماية القوات على المستوى الإستراتيجي ، وأعمال إسناد ودعم القوات من مختلف موارد الدولة ، كما يشمل استخدام القوات أيضاً على هذا المستوى نشاطات الشؤون المدنية وإخلاء المدنيين على مستوى الدولة أو الدول ذات العلاقة .
- الإسناد الإستراتيجي، ويعني توفير الإسناد والدعم اللازم للقوات العسكرية على المستوى الإستراتيجي من مختلف موارد الدولة ، والمحافظة على هذا الدعم والإسناد اللازم لها طيلة فترة النشاطات العسكرية المختلفة ، حتى يتم تحقيق الأهداف الإستراتيجية المرسومة على المستوى الوطني .

ثانياً : أنظمة العمل على مستوى مسرح الحرب: وتمثل هذه الأنظمة القسم الثاني من منظومة العمل على المستوى الإستراتيجي للحرب ، وتتكون من ثمانية أنظمة فرعية مختلفة ، وهذه الأنظمة تقوم بها القيادات العسكرية على مستوى المسرح ، كالقيادات المشتركة أو القيادات المختلطة (لعدة دول) ، بهدف تحقيق الهدف الإستراتيجي في المسرح ، وتتلخص هذه الأنظمة الثمانية على مستوى مسرح الحرب في الآتي :



الشكل رقم (١٥)

أنظمة العمل على مستوى مسرح الحرب*

---

* Ibid., P 5 – 1.

- تحديد متطلبات القوات في المسرح، وفيها يتم تحديد وتوفير الاحتياجات اللازمة لتحريك ونشر واستخدام وإسناد القوات في مسرح الحرب ، على أن يتم توفير هذه الاحتياجات بطريقة موقوتة تتناسب مع كل مرحلة أو عمل عسكري ، على سبيل المثال : عند تحريك القوات ونشرها داخل المسرح يجب أن توفر لهم الوسائل والموارد والمعدات اللازمة لكل مرحلة من الحملة المشتركة حسب الحاجة وحجم القوة ، وهكذا أيضاً بالنسبة لتوفير متطلبات استخدام القوات أثناء العمليات، ثم العمل على مواصلة إسنادها طيلة فترة العمليات العسكرية حتى يتم تحقيق الهدف العسكري المحدد في إستراتيجية المسرح أو خطة الحملة أو خطة العمليات المشتركة على مستوى مسرح الحرب .
- العلاقات والتحالفات، ويقصد بها النشاطات (العسكرية - السياسية) التي تتم على مستوى مسرح الحرب ، والتي يقوم بها قائد القوات المشتركة في المسرح مع الدول الحليفة ، أو الدول التي لها دور أو تعاون عسكري ، وذلك سعياً وراء كسب أو خلق علاقات جديدة للمشاركة في العمليات أو لتسهيل النشاطات والعمليات العسكرية التي من شأنها حماية مصالح الدولة ، كما يغطي موضوع هذه العلاقات والتحالف العديد من النشاطات والأعمال الأخرى التي تهدف إلى : دعم وإسناد العمل العسكري، وتعزيز الأمن ، وتوفير الإسناد اللازم للقوات ، وترتيبات الشؤون المدنية اللازمة في المسرح ، والمثال على مثل هذه النشاطات حول العلاقات ظهرت بصورة واضحة في ما قام به قائد القوات المشتركة أثناء الغزو الأمريكي للعراق في مارس (٢٠٠٣م) مع الدول المجاورة ذات العلاقة.

▪ استخبارات المسرح الإستراتيجية، ويتعلق هذا المستوى من الاستخبارات بجمع وتحليل المعلومات الإستراتيجية التي تهدف إلى تحديد مراكز ثقل العدو، والأهداف ذات الأهمية الإستراتيجية ، والتي بالقضاء عليها يسهل تحقيق الأهداف الإستراتيجية للدولة أو للمسرح ، كما تغطي نشاطات وعمليات الاستخبارات على هذا المستوى العديد من الأعمال مثل : التخطيط والتوجيه لأعمال الاستخبارات الإستراتيجية العسكرية وتحديد أولوياتها ، وتخصيص الموارد اللازمة لتنفيذها ، وترجمة المعلومات الإستراتيجية التي يتم الحصول عليها إلى معلومات استخبارية ، ثم دمجها مع بعضها ، وتوزيعها على مستوى مسرح الحرب .

التوجيهات الإستراتيجية على مستوى المسرح، ويقصد بها جميع التوجيهات التي تصدر ضمن إستراتيجية المسرح ، والتي تنبع أساساً من الإستراتيجية الوطنية والإستراتيجية العسكرية للدولة، وتتركز هذه التوجيهات على تحقيق الأهداف الإستراتيجية ، وبهذه العلاقة القوية بين الإستراتيجيات الثلاثة يتم الربط بين (النهايات الوطنية والعسكرية ، والطرق والوسائل المستخدمة لتحقيقها) ، والتي تتلخص كما ذكرناها سابقاً في المعادلة التالية :

الإستراتيجية = النهايات + الطرق + الوسائل

كما يشمل إطار التوجيهات الإستراتيجية على مستوى المسرح بعض النشاطات الأخرى ذات العلاقة بهذه التوجيهات مثل : متابعة وتبادل المعلومات الإستراتيجية مع جهات ودول ومصادر أخرى ، وتقويم وتقدير لمدى تأثير الوضع الجاري على مصالح الدولة ، ومتابعة سير الأحداث في مسرح الحرب ، وكذلك القرارات الرئيسة المطلوبة في المسرح ، وهذه

جميعها غالباً ما تفرض إجراء بعض التعديلات على الإستراتيجيات الجارية والموضوعة مسبقاً .

- تحركات ومناورة القوات داخل المسرح، وتعني جميع النشاطات التي تتم لتوزيع القوات في المسرح بالطريقة التي تضمن التفوق على الخصم من ناحية الموقع ، وبالتالي تساعد على تحقيق الأهداف المنشودة بحسم وسهولة ، وتشمل هذه النشاطات جميع تحركات ومناورة القوات المشتركة أو المختلطة (من عدة دول) باستخدام مختلف الوسائل داخل مسرح الحرب أو بين مسارح العمليات أو بين مناطق العمليات المشتركة ، كما يسقط تحت مظلة هذه النشاطات جميع تحركات القوات لنشرها وإعادتها كذلك إلى قواعدها ، بالإضافة إلى جميع الأعمال التي تتخذ لتسهيل وتنفيذ هذه التحركات .
- النيران الإستراتيجية، هي عبارة عن الاستخدام السليم للنيران على المستوى الإستراتيجي لغرض تحقيق نتائج حاسمة عند تنفيذ إستراتيجية المسرح أو الحملة العسكرية المشتركة ، وتغطي نشاطات النيران الإستراتيجية جميع الأدوار والأعمال التي تتخذ لتحقيق الغرض من النيران الإستراتيجية ، ويشمل ذلك : اختيار الأهداف الإستراتيجية وتخصيص وتحديد الموارد اللازمة للتعامل معها حسب متطلبات إستراتيجية المسرح ، كما تشمل هذه النشاطات أيضاً جميع الأعمال والإجراءات التي تتخذ لدمج هذه النيران الإستراتيجية مع النيران العملياتية .
- الحماية الإستراتيجية، وتعني الاحتفاظ بإمكانات وقدرات القوات المشتركة حتى حين استخدامها في الوقت والمكان المناسبين على المستوى الإستراتيجي، وتتم هذه المحافظة على القوات بعدة طرق ووسائل ، منها : نشر وتوزيع

وإخفاء القوات بطرق ووسائل يصعب على الخصم معرفتها أو إلحاق الضرر بها بأي وسيلة متوفرة لديه ، كما تشمل الحماية الإستراتيجية الحرص والمحافظة على مراكز الثقل الإستراتيجية من أي نشاطات معادية تهدف إلى تدميرها ، كما يسقط أيضاً تحت مفهوم الحماية المحافظة على معنويات القوات والمحافظة على صحتهم وحقوقهم وسلامتهم ، والتي عادة تنعكس على القدرة القتالية للقوات .

- الإسناد الإستراتيجي على مستوى المسرح، ويقصد به جميع النشاطات المتعلقة بالإمدادات وأية متطلبات إسناد أخرى تحتاجها القوات لتنفيذ إستراتيجية مسرح الحرب أو الحملات العسكرية أو العمليات المشتركة ، وتقوم منظومة الإسناد الإستراتيجي بربط الإسناد على المستوى الوطني مع الإسناد على المستوى العملياتي ثم التكتيكي بشكل مستمر حتى يتم تحقيق الأهداف المرسومة ، وبهذا فهي تغطي إطاراً واسعاً تشمل جميع أعمال ونشاطات قواعد ومنشآت الإسناد في المسرح ، وجميع النشاطات على طول خطوط المواصلات التي توصل الإسناد إليها ، بالإضافة إلى جميع أعمال توفير وتكديس وتوزيع الإمدادات اللازمة للقوات في المسرح.

• **المستوى العملياتي للحرب :**

"هو مستوى الحرب الذي يخطط فيه للحملات أو العمليات العسكرية الكبيرة في سبيل تحقيق أهداف إستراتيجية في مسرح أو منطقة العمليات ، وعلى هذا المستوى من الحرب يتم الربط بين المستوى الإستراتيجي والمستوى التكتيكي للحرب عن طريق تحديد أهداف عملياتية" [١] .

---

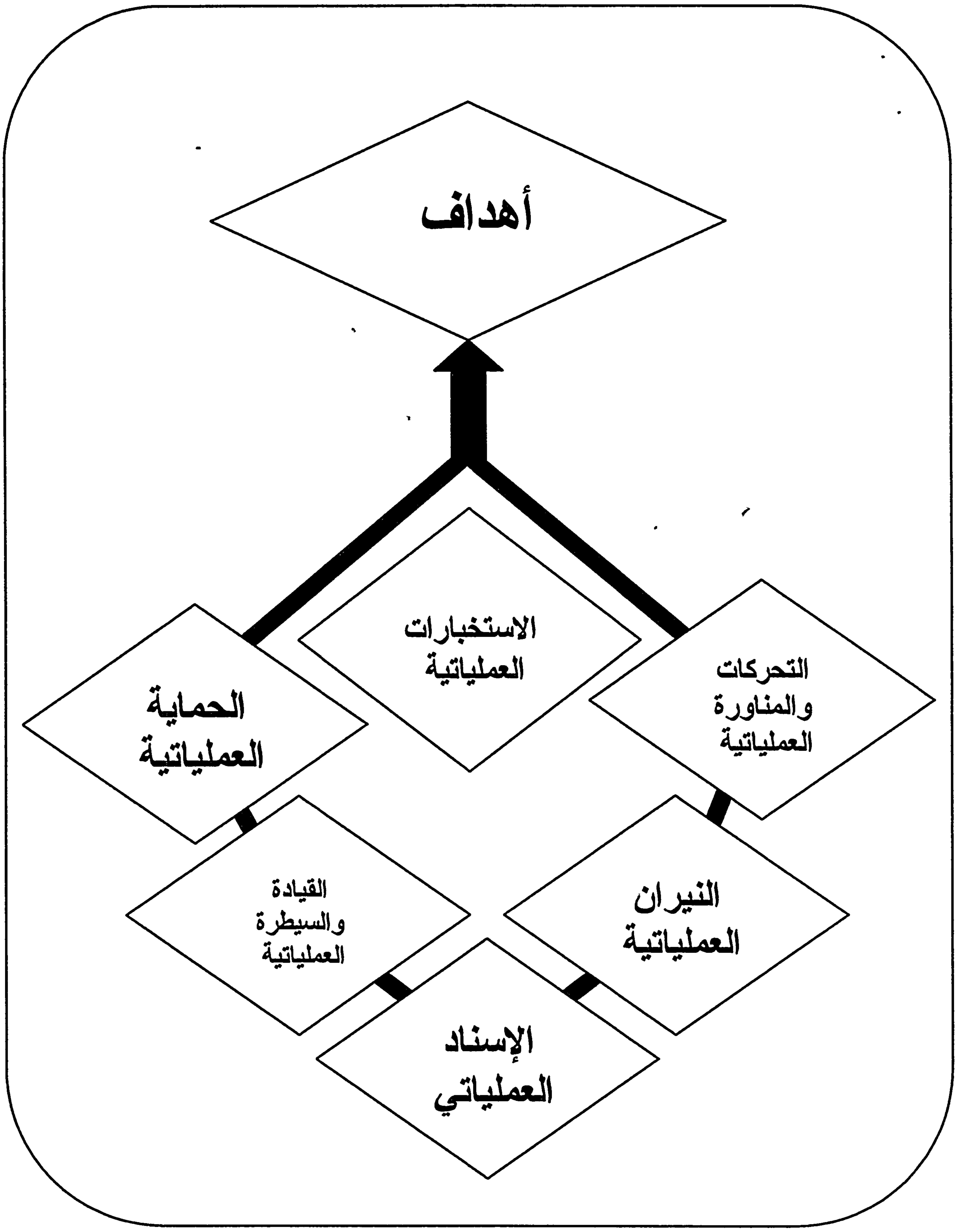
[١] JCS PUB 3-0, P.11-2 (بتصرف)

- منظومة عمل المستوى العملياتي للحرب: تتكون منظومة المستوى العملياتي للحرب من ستة أنظمة رئيسة مختلفة مكملة لبعضها، مع أن لكل منها دوره الخاص به والذي يميزه عن الآخرين ، وتعرّف منظومة عمل المستوى العملياتي للحرب بأنها عبارة عن"الأدوار الرئيسة التي تقوم بها القوات المشتركة العملياتية لضمان تنفيذ عمليات وحملات عسكرية مشتركة ناجحة في مسرح أو منطقة العمليات" [١]؛ وذلك لتحقيق الأهداف العملياتية، وينطبق هذا التعريف أيضاً على القوات المختلطة من عدة دول والتي تجمعها مصالح وأهداف مشتركة ، وتتكون منظومة عمل المستوى العملياتي للحرب من الأنظمة الرئيسة التالية[٢]:

- التحركات والمناورة العملياتية، وتعني جميع النشاطات والأعمال التي تتخذ لتوزيع القوات في مسرح أو منطقة العمليات لغرض تحقيق نتائج حاسمة عند تنفيذ الحملات والعمليات العسكرية المشتركة ، وتشمل هذه النشاطات جميع التحركات والمناورات التي تقوم بها القوات العملياتية البرية والجوية والبحرية بهدف تحقيق الغايات الإستراتيجية والأهداف العملياتية العسكرية، وتغطي التحركات والمناورة نطاقاً واسعاً من القوات والنشاطات ، حيث تشمل كل ما قبل وأثناء وبعد العمليات من تحركات ومناورة تهدف لتحقيق النتائج العملياتية المطلوبة.

---

[١] JCS PUB 3-0, P.11-2 (بتصرف)
[٢] TRADOC PAM 11-9, P.6-1(بتصرف)



الشكل رقم (١٦)

منظومة المستوى العملياتي للحرب*

---

*Ibid.

ومن هذا يتضح لنا أن قائد القوات المشتركة لا تقتصر مسؤولياته على مسرح أو منطقة العمليات فقط ، وإنما يجب عليه أن يحدد ويطلب من القيادات العليا احتياجاته لنقل القوات إلى المسرح أو منطقة العمليات ، كما يجب عليه أن يحدد كيفية وتوقيتات وتسلسل القوات في وصولها إلى المسرح ، وكذلك داخل المسرح، حتى يتم تحقيق الغايات المرسومة ، كما تشمل منظومة التحركات والمناورة العملياتية جميع الأعمال والنشاطات والتنسيقات اللازمة لتأمين وتسهيل التحركات والمناورة إلى مسرح العمليات وداخله أيضاً ، والنقطة الهامة الخفية التي تنطوي تحت هذه المنظومة هي: أن التحركات والمناورة العملياتية تعد بداية الطريق إلى النجاح العسكري النهائي ؛ لأن هذه التحركات والمناورة العملياتية هي التي تضع القوات المشتركة أو المختلطة (من عدة دول) في الموقع الحاسم في الوقت المناسب الذي يضمن القضاء النهائي على مركز أو مراكز ثقل العدو ، والتي بدورها تقود إلى النصر وتحقيق الغايات الإستراتيجية المحددة .

- النيران العملياتية ، يحيط بمفهوم النيران العملياتية غموض كبير بسبب الخلط بينها وبين الأنواع والمستويات الأخرى من النيران وخاصة النيران التكتيكية، علماً بأن تعريف النيران العملياتية واضح ومميز لها عن المستويات الأخرى من النيران ، والذي ينص على أن النيران العملياتية هي عبارة عن " استخدام قوة النيران لتحقيق نتائج حاسمة عند تنفيذ القيادات المشتركة للحملات والعمليات العسكرية المشتركة" [1]، وبهذا نستنتج مبدئياً أن النيران

---

[1] Ibid., P.-4 (بتصرف).

العملياتية تشكل جزءاً أساسياً من النشاطات والأدوار العملياتية ، ولها هويتها واستقلاليتها كأي منظومة أخرى على المستوى العملياتي للحرب ، ولكن رغم هذا كله يجب أن تدمج نشاطات وأدوار هذه المنظومة مع بقية أدوار ونشاطات المنظومات الأخرى للمستوى العملياتي للحرب؛ لأن تأثير النيران العملياتية رغم استقلاليتها ينعكس على بقية أنظمة المستوى العملياتي للحرب.

ولتوضيح مدى الفرق بين النيران العملياتية والمستويات الأخرى من النيران وخاصة التكتيكية منها ، نجد أن النيران العملياتية هي أبعد وأكبر وأشمل، وتستخدم لها مصادر ووسائل تختلف تماماً عن النيران على المستوى التكتيكي، بالإضافة إلى أن النيران العملياتية تتعامل مع الأهداف التي لها نتائج إيجابية على نجاح تنفيذ الحملات والعمليات العسكرية المشتركة أو المختلطة ، وبالطبع لا يستطيع القائد تنفيذ مثل هذا النوع من العمليات إلا بقوات على مستوى المسرح (برية ، وجوية ، وبحرية) معاً أو بنسب وأحجام متفاوتة حسب متطلبات طبيعة الموقف، كما أن التخطيط للنيران العملياتية يختلف تماماً عن التخطيط للنيران الأخرى وخاصة التكتيكية ، فعلى سبيل المثال نجد أن النيران التكتيكية يخطط لها من أدنى إلى أعلى ، بينما النيران العملياتية يخطط لها من أعلى إلى أدنى ؛ لهذا نجد أن قائد القوات المشتركة هو الذي يحدد الأهداف والوسائل والنتائج المرغوبة، ثم يوجه القيادات المرؤوسة المشتركة المناسبة بالتنفيذ ، ومن أبرز الخصائص التي تتميز بها النيران العملياتية عن غيرها من النيران ما يأتي :

- التعامل مع أهداف تسهل تنفيذ المناورة العملياتية ، وكذلك إحداث ثغرات ونقاط ضعف يمكن استغلالها على المستويات التكتيكية لاحقاً .

- التركيز على عزل نشاطات العدو في ميدان المعركة بالتحريم ، وكذلك القضاء على قواته غير المستخدمة .

- تدمير المواقع والمنشآت الهامة على المستوى العملياتي ، مثل : منظومات الدفاع الجوي ، ومصادر وقواعد الإمدادات على المستوى العملياتي ، والقواعد الجوية العملياتية ... إلخ .

- الحماية العملياتية،وتعني "الاحتفاظ بالقدرة القتالية للقوات حتى حين استخدامها في الزمان والمكان الحاسمين"[1]، وتشمل الحماية العملياتية جميع النشاطات والأعمال والإجراءات التي تتخذ للحد من تأثير نيران ومناورة العدو التي تهدف إلى تدمير القوات المشتركة ، كما تشمل الحماية العملياتية أيضاً توفير الحماية الجوية اللازمة للقوات المشتركة وجميع الأنظمة والمنظومات التابعة لها ، بالإضافة إلى ذلك تشمل الحماية العملياتية أيضاً تطبيق أعمال وإجراءات أمن العمليات والمعلومات على المستوى العملياتي للحرب بحيث تغطي مسرح العمليات ومنطقة المواصلات ، وفي الوقت نفسه تعمل على القضاء وبأي طريقة على إمكانات وقدرات العدو التي تشكل خطراً على القوات المشتركة؛ وذلك باستخدام واستغلال قدرات وإمكانات جميع الأنظمة والمنظومات المتوفرة على المستوى العملياتي ، كما يسقط أيضاً تحت مفهوم الحماية العملياتية ، تطبيق فنون القيادة والمحافظة على سلامة وصحة ومعنويات الأفراد ، وتنفيذ عمليات الخداع .

---

[1] Ibid., P. 6-6 . (بتصرف).

- القيادة والسيطرة العملياتية، هي عبارة عن "ممارسة قائد القوات المشتركة للصلاحيات الممنوحة له ، وتوجيه القوات المشتركة الموضوعة تحت سيطرته لإنجاز المهمة المناطة بالقيادة المشتركة" [١]، وتتم هذه الممارسة للصلاحيات وتوجيه القوات المشتركة عن طريق التنظيم للأفراد والمعدات والمنشآت ، ووضع الإجراءات اللازمة للتخطيط والتوجيه والتنسيق والسيطرة على القوات المشتركة حتى إنجاز المهمة.

وفي وقتنا الحاضر تعددت مصطلحات ومفاهيم القيادة والسيطرة ، فنسمع مثلاً استخدام مصطلح القيادة والسيطرة والاتصالات ، وأحياناً تضاف إليها كلمة الاستخبارات ، وأحياناً أخرى يضاف إليها مصطلح (الكمبيوتر) ... إلخ من المصطلحات الأخرى الحديثة ، لكن رغم هذه التعدادات في المصطلحات ، إلا أن المفهوم والمبادئ والنتائج المطلوبة لا تزال كما هي ؛ لأن هذه المصطلحات الجديدة مجرد إضافات لأنظمة حديثة متنوعة ،فرضتها متطلبات الحروب الحديثة ، وهذا ما نشاهده اليوم بوضوح في الحرب العصرية ، وتعدد استخدام الأنظمة الرقمية المعقدة والمتطورة ، وبهذا نستنتج من هذه المصطلحات ومن التعريف أن القيادة والسيطرة على المستوى العملياتي عبارة عن نشاطات مختلفة لقيادة مشتركة تتم باتباع طرق وأساليب وإجراءات عسكرية واضحة ، واستخدام أنظمة مختلفة تهدف إلى تسهيل توجيه القوات المشتركة لتحقيق هدف محدد ، وبالتالي يعد تحديد المهام ومناطق المسؤوليات ووضع نظام قيادة وسيطرة دقيق وفعال يتلاءم مع حجم القوات من أهم العناصر اللازمة لممارسة القيادة والسيطرة العملياتية ، فنجد على

---

[١] Ibid., P. 6-9 . (بتصرف).

سبيل المثال أنه يتحتم على قائد القوات المشتركة عندما تحدد له مهمته من القيادات العليا أن يبدأ في تخطيطه بتحديد المهام والواجبات المطلوبة من القوات المختلفة واضعاً في اعتباره الهدف الإستراتيجي المطلوب تحقيقه ، ومراعياً إمكاناته وقدراته والقيود المفروضة عليه ، وبحكم أن القيادة والسيطرة العملياتية تشمل قوات متعددة ومختلفة ؛ لهذا يجب أن يعطي انتباهاً خاصاً لعمليات التنسيق وتزامن النشاطات والعمليات المختلفة للقوات ، ولا سيما أن القيادة والسيطرة العملياتية تعد حلقة وصل بين المستوى الإستراتيجي والمستوى التكتيكي ، كما أن هناك نقطة هامة للغاية غالباً ما تهمل ولا تعطى الأهمية الكافية كجزء من نظام القيادة والسيطرة العملياتية ألا وهي : تنفيذ (حرب القيادة والسيطرة) والتي تعني الحرص على الإخلال بنظام القيادة والسيطرة المعادي بأي طريقة أو وسيلة ، وفي الوقت نفسه الحرص على حماية الأنظمة المماثلة في القيادة المشتركة من أي نشاطات معادية تهدف إلى زعزعتها أو الإخلال بها .

- الاستخبارات العملياتية ، وتعني مستوى الاستخبارات المطلوب "للتخطيط والتنفيذ للحملات والعمليات الكبيرة في مسرح أو منطقة العمليات"[1] ، وعادة على المستوى العملياتي للحرب تتركز جهود الاستخبارات المشتركة أو المختلطة (لقوات من عدة دول) حول مراكز الثقل الإستراتيجية والعملياتية الحاسمة ، وذلك بجمع المعلومات اللازمة عنها وتحديدها ومتابعتها... إلخ ، وبشكل عام الاستخبارات العملياتية تشابه إلى حدٍّ كبير الاستخبارات التكتيكية من حيث مبادئها وعقائدها ، والاختلاف بينهما أنها

---

[1] Ibid ., P. 6-12.

تغطي نطاقاً أوسع وتتعامل مع مستوى أكبر لتغطي جزءاً من الإطار الإستراتيجي ، كما أنها تشمل العوامل الاقتصادية والسياسية والتقنية وأية مؤثرات أخرى على مجرى المستوى العملياتي للحرب ، وبالطبع مثل هذه المعلومات لا يمكن الحصول عليها إلا بطرق ووسائل الاستخبارات على المستوى الإستراتيجي .

- الإسناد العملياتي ، ويقصد به "نظام الإمدادات وجميع نشاطات الإسناد اللازمة للقوات أثناء تنفيذ الحملات والعمليات الكبيرة في مسرح أو منطقة العمليات"[١] ، ويمتد إطار الإسناد العملياتي من قواعد أو قاعدة الإمدادات على مستوى مسرح العمليات، وحتى وحدات الإسناد الإداري على المستوى التكتيكي ؛ ولهذا يعد الإسناد العملياتي حلقة وصل بين الإسناد الإستراتيجي والإسناد التكتيكي.

أما بالنسبة للدور الذي يقدمه الإسناد العملياتي فهو عبارة عن إسناد إداري يشابه إلى حد كبير مثيله على المستوى التكتيكي، لكنه يغطي نطاقاً أكبر، ويستمر لفترات أطول حسب متطلبات وحجم الحملات أو العمليات المشتركة بجميع مراحلها حتى يتم تحقيق الأهداف أو الهدف الإستراتيجي المنشود .

• **المستوى التكتيكي للحرب :**

وهو المستوى الثالث من مستويات الحرب ، وهو أدنى مستويات الحرب ، لكنه لا يقل أهمية عن المستويات الأخرى ؛ لأن نجاح هذا المستوى يلعب دوراً أساسياً في نجاح وتحقيق أهداف المستويات الأخرى ، والمستوى التكتيكي للحرب

---

[١] Ibid., P. 6-14. (بتصرف).

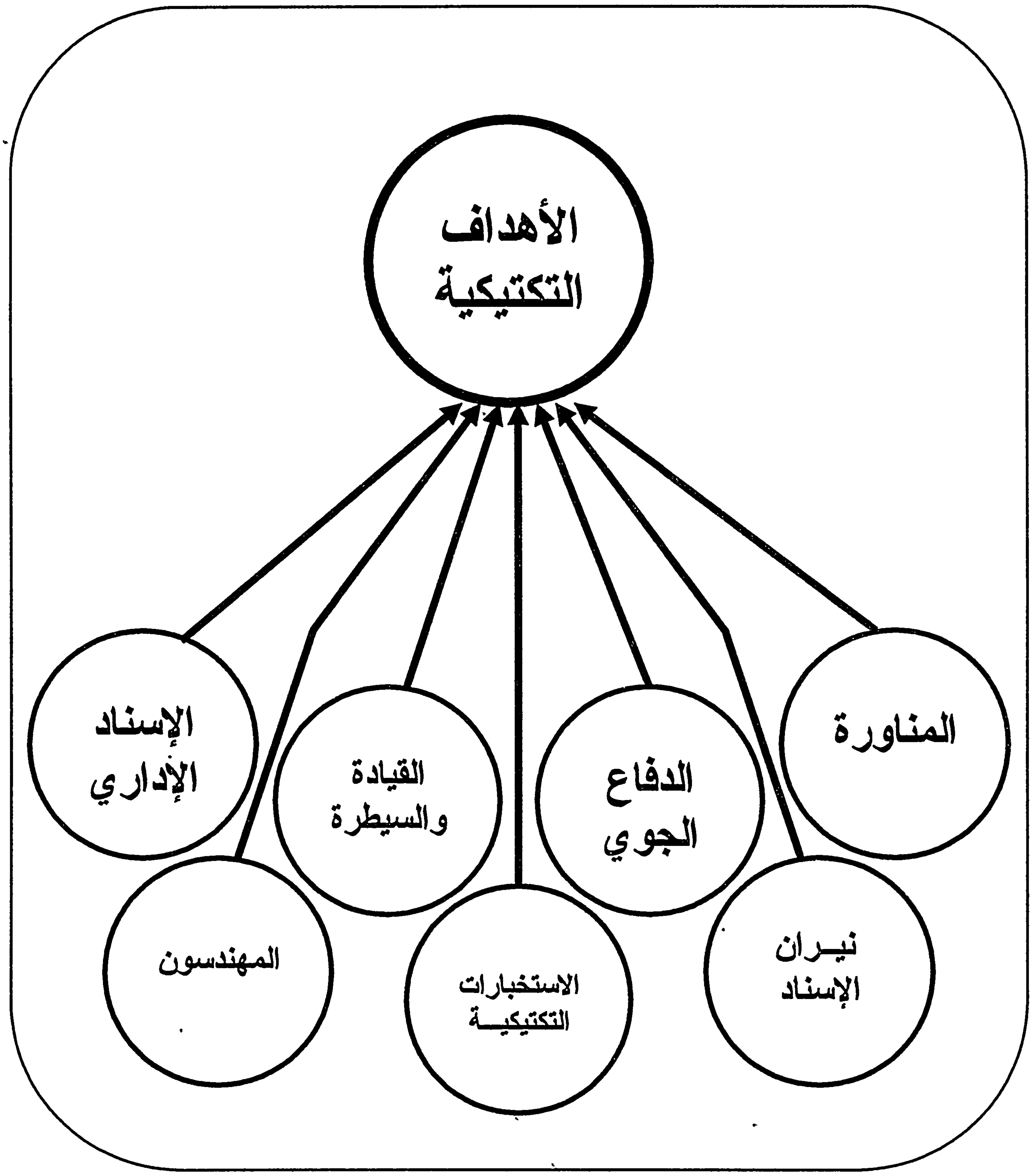
هو عبارة عن "المستوى الذي يتم فيه التخطيط والتنفيذ للمعارك والاشتباكات التي تهدف إلى تحقيق أهداف عسكرية محددة للتشكيلات التكتيكية"[١].

- منظومة عمل المستوى التكتيكي للحرب، يشتمل المستوى التكتيكي للحرب على سبعة أنظمة رئيسة مختلفة مكملة لبعضها ، والتي دون أي منها لا تكتمل منظومة العمل في ميدان المعركة ، ودون عملها جميعاً ومزامنة نشاطاتها لا يمكن أن ينجح هذا المستوى من الحرب في القيام بدوره وتحقيق أهدافه ، وتعرف أيضاً منظومة عمل المستوى التكتيكي للحرب بـ (منظومة عمل ميدان المعركة) وهي في مجموعها عبارة عن " الأدوار الرئيسة التي تتم في ميدان المعركة ، والتي تقوم بها التشكيلات التكتيكية المختلفة لضمان نجاح المعارك والاشتباكات"[٢]، وبالتالي تحقيق الأهداف التكتيكية، وتتكون هذه المنظومة من الأنظمة الرئيسة التالية :

- نظام المناورة : ويقصد بها على هذا المستوى من الحرب " استخدام النيران المباشرة للتشكيلات التكتيكية في ميدان المعركة التي تساندها النيران غير المباشرة من خلال تحريكها إلى المواقع التي تكسبها ميزة على قوات العدو المماثلة بطريقة تضمن إنجاز المهمة"[٣] ، وشمل نظام المناورة بالإضافة لقوات المناورة جميع الأسلحة والقوات اللازمة لإسناد قوات المناورة بشكل مباشر ؛ ولهذا يجب أن تتحرك وتتواجد جميع هذه الأسلحة والقوات والإسناد اللازم في الأماكن المحددة وفي الأوقات المحددة ؛ لكي تتم المناورة والإسناد اللازم لها بشكل موقوت وحاسم يضمن إنجاز المهمة .

---

(١) JCS PUB 3-0 , 11-3. (بتصرف).
(٢) TRADOC PAM 11-9, P.7. (بتصرف).
(٣) Ibid., P. 7-4. (بتصرف).



الشكل رقم (١٧)

منظومة عمل المستوى التكتيكي للحرب*

* TRADOC PAM 11 - 9 , P. 7 – 1 (بتصرف).

▪ منظومة نيران الإسناد : وتعني منظومة نيران الإسناد على المستوى التكتيكي "جميع النشاطات وأعمال التنسيق التي تتم لاستخدام الأسلحة غير المباشرة وجميع مصادر ووسائل النيران المتوفرة للتعامل مع الأهداف الأرضية لإسناد عمليات قوات المناورة"(١) ، كما يسقط تحت نظام نيران الإسناد أيضاً جميع الأعمال والنشاطات التي تتم لتبادل معلومات الأهداف وتحديدها ، واختيار الوسائل المناسبة للتعامل معها ، ثم الاشتباك معها ، علماً بأن مفهوم الاشتباك مع هذه الأهداف الأرضية لا يقتصر على النيران فقط، إنما يشمل أيضاً الوسائل الأخرى التي تزيد من فعالية النيران مثل : عمليات التشويش ، والعمليات النفسية ، وأعمال المهندسين ، والعمليات المضادة لأنظمة نيران إسناد العدو .

- منظومة الدفاع الجوي ، وتعني على المستوى التكتيكي " جميع الأعمال والإجراءات التي تتخذ للقضاء أو الحد من فعالية نشاطات العدو الجوية في ميدان المعركة"(٢) ، و تشمل هذه المنظومة جميع الوسائل المتوفرة للتعامل مع الأهداف الجوية على هذا المستوى من الحرب ، مع أن التعامل والاشتباك مع الأهداف يتم وفقاً لآلية وقواعد وإجراءات محددة مرتبطة بمنظومة الدفاع الجوي المتكاملة على مختلف مستويات الحرب .

- أنظمة القيادة والسيطرة ، وتعني على هذا المستوى من الحرب " ممارسة القائد للصلاحيات ، وتوجيه القوات التي تحت قيادته حتى إنجاز المهمة"(٣)، وتتم

---

(١)Ibid., P. 7-4. (بتصرف).
(٢) Ibid.
(٣)Ibid., P. 7-7. (بتصرف).

عملية القيادة والسيطرة على هذا المستوى من الحرب كغيره من المستويات الأخرى ، وذلك من خلال تنظيم مرن وإدارة جيدة واستخدام صحيح للمعدات والمنشآت الخاصة بالقيادة والسيطرة ، واتباع الإجراءات السليمة اللازمة لصنع القرارات وتوجيه القوات والسيطرة عليها حتى إنجاز المهمة .

- أنظمة الاستخبارات، على المستوى التكتيكي للحرب تعني الاستخبارات التكتيكية " جميع النشاطات والأعمال التي توفر المعلومات اللازمة عن العدو والطقس وطبيعة الأرض ، التي يحتاجها القائد للتخطيط والتنفيذ للعمليات التكتيكية في ميدان المعركة"[١] ؛ ولتحقيق ذلك تتركز هذه النشاطات على جمع المعلومات المختلفة ومعالجتها ، ثم وضعها على شكل تقارير استخبارية يتم تداولها بين القيادات المعنية للتسهيل أعمال القيادة والسيطرة وضمان اتخاذ القرارات السليمة .

- أنظمة المهندسين، وتعني على مستوى الحرب التكتيكي " جميع الأدوار والأعمال التي تقوم بها القوات لغرض تسهيل تحركاتها لتسهيل إنجاز المهمة"[٢] ، كما يشمل نظام المهندسين أيضاً جميع الإجراءات التي تتخذها القوات لحماية نفسها من نشاطات العدو ، وكذلك جميع الأعمال الهندسية التي تقوم بها القوات لزيادة تأثير وفعالية أسلحتها (مثل إبطاء تحركات العدو وحصره في مناطق معينة) ، بالإضافة إلى جميع الأعمال التي تتخذ للحد من قدرة العدو على الحركة والمناورة .

---

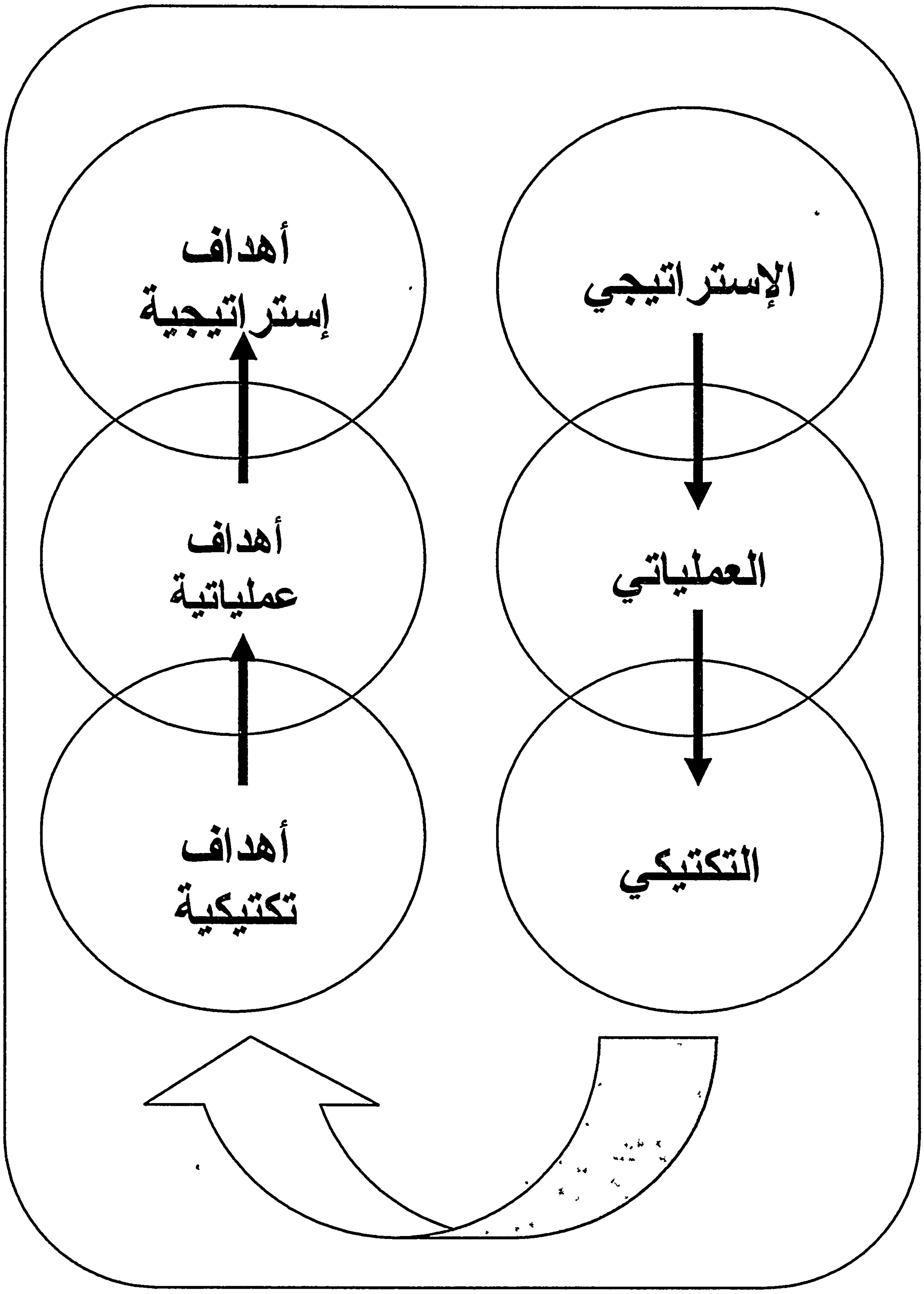
[١] Ibid., 7-10.
[٢] Ibid. (بتصرف).

- نظام الإسناد الإداري، ويعني الدعم الذي يقدم للقوات التكتيكية للمحافظة على صمودها وبقائها في ميدان المعركة ، ويشمل نظام الإسناد الإداري على هذا المستوى من الحرب جميع الإمدادات اللازمة للقوات التكتيكية ، والعناية الطبية الميدانية ، وخدمات الأفراد الأخرى اللازمة للقوات في ميدان المعركة، بالإضافة إلى أعمال الصيانة والنقل التي تحتاجها القوات في الميدان على هذا المستوى من الحرب .

• **العلاقة بين مستويات الحرب** :

رغم استقلالية وخصوصية وأدوار كل مستوى من مستويات الحرب ، إلا أنها مكملة لبعضها ولا يمكن الفصل بينها أو إهمال أو حتى التقليل بأهمية أي دور منها؛ لأنها جميعاً في النهاية تهدف إلى تحقيق هدف واحد ، وكل مستوى له دور معين تجاه تحقيق ذلك الهدف؛ ولهذا توجد هناك علاقة وثيقة جداً بين هذه المستويات الثلاثة للحرب ، وترتبط ببعضها ارتباطاً وثيقاً إلى درجة أنه في بعض الأحيان يصعب حتى تحديد المناطق التي يتم فيها ارتباط وتداخل مستويات الحرب الثلاثة مع بعضها ، ومن هذا المنطلق يظهر بوضوح وانسياب استمرارية الأدوار والنشاطات المختلفة من أعلى مستوى لصنع القرارات في الدولة على المستوى الإستراتيجي وحتى الأعمال والنشاطات الفردية على المستوى التكتيكي من الحرب ، علماً بأن هذه العلاقة والارتباط بين مستويات الحرب الثلاثة لا تقتصر على وقت الحرب فقط ، إنما توجد هناك علاقة وثيقة في أوقات السلم أيضاً ، ويبرز مثل هذا الارتباط بينهم في وقت السلم في الجهود التي تبذلها الدولة في تطوير بناء القوات المسلحة استعداداً للمهام المتوقعة مستقبلاً ، وكذلك الجهود التي

تبذلها أفرع القوات المسلحة في تنظيم وتجهيز وتدريب القوات بالشكل المطلوب استعداداً للمهام المستقبلية أيضاً ، بالإضافة إلى الجهود التي تقوم بها التشكيلات الميدانية في تدريبها للقوات على مختلف المستويات ورفع درجة استعدادها باستمرار إلى درجة الاستعداد المطلوبة .



الشكل رقم (١٨)
مستويات الحرب*

* المصدر : اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري

• أنواع العلاقة بين مستويات الحرب: [1]

تظهر العلاقة الوثيقة بين مستويات الحرب في اتجاهين واضحين

الأول: في الاتجاه الأفقي.

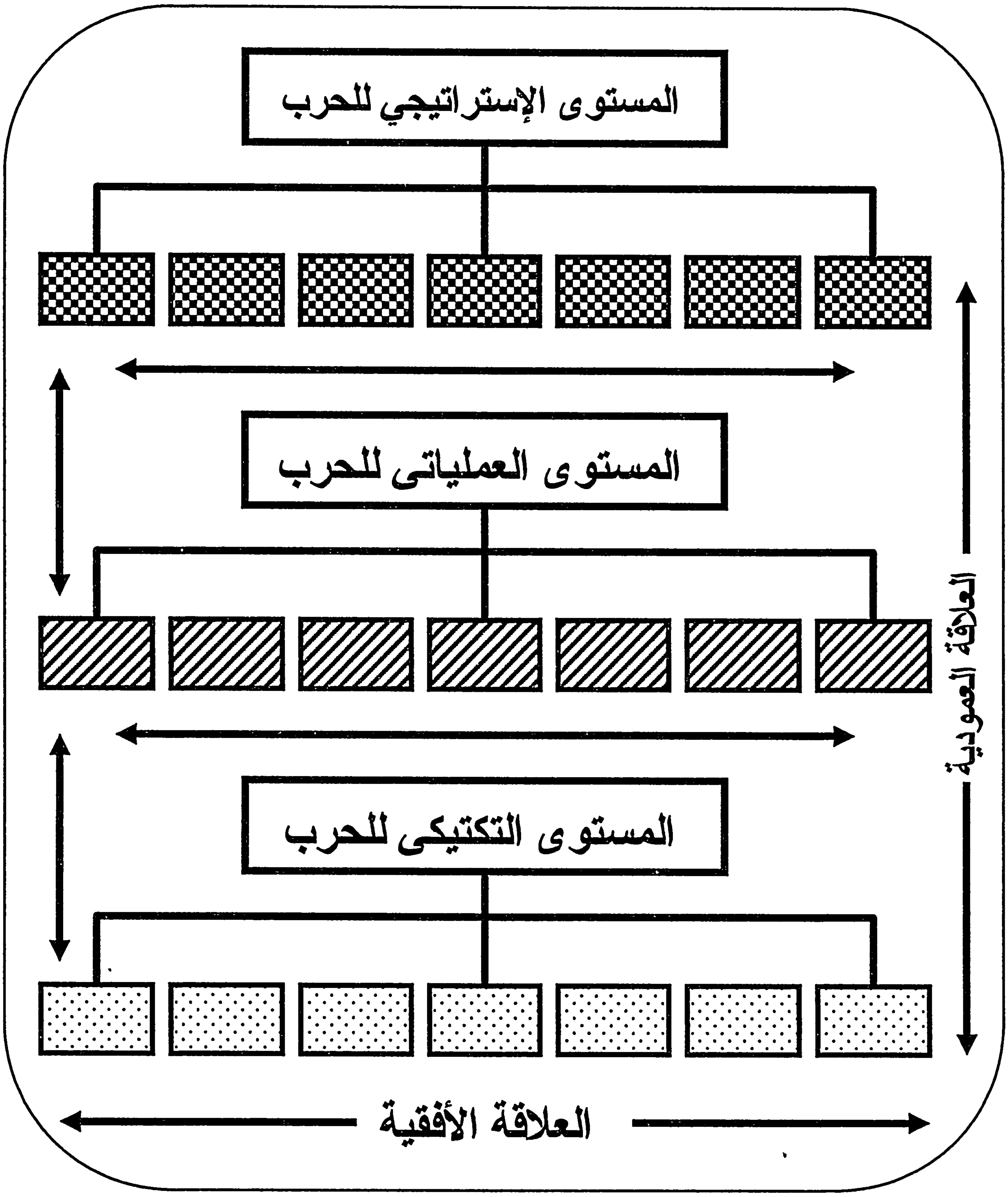
والثاني: في الاتجاه العمودي ، ونستطيع أن نعد كلاً منهما نوعاً مستقلاً بذاته من أنواع العلاقة بين مستويات الحرب ، كما أن الفهم التام لمستويات الحرب وأدوارها يعتمد على مدى فهم هذه العلاقة الأفقية والعمودية بين مستويات الحرب.

ولتوضيح المقصود بهذه العلاقة بشكل أكثر بساطة ، نقول: إن العلاقة الأفقية تعني مدى وكيفية الارتباط بين أنظمة عمل كل مستوى من مستويات الحرب ، وبهذا تنحصر هذه العلاقة داخل كل مستوى من مستويات الحرب ، وبالتالي يتوقف مدى نجاح كل مستوى من مستويات الحرب في أداء الدور المحدد له على مدى الدقة في تطبيق هذه العلاقة الأفقية بداخله ، والتي تتطلب مزامنة نشاطات ونتائج أنظمة عمل كل مستوى من مستويات الحرب مع بعضها .

ومن هذا المنطلق نجد أن العلاقة الأفقية لمستويات الحرب تحكمها العقيدة العسكرية الخاصة بكل نظام ومستوى الكفاءة على تطبيقها ، بينما العلاقة العمودية ، والتي ستكون محور تركيزنا في هذا الموضوع ، فتظهر على شكل وكيفية ارتباط أنظمة عمل كل مستوى من مستويات الحرب مع الأنظمة الأخرى المماثلة لها في كل مستوى من مستويات الحرب الثلاثة .

---

[1] TRADOC PAM 11-9, P.8-2.



الشكل رقم (١٩)

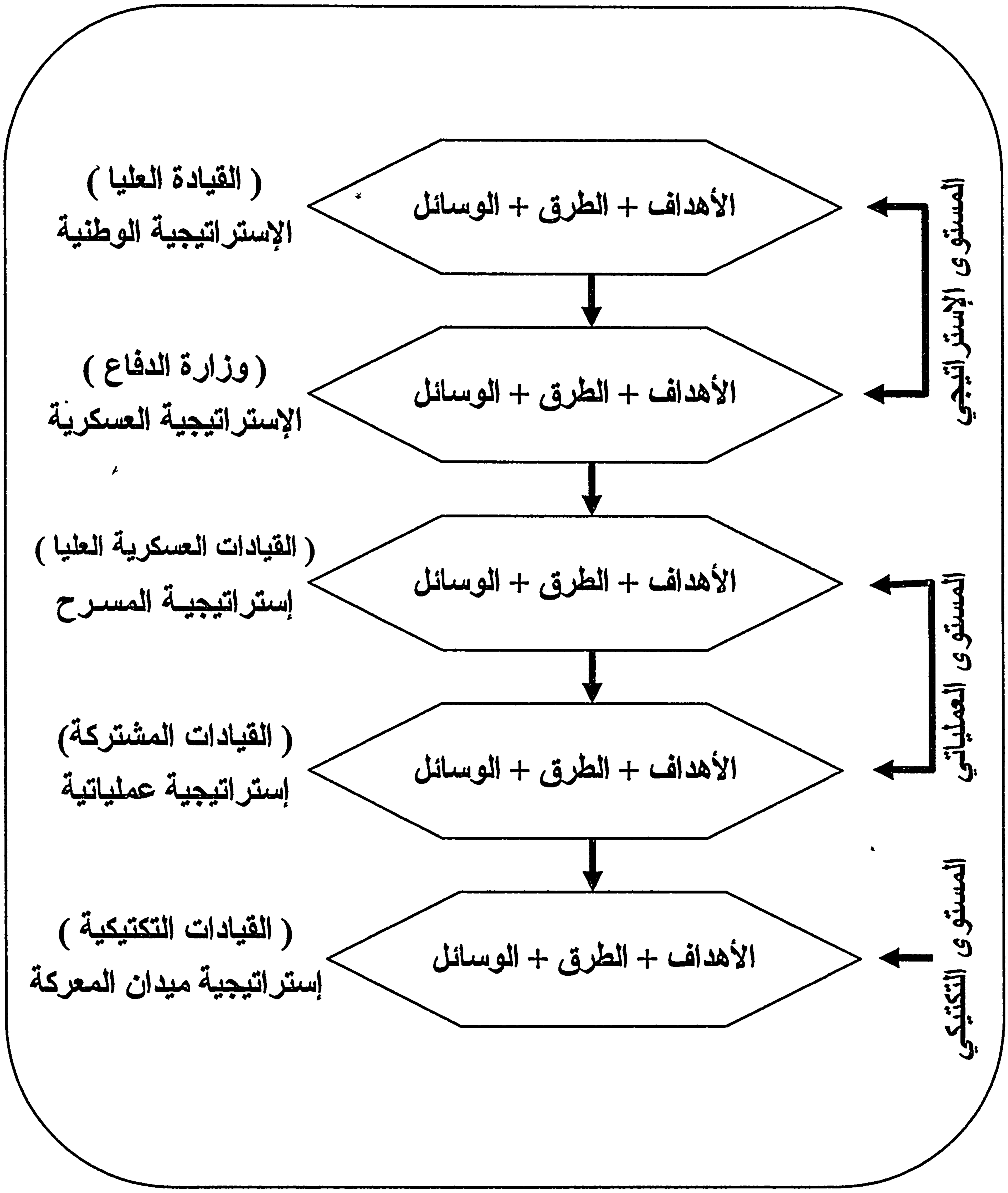
العلاقة بين مستويات الحرب*

*المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

• الارتباط العمودي لمستويات الحرب:

هو عبارة عن الارتباط بين مختلف المستويات القيادية الذي يحدد العلاقة الوثيقة بين مكونات كل مستوى من مستويات الحرب مع مكونات مستويات الحرب الأخرى وخاصة المكونات المماثلة لبعضها ، ومثال على ذلك : ارتباط أنظمة الاستخبارات على مستويات الحرب الثلاثة مع بعضها (الإستراتيجي ، العملياتي ، التكتيكي) ، مع أن لكل منها دوره ونشاطاته الخاصة به ووسائله وأهدافه ومستخدموه ، إلا أنها مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً حسب متطلبات المواقف المختلفة في وقت السلم ووقت الحرب ، ولتوضيح هذه العلاقة العمودية بين مستويات الحرب بشكل أدق وأكثر تفصيلاً نحتاج أن نقسم هذه العلاقة العمودية إلى ثلاثة أشكال :

أولاً : الارتباط بين الغايات والطرق والوسائل، وتبدأ هذه العلاقة من التوجيهات الإستراتيجية لأعلى مستوىً في الدولة ، وتتركز على تحقيق أهداف إستراتيجية ، وعادة تكون هذه التوجيهات موضحة في الإستراتيجية الوطنية ، ثم توضح أيضاً في الإستراتيجية العسكرية ، ومنها أيضاً إلى إستراتيجية المسرح ، وبما أن الإستراتيجية الوطنية والتوجيهات الإستراتيجية تربط الأهداف أو الغايات بالطرق والوسائل ، فهذا يعني أن الإستراتيجيات على مختلف المستويات تقوم بالدور نفسه وتتجه في الاتجاه نفسه وتسعى إلى الأهداف نفسها، حيث يستمر هذا التسلسل حتى ينزل إلى أدنى المستويات المسؤولة عن تحقيق أهداف عسكرية تكتيكية في ميدان المعركة ، والتي تعد نقطة البداية لتحقيق الأهداف العسكرية ، ومنها يتوسع العمل العسكري في حجمه وتحقيقه لأهدافه حتى يصل إلى تحقيق الأهداف والغايات الإستراتيجية المنشودة والمحددة .



الشكل رقم (٢٠)

الارتباط بين الغايات والطرق والوسائل*

* المصدر . اللواء الطيار الركن/عبدالرحمن حسن الشهري .

ويعد هذا الشكل من الارتباط بين مستويات الحرب أهم ارتباط؛ لأنه يحدد الهدف الإستراتيجي ثم يربطه بالمستوى العملياتي ، ومنه بالمستوى التكتيكي ، ثم توضع لها الخطط المناسبة على مختلف المستويات، وتسخر لها الموارد اللازمة لتحقيق تلك الأهداف.

وبطريقة أكثر وضوحاً نجد أن الثلاثة إستراتيجيات (الوطنية ، والعسكرية، وإستراتيجية المسرح) تدمج الأهداف الوطنية بالعسكرية، وكذلك السياسة الوطنية بالأفكار العسكرية، ثم تسلسل التنفيذ من القيادة العليا وحتى قادة المسارح ، والذين بدورهم يصدرون توجيهاتهم وأوامرهم للقوات المشتركة على المستوى العملياتي للحرب ، ومنها تستخرج الأوامر للقادة على المستوى التكتيكي للحرب ، وبهذا نجد أن المستوى التكتيكي للحرب رُبط بالمستوى الإستراتيجي من خلال المستوى العملياتي للحرب ، وهذا يعني بوضوح أنه يجب أن يقوم كل مستوى من مستويات الحرب بالدور المطلوب منه ، وأنه لن تتحقق الأهداف على مختلف المستويات دون وجود ووضوح وفهم وتطبيق هذا النوع من الارتباط بين مستويات الحرب .

ثانياً : ارتباط جميع أنظمة عمل مستويات الحرب الثلاثة مع بعضها، ويعني ارتباط جميع الأنظمة والأدوار الرئيسة في كل مستوى من مستويات الحرب كمجموعة مع جميع الأدوار والأنظمة الرئيسة على المستويات الأخرى وبشكل مباشر ؛ ولهذا يجب أن ترتبط أنظمة عمل المستوى الإستراتيجي للحرب بكاملها من ناحية أدوارها ونتائجها بأنظمة المستوى العملياتي كذلك، وأنظمة المستوى العملياتي ترتبط بالمستوى التكتيكي .

ثالثاً : ارتباط كل نظام في كل مستوى مع النظام المماثل له على المستويات الأخرى للحرب ، وفي هذه العلاقة تظهر لنا الصورة الكاملة لآلية مستويات الحرب بشكل أكثر تفصيلاً ، وتعني هذه العلاقة ارتباط كل نظام من أنظمة عمل أي مستوى من مستويات الحرب مع النظام المماثل له على المستويات الأخرى ، ومثال على ذلك : كيفية وضرورة ارتباط المناورة الإستراتيجية بالمناورة العملياتية ثم بالمناورة التكتيكية حتى تصل إلى أهدافها العسكرية المحددة . والتي في النهاية تقودنا إلى الهدف المنشود على المستوى الإستراتيجي، ولكي تصبح الصورة أكثر وضوحاً نجد أن الدولة تحرك القوات على المستوى الإستراتيجي إلى مسرح الحرب (المناورة الإستراتيجية) ، وعند وصولها تبدأ القوات في التحرك والمناورة داخل مسرح العمليات لتضع نفسها في الأماكن المناسبة والحاسمة (المناورة العملياتية) ، وبعد أن تأخذ مواقعها العملياتية تبدأ التشكيلات التكتيكية بالتحرك والمناورة في ميدان المعركة لوضع نفسها في المواقع التي تضمن كسب المعارك على المستوى التكتيكي (المناورة التكتيكية) ، ومن أهم النقاط التي يجب ملاحظتها في هذا النوع من الارتباط بين الأنظمة المماثلة على مختلف مستويات الحرب أنها ليست مقتصرة على علاقة عمودية من أعلى إلى أسفل فقط ، وإنما هي علاقة تتم في الاتجاهين من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى أيضاً ، وعلى سبيل المثال : في المثال السابق ذكرنا تسلسل نظام المناورة من المستوى الإستراتيجي إلى التكتيكي من خلال المستوى العملياتي ، لكنه في بعض الأحيان قد يحدث أن المناورة التكتيكية تحدث فرصاً ثمينة أو موقفاً جديداً يترتب عليه القيام بمناورة عملياتية معينة ، وقد يتطلب ذلك أحياناً القيام بتحركات ومناورة إستراتيجية من شأنها دعم المستويات الأخرى للمناورة بطريقة تضمن تحقيق الهدف النهائي لجميع مستويات الحرب .

الفصل السادس

تطور الفن العملياتي

• **تمهيد:**

يشكل تطور الفن العملياتي جزءاً أساسياً من دراسة الحروب وتطورها ؛ لأنه يعد أحد الفنون الرئيسة لها في الماضي والحاضر، وجزءاً مكملاً للإستراتيجية والتكتيك ؛ ولهذا تعد هذه المستويات الثلاثة على مستوى واحد من الأهمية في علم وفن الحرب، وأي خلل في أحدها يؤدي إلى الإخلال بفن الحرب ككل. ولكن الفن العملياتي أعطى أهمية وانتباهاً أكثر نظراً لحداثته مقارنة بالإستراتيجية والتكتيك، ونظراً لأهميته البالغة في الربط بين الإستراتيجية والتكتيك .

• **ما هو الفن العملياتي؟**

مصطلح شبه مألوف على أسماعنا، نشعر بأننا نعرفه ونجهله في الوقت نفسه. ونلمس بأنه قديم وحديث معاً، ونحس بأنه مهم جداً، ويجب علينا معرفته والإلمام به، وندرك كذلك أنه ليس من السهل معرفته والإلمام به نظراً لأنه واضح وغامض في الوقت ذاته. كذلك عندما نتمعن في هذه الأفكار التي تتبادر إلى أذهاننا نجد أنه من الصعب الإجابة عليها بدقة. والسبب الرئيس في هذه الصعوبة يعود إلى عدم الدقة في تدوين تاريخ هذا الفن الذي ظهر بأشكال مختلفة وفي أوقات متفاوتة من بداية التاريخ العسكري، واستمر في الظهور والغياب حتى الوقت الحاضر؛ ولهذا يظهر أنه قد طبق في الحروب – أحياناً – على مدى العصور، وكان يمارس دون معرفة. وتارة أخرى يبدو لنا أنه وليد العصور الوسطى، وتارة نعتقد أنه لم يأخذ شكله النهائي حتى العصر العسكري الحديث.

ولكن على الرغم من هذا كله وعند بحثنا التاريخ العسكري ندرك أهميته البالغة، ومدى ضرورة معرفته والإلمام بجميع جوانبه؛ ولكن العقبة التي نواجهها هي أنه ليس من السهل تحقيق ذلك؛ نظراً لتشعب أطرافه واختلاف مدخلاته ومخرجاته من موقفاً لآخر، كما أن ممارسته وتعميمه أيضاً أصعب من معرفته، ولكن مع هذا كله ورغم هذه الصعوبات المحيطة به لا يوجد أمام العسكريين مفر من معرفة وفهم هذا الفن وتطبيقه من أعلى المستويات وحتى أدناها. وهذا كله يؤكد ما قاله كارل فون كلاوزفتز في الحرب: "كل شيء في الحرب بسيط. إلا أن أبسط الأشياء صعب"(١).

والآن وقبل أن نبدأ رحلة محاولات معرفة ماهية الفن العملياتي وما يحيط به يجب علينا أن نكون حريصين من تداخل المواضيع في بعضها أو تعارض الأفكار مع بعضها حول هذا الموضوع المهم. ولتسهيل الموضوع من بدايته وتلافياً للدخول في مواضيع جانبية، دعونا نسترجع ما توصل إليه علم وفن الحرب في القرون الماضية.

فنلاحظ أنه قد تبلور في قمته في معظم الأوقات على فنين رئيسين وهما : الإستراتيجية، والتكتيك. وما نقوم به الآن هو مجرد محاولة معرفة موضوع آخر هام والتصديق به وانتهاجه وتطبيقه وممارسته، وهذا الموضوع هو إدخال ما يسمى بالفن العملياتي كعلم وفن مستقل بذاته بين الإستراتيجية والتكتيك، وبالطبع فكرة هذا الموضوع ليست جديدة، فعندما نسترجع التاريخ العسكري حول هذا الموضوع نجد أنه كان يسمى سابقاً : فن العمليات. ومصطلح الفن العمليات ما هو إلا مجرد تطوير لغوي لمصطلح فن العمليات الذي دونه التاريخ العسكري منذ

---

(١) الجنرال كلاوزفتز : عن الحرب ، ترجمة سليم الإمامي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م) ص١٦٥.

زمن طويل، ومارسه العديد من القادة العسكريين الذين سمحت لهم إمكاناتهم على تطبيقه.

وبدخول الفن العملياتي بين الإستراتيجية والتكتيك نجد أنه أصبح بمثابة حلقة وصل بين فنيين عريقين، وبهذا أصبح فناً مكملاً وأساسياً ضمن سلسلة فنون الحرب، وجزءاً لا يمكن تجزئته من هذه المنظومة، ولكي نعرف مفهوم الفن العملياتي بشكل أكثر دقة يجب علينا أن نسترجع ما ينطوي تحت مفاهيم الفنون الأخرى المحيطة به والتي تشكل معه بقية صورة علم وفن الحرب المتكاملة وهما : الإستراتيجية والتكتيك. فقد وصفت العقائد العسكرية الأمريكية مستويات الحرب التي تنعكس على علم وفن الحرب في عبارة مختصرة وواضحة ملخصها أن: " الإستراتيجية والفن العمليات والتكتيك هي: عبارة عن تقسيم عام للنشاطات التي تجرى استعداداً لخوض الحرب"[١]. وبالطبع هذا التقسيم يعني ضمنياً أن هذه الاستعدادات عبارة عن عملية مستمرة، وتشمل أيضاً خوض الحرب حتى نهايتها وتحقيق أهدافها.

ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند هذه النقطة هي أن هذا التقسيم لفنون الحرب ليس جامداً أو ثابتاً له، أو أن أياً منها له أهمية أكثر من الآخر. أو حجماً أو إطاراً أوسع أو أشمل من غيره من المستويات؛ إنما هذا التقسيم عبارة عن تقسيم عقائدي عسكري مرن يتكيف مع الظروف والمواقف المحيطة به حسب حجم وشكل ونوع الصراع القائم، وبهذا يتضح أن العلاقات بين هذه الأقسام الثلاثة ومدى تفاعل وتداخل نشاطاتها مع بعضها تتغير من موقف إلى آخر؛ لكي تتلاءم مع طبيعة ومتطلبات الموقف الذي تتعامل معه؛ ولهذا يعتمد فهم الحرب تماماً على

---

[١] US ARMY FM 100-5: OPERATION (WASHINGTON, DC. US GOVERNMENT PRINTING OFFICE, MAY, 1986)P.6.

الزاوية التي ننظر منها إليها، وعلى الموقف القائم؛ لأن لكل مستوى من مستويات فنون الحروب طابعه وهويته الخاصة به، فالنظرة إلى المستوى الإستراتيجي تختلف عنها للعملياتي، وكذلك للتكتيكي؛ لهذا يجب أن ننظر لكل منها باستقلالية رغم ضرورة تكاملهم كصورة واحدة، ونعرف بالتحديد إلى أي منها ننظر ومن أي زاوية، وفي أي منها نعمل، وأين موقعنا بالتحديد بالنسبة لها .

كما يؤكد تكامل وترابط هذه الصورة مضمون مفهوم إطار الحرب الذي يتلخص في " أن الحرب عبارة عن مجهود وطني يجب أن ينسق له من أعلى مستويات صنع القرارات السياسية وحتى أدنى المستويات التنفيذية "[1]؛ ولهذا يستحيل أن يتم هذا التنسيق الشامل والواسع دون الإلمام التام بمستويات وفنون الحرب الثلاثة، ومعرفة كل منها معرفة تامة، ومعرفة إطاره وأهدافه ودوره وحدوده ...إلخ. علماً بأن هذا التنسيق المشار إليه لا يقتصر على التنسيق بين مستويات الحرب فقط، إنما يهتم بالدرجة الأولى بالتنسيق الداخلي لنشاطات كل مستوى من مستويات الحرب. مثال على المستوى الإستراتيجي أولاً : يجب أن يتم التنسيق في داخله بين موارد الدولة وجهودها المختلفة على المستوى الوطني، ثم ينسق له بعد ذلك مع المستويات الأخرى للحرب، وهكذا بالنسبة للمستوى العملياتي، وكذلك بالنسبة للمستوى التكتيكي ، فكل منها يجب أن ينسق ما بداخله أولاً ثم ينسق خارجه مع المستويات الأخرى.

ولو استرجعنا ما تطرقنا له في الفصول السابقة لوجدنا أن التنسيق الداخلي هو عبارة عن إستراتيجية خاصة بالمستوى المعني نفسه مثل : التنسيق على المستوى الإستراتيجي ينتج عنه إستراتيجية عسكرية. وعلى المستوى العملياتي ينتج عنه

---

[1] Ibid.

الإستراتيجية العملياتية للقوات المشتركة، وعلى المستوى التكتيكي ينتج عنه إستراتيجية ميدان المعركة لكل قوة. بينما التنسيق لها جميعاً كأداة واحدة يبدأ من المستوى الوطني في الإستراتيجية الوطنية الموضح بها الأهداف الوطنية والأفكار الإستراتيجية لتحقيقها من المنظور العسكري كأحد أدوات القوة الوطنية. ولتوضيح العبارات السابقة بشكل أكثر سهولة نرى أن التنسيق بين أدوات القوة الوطنية على المستوى الوطني يظهر على شكل إستراتيجية وطنية، والجزء العسكري منها يلخص على شكل إستراتيجية عسكرية، ثم تترجم لاحقاً إلى إستراتيجيات عملياتية؛ وكل منها بالتالي يترجم إلى إستراتيجيات تكتيكية في ميدان المعركة.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن المنظور الإستراتيجي واسع ويشمل تنسيق أدوات القوة الوطنية المختلفة (السياسية. الإقتصادية. العسكرية ...إلخ). والمنظور العملياتي أضيق نطاقاً، ويشمل تنسيق نشاطات مختلف أفرع القوات المسلحة أو العسكرية (المشتركة). بينما المنظور التكتيكي هو أضيق فن من فنون الحرب؛ لأنه يهتم فقط بتنسيق جهود قوة معينة أو قطاع معين أو فرع معين من أفرع القوات المسلحة لتحقيق أهداف تكتيكية محدودة تقود في النهاية إلى تحقيق الأهداف العسكرية على المستوى العملياتي، والتي بدورها تحقق الأهداف العسكرية الوطنية، ومنها تتحقق الأهداف الوطنية .

بعد هذا البحث المختصر لمفهوم الفن العملياتي نستطيع أن نصل إلى التعريف الشامل والأقرب والأكثر دقة لوصف ما تطرقنا له في السطور السابقة، وهو أن الفن العملياتي عبارة عن "المهارة في استخدام القوات العسكرية لتحقيق أهداف إستراتيجية أو عملياتية أو كليهما في مسرح الحرب أو في مسرح العمليات من

خلال التخطيط والتنظيم والتنفيذ لإستراتيجيات المسرح ، والحملات المشتركة، والعمليات الكبيرة والمعارك " [١].

بعد كل ما تقدم وعندما نتمعن في هذا التعريف للفن العملياتي نجد أنه بالفعل ينطبق على كل ما ذكرناه عن الفن العملياتي، وأن الفن العملياتي هو عبارة عن حلقة الوصل بين الإستراتيجية والتكتيك، وهذا أيضاً يظهر بصورة أكثر وضوحاً عندما نسترجع مفهومي الإستراتيجية والتكتيك، فالإستراتيجية تحدد الأهداف الوطنية على المستوى الإستراتيجي، وتضع أفكاراً إستراتيجية منسقة للجهود الوطنية المختلفة، وتسخر الموارد اللازمة لتحقيقها، أما التكتيك فيتركز على استخدام القوات في ميدان المعركة لتحقيق الأهداف العسكرية المحددة، ولا يمكن لهذين المفهومين أن يلتقيا دون أن يوجد بينهما حلقة وصل تربط بينهما؛ ألا وهي الفن العملياتي الذي يربط الفكر الأعلى بالتفكير الأدنى، وبهذا تتحقق الأهداف المرسومة على مستوى الدولة، وتكمل صورة الحرب في إطارها الحقيقي.

ومن هذا كله نستنتج وبوضوح أنه دون الفن العملياتي تبقى الأهداف العسكرية بمعزل عن الأهداف الإستراتيجية العليا، وكل الجهود المختلفة تصبح ضائعة وفاقدة لوحدة الهدف المطلوبة منها؛ ولزيادة الإيضاح دعونا نتمعن مرة أخرى في تعريف الفن العملياتي الذي ذكرناه؛ فسنجد أنفسنا نقف أمام العديد من الأسئلة الهامة عندما نحاول تفسير العبارة (استخدام القوات) ومن هذه الأسئلة : ما هي هذه القوات ؟ وضد من ستستخدم ؟ ومتى ؟ الإجابات على هذه الأسئلة هي: جوهر (الفن العملياتي).

---

[١] OPERATION (WASHINGTON , DC, US GOVERNMENT PRINT OFFICE, JUNE, 1993)P.6-2.

والسؤال اللاحق الذي يطرح نفسه هو : من يقوم بالإعداد لذلك كله وتنفيذه؟

الإجابة هي: (القيادة المشتركة).

والسؤال الأخير هو : كيف سيتم ذلك؟

الإجابة على هذا السؤال هي التي تشكل بداية التحديات الأولية التي تواجه قائد القوات المشتركة في تطبيقه للفن العملياتي؛ ولكي نجعل الإجابة أكثر بساطة بالنسبة للقارئ تكون كالتالي: يبدأ الفن العملياتي من النقطة التي تحدد فيها الأهداف المطلوبة على مستوى الدولة، وتحدد الموارد المتوفرة لتحقيقها وتحدد القيود المفروضة على العمل المشترك، وينتهي بتحقيق هذه الأهداف الإستراتيجية المحددة .

• **النظرة التاريخية للفن العملياتي :**

من أهم النقاط التي يجب أن يحرص عليها كل شخص أو تنظيم عندما يفكر في انتهاج أي علم أو فن جديد، هو معرفة تاريخ هذا العلم؛ لأنه هو الدافع والشاهد الوحيد من الواقع على مدى صلاحية هذا العلم والفن؛.لهذا نحن نحتاج أيضاً لمعرفة تاريخ الفن العملياتي قبل أن نقرر انتهاجه؛ لكن المشكلة الكبيرة التي تواجهنا عندما نحاول أن نتتبع جذور وتاريخ الفن العملياتي هي أننا نسلك طريقاً بلا نهاية؛ وهذه النهاية المفتوحة هي أحد الأسباب الرئيسة لجهل الكثير في الماضي والحاضر بمفهوم الفن العملياتي؛ ومعظم ما نراه أو نسمعه الآن عبارة عن علم نظري إلى درجة كبيرة ويحتاج إلى ربط موثق بالتاريخ العسكري.

من هذا المنطلق أعتقد أن هناك حاجة ماسة لمعرفة تاريخ الفن العملياتي وأسراره ونتائجه بقدر المستطاع؛ لكي يسهل تبنيه وممارسته على أرض الواقع.

وكنقطة بداية لهذه الفكرة أرى أن نأخذ البحث من أقرب الطرق ثم نتابع التفكير في البقية.

البداية هي أن نتفق أولاً: على أن الفن العملياتي يعد فناً حديثاً بشكل عام، ثانياً: أن ارتباطه بالتاريخ العسكري يعد قديماً جداً. والسبب الذي مزج بين هذه الحداثة والقدم للفن العملياتي، هو أن الفن العملياتي ظهر بشكل واضح على سطح العلوم العسكرية مؤخراً، بينما ارتباطه بالتاريخ العسكري تم في نقطتين.

الأولى: من ناحية تنفيذ الحملات العسكرية على مدى التاريخ.

الثانية: من ناحية خوض حروب على مستوى مسارح الحرب ومسارح العمليات .

عند حد هذه النقطة يجب أن نقتنع ونتفق على نتيجة واحدة وهي: أن الفن العملياتي علم عسكري حديث قائم بذاته، وفي الوقت نفسه جذوره تمتد إلى مدى ليس بقريب من التاريخ العسكري.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما مدى وعمق هذا الامتداد في التاريخ العسكري ؟

الإجابات على هذا السؤال متفاوتة؛ فالبعض من المؤرخين ربطها بنهاية العصور الوسطى، بينما آخرون يربطونها بالقرنين الماضيين نظراً لما حدث خلال هذه الفترة من التاريخ من تطور على فن الحرب والأسلحة والمعدات العسكرية ووسائل المواصلات ووسائل الاتصالات ...إلخ، والتي بدورها ساعدت على توسيع نطاق الحرب ووسائلها وأشكالها وأسبابها وأهدافها. وبالتالي وضعتها تحت مظلة الفن العملياتي.

إلى هنا ونترك بقية الحكم على هذا الموضوع للقارئ نفسه وحكمته؛ فعندما تتوفر لديه الشروط والخصائص المطلوبة للفن العملياتي لأي حرب مر بها التاريخ العسكري من ناحية استخدام القوات العسكرية لتحقيق أهداف إستراتيجية، وشن الحروب على مستوى مسرح حرب أو مسارح عمليات، وتنفيذ الحرب على شكل عمليات ومعارك متتالية تجمعها حملة عسكرية تنتهي بتحقيق الهدف والغاية الوطنية المنشودة، بالتالي يستطيع الشخص أن يضعها تحت مظلة الفن العملياتي.

وإضافة إلى ما سبق يجب أن نأخذ في الاعتبار أيضاً القادة الذين تولوا قيادة هذه الحملات باعتبارهم المخططين والمنفذين لهذه الحملات العسكرية التي تهدف إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية، ونتأكد من نظرتهم وتصورهم وفكرتهم لخوض الحرب وكيفية التخطيط والتنفيذ للحملات العسكرية، كي نستطيع بالتالي أن نحكم على أن عملهم وما قاموا به يسقط تحت مفهوم الفن العملياتي أو لا.

كما أن من أبرز الخلافات أيضاً التي تدور حول تاريخ الفن العملياتي هو ادعاء بعض المنظرين والمفكرين العسكريين وبعض الدول ذات التاريخ العسكري العريق مثل: روسيا وبروسيا ...وغيرهم أنهم أول من تبنى أفكار ومفاهيم الفن العملياتي. ومن الأمثلة على مصداقية بعض ذلك ما قام به الجنرال (مولتك) رئيس أركان الجيش البروسي الذي طور الفن العملياتي ووضعه على أرض الواقع في خططه للحملات العسكرية الناجحة في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، كما قد يكون الجنرال (مولتك) أول من استخدم مصطلح التوجيهات العملياتية، ويظهر ذلك بوضوح في فلسفته ونظرته للفن العملياتي عندما ذكر أن ذلك المستوى من الحرب الذي يقع بين خوض الحرب وبين الدخول في المعارك، وبهذا قد يكون أول من أظهر هذا الفرق الواضح بين مستويات الحرب نظرياً،

ووضع فرقاً بين هدف الحرب والهدف العملياتي، كما رأى أيضاً أن الهدف العملياتي عادة يتركز على تدمير قدرات العدو وقواته، بينما هدف الحرب يتركز على غاية مثل احتلال مدينة أو عاصمة أو خلافه.

وعلى الرغم من هذا كله يُعتقد أنه لم يقتصر تطبيق الفن العملياتي على تلك الفترة من التاريخ العسكري فقط، حيث يتوقع أنه قد سبق وأن قام الكثير من القادة المعروفين في التاريخ العسكري بممارسة الفن العملياتي حتى مع عدم توفر العلوم النظرية لهم، بالإضافة إلى أن تاريخ الحروب أيضاً يزخر بالأمثلة البارزة لمثل ذلك وخاصة مؤخراً في القرن التاسع عشر، وكذلك في الحربين العالميتين في القرن العشرين عندما تم تطبيق وممارسة الفن العملياتي بشكل أوسع وأكثر وضوحاً؛ ومثال على ذلك : فكرة خطة الجنرال (شليفن) في الحرب العالمية الأولى، وحملة غزو النورماندي في نهاية الحرب العالمية الثانية، وبنهاية هذه الفكرة المختصرة لتاريخ الفن العملياتي نكون قد وضعنا أساسات قوية ودليلاً واضحاً ومبسطاً كنقطة بداية للتعمق في دراسة وتحليل مفهوم الفن العملياتي عبر التاريخ العسكري.

• **أدوار الفن العملياتي:**

الفن العملياتي يعد عملاً مشتركاً بحتاً. ولا يمكن أن يتم بأي شكل من الأشكال دون عمل جماعي وجهود مشتركة على مختلف المستويات، ولتوضيح مفهوم الفن العملياتي وإطاره وأدواره وأهميته بشكل أبسط نحتاج إلى إبراز بعض المناطق الرئيسة التي تزاول فيها نشاطات الفن العملياتي بوضوح، التي بدورها تساعدنا على تجميع وتركيب صورة الفن العملياتي في إطار واحد

واضح، ومن أبرز المناطق التي تظهر فيها أهمية وأدوار الفن العملياتي بوضوح ما يأتي [١] :

- الهدف ، من المؤكد أنه لا يمكن أن يناقش أو يبحث أو يدرس أي موضوع في الحياة دون هدف واضح ومحدد؛ لأنه حول الهدف تتبلور وتتظافر الجهود المختلفة لتحقيقه؛ ولهذا السبب حتى عندما نبحث ونطبق مبادئ الحرب نبدؤها بالهدف أولاً، ثم تسخر بقية المبادئ لتحقيقه.

وقبل أن نبدأ بحثنا لموضوع الهدف أو تحليله من منظور الفن العملياتي يجب أن نتذكر موقع الفن العملياتي بالتحديد بالنسبة للفن العسكري، والذي سبق وأن وضحناه وتطرقنا له عدة مرات. فسنجد أن المستوى العملياتي للحرب يحتل الموقع الأوسط بين الإستراتيجية وبين التكتيك، كما يمثل الفن العملياتي حلقة الوصل بين الإستراتيجية وبين التكتيك. وهذا يعني بوضوح أن الفن العملياتي يربط بين الأهداف الإستراتيجية على مستوى الدولة والأهداف التكتيكية في ميدان المعركة على مستوى الوحدات والتشكيلات الميدانية الصغيرة.

الآن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف تتم عملية الربط بين هذه الأهداف على المستوى الإستراتيجي والأهداف على المستوى التكتيكي ؟

الإجابة عن هذا السؤال بأبسط أشكالها هي : بتسلسل الأعمال والنشاطات والأهداف التكتيكية حتى نصل بنهايتها إلى الأهداف الإستراتيجية، وهذا

[١] MILITARY REVIEW: WHAT IS OPPRATIONAL ART (FT LEAVENWORTH, CGSC, SEPTEMBER, 1990) ,P.7 (بتصرف) .

التسلسل من الأعمال والأهداف هو الذي يشكل في مجموعه الحملة العسكرية أو ما يسمى حالياً بالحملة المشتركة.

والسؤال التابع الذي يطرح نفسه أيضاً هو: أين موقع الفن العملياتي من هذه السلسلة ؟

الإجابة أيضاً بسيطة جداً وهي أن الفن العملياتي هو الذي يقوم بتوجيه وإعداد ووضع الخطة العسكرية اللازمة للحملة العسكرية أو المشتركة التي ذكرناها، وهو أيضاً الذي يقوم بتوجيهها وتنظيمها وتنفيذها ومتابعة التنفيذ حتى يتم تحقيق الأهداف المرسومة لها.

ولو استرجعنا تعريف الفن العملياتي الذي ذكرناه سابقاً لاتضحت الصورة لنا أكثر عند هذه النقطة، بالإضافة إلى ذلك تبرز لنا صورة وأهمية الفن العملياتي من منظور الهدف بوضوح في ترجمة قائد القوات المشتركة على المستوى العملياتي للأهداف الإستراتيجية العامة إلى أهداف عملياتية محددة، والتي تحتوي بداخلها على مجموعة من الأهداف التكتيكية المتتالية التي بتحقيقها يتحقق الهدف العملياتي، والذي بتحقيقه يتحقق الهدف الإستراتيجي على مستوى الدولة .

- المسرح، وهو المصطلح الذي يستخدم لتحديد المنطقة التي تزاول فيها العمليات العسكرية على المستوى العملياتي والمستوى الإستراتيجي للحرب. ومصطلح المسرح يستخدم بشكلين: على شكل مسرح حرب، وهذا يغطي نطاقاً واسعاً، فقد يشمل عدة دول، وقد يشمل عدة قارات أو العالم بأجمعه. والشكل الآخر هو مسرح العمليات، وهو عبارة عن مناطق عملياتية محددة

داخل مسارح الحرب بأحجام مختلفة يعتمد كل منها على متطلبات وطبيعة الموقف.

أما من ناحية العلاقة بين المسرح والفن العملياتي فتظهر في نظرة القائد إلى كل مسرح من منظور إستراتيجي عند التخطيط للحملات والتنفيذ للنشاطات والعمليات المختلفة داخل هذه المسارح؛ لأن الفن العملياتي هو الذي يوجه التخطيط إلى تحديد الأهداف في كل مسرح عمليات والتي بتحقيقها تتحقق الأهداف الإستراتيجية المرسومة؛ ولهذا نجد أنه بشكل عام يعد القائد الميداني لمسرح العمليات هو أدنى مستوى يقود قوات مشتركة تمارس الفن العملياتي، أما المستويات الأدنى من ذلك داخل القيادة المشتركة فهي عبارة عن القوات الأساسية المختلفة داخل التنظيمات المشتركة (برية. جوية. بحرية. ...إلخ). والتي تعد الأداة الرئيسة لتنفيذ الفن العملياتي، بينما التشكيلات المختلفة داخل قوة تعد أداة تنفيذ على المستوى التكتيكي يسند إليها تحقيق سلسلة من الأهداف التكتيكية في ميدان المعركة، والتي بدورها تقود إلى تحقيق الأهداف العملياتية على مسرح العمليات، والتي بدورها أيضاً توصلنا في النهاية إلى تحقيق الأهداف الإستراتيجية المرسومة على مستوى الدولة .

- الفكرة، وتعني تصور القائد لتنفيذ العملية العسكرية حتى تحقيق الهدف. ويختلف حجم ودرجة تفاصيل هذه الفكرة لكل مستوى من مستويات الحرب، فقد نجدها تحت مسمى الفكرة الإستراتيجية على المستوى الإستراتيجي، بينما على المستوى التكتيكي تسمى فكرة العملية أو العمليات. وبما أن هذه الفكرة توضح الطريقة التي بواسطتها سيحقق القائد الأهداف المرسومة له على كل مستوى من مستويات الحرب، لهذا نجدها على المستوى

الإستراتيجي أقل تفاصيلاً مقارنة بالمستوى العملياتي والتكتيكي، ولتوضيح موقع الفن العملياتي من منظور فكرة العملية، نجد أن فكرة العملية على المستوى العملياتي للحرب تتركز على توضيح تصور القائد لتنفيذ مراحل الحملة العسكرية أو المشتركة التي تربط بين الأهداف الإستراتيجية والأهداف العسكرية؛ بما فيها كيفية تسلسل العمليات والأهداف حتى يتم تحقيق الهدف النهائي الذي يحقق الغاية الإستراتيجية المطلوبة .

- الاستخبارات ، تبرز أهمية الاستخبارات العملياتية واختلافها عن المستويات الأخرى من الاستخبارات في أنها تتركز على الأشخاص في الدرجة الأولى أكثر من أي شيء آخر، ونعني بالأشخاص هنا صانعي القرارات على المستوى العملياتي مثل: (قادة القوات المشتركة) والتصور لكيفية قيامهم بقيادة حملاتهم وتحديد النقاط الممكن استغلالها؛ لأن عدم السيطرة الدقيقة على الحملة المشتركة ينتج عنه خلل على المستوى العملياتي للحرب، وبالتالي الفشل الكامل في تحقيق الهدف الإستراتيجي، وهذا بعكس المتعارف عليه على المستوى التكتيكي للحرب الذي تهم فيه الأرقام والأعداد أكثر من الأشخاص، بالإضافة إلى ذلك تركز الاستخبارات العملياتية أيضاً على نوايا العدو، ثم إمكاناته وقدراته العملياتية وأماكن تواجده، ثم الكيفية المتوقعة لاستخدامه قواته في العمل المشترك .

- الخداع، ونعني بالخداع على هذا المستوى دفع العدو إلى تصديق ما نريد تصديقه من خلال إظهار أعمال ونشاطات توهمه بصحة تخيله وتصوره، حيث يلعب الخداع على المستوى العملياتي للحرب دوراً حاسماً مقارنة بالمستويات الأخرى من الحرب؛ ولهذا تتركز أهداف نشاطات الخداع على الأشخاص أكثر

منها على أي شيء آخر، وعادة القائد على المستوى العملياتي يعد هدفاً أساسياً للخداع؛ وذلك في محاولات لدفعه إلى اتخاذ قرارات خاطئة تؤدي إلى فشله في تطبيق الفن العملياتي، وبالتالي فشل تحقيق الأهداف الإستراتيجية. ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها هنا هي : بما أن الخداع وعمليات الاستخبارات على المستوى العملياتي تتركز على الأشخاص؛ لهذا يجب أن تعمل النشاطات الاستخبارية ونشاطات الخداع معاً وبشكل مستمر أثناء التخطيط والتنفيذ للعمليات المشتركة، والتقويم المستمر لنتائج الخداع العملياتي حتى الوصول إلى النتيجة المطلوبة، علماً بأنه يستحيل تحقيق الخداع إلى الدرجة التي خطط لها تماماً، لكن مع ذلك لا ننسى أن الغرض الأساسي من الخداع هو فقط مساعدة القائد على المستوى العملياتي على قيادة الحملة المشتركة بالشكل السليم تجاه تحقيق أهدافها.

- المناورة ، تعد المناورة العملياتية أحد الأعمال الرئيسة المميزة للفن العملياتي؛ لأنها تبرز بوضوح أهمية الفن العملياتي في تحقيق الأهداف الإستراتيجية، فالمناورة على المستوى العملياتي تعني تحريك القوات المشتركة إلى المواقع المناسبة داخل مسرح العمليات، والتي بدورها تساعد على تحقيق الهدف العملياتي.

بينما المناورة على المستوى الإستراتيجي تعني تحريك القوات إلى مسرح الحرب أو مسرح العمليات، أما المناورة على المستوى التكتيكي فتعني الانتقال من موقع إلى آخر داخل ميدان المعركة باستخدام النيران والمناورة لغرض تنفيذ معركة محددة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الفن العملياتي يتميز بتنفيذ عدة معارك مترابطة ضمن إطار الحملة المشتركة.

ولتوضيح الفرق بين الفن العملياتي وغيره من الفنون بأسلوب أكثر وضوحاً، نجد أن المناورة على المستوى التكتيكي تتم في حدود بضعة كيلو مترات لتحقيق أهداف تكتيكية محددة، بينما على المستوى العملياتي غالباً ما تمتد إلى مئات الكيلو مترات لتحقيق هدف إستراتيجي. لكن على الرغم من هذا كله يجب أن نلاحظ أيضاً أن كل ما يتم على المستوى التكتيكي من مناورة ومن تحقيق للأهداف المتواصلة من خلال المعارك المتتالية هو بالتالي يشكل في مجموعه النهائي الشكل الكامل للمناورة العملياتية والأهداف العملياتية .

- النيران ، تختلف النيران على المستوى العملياتي تماماً عن أي مستوى آخر من مستويات الحرب. على سبيل المثال على المستوى العملياتي لا تدمج النيران والمناورة كما هو الحال على المستوى التكتيكي للحرب، كما أن النيران العملياتية بحد ذاتها تعد أحد مظاهر الحرب الحديثة؛ لأن التقدم التقني الحديث هو الذي وفر إمكانية استخدام النيران العملياتية بشكل مستقل في مسارح العمليات لغرض ضمان نجاح الحملات المشتركة، مع ملاحظة أن كل ما يسقط تحت مظلة النيران والوسائل التي تحمل ذخائر تدمير شامل وواسع التأثير يسقط ضمن إطار النيران الإستراتيجية وليس العملياتية.

من هنا نستطيع أن نميز بوضوح النيران العملياتية عن غيرها من النيران على المستويات الأخرى، وباختصار فإن النيران العملياتية تشكل جزءاً من الفن العملياتي، وهي التي يخطط لها من أعلى إلى أسفل على مستوى مسارح

العمليات؛ لغرض ضمان نجاح تنفيذ الحملة العسكرية المشتركة وتحقيق الأهداف الإستراتيجية المرسومة .

- الاحتياط، مظهر آخر من المظاهر التي يبرز فيها مفهوم الفن العملياتي بوضوح. ومن أوضح أشكال الاحتياط على المستوى العملياتي أنه قد يتكون من أية قوة أو منظومة سلاح أو تشكيل معين. أو أي وسيلة نيران، بينما على المستوى التكتيكي فغالباً ما تتكون من قوات مناورة.

وبالرغم من هذه الاختلافات في تشكيلات الاحتياط إلا أن الأدوار المطلوبة منه لازالت هي نفسها، إضافة إلى تلك الاختلافات الرئيسة الواضحة بين المستوى العملياتي والتكتيكي من ناحية الاحتياط، فتبرز في أن الاحتياط العملياتي على مستوى المسرح يتغير باستمرار حسب سير العمليات وحسب موقف الحملة المشتركة من تحقيق أهدافها، أو حسب مراحل تنفيذ الحملة. ولتوضيح الفروق بين الاحتياط حسب مستويات الحرب بشكل أكثر بساطة فإن الاحتياط على المستوى الإستراتيجي هو عبارة عن ما تحتفظ به الدولة من أدوات القوة الوطنية لحين استخدامه في الوقت والمكان المناسبين، بينما على المستوى العملياتي يتكون الاحتياط من منظومة أو نظام أو وسيلة معينة تتناسب مع مراحل تنفيذ الحملة المشتركة، بينما على المستوى التكتيكي فإنه عبارة عن قوة مناورة معينة.

- الإمدادات، تختلف النظرة إلى نظام الإمدادات على المستوى العملياتي تماماً عن أنظمة الإمدادات على المستويات الأخرى للحرب؛ لأن الإمدادات عند تطبيق الفن العملياتي هي التي تحدد ما يمكن عمله وما لا يمكن بالحملة العسكرية المشتركة؛ ولهذا نجد أن القائد على المستوى العملياتي يحرص على دراسة كيفية توفير الإمدادات اللازمة للقوات في مسرح العمليات، بينما القائد على المستوى

التكتيكي فتوفر له متطلباته من الإمدادات من المستوى العملياتي، أما المستوى الإستراتيجي فيتركز نظام الإمدادات على توفير الدعم اللازم للقوات من موارد الدولة المختلفة وإرسالها إلى المسرح حسب متطلبات خطة قائد القوات المشتركة على المستوى العملياتي وللحملة المشتركة بالتحديد. وعادة القائد على المستوى العملياتي أن يحرص على توفير الإمدادات ووضع نظام دقيق لها يتفق مع خطته للحملة أكثر منه كمستهلك كما هو على المستوى التكتيكي .

- القيادة ،كما هو معروف أن نظام القيادة والسيطرة يعدان العنصر الهام لنجاح الحروب على مختلف مستويات الحرب،ولكي نبرز مدى أهمية وصعوبة القيادة والسيطرة على المستوى العملياتي مقارنة بغيرها دعونا نأخذها من أقصر الطرق.

فعندما نفكر في القيادة على المستوى الإستراتيجي نجد أنها عبارة عن توجيه للقيادة العسكرية كأداة من أدوات القوة الوطنية إلى ما هو مطلوب منها، وتسخير الموارد اللازمة لدعم المجهود العسكري، أما بالنسبة للقيادة على المستوى التكتيكي فنجد أن القائد يتعامل مع عدو واضح ومباشر، وبقوة واحدة معينة من أفرع القوات المسلحة؛ لتحقيق هدف معين خلال فترة زمنية قصيرة، بينما على المستوى العملياتي يتعامل القائد في قيادته مع قوات مختلفة وعدة أهداف. ولتحقيق أغراض عديدة، وعلى مدى زمني طويل.

ومن هذا يتضح لنا أن القيادة في الفن العملياتي تدور حول ترجمة الأهداف الإستراتيجية إلى أهداف عملياتية، والتخطيط والتنفيذ والتوجيه لحملة أو عملية مشتركة لغرض تحقيق تلك الأهداف العملياتية التي تحتوي بداخلها على أهداف تكتيكية، والتي بتحقيقها جميعاً تتحقق الأهداف الإستراتيجية المرسومة .

- **خصائص الفن العملياتي:** [1]

هي عبارة عن صفات معينة يتميز بها الفن العملياتي عن غيره من فنون القتال الأخرى، التي يجب أن تتوفر في الخطط المشتركة لكي تفي بمتطلبات الفن العملياتي، وقد تم التوصل إلى هذه الصفات من الخبرات العسكرية العملياتية على مدى التاريخ العسكري وخاصة التاريخ الحديث، وأصبحت هذه الخصائص للفن العملياتي جزءاً لا يتجزأ من العقائد العسكرية الحديثة (المشتركة)؛ وبالتالي فُرض استخدامها على القيادات المشتركة كدليل أساسي أثناء التخطيط والتنفيذ للحملات والعمليات المشتركة، واعتبارها كعناصر أساسية للفن العملياتي. وتتلخص هذه العناصر في الآتي :

- التكاتف ، وتعني توحيد مجهود ونشاطات القوات المختلفة في جميع أبعاد وأنحاء المسرح تجاه تحقيق هدف إستراتيجي أو عملياتي .
- التزامن ، وهو العمل باستخدام الموارد المتوفرة في جميع أبعاد مسرح الحرب أو العمليات، وعلى مختلف مستويات الحرب، وبطريقة موقوتة تشل قدرات العدو وتخل قيادته وسيطرته على قواته في جميع أنحاء وأبعاد المسرح .
- التوقع ، ويقصد بها توقع جميع الأحداث ، وردود فعل العدو قبل حدوثها، وأخذ الترتيبات والاستعدادات اللازمة للتعامل معها واستغلالها إذا أمكن .
- التوازن ، ويعني الدمج المناسب لقدرات القوات واختيار مكان وزمان العمليات، بهدف الاحتفاظ المستمر بالقوات والقدرات الحاسمة طيلة فترة العمليات، وبالتالي المحافظة على حرية الاستجابة والاستخدام .

---

(1) JOINT PUB 3-0 : DOCTRINE FOR JOINT OPERATION, DOD, CJCS,(WASHINGTON, DC. 1995) P. 111-9. (بتصرف).

- الفعالية ، ويقصد بها إحراز التفوق على الخصم في جميع أنحاء وأبعاد مسرح العمليات، والمحافظة على هذا التفوق باستمرار، واستغلاله إلى أقصى حد ممكن حتى تحقيق الهدف النهائي .
- التوقيت ، وتعني اختيار الوقت والمكان المناسبين والطريقة والأداة المناسبتين لكل عملية ولكل موقف، وتحديد النتيجة المرغوبة بشكل موقوت حسب الخطة المشتركة المرسومة .
- القدرات العملياتية ، ويقصد بها وضع القوات وقواعد إسنادها في مواقع تسمح لها بأن تصل وتستخدم بشكل وطريقة حاسمة في أي مكان في جميع أنحاء المسرح.
- مهاجمة القوات والمنظومات ، وتعني التركيز أثناء التخطيط والتنفيذ للعمليات المشتركة على القضاء على قوات العدو نفسها أو المنظومات الهامة لديه، أو كليهما معاً؛ وذلك حسب الإمكانات والقدرات المتوفرة للقيادة المشتركة .
- مهاجمة الأهداف معاً ، وهو استخدام الإمكانات والقدرات المتوفرة للقيادة المشتركة بفعالية ضد جميع الأهداف لأنظمة العدو وموارده المختلفة بطريقة موقوتة في جميع أنحاء المسرح، وعلى مختلف مستويات الحرب، ومثال على ذلك: عندما نختار الدفاعات الجوية كنظام حساس لدى العدو، ونخطط لمهاجمته، يجب أن يخطط لمهاجمة المنظومة كاملة في محاولة للقضاء التام عليها بأسرع وقت ممكن .
- ترتيب العمليات ، ويقصد بها وضع الخطط المشتركة على شكل مراحل متتابعة وعمليات مترابطة تسهل عملية الوصول إلى الهدف والغاية النهائية بطريقة منظمة.

- مركز الثقل ، وهو عبارة عن الإمكانات أو المصدر الذي يستمد منه العدو قوته؛ لهذا يجب التركيز أثناء التخطيط والتنفيذ للحملات المشتركة على القضاء على مركز ثقل العدو؛ لأنه يعد أقصر وأضمن الطرق التي تقود إلى النصر .

- الهجوم المباشر وغير المباشر، ويعني إذا لا تستطيع أو لم تتمكن القيادة المشتركة من التعامل مع مركز ثقل العدو بطريقة وبشكل مباشر، فبالإمكان اختيار طريقة أو وسيلة أخرى، والتعامل مع هدف أو أهداف أخرى من شأنها التأثير والقضاء على مركز الثقل بطريقة غير مباشرة .

- النقاط الحاسمة ، ويعني الأخذ في الاعتبار أثناء التخطيط والسيطرة على كل نقطة هامة تقود أو تساعد على تدمير مركز ثقل العدو .

- الذروة ، وهي أعلى نقطة تصل إليها القوات المشتركة في قوتها أثناء تنفيذ العمليات العسكرية المختلفة؛ لهذا يجب على القائد أثناء التخطيط والتنفيذ للعمليات المشتركة أن يحرص على تحقيق الأهداف قبل أن تصل القوات إلى قمة أدائها أو النقطة التي بعدها تبدأ في النزول التدريجي من ذروة قوتها .

- النهاية ، وتعني متى تتوقف العمليات العسكرية ؟ وكيف ستتم المحافظة على ما تم تحقيقه ؟ لهذا يجب أن يكون لكل خطة مشتركة نهاية واضحة (الغاية المنشودة) تقف عندها الأعمال العسكرية ، وتبدأ أدوات القوة الوطنية الأخرى بأدوارها، بالإضافة إلى توضيح ما هو مطلوب أيضاً عمله بالقوات العسكرية بعد نهاية العمليات لكي لا تحدث أية أعمال أو نشاطات أو عواقب غير مرغوبة.

• **العلاقة بين الفن العملياتي والإستراتيجية :**

بعدما تعرفنا على ماهية الفن العملياتي وتاريخه وأدواره وأهميته وموقعه من منظومة الحرب، فإننا سنقوم ببحث الموضوع من جهة أخرى وهي: كيفية تداخل الفن العملياتي مع الإستراتيجية، والتي يتم فيها دمج نشاطات صانعي القرارات السياسية مع نشاطات صانعي القرارات العسكرية، وينتج عنها في النهاية تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

ولكي يكون بحثنا أكثر سهولة ووضوحاً فسنبحث الموضوع من ناحية المستوى العملياتي للحرب بحكم أنه وسيلة ممارسة الفن العملياتي، فعندما نسترجع تعريف مستويات الحرب نجد أنها عبارة عن " تقسيم عام للنشاطات استعداداً لخوض الحرب "[١] والغرض من هذا التقسيم هو مجرد تحديد للمسؤوليات والأدوار وتوضيح لكيفية تسلسل الحرب، بالإضافة إلى التأكيد على أن هناك حاجة إلزامية للتنسيق من أعلى مستويات صنع القرارات السياسية وحتى أدنى المستويات التنفيذية، وعند هذه النقطة تظهر أهمية الفن العملياتي بوضوح، ويثبت أن المستوى العملياتي للخرب هو محور ونقطة توازن مستويات الحرب الثلاثة، وأن القائد العملياتي هو المنسق وحلقة الوصل لهذه النشاطات المختلفة للقيادات العليا والقيادات العسكرية المنفذة، وهو الذي يضع آلية لكيفية تسلسل العمليات العسكرية ويقوم بالأعمال التنسيقية اللازمة لها بين الطرفين حتى الوصول إلى الأهداف الإستراتيجية المرسومة.

ولهذا يجب على القائد العملياتي أو قائد القوات المشتركة أن يعمل عن قرب مع القيادة العليا لمعرفة أهدافها، ثم يقوم بتحديد كيفية استخدام القوات وتسلسل

---

[١] US ARMY FM 100-5: OPERATION, (MAY, 1986)P.9.

العمليات لتحقيق هذه الأهداف، وهذا العمل عن قرب مع القيادة السياسية وأعمال التنسيق اللازمة التي يقوم بها القائد العملياتي هي نقطة بحثنا هنا؛ لأن هذه النشاطات التي يقوم بها هي التي توجه دفة المستوى العملياتي للحرب بشكل يتلاءم مع متطلبات المستوى الإستراتيجي، وبهذا يثبت ودون شك أن الإستراتيجية هي دليل المستوى العملياتي للحرب، وأن نجاح المستوى العملياتي للحرب يعتمد على مدى الدقة في تطبيق الفن العملياتي.

ومن الأدلة التاريخية على أهمية الدقة في ممارسة الفن العملياتي فشل القيادة الألمانية في الحرب العالمية الثانية عندما تجاوزت أهدافها الإستراتيجية قدراتها العسكرية، وبمعنى أكثر وضوحاً أنه لم يكترث لتطبيق الفن العملياتي وفقاً لمبادئه الصحيحة.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : كيف يقوم المستوى العملياتي للحرب بعملية التنسيق والربط بين مستوى الحرب الإستراتيجي، ومستوى الحرب التكتيكي ؟

الإجابة عن هذا السؤال بسيطة، وجميعها ستكون عبارة عن مراجعة وترتيب لنقاط سبق وأن تطرقنا لها في الفصول السابقة، وسنسلك أبسط وأوضح الطرق للإجابة عن هذا السؤال وهي :

أولاً : تعد التوجيهات الإستراتيجية في الإستراتيجية الوطنية والإستراتيجية العسكرية، قاعدة الانطلاق لجميع النشاطات التي تبدأ على المستوى العملياتي للحرب، وهذا يعني لنا أن هذه التوجيهات الإستراتيجية هي التي تربط بين صانعي القرارات السياسية وبين القائد العملياتي للقوات المشتركة .

ثانياً : ضرورة الربط بين الغايات والطرق والوسائل، ويتضح هذا عندما نسترجع ما تطرقنا له عند بحثنا لموضوع الإستراتيجية عن كيفية هذا الربط، فنجد أن المعادلة الإستراتيجية على مختلف المستويات للحرب تنص على الآتي : (الإستراتيجية = الأهداف + الطرق + الوسائل). علماً بأن هذا الربط بين مكونات المعادلة لا يتم ببساطة وسهولة، إنما يجب أن يتم بناءً على دراسات مستفيضة ودقيقة لكي نضمن التوازن في تركيبتها، وقد فشلت العديد من الدول في تحقيق أهدافها نظراً لعدم توازن ودقة وضع مكونات المعادلة .

ثالثاً : معادلة المستوى الإستراتيجي تضع إطار معادلة المستوى العملياتي. (فالأهداف الإستراتيجية + طرق تحقيقها + وسائل تحقيقها). هي التي تفرض على القائد العملياتي وتساعده على وضع معادلته.(الأهداف العملياتية + طرق تحقيقها + وسائل تحقيقها). والأمثلة على هذه المعادلة سبق وأن ذكرناها عندما بحثنا موضوع تسلسل الإستراتيجية من المنظور العسكري، ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها حول هذه النقطة أنه ليس من السهل أن تتم هذه الترجمة والربط بين معادلة مستوى الحرب الإستراتيجي ومعادلة مستوى الحرب العملياتي.

ومن الأمثلة على مدى أهمية الترجمة السليمة والتوافق بين مكونات المعادلة على مختلف المستويات، حرب الأمريكان في فيتنام في الستينيات من القرن العشرين وفشلها الذريع في هذه الحرب، وذلك نظراً لعدم وضع هذه المعادلة على هذين المستويين بالشكل الصحيح الواضح،

بالإضافة إلى عدم تطبيق مفهوم الفن العملياتي بالشكل السليم، وذلك نظراً لجهل معظم العسكريين بهذا المفهوم في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى بعد صانعي القرارات السياسية عن العسكرية؛ ولهذا يجب أن نتذكر دائماً ما قاله ليدل هارت : " الأهداف العسكرية يجب أن تكون مبنية على أهداف سياسية " [١].

رابعاً : وضع فكرة التنفيذ العملياتية للمستوى العملياتي للحرب بطريقة دقيقة تضمن تحقيق الأهداف الإستراتيجية والسياسية، ومثال على ذلك : أثناء حرب تحرير الكويت في عام(١٩٩١م). تركزت فكرة التنفيذ على المستوى العملياتي على تدمير قوات الحرس الجمهوري العراقي الذي كان يشكل مركز الثقل العمليات الذي بتدميره تحقق الهدف الإستراتيجي وهو استعادة دولة الكويت وإعادة حكومته، ومنها تحققت الأهداف الوطنية والسياسية الأخرى مثل : إخراج المعتدي وشل قوته وتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة ...إلخ ، الفكرة نفسها تكررت مرة أخرى أثناء الغزو الأنجلو أمريكي للعراق في عام (٢٠٠٣م) والتي انتهت بانهيار النظام العراقي واحتلال العراق كأهداف إستراتيجية.

خامساً : استمرارية الاتصال المتبادل بمختلف الطرق والأشكال بين صانعي القرارات السياسية والعسكرية وخاصة مع القائد على المستوى العمليات، وذلك لضمان توحيد الأفكار والجهود واستلام التوجيهات اللازمة، ثم تقديم التوصيات السليمة. وبهذه الطريقة يتم تطبيق الفن العملياتي بطريقة

---

(١) B.H. LIDDEL HART: STRATEGY, P. 338.

صحيحة تضمن تحقيق الأهداف الإستراتيجية. والأمثلة العالمية كثيرة على فشل صانعي القرارات السياسية عندما يبتعدون عن القيادات العملياتية ويتخذون قراراتهم بمعزل عنهم، والعكس صحيح أيضاً، ومن أبرز الأمثلة العسكرية التاريخية الواضحة ما حدث للقائد الألماني (روميل) عندما فشل في العلمين أثناء الحرب العالمية الثانية نظراً للفاصل الكبير الذي حدث بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية .

سادساً : قدرات وعلم القائد العملياتي وفنه هي التي تحدد الإطار المناسب لتحقيق الأهداف الإستراتيجية وفقاً للتوجيهات الإستراتيجية، مع مراعاة أنه يجب على القائد أن يدرك تماماً أنه لن يجد ولا يتوقع أن يقوم أي طرف آخر بهذا الدور المطلوب بالنيابة عنه وبدرجة التفاصيل المطلوبة منه؛ لأنه يعد هو المخطط الرئيس للفن العملياتي وهو المشرف على تنفيذه حتى تحقيق الأهداف الإستراتيجية المنشودة .

- **تعليم وتدريب الفن العملياتي :**

بعد بحثنا للفن العملياتي والمستوى العملياتي للحرب عرفنا مدى أهمية هذا الفن في تحقيق الأهداف الإستراتيجية، وعرفنا مدى أهمية التمييز بين مستويات الحرب وضرورة الإلمام التام بدور كل مستوى منها والتنسيق فيما بينها ودمج نشاطاتها مع بعضها، وكما أدركنا مدى أهمية الفن العملياتي في تطبيق مفهوم الحرب المشتركة الحديثة، ومدى أهمية وجود تنظيمات مشتركة في الدولة قادرة على القيام بعمليات مشتركة ومؤهلة لخوض الحروب الحديثة بمختلف أشكالها ومستوياتها، لكن هذا كله مجرد فكر وعلم عسكري متقدم لن يأخذ مكانه على

أرض الواقع بمجرد التفكير به واتخاذ القرارات بإيجاد هذه التنظيمات المشتركة ووضع العقائد العسكرية اللازمة لها؛ هذا كله لا يكفي لتحقيق الغايات المنشودة من القوات المسلحة كإحدى أدوات القوة الوطنية، والسر وراء ذلك هو الافتقار إلى عنصر أساسي يعد مفتاح النجاح لكل هذه القرارات في هذا المجال؛ ألا وهو التعليم والتدريب المشترك على مختلف المستويات وعلى مختلف المهام؛ لأن التنظيمات المشتركة والمفاهيم المشتركة والفن العملياتي والعقيدة المشتركة والحرب المشتركة بأكملها كلها تبقى تحت ظل النظرية ولا يمكن إخراجها إلى عالم الواقع إلا بالتعليم والتدريب المشترك.

وبلغة أكثر وضوحاً إن معظم القادة في الوقت الحاضر وفي معظم جيوش العالم، وعلى مختلف المستويات العسكرية يحترفون العلوم والفنون التكتيكية وجزءاً من العلوم والفنون الإستراتيجية، لكنهم في الوقت نفسه يفتقرون إلى العلم والخبرة في مجال الفن العملياتي وفي والمستوى العملياتي للحرب بالتحديد، و يتعاملون مع المواقف التي تواجههم بتفكير تكتيكي، ولا علاج لهذه المشكلة الأساسية إلا بالتعليم والتدريب المشترك على المستوى العملياتي للحرب.

ولتلافي هذه المشكلة وتفادي أيضاً أي تأخير لا تحمد عقباه قد يحصل في علم وخبرة القادة حول المستوى العملياتي للحرب، يجب أن يبدأ تعليم وتدريب الفنون المشتركة للقادة نظرياً في مراحل مبكرة من الرتب العسكرية لإتاحة فرصة أكبر وأطول للضباط لكي يتعلموا ويتدربوا على ممارسة الفنون المشتركة قبل وصولهم إلى المناصب العملياتية العليا التي تتطلب ممارسة وتطبيق الفن العملياتي باحترافية. مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس من السهل تحقيق ذلك؛ لهذا يجب أن لا نستسلم لأية صعوبات قد تواجهنا، وندرك تماماً أن ما نقوم به تجاه تطبيق هذه

المفاهيم العسكرية المتقدمة والحديثة لا يمكن تحقيقه أيضاً دون جهد جماعي شاق، لأن إيجاد التنظيمات المشتركة المطلوبة لن يتم بسهولة، ووضع العقائد العسكرية المشتركة اللازمة لها لن يتم أيضاً بين يوم وليلة، ولن تبلغ هذه الجهود والأفكار مرحلة النضوج في غضون فترة قصيرة، كما أن دراسة وتطبيق الفن العملياتي لن يتم دون تجارب وتقويم مستمرين، وهذا كله يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين من مختلف تنظيمات القوات المسلحة وعلى مختلف مستوياتها؛ لأن ما نقوم به ليس مجرد تطوير وإنما هو تبني علوم وأفكار حديثة، وإيجاد تنظيمات جديدة، وخلق فكر عسكري حديث بإطار كبير وباتجاه جديد.

ولتحقيق المطلوب تعليماً وتدريبياً يجب أن يبدأ كل قطاع وفرع من أفرع القوات المسلحة بتقديم الجرعات التعليمية اللازمة للقوة حسب كل مستوى؛ وعلى سبيل المثال : تستطيع كل قوة من أفرع القوات المسلحة إضافة العلوم المشتركة والمفاهيم المشتركة، ومفهوم الفن العملياتي إلى مناهج المؤسسات التعليمية الخاصة بها، وخاصة المعاهد والمدارس والكليات التي تتولى تعليم الضباط على مختلف الرتب. بالإضافة إلى دمج التعليم والتدريب المشترك ضمن المراحل التدريبية السنوية لمختلف التنظيمات في كل فرع من أفرع القوات المسلحة، ووضع التعليم والتدريب المشترك ضمن الأهداف التدريبية الرئيسة، وإبراز مدى أهمية العمل المشترك في استخدام القوات المسلحة لتحقيق الأهداف الوطنية المرسومة للدولة، مع التأكيد على أن هذا كله لن يتم إلا بالجهود الجماعية الموحدة والتصميم المستمر والمتزامن بين أفرع القوات المسلحة على تحقيق هذا التغيير الجوهري في المفاهيم العسكرية اللازمة لمواكبة متطلبات العصر الحديث.

ومن أكبر العقبات المبكرة التي ستقف في وجه هذا التحول العلمي والفكري هو الخبرة المحدودة في مجال الفن العملياتي للمسؤولين عن التعليم والتدريب. والجهل التام للمتعلمين في هذا المجال أيضاً؛ لكن بالتخطيط السليم والتنفيذ الدقيق سيتم تجاوز مثل هذه العقبات .

والآن عند هذه النقطة أعتقد أن القارئ سيسأل نفسه عن ماهية ومحور التعليم والتدريب للفن العملياتي التي نتحدث عنه؟

الإجابة باختصار على هذا السؤال وبأبسط شكل هي : إن جميع التعليم والتدريب المطلوب للفن العملياتي هو التعليم والتدريب الذي يتركز على العلوم والفنون العسكرية للتنظيمات المشتركة والعمليات المشتركة، وبالتحديد هو التعليم والتدريب على مستوى مسرح الحرب ومسارح العمليات، والتي في مضمونها تشتمل على علوم وفنون التخطيط والتنفيذ والإسناد والتوجيه للحملات والعمليات العسكرية المشتركة التي تهدف إلى تحقيق أهداف إستراتيجية على مستوى المسارح، والتي بدورها تقود إلى تحقيق الأهداف الوطنية، مع ملاحظة أن أساسات هذا التعليم والتدريب على مستوى المسارح ليس حديث عهد، ولكن الفرق بين الماضي والحاضر هو أن هذا النوع من التعليم والتدريب كان في الماضي يعد ضمن الإطار الإستراتيجي، بينما الآن سقط تحت مظلة المستوى العملياتي للحرب التي تتطلب تطبيق مفهوم الفن العملياتي. أما من ناحية الجرعة التعليمية والتدريبية اللازمة من الفن العملياتي لكل تنظيم وكل مستوى وكل شخص، فتحتاج إلى دراسة دقيقة لكي تحدد وتقدم الكمية المناسبة من الفن العملياتي لكل شخص ولكل مستوى ولكل تنظيم حسب حاجته ومسؤولياته المستقبلية تجاه العمل المشترك.

على سبيل المثال: قائد منطقة مشتركة وهيئة الركن المشتركة للمنطقة يحتاجان إلى احتراف الفن العملياتي بدرجة أكثر تفصيلاً من أي ضباط مماثلين لهم في الرتب يعملون في تنظيمات أو وظائف أخرى لا تقع عليها مسؤولية مباشرة في التعامل مع الفن العملياتي؛ والسبب أن قيادة المنطقة مطلوب منها تطبيق وممارسة الفن العملياتي بدقة، وذلك بترجمة الأهداف العسكرية الوطنية إلى أهداف عملياتية على مستوى المسرح، ثم وضع الخطط العملياتية اللازمة لتحقيقها وتنفيذها عند الحاجة لها، إضافة إلى ذلك عندما نصل إلى مرحلة تطبيق هذه البرامج التعليمية والتدريبية المشتركة يجب أن نضع حدوداً فاصلة واضحة بين التعليم المشترك والتدريب المشترك، وذلك لغرض التركيز على تحقيق كل من الأهداف التعليمية والتدريبية المرسومة، علماً بأن التعليم والتدريب مكملان لبعضهما، ولا وجود وأهمية لأحدهما دون الآخر، فكلاهما يشكلان دائرة مستمرة غير قابلة للتوقف؛ فالتعليم هو الذي يضع أساسات التدريب، والتدريب هو الذي يطور التعليم بنتائجه وهو الذي يثبت صلاحيته.

وبلغة أكثر وضوحاً التدريب هو الذي يطبق النظرية على أرض الواقع؛ لهذا يجب التركيز على أهمية التمارين المشتركة في تدريب الفن العملياتي؛ لأن التمارين المشتركة تتميز بجمعها مختلف المستويات والتنظيمات ومختلف صانعي القرارات في وقت واحد للقيام بالعمل المشترك وتطبيق المفاهيم العملياتية، كما يجب أن نراعي أيضاً أن التعليم والتدريب ليسا الغاية أو نهاية المطاف إنما هما البداية، واستمراريتهما مطلوبة حتى يصبحا جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية العسكرية لكل تنظيم ولكل شخص له علاقة بهذا الفن.

وبنهاية هذا الموضوع عن مدى أهمية التعليم والتدريب المشترك أرغب إبراز نقاط هامة أخرى وهي : يجب أن تعطى عمليات الإسناد المختلفة أهمية خاصة أثناء تطبيق الفن العملياتي على الواقع أو أثناء التمارين، وإلا فإن كل ما تطرقنا له عن الفن العملياتي وأهميته لن يبلغ أهدافه، بالإضافة إلى ذلك يجب أن ندرك أن الفن العملياتي بمفهومه الصحيح لا يمكن توضيحه تماماً إلا على أرض الواقع؛ ولهذا يجب أن نحاول جاهدين بالتعليم والتدريب أن نصل إلى أعلى درجة ممكنة في تطبيقنا وتصورنا لهذا الفن، كما يجب أن نحرص على أن نزيل بعض الصور القديمة العالقة في أذهان معظم العسكريين؛ وهي أن الفن العملياتي يهم العسكريين ذوي الرتب الكبيرة فقط بحكم أنهم الأشخاص الملقاة على عاتقهم المسؤوليات العملياتية. ونؤكد على أن هذا الفن يهم الجميع على مختلف المستويات وفي مختلف التنظيمات العسكرية، وكلما شاعت معرفته سهل تطبيقه وممارسته .

- **تطبيق الفن العملياتي أثناء التخطيط:**

لقد أدركنا مدى أهمية ممارسة وتطبيق الفن العملياتي أثناء التخطيط والتنفيذ للحرب المشتركة الحديثة، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : كيف نبدأ نطبق هذا الفن عندما نخطط ؟

الإجابة عن هذا السؤال بسيطة لكن تطبيقها يعتمد على عدة عوامل رئيسة وهي :

أولاً : توفر العلم والمعرفة والخبرة اللازمة للعمل على مثل هذه المستويات من الحرب.

ثانياً : لتطبيق الفن العملياتي أثناء التخطيط العملياتي يلزمنا التمعن في النقاط التالية، واعتبارها دليلاً عاماً ورئيساً يوضح النقاط الأساسية اللازم اتباعها أثناء التخطيط للفن العملياتي، والتي تتلخص في الآتي :

- فهم الغاية أو الغرض النهائي من العملية المحددة من القيادة العليا .
- تحديد ما هو مطلوب عمله في المسرح والذي بدوره يحقق الغاية الإستراتيجية المنشودة .
- الفهم التام للتوجيهات والإرشادات الصادرة من القيادات العليا .
- معرفة الموارد المتوفرة للعملية، وهل هي كافية أو تحتاج لدعم أو إضافات ؟ .
- معرفة القيود المفروضة والمحيطة بالعملية:(سياسية. اقتصادية. اجتماعية. عسكرية ...إلخ) .
- تحديد تسلسل وتوقيتات المراحل والنشاطات العسكرية اللازمة للقيام بالعمليات المطلوبة .
- ترجمة المطلوب والغاية والإرشادات والتوجيهات إلى أهداف عملياتية واضحة ممكن تحقيقها (مراكز الثقل) والتي تقود إلى تحقيق الغاية أو الغرض النهائي من العملية ككل .
- تحديد كيفية استخدام وتخصيص الموارد المتوفرة أثناء تسلسل مراحل العملية .
- وضع خطة حملة مشتركة أو عملية مشتركة موجهة إلى الأهداف العسكرية العملياتية (مراكز الثقل) موضحاً بها أيضاً تنظيم القوات، وتسلسل وتوقيتات مراحل العمليات .

- تحديد مهام وواجبات القوات المختلفة في كل مرحلة، وتوضيح العلاقات بين القوات، مع مراعاة الدقة في مزامنة استخدام القوات، واستخدام كل قوة بالكم والنوع اللازمين في المكان والزمان المناسبين والحاسمين .
- التأكد من تغطية الخطة المشتركة لجميع ما هو متوقع من أعمال ونشاطات عسكرية قبل العمليات، وأثناء العمليات، وبعد العمليات .
- توفير الدعم والإسناد اللازمين طيلة فترة العمليات المشتركة بشكل يتناسب مع مراحل التنفيذ .

• الحملات المشتركة والفن العملياتي:

قبل أن نتطرق إلى مدى العلاقة بين الحملات العسكرية أو الحملات المشتركة وبين الفن العملياتيَ، أرى أنه من المستحسن في البداية أن نسترجع تعريف ومفهوم المستوى العملياتي للحرب الذي يمارس فيه الفن العملياتي، والذي سبق وأن تطرقنا له، حيث نص تعريف المستوى العملياتي للحرب بشكل عام على أنه "ذلك المستوى من الحرب الذي يخطط فيه للحملات أو العمليات العسكرية الكبيرة لتحقيق أهداف إستراتيجية في مسرح أو منطقة العمليات".

من هذا التعريف أعتقد أنه لا حاجة لشرح مدى العلاقة بين الفن العملياتي والحملات العسكرية؛ لأن التعريف وبكل وضوح يبين أن الحملات العسكرية أو المشتركة هي قلب الفن العملياتي، ولا وجود لهذا الفن دون حملة أو عملية مشتركة تظهره على أرض الواقع. والآن بعدما عرفنا أن الحملة هي وسيلة ممارسة وتطبيق الفن العملياتي، يجب علينا أن نعرف أيضاً ما هو معنى ومفهوم الحملة العسكرية قبل أن نستخدمها كوسيلة لممارسة الفن العملياتي وخوض المستوى

العملياتي للحرب. فقد عُرفت الحملة العسكرية أو (المشتركة) بأنها عبارة عن "سلسلة من العمليات الرئيسة المترابطة التي تنظم النشاطات التكتيكية والعملياتية والإستراتيجية لتحقيق أهداف إستراتيجية وعملياتية "[1].

من هذا التعريف والتعريف السابق للمستوى العملياتي للحرب يتضح لنا أن خطة الحملة العسكرية هي وعاء الفن العملياتي؛ لأنها تخفي بين طياتها كيفية تنفيذ هذه العمليات المتتابعة وتوقيتاتها والغرض من كل منها، وكيفية تنسيق الأعمال وتحديد الأدوار والواجبات في كل مرحلة من مراحل الحملة الرئيسة حتى تحقيق الهدف النهائي. والأهم من هذا كله هو أن الحملة تلعب دوراً أبعد مما نتصوره وهو مزامنة الأعمال والنشاطات العسكرية فيما بينها بشكل دقيق؛ بالإضافة إلى مزامنة العمليات العسكرية ككل مع أدوات القوة الوطنية الأخرى (السياسية. الاقتصادية ...إلخ).

من هذا يتضح لنا أيضاً مدى أهمية الحملة المشتركة وأهمية التخطيط لها على مختلف مستويات الحرب، لكن النقطة التي يجب الإشارة إليها هنا هي : أن التخطيط للحملات المشتركة يماثل التخطيط للعمليات المشتركة. والاختلاف بينهما يظهر في أن التخطيط للحملات يتميز فقط بأنه تخطيط لعدة مراحل وعمليات متتابعة ومترابطة موجهة لتحقيق هدف إستراتيجي، بينما الأنواع الأخرى من التخطيط تتركز على عملية واحدة فقط؛ ولهذا السبب أيضاً نجد أن العمليات المشتركة عادة تنفذ في مناطق عمليات مشتركة محدودة بينما الحملات المشتركة تنفذ على مستوى مسرح أو مسارح عمليات وأحياناً قد تغطي مسرح حرب.

---

[1] JOINT PUB 3-0: DOCTRINE FOR JOINT OPERATION, DOD CJCS, (WASHINGTON, DC, 1995) P.111-4. (بتصرف).

السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا الآن هو كيفية التخطيط للحملات العسكرية أو المشتركة ؟

الإجابة عن هذا السؤال بسيطة جداً، وهي : باتباع إجراءات التخطيط للحملات. التي قد تختلف عن غيرها من إجراءات التخطيط في بعض النقاط الجوهرية.

وعلى سبيل المثال وليس الحصر : المهمة في التخطيط للحملات تستخلص من التوجيهات الإستراتيجية وتتركز على تحقيق هدف إستراتيجي. بالإضافة إلى ذلك أثناء التخطيط على مستوى الحملات يجب أن تراعى القيود التي تفرضها الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، كذلك ومن أبرز الاختلافات أيضاً بين التخطيط للحملات وغيرها من أنواع التخطيط هو أن خطة الحملة المشتركة تتركز على مركز ثقل الخصم الذي يعد أقصر طريق لإحراز النصر.

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه الآن هو كيف نركز على مركز ثقل الخصم؟

الإجابة أيضاً بسيطة جداً وهي: من خلال وضع (فكرة عملية إستراتيجية) محكمة تتناسب مع مراحل الحملة أو العمليات الرئيسة المساندة للحملة. مثل : (حشد القوات. وتحريك القوات، واستخدام القوات، وإسناد القوات، وإعادة القوات ...إلخ). بحيث توضح هذه الفكرة كيفية تركيز ومزامنة استخدام القوات المناسبة واللازمة في الأماكن والأوقات الصحيحة على النقاط الحاسمة في المسرح، والتي بدورها تضمن القضاء على مركز أو مراكز ثقل العدو وتحقيق الهدف الإستراتيجي، مع مراعاة الحرص باستمرار على تحقيق الهدف الإستراتيجي

المنشود قبل وصول القوات المشتركة إلى نقطة الذروة لقوتها، كما بالإمكان ومن الضروري أحياناً التخطيط لتنفيذ فكرة العملية على مراحل لتوخي الدقة المطلوبة في تحقيق الأهداف المرسومة وتوفير القيادة والسيطرة اللازمة على القوات والأهداف، كما أن تقسيم العملية إلى مراحل يساعد على التحول من عملية إلى أخرى بطريقة أكثر دقة، وكذلك يساعد على التبديل بين القوات وإعادة تنظيمها. ويساعد أيضاً على السيطرة على أية أحداث غير متوقعة أو اختلافات في توقيتات تنفيذ الحملة ككل. وأخيراً ينتهي التخطيط للحملة بالنتيجة المطلوبة وهي : خطة حملة متكاملة تصبح كدليل أساسي لجميع الخطط المساندة لها .

وبنهاية موضوعنا عن خطط الحملة المشتركة، أرغب أن أتطرق إلى بعض النقاط الهامة التي تستخدم كدليل أثناء التخطيط للحملات، والتي تعد في الوقت نفسه كقواعد وأسس وشروط لخطط الحملات[1]. ومن أبرزها :

أولاً : يجب أن توفر خطة الحملة أفكاراً عملياتية إستراتيجية مع فكرة إسنادها اللازمة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية على مستوى المسرح.

ثانياً : يجب أن توضح خطة الحملة توقيتات القرارات المتتابعة لتنفيذ الحملة.

ثالثاً : يجب أن تحقق خطة الحملة وحدة المجهود لمختلف القوات.

رابعاً : دمج الأفكار الإستراتيجية مع الأهداف العملياتية.

بالإضافة إلى ذلك يجب أن توضح خطة الحملة مراكز ثقل العدو الإستراتيجية والعملياتية ثم كيفية القضاء عليها، وكيفية تسلسل العمليات لتحقيق ذلك.

---

[1] Ibid., P. 111-8.(بتصرف).

كما يجب أن توضح خطة الحملة أيضاً تنظيم القوات المشتركة للقتال والعلاقات القيادية فيما بينها. ويجب أن تشتمل خطة الحملة على التوجيهات الإستراتيجية، ونقطة التركيز العملياتي لإحراز النصر، وواجبات القيادات المرؤوسة، والأهداف؛ وجميع النشاطات العسكرية المتوقعة التي ستتبع نهاية العمليات بما فيها خطة إعادة القوات إلى مواقعها الأساسية.

• **مراكز الثقل ودليل تحديدها والتعامل معها:**

مركز الثقل مصطلح هام في الفن العملياتي، ويعد أحد أعمدة الفن العملياتي الأساسية، وعنصراً أساسياً في وضع وإعداد الخطط العملياتية. كما أنه يعد المفتاح الأساسي لنجاح الخطط والحملات المشتركة.

ومع أن هذا المصطلح ظهر إلى الوجود حديثاً وبالتحديد مع تبني الأفكار والفنون العملياتية الحديثة إلا أنه في الحقيقة قديم في أساسه ومعناه ومفهومه، ولم تقل أهميته في الماضي عنها في الحاضر، ولكنه اختفى وعاد إلى الظهور بوضوح مرة أخرى. ومن الأمثلة على قدم وأهمية هذا المصطلح تظهر في تعريفه الذي عرفه المنظر العسكري كارل فون كلاوزفتز في القرن التاسع عشر والذي لم يتغير معناه ومفهومه حتى تاريخ اليوم. حيث عرفه بقوله : " مركز الثقل هو محور كل القوة والتحركات التي يرتكز عليها كل شيء، وهي النقطة التي يجب أن توجه إليها كل طاقاتنا لكي نضمن النجاح" [١]. كما ذكر أيضاً مدى أهمية مركز الثقل في قوله : " الواجب الأول في التخطيط للحرب هو تحديد مراكز ثقل العدو، وإذا أمكن تمحيصها حتى الوصول إلى مركز ثقل واحد " [٢] لكن المشكلة التي تواجه

---

[١] CARL VON CLAUSEWITZ, ON WAR , ED.MICHAEL HOWARD AND PETER PARET (PRINCETON, NJ: PRINCETON UNVERSITY PRESS, 1989) P.595.

[٢] Ibid.

المخططين للحروب المشتركة ليست في تعريف وأهمية مركز الثقل، بل في تحديده بدقة حتى يتركز التخطيط والتنفيذ حوله لضمان نجاح الحملة أو العملية المشتركة وحسم الموقف بأبسط وأقرب الطرق وبأقل التكاليف، لكن ما يزيد الأمر صعوبة هو :

أولاً : تعدد مراكز الثقل مما يفرض علينا وضع أولويات لها.

ثانياً : تغير مراكز الثقل من فترة إلى أخرى حسب تغير المواقف مما يفرض ضرورة متابعتها باستمرار.

ولتسهيل عملية معرفتها وتحديدها أثناء التخطيط والتنفيذ للحملات والعمليات المشتركة، ولتسهيل عملية تحديد أولوياتها، ولتسهيل متابعتها باستمرار، ولتسهيل التعامل معها والقضاء عليها سنحاول طرح بعض النقاط والعوامل التي قد تساعدنا على القيام بذلك، والتي نستطيع أن نستخدمها أيضاً كدليل عام للتعامل مع مراكز الثقل أثناء التخطيط والتنفيذ للحرب المشتركة، وتتلخص هذه النقاط في الآتي :

- مركز الثقل يمثل مصدر قوة الخصم ووسيلة تحقيقه لأهدافه العملياتية .
- مركز الثقل هو حلقة الوصل بين الأهداف الإستراتيجية واستخدام القوات العسكرية .
- مركز الثقل هو النقطة التي يجب أن تتظافر الجهود المشتركة للقضاء عليها لتحقيق الأهداف العملياتية .
- نقاط القوة والضعف للخصم لا تعد دائماً مراكز الثقل، ولكنها قد تستخدم كطريقة للقضاء على مراكز الثقل الفعلية .
- لكل مستوى من مستويات الحرب مراكز ثقل خاصة به .

- الغايات الإستراتيجية تظهر مراكز الثقل الإستراتيجي، وهي التي تساعد على ترجمة هذه الغايات إلى أهداف عملياتية ومراكز الثقل الخاصة بها .
- مراكز الثقل العملياتية تربط بين الأهداف الإستراتيجية والأهداف العملياتية.
- مراكز الثقل العملياتية هي التي تحدد أساسات اختيار الأهداف التكتيكية ومراكز ثقلها .
- تعدد مراكز الثقل على كل مستوى من مستويات الحرب .
- تغير مراكز الثقل من موقف لآخر وفقاً لتغير الغايات والأهداف العملياتية .
- المعرفة التامة للخصم وقدراته، وإمكاناته ونقاط قوته، ونقاط ضعفه، وعقيدته، كلها وسائل أساسية لتحديد مراكز ثقله .

• **الفن الإستراتيجي**[1] :

بعد بحثنا للفن العملياتي، وإدراكنا لمدى أهميته البالغة في الحروب الحديثة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية المنشودة، وبعد أن تعرفنا على إطار هذا الفن ومتطلباته وما يحيط به، نحتاج الآن إلى أن نواصل مسيرتنا من هذه النقطة باتجاه قمة الهرم الاستراتيجي. ولكي نقوم بهذه المسيرة حتى خط النهاية الذي تكتمل فيه بقية الصورة للعلم العسكري العالي التي نبحث عنه، نحتاج إلى التزود ببعض العلوم التي تمكننا من استيعاب وفهم وترجمة هذه الصورة الكاملة، ومن هذه العلوم التي نحتاجها هو معرفة فن آخر من الفنون العسكرية العالية التي تمثل قمة

[1] MG RICHARD A. CHILCOAT: STRATIGIC ART, THESIS, (CARLISLE, US. AWC, 1995 (بتصرف).

الهرم لمختلف مستويات الحرب من المنظور العسكري، وهو (الفن الإستراتيجي). ونظراً لأهميته لنا كعسكريين سنبحثه من المنظور العسكري فقط، وكبداية نستطيع أن نعرف الفن الإستراتيجي بأنه "هو التحديد الدقيق للأهداف الوطنية وطرق ووسائل تحقيقها، والتنسيق والتنفيذ لذلك في سبيل تعزيز وحماية المصالح الوطنية "[١].

من هذا التعريف يتضح لنا أن مفهوم الفن الإستراتيجي ينحصر في إيجاد علاقة قوية بين القوة العسكرية وبين أدوات القوة الوطنية الأخرى في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية المرسومة، وهذا يعني لنا أيضاً وبوضوح أن هذا المستوى من الفن ينطلق من القيادات السياسية العليا المسؤولة عن وضع الإستراتيجية الوطنية للدولة بما فيها تحديد كيفية استخدام أدوات القوة الوطنية المختلفة في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية وحماية المصالح الوطنية، لكن الجزء الذي يهم العسكريين من هذا الفن هو أنه دليلهم للقيام بمسؤولياتهم الإستراتيجية تجاه القيادة العليا في الدولة. وذلك على محورين رئيسين.

الأول: هو تقديم التوصيات السليمة للقيادة العليا من ناحية استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية.

الثاني: إعداد الإستراتيجية العسكرية الوطنية بشكل دقيق بناءً على الإستراتيجية الوطنية .

---

[١] Ibid. (بتصرف).

لهذا يلزم العسكريين على هذا المستوى أن يدركوا ويعرفوا تماماً معنى ومفهوم الفن الإستراتيجي وما يحيط به، مع مراعاة أنه كلما اتسع إطار التقدم التقني في مختلف المجالات وخاصة في المجال العسكري، وكلما تطورت وسائل استخدام وتبادل المعلومات زاد تداخل فنون الحرب مع بعضها وتقلصت الحدود فيما بينها، مما قد يدفع أحياناً إلى دمجها عمداً مع بعضها في سبيل استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية وحادة بشكل متزامن ومنسق مع أدوات القوة الوطنية الأخرى.

وعلى سبيل المثال : نجد أحياناً توفر نظام سلاح معين على المستوى التكتيكي يستطيع أن يقوم بدور فعال وحاسم على المستوى الإستراتيجي.

من هذا المنطلق قد تتداخل النشاطات على مستويات الحرب الثلاثة إلى درجة كبيرة وبشكل متعمد لتظهر على المستوى الوطني كأداة قوة وطنية واحدة تسعى لتحقيق الأهداف الإستراتيجية المحددة، لهذا يجب على العسكريين العمل عن قرب مع القيادات السياسية لكي تتمكن القيادات السياسية من استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية بطريقة فعالة وحاسمة لتحقيق الأهداف الوطنية ورعاية وحماية مصالح الدولة، مع ملاحظة أن هذه الأعمال والنشاطات على مختلف المستويات وفيما بينها يجب أن تتم في وقت السلم ووقت الحرب ولكن بدرجات متفاوتة حسب متطلبات الظروف والمواقف، ومن أهم النقاط التي يجب أن نراعيها أيضاً عند العمل على المستوى الإستراتيجي وبالقرب من القيادات العليا، هو أن نكون مؤهلين وملمين بكل ما يدور حول مفهوم الفن الإستراتيجي، إضافة إلى احتراف الفن العملياتي، والتكتيك، والسبب لضرورة هذا العلم والمعرفة لكل من يعمل ضمن هذه الحدود هو أن أي شخص يعمل على المستوى الإستراتيجي نجده يزاول نشاطاته في اتجاهين في وقت واحد، حيث يقدم التوصيات للقيادات العليا حول استخدام القوة العسكرية كأداة قوة وطنية، وفي الوقت نفسه يخطط على

المستوى العملياتي لكيفية تحقيق الأهداف الإستراتيجية المرسومة وترجمة هذه الخطط إلى نشاطات عسكرية فعلية على مختلف مستويات الحرب.

ومن الأمثلة الجيدة على ذلك قيادات المناطق العسكرية التي تعد حلقة وصل بين ما هو مطلوب على المستوى الإستراتيجي، وما هو مطلوب على المستوى العملياتي، وما هو مطلوب على المستوى التكتيكي؛ لهذا يجب على هذا النوع من القيادات أن يكون لديها الإلمام التام بالعلوم والفنون العسكرية على مختلف المستويات (الإستراتيجي، والعملياتي، والتكتيكي). وفي الوقت نفسه أن يكونوا محترفين مهنتهم بشكل يؤهلهم لممارسة وتطبيق هذه العلوم والفنون تجاه تحقيق الأهداف الوطنية، وقادرين على العمل في عدة اتجاهات وعلى مختلف المستويات في وقت واحد .

الفصل السابع

تطور لعب الحرب[1]

• تمهيد:

في الفصول السابقة بحثنا تطور العلم والفن العسكري من عدة جوانب، حيث تطرقنا لهذا التطور من منظار العقائد العسكرية ثم من الزاوية الإستراتيجية ، بالإضافة إلى بحثنا لتطور إطار الحروب العام من بدايتها وحتى وصلنا إلى الحروب المشتركة المعاصرة ، وتعرفنا كذلك على مستويات الحرب من المنظور الحديث ، ثم بحثنا مفهوم الفن العملياتي لنبرز أهميته في الحرب الحديثة ، وفي هذا الفصل ننتقل لبحث تطور الحرب من زاوية أخرى ذات ارتباط وثيق بالحروب ، وكان لها الدور الكبير في إدارة وتطوير الحروب بمختلف أشكالها ومستوياتها ، وعقائدها وإستراتيجياتها، ألا وهي لعب الحرب الغامضة الواضحة، والمعروفة المجهولة، والأداة الخفية لنجاح وتطوير الحروب، والعلم والفن العسكري بأكمله في الماضي والحاضر والمستقبل.

• لعب الحرب:

من هو أول من مارس لعب الحرب ؟ سؤال لا يستطيع أحد الإجابة عليه بالتحديد، ولكن لكي نكون عادلين في إجابتنا دعونا نقول: إن لعب الحرب سبقت الحروب المنظمة باعتبار لعبة (الشطرنج) من اللعب القديمة والتاريخية التي

---

[1] CDR MEL CHALOUPKA, CDR JOSEPH R.COEIHO, AND LT CDR LINDA LOUBORGES : WARGAMING ANTHOLOGY (RHODE ISLAND , CENTER OF NAVAL WARFAR STUDIES, USNWC, NEWPORT, AUGST,1991) (بتصرف).

عرفها الإنسان منذ آلاف السنين ، وقد استخدمت لعبة الشطرنج للتسلية وللتعليم وللتشبيه أيضاً، بالإضافة إلى ذلك هناك ألعاب أخرى مشابهة للشطرنج ظهرت في العصر القديم واندثرت على مر العصور ، ولم يبق منها إلا اللعب ذات العلاقة بالحرب ، وكان السر خلف بقاء لعب الحرب هو أن الانتباه للحرب كان أكثر منه للعب الأخرى؛ ولهذا استمرت لعب الحرب في تطورها مع تطور الحروب على مدى التاريخ مثلها مثل أي شيء آخر في الحياة رافق تطور الإنسان والمحيط الذي يعيشه ، واستمر هذا التطور التدريجي حتى بداية القرن السابع عشر عندما ظهرت لعب الحرب الحديثة الأكثر تنظيماً من ناحية أهدافها ووسائلها ومتطلباتها، وواصلت لعب الحرب تطورها حتى بداية القرن التاسع عشر عندما قام بعض المفكرين والعسكريين في الجيش البروسي بإعداد أول لعبة حرب واقعية ومفصلة (دقيقة) لغرض التدريب والتخطيط وتحليل طرق الحل المطروحة للعمليات العسكرية ، وقد صممت آلية هذه اللعبة ووضعت قواعدها وقوانينها بناء على معلومات ودراسات دقيقة تعتمد على العلم والفكر العسكري في ذلك الوقت بالإضافة إلى التجارب والخبرات والواقع ، وبالفعل ظهرت فوائدها ونتائجها العسكرية بشكل واضح .

ومن هذا المنطلق التاريخي لأهميتها بدأت العديد من الجيوش المحترفة في ذلك الوقت الاهتمام بها ، ويعد الألمان لاحقاً أول من أخذ لعب الحرب في الاعتبار بجدية في عملهم، وأول من استفاد من نتائجها علمياً وعملياتياً حتى أواخر القرن التاسع عشر ، وفي هذه الفترة نفسها من التاريخ ظهرت بعض الكتب التي تتعلق بلعب الحرب وتؤكد على أهميتها ، واستمرت لعب الحرب في التطور التدريجي السليم حتى الحرب العالمية الثانية حيث بلغ التطور والأهمية للعب الحرب أن

أخذت اللعبة طريقاً آخر لا يقل أهمية في أهدافه عن أهمية لعب الحرب في التعليم والتدريب، وهذا الطريق الجديد هو بدء استخدام لعب الحرب في الاتجاه العلمي وبالتحديد في الأبحاث والتحليل ، وأصبحت لعب الحرب تسير إلى الأمام في اتجاهين متوازيين أحدهما تاريخي والآخر علمي ، ثم أصبح في وقت لاحق الاتجاه العلمي في لعب الحرب (التحليل) يطغى على التاريخي بعكس ما كان في اللعب السابقة ، وبدأت لعب الحرب تنظر إلى المستقبل وتركز عليه أكثر من الماضي ، وبعد الحرب العالمية الثانية وخلال فترة الحرب الباردة قام الأمريكيون بتصميم وممارسة لعب الحرب على المستويات الإستراتيجية بدلاً من لعب الحرب التكتيكية المحدودة في أهدافها وأطرافها ، وبدأت الفكرة من هذا المنطلق تتشعب وتزداد أهمية وتعقيداً وتأخذ طابع الواقعية في كل ما يحيط بها، وبالتالي ازدادت أشكالها ونتائجها، حيث بدأت في الستينيات من القرن العشرين تأخذ مكانها وتنتشر تجارياً أيضاً ، وبظهور تقنية الحاسوب وبالتحديد في السبعينيات بدأ الحاسوب يدخل مجال لعب الحرب ، مما تسبب في انخفاض لعب الحرب اليدوية، وفي الوقت نفسه ازدادت أهميتها وازدادت سرعة انتشارها أيضاً ، كما تطورت الواقعية والدقة في المدخلات والمخرجات والنتائج ، وبدأت الشركات ذات العلاقة تتنافس في صناعة وإنتاج لعب الحرب حتى أصبحت لعب الحرب في درجة شبه كمال في أدائها وفوائدها ، كما دخلت التقنية التجارية للعب الحرب مجالات الحياة الأخرى ، والآن تعد أنظمة التشبيه في جميع مجالات الحياة شكلاً من أشكال لعب الحرب التي لا تستغني عنها معظم أوجه ومجالات الحياة العصرية في التعليم والتدريب والتحليل والتصور المستقبلي للحياة.

• فكرة لعب الحرب :

لعب الحرب تشبه أي لعبة أخرى يتنافس فيها طرفان أو أكثر لكسب نتيجة اللعبة ، وقد تكون اللعبة لغرض التسلية أو لكسب الخبرة أو لمعرفة شيء ما أو لإثبات تجربة ما ، وبصرف النظر عن الغرض من اللعبة ، فإن فكرة لعب الحرب موضوع آخر ، فهي تعني بشكل عام مكونات اللعبة وطريقة اللعب؛ لهذا تعددت طرق وأساليب اللعب، لكن مع ذلك لازالت الفكرة واحدة، وتتلخص فكرة اللعب في أبسط أشكالها في أن اللعب يتم على ساحة أو لوحة أو خريطة أو منطقة محددة للعب، ثم تقسم المنطقة التي سيتم عليها اللعب إلى أقسام محددة حسب الحاجة وطبيعة اللعبة ، وهذه الأقسام المحددة هي التي ستتم عليها تحركات الطرفين المتضادين اللذين يتم تمثيلهم على هيئة رموز وأشكال متعارف عليها ، ثم تنطلق من مواقع محددة باتجاه أهدافها، وهذا كله سواء التقسيم أم التحركات أم الرموز أم المواقع تتم وفقاً لقواعد واضحة ، وتحكمها قوانين وإجراءات محددة، وبالنسبة لنا من المنظور العسكري عندما نترجم ما ذكرناه أعلاه نجد أن (مساحة اللعب) هي ميدان القتال أو طبيعة الأرض التي ستتم عليها العمليات ، والأقسام تمثل المناطق التي يسيطر عليها كل طرف، والرموز تمثل الوحدات ، والتحركات تمثل المناورة، وقواعد وقوانين اللعبة تعكس العقيدة العسكرية ، والنتائج مبينة على الخبرات والتجارب ونتائج الحروب السابقة .. إلخ، وأبسط مثال يمكن أن نتخيل لعب الحرب بواسطته هو (لعبة الشطرنج) التي تمثل شكلاً من أشكال لعب الحرب الأولية صممت واستخدمت لغرض معين وفقاً لقوانين وقواعد ثابتة وواضحة، ومن أهم النقاط التي يجب معرفتها هي أن لعب الحرب بمختلف أشكالها

وأنواعها ومختلف أغراضها واستخداماتها لها بداية ولها نهاية واضحة ومحددة، مبينة على الخبرات السابقة وموجهة لغرض نهائي محدد في اللعبة .

• **ماهي لعب الحرب** (WAR GAMES) ؟

نظراً لتاريخ لعب الحرب الطويل فقد تعددت تعاريف ومفاهيم لعب الحرب من جيل إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، ولكن رغم ذلك كله كانت جميع هذه التعاريف والمفاهيم متقاربة وتنتهي في نقطة واحدة نستطيع أن نلخصها في عبارة بسيطة وواضحة وشاملة تجمع بين الماضي والحاضر، وهي: أن لعب الحرب "عبارة عن محاولات للقفز إلى المستقبل بفهم الماضي " ومن هذا التعريف البسيط ندرك بأن لعب الحرب تجمع بين طياتها علماً وفناً، ودون هذا العلم والفن لا يمكن تصميم وممارسة لعب الحرب أو الاستفادة منها .

وقد عرفت لعب الحرب من المنظور العسكري بأنها "عبارة عن تشبيه عملية عسكرية حقيقة أو افتراضية لطرفين أو أكثر متضادتين ، وتتم اللعبة وفقاً لقوانين ومعلومات محددة ، وتمارس وفقاً لإجراءات معينة " كما عرفت لعب الحرب بأنها عبارة عن " نوع من الحرب التشبيهيه التي تتم دون قوات عسكرية حقيقية ، والتي تعتمد أحداثها على قرارات أطراف النزاع "، كما عرفت أيضاً بأنها عبارة عن "تمثيل موقف معين بناءً على قواعد وإجراءات محددة لطرفين متضادين بينهما صراع " ، كما عرفت أيضاً بأنها عبارة عن "تمثيل قرارات لعملية حقيقة أو افتراضية لطرفين أو أكثر مبنية على قواعد ومعلومات وإجراءات " ، كما عرفت أيضاً بأنها " عبارة عن تشبيه معركة أو حملة لتقويم الأفكار العسكرية وكيفية تطبيقها " أما مفهوم لعب الحرب فيدور حول "القيام بتجارب لتحسين نوعية

القرارات البشرية في موقف معين من خلال تشبيه تنفيذها وإداراتها بناء على قواعد علمية ".

ومن أهم النقاط التي يجب مراعاتها عند التمعن في تعريف لعب الحرب ومفهومها أن نميز بينها وبين مصطلحات عسكرية وأنظمة أخرى تشبه وتشارك لعب الحرب في أدائها واستخدامها ، ومن هذه الأنظمة ما يسمى بأنظمة التشبيه (Simulation Systems) ، والتي هي عبارة عن "تشبيه نظام متكامل معين بنظام آخر يعمل بشكل يشبه النظام الأساسي إلى حد كبير " مثل أنظمة تشبيه القتال والتي سأتطرق لها في الجزء الأخير من هذا الفصل ، كذلك مصطلح النماذج (Models) والتي هي عبارة عن "تمثيل نظام محدد أو موقفِ معين بنظام آخر لديه القدرة على تمثيل النظام الأساسي "مثل عمل وآلية تشبيه أنظمة الاستخبارات أو أنظمة الإسناد الإداري ..... إلخ .

ولهذا غالباً فإن النماذج في مجموعها تكوّن نظام التشبيه المتكامل ، وبالتالي يتمكن المستخدم من ممارسة لعبة الحرب على أنظمة التشبيه ، وبهذا نستنتج أن لعب الحرب تعد تشبيهاً بينما أنظمة التشبيه لا تعد لعب الحرب .

كما لا ننسى أيضاً المشبهات (Simulators) التي تستخدم لتشبيه الآليات والطائرات والأسلحة والمعدات ، وتستخدم غالباً للتعليم والتدريب على المستويات الفردية والأطقم، وتسقط فكرة هذه المشبهات تحت مظلة أنظمة التشبيه، وبهذا نستنتج أيضاً أن مفهوم التشبيه أوسع وأشمل من مفهوم المشبهات المحدودة الأغراض والتي دائماً تحاكي نظاماً محدداً بعينه .

• تاريخ لعب الحرب:

يبد و لنا من الوهلة الأولى أن مصطلح لعب الحرب حديث، ولكنه في الحقيقة قديم في فكرته وتطبيقه واستخداماته ، ولو تتبعنا جذور لعب الحرب لسلكنا عدة طرق مجهولة من بداياتها وحتى نهايتها ؛ لأنه لا يعرف أحد بالتحديد وبدقة متى وأين ولماذا بدأت لعب الحرب ؟ ولكن على الرغم من ذلك يمكن أن تقودنا بعض هذه الطرق إلى عصور سالفة ثبت أن معاصريها مارسوا لعب الحرب ، حيث دوّن التاريخ أن الصينيين مارسوا لعب الحرب في العصر القديم ، وذلك كان قبل أكثر من(٤٠٠٠) عام تقريباً قبل الميلاد ، وهي الفترة التي عاش فيها المفكر ا لعسكري الإستراتيجي الصيني (صن تزو) الذي دوّن بعض العقائد العسكرية ومبادئ الحرب وعلوم وفنون الحرب في ذلك الوقت والتي لازال بعضها قائماً حتى اليوم.

وقد دوّن التاريخ أيضاً أن الصينيين كانوا يلعبون (لعب الحرب) على لوحات خاصة بذلك ، ويستخدمون حجارة ملونة تمثل الأطراف المتبارية ، وتطبق خلال اللعبة إستراتيجيات وفنون قتال مختلفة تهدف لتطويق الخصم ، وقد استخدم القادة العسكريون في ذلك الوقت لعب الحرب لمراجعة وشرح خططهم للحملات العسكرية ، كما دوّن التاريخ العسكري من فترة إلى أخرى مثل هذه الاستخدامات العسكرية للعب الحرب في كل من الهند - واليونان - ومصر وغيرها من العالم القديم .

ورغم هذه الأهمية للعب الحرب إلا أنها لم تنتشر عسكرياً بالشكل الذي نتصوره حتى القرن السابع عشر من الميلاد ، وذلك عندما بدأ ت تعطى أهمية وجدية أكثر مما سبق مواكبة بذلك ظهور التنظيمات العسكرية الأكثر تنظيماً

واحترافية ، وبالتالي صمموا لعب الحرب بشكل دقيق ونسبة إلى مقياس رسم . ومنها استمرت لعب الحرب في التطور التدريجي الحديث حتى أصبحت لها مكانتها في العلم والفكر العسكري إلى درجة أنها أدخلت ضمن مناهج التعليم في الكليات العسكرية، وجهزت لها أماكن ووسائل خاصة بها كوسيلة تعليمية ، تظهر على شكله طاولة رمل أو خارطة مبنية على مقياس رسم ، وتعكس طبيعة الأرض المختارة ، وحجم القوات المعين، ونوع التكتيك المتبع في ذلك الوقت ، واعتبرت هذه الفترة حجر الأساس للعب الحرب الحديثة؛ ولهذا يعتقد البعض أن هذه النشأة الأولى للعب الحرب .

كما استخدم الألمان وغيرهم من الدول التي شاركت في الحرب العالمية الأولى لعب الحرب كوسيلة لتحسين نوعية قرارات القيادات السياسية العسكرية على مختلف المستويات ، وفي الفترة نفسها مارسها اليابانيون أيضاً للغرض نفسه ، وكانوا يمارسونها في كلية الحرب ، كما كان للبحرية الأمريكية دور كبير في تطوير لعب الحرب ، حيث اكتسبت البحرية الأمريكية شهرة نتيجة الاهتمام بها وتطويرها إلى درجة أن اعتمدت عليها القيادات العليا في أمريكا كوسيلة للوصول إلى أفضل القرارات السياسية للمواقف والفرضيات التي يطرحونها .

ونتيجة لهذه الأهمية التاريخية للعب الحرب فقد أصبحت أداة هامة لصنع القرارات على مر العصور ، كما ازدادت أهميتها من فترة لأخرى حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من أهمية في شتى المجالات ، وخاصة في المجال العسكري على مختلف مستوياته ، ولا زالت أهميتها تزداد من يوم إلى آخر مواكبة التقدم التقني وتطوُرات طبيعة الحرب ووسائلها، والدليل على ذلك واضح من استخدام وانتشار لعب الحرب مع تقدم وانتشار علم واستخدامات الحاسوب الذي حول

مجرى تاريخ لعب الحرب من اللعب اليدوي إلى اللعب الإلكتروني ، وهذا بدوره زاد من أهميتها ومتطلباتها وأشكالها واستخداماتها ، ولا ننسى أن ما نراه اليوم من لعب حرب خاصة أو تجارية أو خلافة ما هي إلا امتداد للعب حرب يدوية بدأت باللعب على لوحات بسيطة ، أو باللعب على الرمل أو غيره وانتهت بالحاسوب ، وعلى الرغم من التقدم التقني الذي توصل إليه العالم اليوم إلا أنه لا تزال هناك ثلاثة أنواع مستخدمه من لعب الحرب حتى اليوم وهي : لعب حرب على شكل لوحات خاصة باللعبة، أو اللعب على الرمل، أو على الحاسوب، وتتلخص أبرز معالم تاريخ لعب الحرب المعروفة والتي تطرقنا له في الآتي :

- فكرة لعب الحرب تعود تقريباً إلى (٥٠٠٠) عام ق . م ، ويذكر أن المفكر الإستراتيجي الصيني (صن تزو) مارسها على لوحة خاصة وعليها حجارة ملونة تمثل قوات الطرفين ، وكل طرف أثناء اللعبة يهدف إلى تطويق الطرف الآخر ، وقد انتشر استخدام مثل هذه اللعبة في ذلك الوقت في عدة بلدان مثل : الهند واليونان ومصر وغيرها من بلدان العصر القديم .
- استمرت أهمية لعب الحرب محصورة في المجال العسكري بشكل خاص، كانت تتقدم بتقدمه وتتأخر بتأخره حتى القرن السابع عشر .
- عام ١٦٤٤ ظهرت في ألمانيا لعبة الملوك (الشطرنج المطور) ، التي كانت تتم وفقاً لتحركا ت محددة عددها (١٤) حركة ، ومكونة من (٣٠) قطعة لكل طرف تمثل القوات العسكرية ، وسميت هذه اللعبة لاحقاً بالشطرنج العسكري .
- عام ١٧٨٠م ظهرت لعبة حرب مطورة عن السابق ، وتتكون من (١٦٦٦) مربع ، و(١١٨) قطعة تمثل القوات ، وقسمت المربعات بشكل يمثل(٦)

أنواع من طبيعة الأرض، وتلعب وفقاً لقوانين وقواعد محددة ، وانتشرت هذه اللعبة في فرنسا وإيطاليا والنمسا وألمانيا وغيرها من الدول الأوربية.

- عام ١٧٨٩م طورت ألمانيا لعب الحرب السابقة إلى (٣٦٠٠) مربع مثلت الحدود البلجيكية الفرنسية ، وتم ممارستها بقوانين وإجراءات أكثر دقة مما سبق.
- عام ١٨١١ طور ضابط بروسي يدعى (فون ريسيفيتز) لعب الحرب من لوحة إلى طاولة رملية تمثل طبيعة الأرض تماماً ، وبناءً على مقياس رسم ، ووضعت لها قواعد وقوانين دقيقة ، بالإضافة إلى أخذ عوامل الطقس وإمكانات وقدرات القوات والأسلحة والمعدات في الاعتبار ، واعتبر ذلك التطوير كأساس جديد وقوي للعب الحرب الحديثة.
- عام ١٨٢٤م طور ضابط مدفعية بروسي لعب الحرب إلى (خريطة) بناءً على مقياس رسم أيضاً، وكانت هذه البداية الحقيقية للعب الحرب البرية الحديثة؛ لأنها ركزت و أبرزت دور عناصر الإسناد بشكل أكثر وضوحاً .
- عام ١٨٧٦م تطورت لعب الحرب إلى لعب حرة (تعتمد على اللاعبين) بدلاً من قوانين التحركات الثابتة، واعتبر هذا التطوير قفزة أخرى في علم لعب الحرب.
- عام ١٨٧٨م ظهرت أول لعبة حرب بحرية قام بتصميمها (ضابط إنجليزي)
- عام ١٨٧٩م دخلت لعب الحرب الولايات المتحدة الأمريكية .
- ١٨٨٠م ظهرت لعبة الحرب الأمريكية (Strategos) .
- عام ١٨٨٧م دخلت لعب الحرب كلية الحرب البحرية الأمريكية .

- مع بداية القرن العشرين توسع الاستخدام العسكري للعب الحرب بشكل ملحوظ في أوروبا وأمريكا ، ودخلت جميع التنظيمات العسكرية بشكل عام والمؤسسات التعليمية بشكل خاص .
- قبل وأثناء الحربين العالميتين استخدم الألمان ، وكذلك اليابانيون أيضاً لعب الحرب بشكل كبير ، وقد أساء اليابانيون استخدامها في تقويم نتيجة ضرب (بيرل هاربر)، ولم يحسبوا حساب رد الفعل أو النتائج والتي كانت قاضية بالنسبة لهم .
- جميع الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية والدول المشاركة في الحربين العالميتين استخدموا لعب الحرب بشكل واسع وجدي، وكان لها دور واضح في نوعية القرارات على مختلف المستويات .
- في نهاية الحرب العالمية الثانية وأثناء الحرب الباردة ظهر المسار العلمي الجديد للعب الحرب في استخدامها لأغراض التحليل .
- في السبعينيات من القرن العشرين دخل الحاسب مجال لعب الحرب .
- في الثمانينيات من القرن العشرين انتشرت لعب الحرب تجارياً ، واستخدمت في شتى المجالات .
- في التسعينيات من القرن العشرين وحتى اليوم بدء انتشار واستخدام لعب الحرب في شتى المجالات بشكل وبدقة لم يسبق لها مثيل ، واعتمد عليها في تحسين القرارات إلى درجة كبيرة .

• مكونات لعب الحرب :

من المنظور العسكري يمكن أن نتصور شكل لعب الحرب كخارطة وضعت عليها أشكال أو رموز تمثل الوحدات العسكرية للطرفين، ويتم التنافس بين

الطرفين وفقاً لقواعد وقوانين وإجراءات محددة مبنية على علم وخبرة تضع للعبة حدوداً وبداية ونهاية ، ولممارسة لعب الحرب بمختلف أنواعها وأشكالها يجب أن تتوفر المتطلبات والعناصر التالية كحد أدنى:

- الهدف النهائي.
- الفرضية (الموقف المرغوب تشبيهه)
- المعلومات اللازمة للمشاركين (عن كل طرف في اللعبة).
- النماذج (نوع وشكل اللعبة المرغوب مزاولتها)
- إجراءات اللعب .
- اللاعبين (عدد الأطراف وعدد المشاركين في كل طرف)
- آلية متابعة وتدوين وتحليل الدروس المستفادة .
- كيفية النهاية .

• أنواع وأشكال لعب الحرب :

تشكل الاختلافات الجوهرية بين لعب الحرب العناصر الأساسية لتصنيف لعب الحرب والتي تتلخص أبرزها في الآتي :

- نوع اللعبة (يدوية - أو إلكترونية).
- عدد الأطراف المشاركة في اللعبة (جانب أو أكثر).
- طريقة اللعب (حر - أو مقيد).
- كم ونوع المعلومات المتوفرة في اللعبة ومدى دقتها (مفتوحة - أو محدودة).

• تصنيف لعب الحرب من حيث المشاركين :

- ذات جانب (الجانب الآخر يمثله الحاسوب أو هيئة إدارة اللعبة).

- ذات جانبين (الأحداث تعتمد على تفاعل قرارات الطرفين).
- متعددة الأطراف (لعب إستراتيجية أو عملياتيه وغالباً سياسية يشارك فيها عدة أطراف).

• **استخدامات لعب الحرب :**

يدور محور لعب الحرب حول تفاعل قرارات أشخاص معينين من طرفين أو أكثر ينتج عنها أحداث اللعبة؛ ولهذا تستخدم لعب الحرب عسكرياً كأداة لمعرفة آلية الحرب أو أحداث القتال، وكذلك وسيلة لطرح الأسئلة والتي تحتاج لإجابة عليها من تحليل مجريات وأحداث اللعبة؛ ولهذا فهي تساعد القادة والأركانات على ممارسة صنع القرارات العسكرية لمواقف معينة قد يصعب تجربتها أو تطبيقها على أرض الواقع في وقت السلم ، وهذا يعني أن لعب الحرب تستخدم أيضاً كوسيلة لتبادل الآراء والأفكار ولتحسين نوعية القرارات النهائية تجاه موقف معين، ومن هذا المنطلق يجب على المشاركين أن يدركوا بأن قراراتهم هي محور اللعبة ، وأن يستعدوا للعب بطريقة جدية وواقعية حتى يضمنوا الوصول إلى قرارات سليمة ، مع الحرص على عدم الميول إلى نتائج اللعبة كواقع مسلم به ودون تحليل دقيق ، كذلك يجب مراعاة الابتعاد تماماً عن توجيه اللعبة حسب الرغبة للحصول على نتيجة معينه ، وبما أن الغرض من لعب الحرب هو اكتساب خبرات ومعلومات مستقبلية قبل التنفيذ الفعلي ؛ لهذا نجد أن مجالات استخدامها تنحصر في الآتي :

- التدريب (صنع القرارات) على مختلف المستويات .
- التخطيط (تقويم الخطط) على مختلف المستويات .

- الأبحاث ، مثل: (دراسة متطلبات المستقبل ، ومنظومات أسلحة المستقبل) على مختلف المستويات .
- التسلية (لكسب الخبرة - التنافس - تنمية مهارات الأشخاص)

• أنواع لعب الحرب من المنظور العسكري:

تستخدم لعب الحرب في المجال العسكري بعدة أشكال وطرق ولأغراض مختلفة أيضاً ، ومن أبرز الأنواع المستخدمة عسكرياً ما يأتي :

- لعب حرب خاصة بالتدريب: ويتم تصميمها على أساس أن تساعد مستخدميها على تصور تسلسل المواقف المتتالية التي تحدث أثناء القتال وذلك لغرض تطوير مهاراتهم في مجال القيادة والسيطرة أو معالجة المواقف حسب تخصصاتهم .
- لعب حرب خاصة بالعمليات: ويتم تصميم هذا النوع على أساس توفير إمكانية القيام باختبار وتقويم لمدى صلاحية الخطط العسكرية المقترحة أو المطروحة للمساعدة على اختيار الخطة المناسبة .
- لعب حرب خاصة بالأبحاث: ويصمم مثل هذا النوع من لعب الحرب لدراسة المشاريع أو المواضيع المستقبلية سواء كانت مواقف أو أنظمة معينة أو خلافة .

• مستويات لعب الحرب:

يمكن للمستخدم أن ينظر إلى لعب الحرب من عدة اتجاهات، وبالنسبة لنا كعسكريين يمكن أن نقسم لعب الحرب بالنسبة لمستوياتها إلى الآتي :

- لعب حرب على المستوى الإستراتيجي (على مستوى الدولة)، ويصمم وينفذ هذا المستوى من لعب الحرب لمساعدة صانعي القرارات على المستويات العليا في الدولة على اتخاذ أفضل قرارات ممكنة لاستخدام أدوات القوة الوطنية لتحقيق الأهداف الوطنية ورعاية مصالح الدولة ، ومن هذه الأدوات الوطنية (أداة القوة العسكرية) .
- لعب حرب على المستوى العملياتي (على مستوي المسرح)، وتصمم هذه اللعب لخدمة القيادات المشتركة حيث تساعدهم على اتخاذ أفضل القرارات اللازمة لاستخدام الأداة العسكرية كأداة قوة وطنية فاعلة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية العسكرية المرسومة على المستوى الوطني .
- لعب حرب على المستوى التكتيكي (على مستوى ميدان المعركة)، وتصمم هذه اللعب لمساعدة القادة وضباط الأركان على اتخاذ أنسب القرارات لتوجيه وحداتهم على المستوى التكتيكي؛ لتحقيق الأهداف التكتيكية في ميدان المعركة.

- **مجالات لعب الحرب :**

تمارس لعب الحرب على مختلف المستويات في المجالات التالية :

- السياسية .
- الاقتصادية
- الاجتماعية .
- المعلوماتية .

▪ العسكرية وتشمل :

- على مستوى القوات المسلحة للدولة .

- على مختلف المستويات في كل فرع من أفرع القوات المسلحة .

- على مستوى القيادات المشتركة .

- على مستوى القيادات المختلطة .

• أساليب تشبيه لعب الحرب:

▪ يدوية (مثل : الطاولة الرملية ، أو لوحة ، أو على الخريطة) .

▪ آلية (بالحاسب الآلي) ، وبإحدى الطرق التالية :

▪ الحاسب كنظام مساند فقط (حيث يستخدم الحاسوب لحساب الخسائر ونتائج الاشتباكات فقط)، ويتم اللعب على الطاولة الرملية أو الخريطة أو لوحة معينة .

▪ الحاسوب كنظام أساسي (إدارة كاملة للعملية) ويتم اللعب على الحاسوب والحسابات تتم آلياً .

▪ أنظمة المشبهات (مشبهات آليات ، طائرات ، معدات ، منظومات الأسلحة ، مقلدات الليزر .....إلخ)

• خصائص لعب الحرب الحقيقية:

تتصف لعب الحرب المستخدمة في المجالات المختلفة لغرض الحصول على نتائج دقيقة أو قريبة من الواقع بالمواصفات التالية :

- الدقة في التصميم (حسب الحاجة الغرض).
- المرونة في قبول القرارات المختلفة .
- التكيف مع المتغيرات في المدخلات .
- الواقعية في المدخلات والمخرجات .
- إمكانية التوثيق للمدخلات والمخرجات .

• لماذا تمارس لعب الحرب ؟

تستخدم لعب الحرب لتحقيق أحد الأعراض الأساسية التالية :

- محاولة الوصول إلى معرفة معينه ، أو تصور خفايا المستقبل .
- معرفة الماضي والاستفادة من خبراته في الوقت الحاضر .
- محاولة الوصول إلى معرفة حول موضوع معين لموقف محدد .
- معرفة النتائج أو ردود الفعل في موضوع معين في موقف محدد .
- الوصول إلى حلول وقرارات لحل المعاضل.
- ممارسة التعليم المركز القليل التكاليف وفي الأوقات والأماكن المختارة مثل : تعليم القادة والأركان لمواجهة ظروف معينة في وقت معين وفي موقف معين.
- التدريب على القيام بأدوار معينة في أوقات محددة لتحقيق أفضل النتائج.
- خلق ظروف ومواقف معينة لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع مثل (تشبيه أسلحة التدمير الشامل) .
- تجربة نشاطات معينة في اللعبة قبل تطبيقها على الواقع .

- تقويم الخطط العسكرية على مختلف المستويات وتطويرها .
- تعريف كل شخص أو تنظيم بأدواره وواجباته بطريقة موقوتة .
- تحسين نوعية وتوقيتات القرارات المتخذة .
- اختيار أفضل البدائل المطروحة .
- معرفة آلية العمليات العسكرية حتى إنجاز المهمة .
- الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب التحليل .
- تقويم الأسلحة والمعدات تحت ظروف معينة .
- استخدامها كوسيلة اتصال بين صانعي القرارات .
- تصميم وتجربة أنظمة المستقبل (قدرات عسكرية – أفكار عملياتية -أسلحة -عقا ئد قتالية .....إلخ)
- تقويم القدرة القتالية الحالية .
- ممارسة (التمارين) على أي مستوى ، وبأقل عدد من الطاقة البشرية ، وبأقل جهد ، وبأقل تكاليف .

• أساليب التعلم من لعب الحرب:

- التعلم باللعب، وذلك باستخدام لعب الحرب كوسيلة مساعدة أثناء تسلسل خطوات صنع القرارات العسكرية على مختلف المستويات وفي جميع مراحل التخطيط حتى الوصول إلى أفضل قرار ووضع خطة نهائية ، وبعد أن يكلف القادة المرؤوسين بواجباتهم تستخدم لعب الحرب أيضاً مرة أخرى لتوضيح

أدوارهم وواجباتهم وتوقيتات قراراتهم ، ثم كيفية دمجها مع بعضها وربطها بقرارات القائد المستمرة، وهكذا تستمر دائرة صنع القرارات حتى إنجاز المهمة .

- التعلم بالتحليل، وذلك بتحليل نظام معين أو عمليات معينة
- التعلم بالتصميم، تصميم لعب الحرب يعد صعباً ومعقداً جداً ، ويحتاج إلى الكثير من البحوث والتجارب للوصول إلى المعلومات العددية والنوعية التي تقود إلى أهداف اللعبة ، ثم تحول هذه النتائج والأبحاث إلى فرضية اللعبة، و إلى قاعدة بيانات ، وإلى النموذج والإجراءات اللازمة لتشغيل اللعبة ، وتستمر أيضاً التعديلات حتى الوصول إلى النتيجة المطلوبة ، ومن هذا التسلسل الطويل يتعلم المصممون الكثير عن خفايا لعب الحرب ولاسيما أنه يجب أن يلعبوا جميع أدوار المشاركين في اللعبة قبل استخدامها الفعلي .

• **الفرق بين لعب الحرب اليدوية والإلكترونية :**

وفرت لعب الحرب باستخدام الحاسوب مزايا وإمكانات وقدرات عديدة لم يسبق لها مثيل في تاريخ لعب الحرب، ولكن على الرغم من ذلك فإنها فقدت إحدى المزايا الهامة والحاسمة وهي : أنك لا ترى ردود فعل خصمك أمامك بتفكير بشري كما هو الحال في لعب الحرب اليدوية ، إضافة إلى ذلك لعب الحرب اليدوية يصممها ويعدها ويستخدمها أشخاص معينون، بينما لعب الحرب بالحاسوب يصممها ويبرمجها أشخاص مختلفون عن مستخدميها ، وهذا بدوره يترك فراغاً كبيراً في نتائج اللعبة ، وتلافياً للثغرات التي قد تنتج عن لعب الحرب الإلكترونية أصبحت تمارس لعب الحرب يدوياً وإلكترونياً في الوقت نفسه لموقف

واحد ، بالإضافة إلى وضع مسيطرين ومراقبين في اللعبة الإلكترونية، وهذا بدوره يضمن الوصول إلى نوعية قرارات أفضل .

• سلبيات لعب الحرب:

من أهم الاعتبارات الهامة التي يجب أن توضع في الحسبان عند ممارسة لعب الحرب هي أن لعب الحرب غير المبنية على أسس صحيحة ومعلومات وأهداف دقيقة ستقود مستخدميها إلى قرارات خاطئة لا تحمد عقباها ، والأمثلة على ذلك كثيرة، فيذكر أن الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية ارتكبوا العديد من الأخطاء في قراراتهم؛ نظراً لأنهم استخدموا لعب حرب صممت بطريقة غير سليمة، وكانوا يدفعون القرارات بالاتجاه الذي يرغبونه ،كما دون التاريخ الخطأ الياباني الناتج عن (لعب الحرب) عندما قرروا قصف بيرل هاربر في جزر هاواي والتي لم يضعوا في حسبانهم أثناء اللعب رد فعل الطرف الآخر الأمريكي، والذي كانت نتيجته استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقنبلة الذرية، ومن أبرز سلبيات لعب الحرب الشائعة الآتي :

- الأخذ بنتائج لعب الحرب كنتائج نهائية أو صحيحة أو مسلم بها .
- اختلاف نتائج اللعبة للموقف نفسه عند تكرار اللعب .
- اعتماد النتائج على مدى دقة تصميم اللعبة .
- اعتماد النتائج على المهارات الشخصية وعلى عوامل نفسية خارج نطاق اللعبة.
- النتائج نظرية فقط ، ولم تمر بتجربة واقعية .

▪ ظهور نتائج أو معلومات وهمية وغير منطقية أحياناً نتيجة مؤثرات لا يدركها اللاعبون .

▪ النتائج لا تظهر مدى تأثر العوامل النفسية على قدرات الأطراف المتضادة.

• متطلبات إعداد لعب الحرب .

لكي نصل إلى الأهداف المرغوبة من لعب الحرب ، ونصل إلى المعايير والمستوى التي يجب أن نصل إليه بنهاية اللعبة ، ولكي نحصل على المعلومات المختلفة ومعرفة ما يدور أثناء اللعب، ولكي نتخذ أفضل القرارات من جراء ممارسة لعب الحرب ونعرف وندرك ما يترتب على تلك القرارات ، يجب أن تأخذ اللعبة طابع الواقعية في تصميمها ، وطابع الجدية في تنفيذها واستخدامها؛ لهذا يجب الحرص على توفر وتوفير الشروط اللازم توفرها في لعب الحرب العسكرية الحقيقية الناجحة ، والتي تتلخص أهمها في الأتي :

▪ التأكد من مكونات اللعبة الأساسية ، والتي تشمل:

- الهدف، يجب تحديد الهدف بدقة من (لعبة الحرب).

- الفرضية، ويجب تحديد المستوى والمواقف التي تمارس فيها اللعبة .

- النموذج ، يجب تحديد المحور الأساسي الذي تدور وتتركز حوله اللعبة .

- القواعد والقوانين وإجراءات تنفيذ وإدارة اللعبة، وضع المعايير والحدود اللازمة للعبة أثناء التصميم والتنفيذ والتي تضمن بدورها توجيه اللاعبين إلى الهدف المرسوم .

▪ اللاعبين، يجب تحديد نوعية ومستوى وعدد ومتطلبات اللاعبين .

- الواقعية ، تتطلب لعب الحرب الواقعية في تصميها وأهدافها ووسائلها ومدخلاتها ونتائجها وقوانينها وتنفيذها ...إلخ سواء كانت اللعبة يدوية أو آلية ؛ ولهذا يجب أن يكون كل شيء له علاقة بلعب الحرب العسكرية الصحيحة واقعياً من بدايته عند التصميم وحتى النهاية عند الاستخدام لكي نضمن تحقيق نتائج منطقية وسليمة .

- الشمولية ، يجب أن يكون إطار اللعبة واسعاً ويغطي المجال الذي تدور حوله ، كما يجب أن يكون مرناً أيضاً للتعامل مع مستويات وأفكار وأشخاص مختلفين أثناء ممارسة اللعب، وبطريقة تضمن للجميع الوصول إلى الأهداف المحددة أو المرغوب الوصول إليها من اللعبة ، مع مراعاة أن بعض لعب الحرب تصمم لأشخاص ومستويات محددة بعينها لتحقيق أهداف محددة ولأغراض محددة أيضاً

- الممارسة ، ممارسة لعب الحرب من أهم العوامل التي تساعد على تصميم وتنفيذ لعب الحرب بطريقة صحيحة تحقق أفضل النتائج منها ؛ ولهذا يجب أن يشارك فكر المستخدم مع أفكار المصممين والمبرمجين أثناء تصميم اللعبة ، كما يوضع في الحسبان أيضاً كيفية تدوين القرارات ومجريات الأحداث من البداية إلى نهاية اللعبة.

- التجربة والتطوير ، لعب الحرب عند تصميمها وضعت بناءً على قواعد وقوانين ومعايير محددة ، وعند تنفيذ اللعب يجب أيضاً أن تطور لعب الحرب باستمرار وفقاً للمتغيرات التي تحدث نتيجة للتجربة بطريقة تحقق الأهداف المرسومة إلى أبعد حد ممكن ، مع مراعاة الاستفادة من الدروس المستفادة من أي موضوع أو نتائج لها علاقة بتحسين وتطوير اللعبة .

• تصميم لعب الحرب :

يعد تصميم لعب الحرب فناً أكثر منه علماً ، ويتم تصميم اللعبة حسب حاجة المستخدم والغرض منها ، وبأشكال مختلفة حسب متطلبات المستخدم، وقد تكون اللعبة يدوية أو مدعومة بالحاسب أو تعتمد كلياً على الحاسب كما هو الحال في وقتنا الحاضر، وتتلخص أهم العناصر اللازمة لتصميم لعب الحرب في النقاط التالية:

- توفير الطاقة البشرية اللازمة للتصميم وبناء لعبة الحرب المطلوبة حسب حجم ونوع وشكل اللعبة (مصممين -محللين - مبرمجين - مستخدمين كمقيمين للعبة ... إلخ).
- تحديد الغرض من اللعبة، تحديد الأهداف من اللعبة.
- تحديد مدى الاستفادة من لعب الحرب المتوفرة .
- تحديد آلية الاتصال بين أطراف اللعبة بالإجابة عن الأسئلة التالية:
  - من هم اللاعبون ؟ وما هي غاياتهم ؟
  - ما هي أهداف اللعبة من منظور اللاعبين ؟
  - ما هو مقدار المعرفة المرغوب إيصالها إلى اللاعبين ؟
  - كيف تتم عملية الربط بين غايات اللاعبين وأهداف اللعبة ؟
- تحديد كيفية ترجمة الغرض من اللعبة إلى لعبة عملية (لطرفين أو أكثر) مع مراعاة الآتي :
  - عدد أطراف اللعبة وعدد المشاركين في كل طرف.

- مقدار المعلومات اللازمة لكل طرف.
- شكل وآلية اللعبة.
- مستوى اللعبة.

- وضع إطار اللعبة العام والمعلومات والبيانات اللازمة بما فيه الفرضيات (السيناريو).
- وضع آلية تربط بين القرارات والأحداث .
- وضع قواعد وقوانين اللعبة.
- وضع إجراءات اللعب.
- تنفيذ التجارب وعمل التعديلات اللازمة ، مع مراعاة الآتي:
  - هل مكونات اللعبة متكاملة؟
  - هل تعمل اللعبة بالشكل السليم.
  - هل الاستجابة وردود فعل القرارات يتم حسب ما هو متوقع؟
  - هل الغرض من اللعبة تحقق؟
  - هل اللعبة تتكيف مع المتغيرات بشكل سليم؟.
  - هل اللعبة توفر وسيلة لحفظ المعلومات والمجريات وأحداث اللعب؟
- تجربة لعبة الحرب ميدانياً وعمل التعديلات اللازمة.

- الاستمرار في تطوير اللعبة بالشكل الذي يواكب التقدم التقني ويضمن استمراريتها.

• كيف تمارس لعب الحرب ؟

يجب أن تنفذ لعب الحرب العسكرية في إطار تنظيم دقيق يركز على الغرض والهدف من اللعبة، ويغطي جميع المشاركين في اللعبة وإدارتها من : لاعبين، ومراقبين ومسيطرين ....إلخ ، وعادة تشمل إجراءات ممارسة لعب الحرب الآتي:

- تحديد ماهية الغرض من مزاولة لعبة الحرب :
  - ـهل هو للحصول على المعلومات عن مجريات مواقف معينه .
  - ـهل هو لكسب الخبرة وتحسين نوعية القرارات وتوقيتاتها
- يجب التركيز على الأهداف والأغراض المنشودة من اللعبة وعدم التركيز على الفوز في اللعبة .
- الإلمام التام بحدود وقيود وطريقة وكيفية اللعبة .
- تحديد حجم ونوع ومستوى اللعب ، والمواقف المرغوب فيها .
- عدم تشتيت الذهن بالبحث عن كيفية عمل وآلية اللعبة وما هي إمكانات وقدرات اللعبة.
- وضع أطراف اللعبة في المواقع المحددة لهم في ساحة اللعب (لوحة أو الطاولة، أو خارطة ، أو شاشة الحاسب) حسب متطلبات وقوانين اللعبة .
- تحديد كيفية بدء اللعبة حسب نوع وشكل آلية اللعبة، مثال ذلك من المنظور العسكري بدء النشاطات المختلفة وفقاً (للعقيدة العسكرية) .

- تحديد كيفية تحريك عناصر اللعبة بفعالية تجاه الهدف المرسوم ، ومثال على ذلك من المنظور العسكري (تحريك القوات لتدمير قوات العدو أو إحلال الهدف)
- تطبيق قواعد وقوانين التحرك (مسافة ،واتجاه ، ووقت ...إلخ) مع الأخذ في الاعتبار العوامل المؤثرة على التحرك مثل: (الطقس ،وطبيعة الأرض ، وإمكانات ونوع الوحدة ...إلخ)
- قرار بدء التحرك أو مزاولة أي نشاط معين تتم حسب قواعد اللعبة مع مراعاة (الواقعية وحسب آلية تنفيذ العمليات العسكرية).
- قرار تحرك الطرف الآخر إلى الموقع المناسب له أو القيام بعمل معين كرد فعل لتحرك أو نشاط الخصم .
- حساب الخسائر وما ترتب على كل تحرك (قفزة) أو نشاط لكل عنصر في ساحة اللعبة للطرفين أو الأطراف المتضادة .
- تطبيق قوانين اللعبة في تعويض الخسائر والنقص الذي ترتب على نشاطات وتحركات الأطراف المتضادة .
- الاستمرار في تبادل القرارات أو التحركات والنشاطات بين الأطراف المتضادة، والقيام بأعمال تعويض مستمر للنقص والخسائر الناتجة عن كل تحرك أو نشاط .
- عدم الإهمال أو التقليل من أهمية أي شيء في اللعبة ، حتى وإن بدا لنا بسيطاً أو غير مهم ولكنه في الواقع قد يكون حاسماً في اللعب .

- المرونة في التكيف مع المتغيرات وعدم تصور أن اللعبة ستلعب آلياً كما هو مخطط لها .
- المرونة في التكيف مع المتغيرات وعدم تصور أن اللعبة ستلعب كما هو مخطط لها .
- الاستمرار في تنفيذ النشاطات الواقعية بناء على القرارات المتواصلة وعدم عمل الأشياء التي يعتقد أنها تسهل سير اللعبة والنتيجة .

• دور لعب الحرب في إعداد وبناء القوات المسلحة :

أصبحت لعب الحرب جزءاً لا يتجزأ من التنظيمات العسكرية على مختلف مستوياتها إلى درجة أن هناك تنظيمات مسؤولة عن تشغيل وإدارة أنظمة لعب الحرب وفقاً لآلية تدريب محددة الأهداف والأغراض بدقة ، كما تجاوزت استخداماتها في هذه التنظيمات العسكرية المختلفة حدود التدريب، وأصبحت تستخدم لأغراض التخطيط للعمليات الحقيقية ولأغراض البحوث والتحاليل وغيرها من الدراسات العسكرية ، كما أصبحت لعب الحرب أيضاً جزءاً لا يتجزأ من تنظيمات ومناهج التعليم العسكري في مختلف مستويات المؤسسات التعليمية، وأصبحت أداة ووسيلة تعليمية وتحليلية لا غنى عنها ودونها يعد التعليم العسكري في مجال القيادة والسيطرة ناقصاً عن المعايير المطلوب الوصول إليها، ومن هذا المنطلق أصبحت لعب الحرب أداة أساسية تعليمية وعملية وعلمية في جميع التنظيمات وعلى مختلف المستويات وبمختلف أشكالها، ومن أبرز الأدوار التي تقدمها لعب الحرب لدعم القوات العسكرية والتي بدورها تساعد على رفع مستوياتها إلى معايير الاحترافية المحددة لها ما يأتي :

- في المجال التعليمي :

ـ رفع مهارات القادة وضباط الأركان على مختلف المستويات في مجال القيادة والسيطرة بشكل عام وفي مجال اتخاذ القرارات العسكرية بشكل خاص .

ـ كسب الخبرات النظرية قبل الممارسة العملية .

ـ تحقيق أقصى فائدة تعليمية بأدنى حد من التكاليف .

ـ ممارسة التدريب على أي مستوى عسكري حسب الحاجة دون وجود فعلي للقوات .

ـ معرفة العدو التامة بطرية نظرية واقعية.

ـ في المجال العملي :

ـ تدريب القادة وهيئة الركن على مختلف المستويات وفي مختلف التشكيلات على القيام بأدوارهم وواجباتهم .

ـ التخطيط للعمليات "تحليل طرق الحل واختيار الطريقة الأفضل لإنجاز المهمة".

ـ توضيح الأوامر "وسيلة لشرح فكرة القائد للعملية ، وتوضيح الأدوار والواجبات والتوقيتات للقيادات المرؤوسة " .

ـ التنفيذ "وسيلة لتقويم وتحسين قرارات القائد المستمرة قبل اتخاذها ".

ـ تصور نتائج القرارات العمليات قبل خوضها .

ـ تقويم القدرات القتالية الحالية .

ـ تحديذ حجم ونوع القوات اللازمة للعمليات .

ـ تحديد أفضل طريقة لاستخدام التنظيمات ومنظومات الأسلحة المتوفرة .

- معرفة القيود المحيطة بالمواقف المختلفة أثناء العمليات .

- في المجال العلمي .

- إجراء التجارب لمواقف لا يمكن تجربتها على أرض الواقع .
- تجربة الأسلحة والمعدات الحالية في إطار ظروف ومواقف معينة .
- تجربة الأسلحة والمعدات المستقبلية .
- تحديد القدرات القتالية المستقبلية اللازمة .
- تحديد التنظيمات العسكرية اللازمة للمستقبل .
- وضع التصور المستقبلي للقوات والأسلحة المستقبلية .
- وضع التصور المستقبلي للمواقف ومصادر التهديد وطبيعة الحرب .
- دراسة المتطلبات العسكرية في ظروف جغرافية أو سياسية أو اجتماعية معينة في الحاضر والمستقبل .

• النظرة المستقبلية للعب الحرب :

يتوقع أن تستمر لعب الحرب مستقبلاً في وجودها وتطورها وأهميتها للأسباب التالية :

- الارتباط الوثيق بين لعب الحرب والحرب ، وهذا يعني أن نهاية لعب الحرب مرتبطة بانقراض الحروب وهذا الأمر مستبعد تماماً .
- استمرار وارتباط الحروب بالعنصر البشري الذي يحتاج إلى لعب حرب باستمرار لمزاولة هذه النزعة .
- استمرار تطور طبيعة وشكل الحرب مما يفرض التطور المماثل في لعب الحرب.

- تطور الحرب ووسائلها في الوقت الحاضر بشكل لم يسبق له مثيل ، انعكس تماماً على تطور لعب الحرب ، حيث تطورت لعب الحرب خلال الـ (٢٥) عاماً الماضية بشكل يعادل (٢٥٠٠) عام من تاريخ تطور لعب الحرب .
- الاعتماد الكبير على أنظمة الحاسوب بشكل كبير في مجال الحروب الحديثة وإدارتها ، وهذا يعني الاعتماد على لعب الحرب بالحاسوب بالإضافة إلى أنه لا يمكن التعليم أو العمل على مثل هذه الأنظمة دون ممارسة لعب الحرب .
- توسع إطار الحروب وتنوع أشكال وسائلها وتنوع أشكال وأنواع ومصادر التهديد في الوقت الحاضر والتي يمكن تصورها والوصول إلى حلول للتعامل معها دون لعب الحرب .
- الاعتماد على أدوات وعناصر القوة الوطنية كأداة واحدة متكاملة في تحقيق الأهداف الوطنية للدولة وحماية مصالح الدولة، ولا يمكن تعليم وتدريب الإستراتيجيين على ذلك دون لعب حرب .
- تشتمل الخطط والرؤية المستقبلية للدول الكبرى والمتقدمة عسكرياً والمبينة على دراسات وافية لامتلاك وتطوير أنظمة لعب حرب مستقبلية متقدمة للغاية.
- زيادة توسع وانتشار تقنية واستخدام لعب الحرب في شتى المجالات بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ .
- الاعتماد على حرب المعلومات في الحروب الحديثة ، وهذه العمليات لا يمكن تجربة خططها ونتائجها دون لعب حرب .

- دمج أنظمة لعب الحرب ضمن أنظمة صنع القرارات في معظم المجالات في الوقت الحاضر.
- ستستمر أهمية لعب الحرب في التصاعد وستصبح جزءاً لا يتجزأ من دائرة صنع القرارات في شتى مجالات الحياة المختلفة .
- لا يمكن دراسة ووضع تصور للمستقبل دون لعب حرب .
- لا يمكن تصميم أسلحة ومعدات وبناء قوات دون لعب حرب .
- دمج أنظمة لعب الحرب مع أنظمة التحليل الحقيقية ومع التمارين الميدانية (دليل كبير على الجدية والتطور الذي بدأت تسلكه لعب الحرب).
- انتشار وتبني التعليم عن بعد كوسيلة رئيسة للتعليم في المستقبل والاعتماد على لعب الحرب عن بعد كجزء من هذه الأنظمة .

• الدول المتقدمة ولعب الحرب :

تهتم الدول المتقدمة في مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات اهتماماً بالغاً بلعب الحرب في التدريب والتعليم والتطوير والتحليل وفي صنع القرارات ، ولتذكير العسكريين العرب بمدى أهمية لعب الحرب طرحت إسرائيل كمثال لتوضيح مدى اهتمامهم البالغ بهذه الأداة الخفية في تطوير عقائدهم وإستراتيجياتهم ، حيث يعتمد الإسرائيليون على لعب الحرب إلى درجة كبيرة في صنع قراراتهم وخاصة على مستوى القيادات العليا، وتتميز لعب الحرب الإسرائيلية بالدقة والواقعية، وتتركز استخدامات لعب الحرب الإسرائيلية على تهيئة الشعب والتنظيمات المختلفة لأي مواقف محتملة ،بالإضافة إلى استخداماتها

المعروفة كوسيلة مساعدة في التخطيط والتدريب ، كما يركز الإسرائيليون في استخدامهم للعب الحرب على المبادئ التالية :

- ممارسة لعب الحرب بالأشخاص الحقيقيين.
- ممارسة لعب الحرب بالمعلومات الحقيقية.
- ممارسة لعب الحرب بتوقيتات حقيقية تطابق الواقع .
- ممارسة لعب الحرب بدقة وفقاً لقواعدها وقوانينها وإجراءاتها .
- ممارسة لعب الحرب تحت ضغوط نفسية تشبه الواقع إلى حد كبير.

الفصل الثامن

حروب القرن الحادي والعشرين

• **تمهيد:**

من خلال الفصول السابقة تعرفنا على ما توصل إليه العلم والفكر العسكري من تطور في مجال الحرب بشكل عام وفي مجال العقائد العسكرية والإستراتيجية العسكرية بشكل خاص، كما تعرفنا على مستويات الحرب وأهميتها في الحروب الحديثة، واتضح لنا أنها أخذت مساراً جديداً يسمى بالحروب المشتركة، وبعد أن تعرفنا على ماهية الفن العملياتي الذي يعد أحد الفنون العسكرية اللازمة لخوض الحروب المشتركة ووضع وتنفيذ الإستراتيجيات الحديثة على مختلف المستويات اتضح لنا أنه دون فن عملياتي يستحيل معرفة وتطبيق العلوم والفنون المشتركة، ويستحيل تنفيذ الإستراتيجيات المرسومة على مختلف المستويات، ومن معاصرتنا لنماذج من الحروب المشتركة، في العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أكدت لنا أهمية هذا النوع من الحروب والإستراتيجيات والعقائد العسكرية الحديثة، وكان من أبرز هذه الحروب حرب تحرير الكويت التي تم من خلالها تطبيق وممارسة آخر ما توصل إليه الفكر والعلم العسكري الحديث بنهاية القرن العشرين، والتي وضعت أساسات وقواعد وشكل الحرب المشتركة الحديثة التي تستخدم الأداة العسكرية الوطنية بطريقة فعالة لتحقيق الأهداف الوطنية الإستراتيجية المرسومة لكل الدول المشاركة في الحرب، وتعد حرب تحرير الكويت النهاية لإغلاق المدارس العسكرية السابقة ومعها أيضاً حروب القرن العشرين، تبعها الغزو الأمريكي للعراق الذي اعتبر نموذجاً جديداً لحروب القرن

الحادي والعشرين والتي من خلالها تغيرت العديد من المفاهيم والإستراتيجيات العسكرية التي عرفناها خلال حروب نهاية القرن الماضي.

الآن وبعد هذه المعرفة المختصرة عما توصلت إليه الحروب من تطور عبر العصور، ننتقل إلى بحث مواضيع أخرى للتعرف على طبيعة وشكل الحرب الحديثة وما يحيط بها مع بداية الألفية الجديدة، لكي نتصور طبيعة وشكل وإطار ما يسمى بالحروب الرقمية، ونستعد لأن نضع أنفسنا في المستوى والمكان المناسبين حسب ما يتطلبه العصر، وبالتالي نتمكن من مواكبة المتغيرات المستمرة في المجال العسكري، ومواكبة التداخل والاندماج الكبير واللازم والمستمر بين أدوات القوة الوطنية بما فيها الأداة العسكرية، وبالتالي نتمكن من دعم استخدام الأداة العسكرية الوطنية بطريقة سليمة وأكثر حسماً على المستوى الوطني، وبالطريقة التي تتناسب مع توجيهات وإستراتيجيات القيادة العليا، وفي الوقت نفسه نتمكن أيضاً من مواكبة متطلبات العصر العسكرية وامتلاك القدرات اللازمة على تجاوز جميع العقبات التي تقف أمام تحقيق الأهداف الوطنية المرسومة على المستوى الوطني، ومن أبرز وأهم النقاط التي يجب علينا مراعاتها استمرارية التطور العلمي والتقني في شتى المجالات بما فيها المجال العسكري دون توقف وذلك إلى ما شاء الله، وهذا يفرض علينا ضرورة مواكبتها باستمرار فكرياً ومادياً ومزاولتها عملياً، وإلا سيكون الفشل عسكرياً واقعاً لا مفر منه .

- **محور التطور العسكري:**

بعد مرور العالم بالمرحلة الانتقالية من العصر الصناعي إلى عصر المعلومات بكل تأكيد سيكون هناك أيضاً تحول وتغير كبيران في علوم وفنون الحرب بالشكل الذي يواكب هذه النقلة العصرية والتي تشبه إلى حد كبير التحول والنقلة التي حدثت

للعالم مع بداية الثورة الصناعية ودخول العصر الصناعي الذي أحدث تغيرات جوهرية كبيرة في شتى المجالات، وبالطبع بما فيها المجال العسكري، وقد استمرت تلك القفزة منذ ذلك التاريخ حتى دخول العالم الفعلي في عصر المعلومات في نهاية القرن العشرين، وما نراه اليوم من تغيرات ما هو إلا نتيجة للانتشار الواسع والسريع للمعلومات بمختلف أشكالها وتغلغلها في مختلف أوجه الحياة، والتي بدورها أحدثت تغييرات جذرية في العديد من المجالات وفي مقدمتها المجال العسكري، وبالتالي فرضت وأدخلت مفاهيم جديدة لم يعرفها التاريخ البشري من قبل، ولازالت هذه التغيرات مستمرة إلى درجة أن أصبح من الصعب مواكبتها.

وكحلول مبدئية لمواكبة هذه السرعة والمتغيرات التي تنتشر بها تقنية وأهمية المعلومات انتهجت بعض الدول المتقدمة أسلوب التخطيط المستقبلي البعيد المدى في محاولات جادة لمواكبة المتغيرات المستمرة والمتوقعة بدلاً من الانتظار ومواكبتها تدريجياً أو محاولة اللحاق بها، ورغم أنه في الحقيقة لا أحد يستطيع بدقة توقع ما سيحدث مستقبلاً، إلا أن التخطيط والخطط ضرورية حتى لو تُبنى على مجرد توقعات قد تصيب وقد تخطئ، ومن الأمثلة على الأخطاء في التوقعات : ما حدث خلال القرن العشرين من تطور عسكري من بدايته حتى نهايته، والذي تم بشكل وطرق وفي أوقات لم يتوقعها أحد تماماً، وقد فشلت إلى حد كبير العديد من التوقعات والنظريات المستقبلية التي تصورها ووضعها بعض المنظرين خلال ذلك القرن، ولزيادة الإيضاح دعونا نسترجع ما حدث من تطور وأهمية ثم محدودية في مجال الطيران والدبابات وحاملات الطائرات والأسلحة النووية والأسلحة الذكية...وغيرها، والتي لم يعطها المنظرون حقها من التوقعات الإيجابية والسلبية على مدى القرن العشرين، ولكن على الرغم من هذا كله ومن بحثنا للعلم والفن

العسكري وتطوره في الفصول السابقة نلاحظ أن الجميع يتفق على نقطة واحدة وهي : وجود الارتباط الوثيق تاريخياً بين التطور التقني وتطور الحروب، وبالتحديد الارتباط بين تطور وسائل الحرب وتطور طبيعة الحروب، وهذه التغيرات ملموسة دائماً، وعندما نفكر الآن في ما يدور حولنا في شتى المجالات نجد أن كل شيء في الحياة أصبح يعتمد تماماً على المعلومات وأنظمتها ووسائلها، وبالتالي حدث التنافس على اقتنائها ومزاولتها واستغلالها، وهذا أحد الشواهد الرئيسة والواضحة لانتقالنا من العصر الصناعي ودخولنا عصر المعلومات بأشكاله ومسمياته المختلفة، والتي سماها العالم الغربي بالموجة الثالثة (THIRD WAVE) باعتبار أن التاريخ البشري من منظورهم مر بموجتين سابقتين من التطور، تمثلت الموجه الأولى في المجتمعات الزراعية، والموجه الثانية تمثلت في الثورة الصناعية، والآن نحن نعيش الموجة الثالثة من تاريخ التطور البشري وهي : الثورة المعلوماتية، وهذا يترجم من المنظور الإستراتيجي : أن الموجة الأولى تركزت حروبها على محاولة السيطرة على الأرض، بينما الموجة الثانية تركزت حروبها على محاولة السيطرة على الإنتاج ومصادر الموارد الطبيعية، أما الموجة الثالثة فتتركز حروبها وأهدافها على السيطرة المعلوماتية التي من خلالها يتم تحقيق كل شيء،

ومن هذا المنطلق يتفق الجميع على الانتقال إلى عصر المعلومات الذي نطلق عليه أسماء وصفات مختلفة يدور محورها كلها حول المعلومات؛ ولهذا نجمع أيضاً ودون شك على أن هناك تغيرات كبيرة حدثت وستحدث وستستمر في طبيعة الحروب والعمليات العسكرية وما يحيط بها نتيجة لهذه النقلة التاريخية، ومن الشواهد التاريخية الحديثة على هذه المرحلة الانتقالية التي مر بها العالم العسكري هو اعتبار المنظرون والباحثون حرب تحرير الكويت في عام ١٩٩١م بأنها حرباً

فريدة من نوعها تاريخياً في استغلالها لبداية ثورة المعلومات، تلاها الحرب الأنجلوأمريكية – العراقية في ١٩ مارس عام ٢٠٠٣م، والتي من خلالها تم الجمع بين نهاية ما قدمه القرن العشرين وما يقدمه عصر المعلومات اليوم، ومثل هذا الجمع بين قوتين من التطور لن يتكرر في قوته وحسمه، ومن هذا المنطلق بدأت العديد من القوات المسلحة في مختلف أنحاء ودول العالم تسعى حثيثاً وبجدية خلف توفير المتطلبات التقنية الغامضة والمتعددة لعصر المعلومات، وبدأت بالفعل بإدخال التقنية الحديثة وخاصة أنظمة المعلومات في جميع المجالات العسكرية، وإجراء التعديلات اللازمة والملائمة لعصر المعلومات بما فيها توجيه العنصر البشري فكرياً تجاه هذا التحول الحضاري الكبير.

- **أهمية التفوق المعلوماتي:**

يتصف المجال المعلوماتي في عالم اليوم بالتوسع والتطور السريع والمستمر نتيجة للتطور الذي يحدث في مجال علوم الحاسوب وأنظمة الشبكات وتبادل المعلومات، وأصبحت المعلومات وأنظمة المعلومات تشكل العمود الفقري لمختلف مجالات وأوجه الحياة، وبالنسبة للمجال العسكري أصبحت العمليات العسكرية الحديثة تعتمد اعتماداً كلياً على الحاسوب وأنظمة المعلومات والشبكات، ومن هذه الأهمية البالغة للمعلومات وأنظمتها بدء العالم يتنافس على التفوق والسيطرة في هذا المجال، وظهرت مصطلحات جديدة ترمز لهذا التطور الكبير مثل مصطلح : (السيطرة المعلوماتية) الذي أضيف مؤخراً إلى قائمة المصطلحات العسكرية، وبدأت المنافسة العسكرية تأخذ موقعها وما ينطوي تحتها باعتبارها العامل الرئيس في تحقيق الكفاءة القتالية المطلوبة للعمليات العسكرية في عصر المعلومات.

ومن هذا المنطلق بدأت الدول تدخل أنظمة المعلومات ومتطلباتها وإدارتها كجزء من تنظيماتها، وبالتأكيد سيستمر العالم في هذا الاتجاه بحكم أننا لازلنا في بداية هذا العصر، ونتيجة لهذه المنافسة بدأت تكثر وتتوسع أشكال مصادر الخطر و التهديد في هذا المجال، ولم تعد التقنية واستخداماتها تقتصر على دول معينة كما حدث في القرن العشرين وما قبل، فاليوم من لا يملك التقنية يستطيع أن يشتريها، ومعظم دول العالم اليوم تخطط وتنفذ خفية مجهودات كبيرة لتحقيق التفوق في هذا المجال، ومن المتوقع في السنوات القادمة أن تمتلك معظم دول العالم أسلحة وأنظمة معلومات تساوي أو قريبة مما تمتلكه الدول المتقدمة.

ومن هذا المنطلق يزداد الخطر الفعلي وخوف الدول من بعضها إلى درجة كبيرة، ولهذا السبب فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتوجس خيفة من تحقق هذا التوقع؛ ولذا بدأت تسعى حثيثاً في مجال تقنية المعلومات واقتناء الأسلحة المتقدمة للغاية لكي تضمن تفوقها على العالم بأجمعه، وتترك فاصلاً كبيراً بينها وبين بقية دول العالم في هذا المجال، ومن الأفكار والسياسات التي بدأت باستخدامها حول هذا الموضوع هو فرض قيود على انتشار التقنية بشكل عام وفي مجال الحاسوب بشكل خاص، ومن أبسط الأمثلة على ذلك ما يستخدمونه من برامج للكمبيوتر لأنفسهم تختلف تماماً عما يصدّرونه، بالإضافة إلى القيود التي يفرضونها على بعض مصادر المعلومات العامة على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، ومن منظوري الشخصي أعتقد أن مثل هذه الأفكار نُفذت وتحققت اليوم، ولكن لن تستمر، وأتوقع في خلال السنوات القادمة أن الذين يفرضون قيوداً على مواكبة التطور التقني سيفاجؤون بمصادر معلومات وتقنية تساوي أو تفوق ما يملكون، وستظهر لهم وتواجههم مصادر تهديد وأخطار تقنية لم تكن في حسبانهم، وبالتالي قد

يصعب عليهم تحقيق أهدافهم وحماية مصالحهم، والأسس التي بنيت عليها تصوري هذا هي نتيجة للدروس المستفادة من القرن العشرين، فكل ما حدث من تطور وتغير طيلة القرن من بدايته حتى نهايته لم يتوقعه أحد بدقة، بالإضافة إلى ذلك بدأت التقنية التجارية في هذا المجال تنتشر دون حدود وقيود، وبدأ المجال العسكري يستفيد من هذه التقنيات إلى أبعد الحدود، وهذا الذي سيضع العالم يوماً ما في مستويات متقاربة من القوة والضعف.

• **تصور حروب اليوم:**

قبل بحثنا لهذا التصور دعونا نسأل أنفسنا سؤالاً منطقياً يختصر معظم الطريق أمامنا، وهو : ما هو السر خلف هذه التغيرات الجوهرية والسريعة والمستمرة في مجال العلوم والفنون العسكرية؟

إن بداية الإجابة على هذا السؤال واضحة وهي : أن المجال العسكري مثله مثل أي مجال آخر في الحياة يتأثر بالعوامل الخارجية التي تحيط به، والتي ينتج عنها بالتالي تغيرات بدرجات متفاوتة تصل أحياناً إلى أنها جذرية، وتتوقف درجة التغير على مدى قوة المؤثر الخارجي، وعندما ننظر ونتمعن فيما يحيط بنا اليوم نجد أننا نعاصر تقنية لم يسبق لها مثل من قبل في التاريخ البشري، وخاصة ما يتعلق منها بالمعلومات وأنظمة المعلومات، والتي أحدثت تغيرات جوهرية لا مناص منها في مختلف أوجه الحياة بما فيها المجال العسكري، وهذا يظهر بوضوح وبأبسط أشكاله في القدرة الكبيرة في الحصول على المعلومات والإمكانات الهائلة في تبادلها على مختلف المستويات بما فيها المستوى الشخصي، وبهذا فتحت أبواب واسعة للمعرفة من خلال تقنية المعلومات والاتصالات الحديثة بطريقة وكم ونوع لم يعرفهما الإنسان من قبل، والدليل البسيط على ذلك هو إمكانية الحصول على معلومات

معينة على المستوى الشخصي من خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) تفوق ما كانت تحصل عليه المصادر الحكومية على مستوى الدول قبل عدة سنوات قريبة، ونتيجة لهذه التقنية المعلوماتية الحديثة وإمكانية حيازة هذا الكم الهائل من المعلومات يستطيع الشخص أو المنظمة القيام بأعمال أو نشاطات تفوق عشرات أو مئات المرات ما كان يستطيع القيام به في الماضي القريب، وبالطبع وبكل تأكيد إن مثل هذه التطورات تتطلب تغييرات جوهرية في التنظيمات وفي الأشخاص أنفسهم لكي تتناسب مع آليتها وخصائصها وجوهرها.

ومن هنا نستنتج أن العالم يعيش حياة ونمطاً يختلف تماماً عن الماضي في شتى المجالات، ويتضح لنا أن هذه التغيرات ستستمر بشكل سريع إلى ما شاء الله، نظراً للسرعة الهائلة في تطور علوم الحاسوب الذي يعد العمود الفقري لعصر المعلومات، وستصل سرعة هذا التطور إلى درجة لا يمكن مجاراتها، ومن هذا المنطلق ونظراً لاعتماد مصادر وأدوات القوة الوطنية في الدولة اعتماداً تاماً على المعلومات وأنظمة المعلومات في اتخاذ وتنفيذ قراراتها، بدأت الحروب تتخذ مساراً وأشكالاً جديدة من القتال تدور رحاها حول المعلومات، فاليوم تشن الحروب باستخدام الحواسب بأشكال وطرق ووسائل متعددة على مختلف مستويات الحرب بدلاً من استخدام الذخائر أو التهديد باستخدامها، وبهذه الطريقة قد يتمكن أي من أطراف النزاع من تحقيق أهدافه وفرض إرادته على الطرف الآخر دون الدخول في صراع مسلح.

ومن الأمثلة البسيطة والواقعية على ذلك دعونا نتخيل ما هي النتائج التي سيعاني منها أي مجتمع عندما تتمكن دولة ما من الإخلال بنظام دولة أخرى معلوماتياً، وشل عمل بنيتها التحتية في مجال الخدمات العامة وإحداث إرباك

اقتصادي وسياسي واجتماعي وعسكري في أنظمتها المعلوماتية من خلال إدخال الفيروسات أو المعلومات غير الصحيحة ...إلخ، علماً بأن مثل هذه الإمكانات والقدرات المدمرة في مجال حرب المعلومات متيسرة وتمتلكها العديد من الدول والمنظمات في أنحاء مختلفة من العالم، وتصل إلى درجة أن الأشخاص يستطيعون امتلاكها أيضاً، وقد حدثت أمثلة واختراقات فعلية عديدة لمثل هذه الأنظمة المعلوماتية باستخدام الحاسوب، وثبت بالتجربة إمكانية القيام بمثل هذه الأعمال، وأنها ستكون أحد الوسائل المستخدمة في حروب اليوم كسلاح أساسي، وما يزيد الأمر سوءاً أنه لا توجد قوانين وأنظمة دولية واضحة تضع حدوداً لمثل هذا الشكل من الحرب، بالإضافة إلى أن مثل هذه النشاطات المدمرة قد تقوم بها منظمات صغيرة أو أشخاص، أما من ناحية الدخول في صراع معلوماتي منظم فقد وضع الباحثون والدول ـ التي لها تجارب في هذا المجال ـ معايير معينة على شكلها ومتطلباتها، وهي التي تحدد وترجح كفة الطرف المنتصر، وتتخلص هذه المعايير اللازمة لكسب معركة حروب القرن الحادي والعشرين في الآتي:

- السرعة، وتشكل العامل الحاسم الرئيس عندما يلتقي طرفان أو أكثر في صراع معلوماتياً، ولهذا يجب أن تتوفر السرعة الكافية والمتفوقة في دورة اتخاذ القرارات على مختلف مستويات الحرب باستغلال التقنية إلى أبعد حد ممكن، ويقاس مدى السرعة مقارنة بسرعة الطرف الآخر أو الخصم، وما حدث أثناء احتلال القوات الأمريكية للعراق عام (٢٠٠٣م) في فترة بسيطة لم تتجاوز واحداً وعشرين يوماً إلا دليل واضح على السرعة التي تتطلبها وتتميز بها الحروب الحديثة .

- الدقة، ويغطي هذا الشرط إطارين هامين عند خوض حروب اليوم:

الأول: الدقة في اختيار المعلومات من الكم الهائل المتدفق والمتوفر منها،.وهذا يتحقق من خلال الإدارة الجيدة لأنظمة المعلومات.

الثاني : الدقة في التعامل مع الأهداف معلوماتياً ومادياً ونفسياً وزمنياً.

- المبادأة، وتتركز أهمية هذا الشرط على التقليل من تأثير الإمكانات والقدرات التدميرية التي يملكها الخصم معلوماتياً ومادياً، ويطبق هذا الشرط بالبحث عن الخصم وإمكاناته في مختلف الأنظمة المتوفرة وعدم الوقوف سلبياً لمواجهتها، بل يجب التعامل معها بطابع تعرضي باستمرار، وفي الوقت نفسه اتخاذ جميع الأعمال والإجراءات التي من شأنها التقليل من فرص معرفة الخصم لنشاطاتك، ومع العلم أن مثل هذه الإسس العملياتية تعرف على مدى تاريخ الحروب، إلا أن أهميتها زادت في هذا العصر؛ نظراً لأن عدم الالتزام بها أصبحت عواقبه ونتائجه أكثر خطورة مما سبق، وقد تكون النتيجة حاسمة تماماً، ولا يوجد مجال للمحاولة مرة أخرى لتصحيح الخطأ، ويعد انهيار العراق عام (٢٠٠٣م) أمام القدرات الأنجلو أمريكية ما هو إلا نتيجة فقدان زمام المبادأة من بداية الحرب حتى نهايتها.

- أما بالنسبة للصورة الداخلية لميدان المعركة الحديثة والقادمة فستكون على شكل مساحات واسعة أكبر مما هو معروف في الماضي على أي مستوى من مستويات الحرب، وتُغطي هذه المساحات على مختلف المستويات بأنظمة استشعار من مختلف ا لأبعاد،وتنتشر التشكيلات العسكرية على مسافات متباعدة عن بعضها بشكل لم يكن معروفاً من قبل في تاريخ في الحروب والعمليات العسكرية التي كانت تنتشر وتتوزع وتعمل القوات فيها بجوار

بعضها، وعلى الرغم من اتساع المساحات وانتشار القوات الشاسع تمتلك هذه التشكيلات المشتركة الحديثة قدرات هائلة على المناورة الحاسمة المدعومة بالإمكانات والقدرات المعلوماتية، وترتبط فيما بينها بأنظمة قيادة وسيطرة رقمية متكاملة ومدمجة تماماً على مختلف مستويات الحرب ومختلف التنظيمات المشتركة، والتي يتم من خلالها تبادل المعلومات والقرارات بشكل فوري، كما ترتبط هذه الأنظمة مع بعضها على شكل شبكة معلومات تغطي جميع أنظمة عمل ميدان المعركة على مختلف مستويات الحرب وفي مختلف الأبعاد بما فيها أنظمة جمع المعلومات وأنظمة تحديد الأهداف وأنظمة الأسلحة، وتغطي مثل هذه الأنظمة المعلوماتية إطاراً كبيراً يمتد من أعلى القيادات وحتى أدنى المستويات الفردية، وفي الوقت نفسه إلى جميع الأطراف والتشكيلات المرتبطة بالشبكة، وهذا يعني بوضوح أن التعامل مع الأهداف اليوم سيتم في غضون ثوان معدودة بدلاً من أيام أو ساعات، بالإضافة إلى إمكانية التعامل مع عدة أهداف في عدة أبعاد وفي عدة مواقع في وقت واحد، وهذا يعني لنا بوضوح أن طبيعة حروب القرن (الحادي والعشرين) مبنية تماماً على المعرفة التامة الفورية والموقوتة، وستعتمد الحروب عليِ استخدام الأسلحة الدقيقة والذكية إلى درجة كبيرة، كما تتطلب أسلحة وذخائر متطورة ودقيقة ومتنوعة تتناسب مع كل هدف، بالإضافة إلى القدرات المطلوبة لحرب اليوم ستلعب القدرة على المناورة وخفة الحركة دوراً أساسياً في حسم الصراع؛ ولهذا تميل الدول المتقدمة الآن إلى تصغير حجم التشكيلات العسكرية إلى مستويات صغيرة وخفيفة لكي تسهل عملية المناورة بها بخلاف التوجه السابق في الحروب الماضية، والتي كانت تسعى فيه معظم الدول لامتلاك

تشكيلات عسكرية كبيرة وثقيلة وخاصة القوات البرية، أما من ناحية استخدام الحرب الإلكترونية في حروب اليوم فتشكل هذه الحرب اللاعب الأساسي الثاني مع حرب المعلومات باعتبارهما مكملان لبعضهما في ساحة الحروب الحديثة ولا يمكن فصلهما عن بعضهما.

وبالإضافة إلى ما سبق من تصور لميدان معركة الحروب الحديثة في القرن (الحادي والعشرين) فإنها أيضاً ستتصف بزيادة الأخطار والخسائر المادية أكثر من الحروب التقليدية السابقة نتيجة لدقة الإصابات وزيادة مدى وحجم تأثير الأسلحة التي تستخدم في القتال من مختلف الأنظمة وفي مختلف الأبعاد، ونتيجة لاستخدام مثل هذه الأسلحة المدعومة بالقدرات المعلوماتية فهذا يعني زيادة أعباء الصيانة وتشغيل وإدارة مثل هذه الأنظمة، وبالتالي زيادة تكاليف الحروب المادية، مع توقع انخفاض في الخسائر البشرية نتيجة لتوفر صورة متكاملة ودقيقة وفورية لما يجري في ساحة القتال، والتي من خلالها يتم التعامل مع الأهداف بطرق ووسائل أكثر دقة وأحياناً قد يقتصر الموضوع إلى حد كبير على النتائج التي تحققها حرب المعلومات فقط .

ومن هذا التصور الواقعي لطبيعة حروب اليوم يتضح لنا ودون مجال للشك أن العالم العسكري يعيش نقطة تحول كبيرة في طبيعة الحرب، ولا مفر لنا من أن نجاريها ونكيف أنفسنا معها ونسعى بجدية لتحقيق متطلباتها بناءً على دراسات وخطط دقيقة ومتكاملة على مختلف المستويات ومختلف التنظيمات، وعلى المدى القريب والبعيد، وإذا لم نفعل فستكون النتائج وخيمة عند خوض الحرب القادمة، وما حدث أثناء الغزو الأمريكي للعراق إلا نموذج حي لحروب اليوم، وما حدث وما نتج عن وخلال هذه الحرب إلا مثال بسيط على طبيعة

حروب القرن الحادي والعشرين التي تحتاج منا إلى دراسة وتحليل دقيقين لكي نعرف ماهية ومتطلبات ومخاطر هذه الحروب الرقمية الحاسمة.

• **مواكبة التطور العسكري:**

يعد كل ما أقدمت عليه الدول المتقدمة عسكرياً من تطوير شامل وسريع لمواكبة عصر المعلومات، وكل ما تقوم به الدول الأخرى من محاولات لتطوير تنظيماتها وتجهيزها لدخول عالم المعلومات، ما هو إلا مجرد دلائل وعلامات واضحة للتغير الكبير في طبيعة الحروب والعمليات العسكرية الحديثة، وكل ما يحيط بها أو ينطوي تحتها من تنظيمات وعقائد عسكرية .. وغيرها، ويؤكد التاريخ العسكري أيضاً أن عدم مواكبة مثل هذه التغيرات المستمرة أو إهمالها أو تأجيلها كانت نتائجه وخيمة، والأمثلة التاريخية على مثل ذلك كثيرة، ومن أبرزها ما حدث في العراق واحتلاله بواسطة القوات الأمريكية خلال واحد وعشرين يوماً فقط، علماً بأن هذه المواكبة المطلوبة لا تقتصر على المجال العسكري فقط، إنما هي عبارة عن تغيير وتطوير متوازن ومتكامل بين جميع أدوات القوة الوطنية، بالإضافة إلى ذلك يعتقد البعض بأن التطوير العسكري المطلوب يقتصر على امتلاك الأسلحة والأنظمة الحديثة، ويحمل ما يترتب عليها من التزامات ومتطلبات أخرى ضرورية، مثل: تحديث وتطوير العقائد العسكرية وتطوير وتحديث التنظيمات العسكرية، بالإضافة إلى تطوير وإيجاد الأفكار العملياتية اللازمة لاستخدام مثل هذه الأسلحة والأنظمة الجديدة، كما يجب أن ندرك أيضاً أن ما نتحدث عنه هنا من تغييرات يحتاجها ويفرضه العصر ليس من السهل تحقيقها دون دراسات مفصلة وخطط دقيقة و قرارات سليمة، مع مراعاة أن البناء دون تخطيط وخطط جيدة قريبة وبعيدة المدى ستكون نتائجه عكسية في مردودها، مع الحرص

أيضاً على نقطة هامة أثناء التخطيط لمثل هذا التطوير، وهي أنه في الماضي كانت مثل هذه الخطط تركز وتهتم بكل فرع من أفرع القوات المسلحة بمعزل عن القوات الأخرى، أما اليوم فمتطلبات الحروب الحديثة ودون مجال للنقاش تفرض العمل الجماعي (المشترك) لجميع أفرع القوات المسلحة والقوات العسكرية في الدولة؛ لأن الحرب المشتركة هي السمة والطابع الجديد للحرب الحديثة التي فرضها العصر، وطويت بها صفحة وطبيعة الحروب الماضية، ومن الأمثلة البارزة على المتطلبات العسكرية العصرية ونقاط التحول في طبيعة الحرب الحديثة هو ضرورة التأهل لخوض غمار (حرب المعلومات بمختلف أشكالها) والتي دون الكفاءة العالية في مجالها لن يُسمح لأحد الدخول إلى ساحة الحروب الحديثة، وبالطبع جميعنا يدرك أنه ليس من السهل التأهل لخوض حروب المعلومات الحديثة دون جهود جماعية ودون دراسات دقيقة، مع أنه من الصعب معرفة إمكانات ونوايا وعقائد أعدائك تماماً في هذا المجال.

وتفيد الدراسات المستفيضة والتجارب الفعلية التي قامت بها القوات المسلحة الأمريكية حول طبيعة الحرب الحديثة أن التغيرات الرئيسة التي ستحدث في خوض حروب اليوم وغداً ستلتقي في نقطة واحدة لأربعة قوى ووسائل خارجية حديثة، وهي: الهجوم الدقيق البعيد المدى، وتطبيق حرب المعلومات بمختلف أشكالها، واستخدام الفضاء، وتنفيذ المناورات الحاسمة في مختلف الأبعاد.

ونتيجة لهذه الدراسات والتوقعات بدأت القوات العسكرية الأمريكية استعداداتها في هذا الاتجاه، وقد قطعت شوطاً كبيراً في هذا المجال، وستستمر مبدئياً في هذا الاتجاه وبالتفكير نفسه حتى نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين كحد أدنى، مع إجراء بعض التعديلات المستمرة واللازمة حول هذا

الإطار والمفهوم، وقد قامت بالتجربة العملية الأولى لهذه النظريات في غزوهم للعراق في مارس عام ٢٠٠٣م، وأثبتت لها هذه المرة التجربة أنه يجب أن تستمر في الاتجاه الصحيح نفسه .

• **قادة حروب اليوم :**

بعد ما أجمعنا على أن هناك تغيرات جوهرية حدثت وستستمر في الحروب القادمة نتيجة للتقدم السريع والكبير في تقنية المعلومات التي نتج عنها زيادة أهمية حروب المعلومات، يجب أن نتفق الآن أو نجمع مرة أخرى على أن هذا الشكل من الحرب يحتاج أيضاً إلى قادة وقيادات خاصة لها لتشمل : أنظمة المعلومات، وأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات التي تتلاءم مع متطلبات العصر، ثم تنظيم وتكييف ودمج هذه الأنظمة بالتنظيمات العسكرية بشكل متكامل ووفقاً لآلية دقيقة وباستغلال أحدث ما توصلت إليه التقنية بقدر المستطاع؛ لأنه بقدر ما تملك وتتفوق به في هذا المجال بقدر ما تكون صاحب الحسم عند المواجهة، ومن أبرز النقاط التي حدث وسيحدث فيها تحول جوهري في هذه التنظيمات الحديثة، هي أن هذه التنظيمات أصبحت تبنى وتكيف حسب أنظمة المعلومات ومتطلباتها وليس حول الأشخاص ووظائفهم مثلما كان متبعاً في تنظيمات القرن العشرين، والسبب الرئيس يعود إلى أن الحروب الحديثة والقادمة تعتمد على صورة موحدة ومتكاملة وفورية،وعلى قرارات سريعة موقوتة ومستمرة يتم التوصل من خلال المعلومات المتوفرة والمدخلات الفورية المستمرة لميدان المعركة من مصادر مختلفة، والتي بدورها تغذي دورة صنع القرارات في أنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات والكمبيوتر والإستخبارات، ولا تتم التغذية من خلال الأشخاص وبالتحديد هيئة الركن كما كان في الماضي، والسبب الآخر هو أن إطار العمليات العسكرية ومناطق المسؤوليات واسعة جداً مقارنة بمسؤوليات التنظيمات المماثلة

في القرن العشرين، وهذه لا يمكن تغطيتها ومعرفة ما يدور فيها وما تحتاجه من نشاطات وقرارات إلا باستخدام أنظمة المعلومات المتكاملة مع مصادر تغذيتها بالمعلومات الفورية المستمرة.

بالإضافة إلى ذلك، ومن متطلبات الحرب الحديثة والقادمة ضرورة توفر الصور الكاملة والمستمرة لما يجري في ميدان المعركة على مختلف المستويات والتنظيمات، والنزول إلى أدنى المستويات لكي تتم آلية العمل بشكل متكامل لمختلف أنظمة المعركة على مختلف المستويات، وهذا يعني أن قادة المستقبل سيتعاملون ويملكون أنظمة قيادة وسيطرة لم يحظ بها غيرهم من قبل، وهذا كله يزيد من حجم مسؤولياتهم، ولا سيما أن المعارك القادمة تحتاج إلى قرارات سليمة وفي الوقت نفسه سريعة جداً؛ لأن عامل الوقت سيلعب الدور الحاسم في النتائج؛ لهذا فإن الحروب القادمة ستعتمد على قرارات القائد الفورية أكثر من أي وقت مضى، وذلك نظراً لارتباط الجميع بشبكة معلومات وقيادة وسيطرة موحدة، ويرى الجميع الصورة نفسها في الوقت نفسه وستتخذ بالتالي كل قيادة قراراتها في إطار ما يخصها وحسب مسؤولياتها.

ومن هذا المنطق بدء يتقلص الدور الذي يلعبه هيئة الركن أثناء القتال، وهذا يختلف تماماً عما هو معروف سابقاً وخاصة في القرن العشرين، كما أن ارتباط منظومات عمل ميدان المعركة (BOS) مع بعضها معلوماتياً بشكل متكامل قد يقلل أيضاً من دور ضباط الأركان الخاصة في صنع القرارات أثناء العمليات العسكرية، بالإضافة إلى تغيير أماكن تواجدهم وآلية عملهم المعروفة في الماضي، وفي مقابل هذا كله يفرض ضرورة توفير تنظيمات وإدارة سليمة لأنظمة المعلومات المستخدمة والمحافظة عليها وحمايتها باستمرار، وإلا ستكون النتائج

عكسية تماماً، ومن أبرز النقاط التي يجب توفرها في قادة المستقبل هي الكفاءة العالية والاحترافية وبعد النظر والقدرة الجيدة على تصور الأحداث قبل وقوعها؛ لأن هذه العوامل ستكون هي المرجحة للكفة المعلوماتية عند تكافؤ الطرفين، والتي بدورها توفر السرعة والدقة المطلوبة للتفوق في خوض حروب القرن الحادي والعشرين.

بالإضافة إلى ذلك يجب أن ندرك أن هذا التحول الجذري في قادة اليوم لا يقتصر على التعامل مع الأنظمة الرقمية وإدارتها، وإنما هناك متطلبات خفية لازمة لقادة اليوم، وهي تطوير أنفسهم فكرياً؛ لأن تحدي الأكبر الذي سيواجههم ليس العدو وإنما هو كيفية تكييف أنفسهم وقدراتهم الفكرية للتعامل مع التقنية المعقدة التي تخلق ضغوطاً نفسية وإدارية وعملياتية وتقنية لم تعرف من قبل، كما يجب عليهم معرفة أدوارهم وواجباتهم ومسؤولياتهم بدقة عالية غير مسبوقة ؛ لأن مثل هذه الأنظمة الرقمية التي يتعاملون معها تتطلب وتفرض اللامركزية في التنفيذ، وهذا يتطلب الإلمام الشخصي التام بالمسؤوليات والأدوار؛ ولهذا يعد القادة الرقميون في حروب اليوم هم العنصر الحاسم في كسب الحروب وليس عدد الآليات والمعدات كما هو معروف في الماضي؛ لهذا يجب علينا وضع وإيجاد آلية صحيحة ومتكاملة ومترابطة ومستمرة لتعليم وتدريب فنون القيادة الرقمية الحديثة، مع الإستفادة من أنظمة التشبيه واستغلالها إلى أبعد حد ممكن في تحقيق ذلك، والذي لا يمكن تحقيقه بطريقة أخرى، بالإضافة إلى تعليم قادة المستقبل فنون التطوير الشخصي لمهارتهم مع توضيح متطلباتها وأسسها ومراحلها وتسلسلها والأساليب المتبعة لذلك، يلي ذلك إيجاد نظام تقويم سليم وعصري

لمتابعة مستوى تأهيل القادة لحروب اليوم على أن يتم ذلك أيضاً وفقاً لآلية ومعايير واضحة.

• **ثغرات رقمية :**

مثلما قدمت لنا تقنية المعلومات من إيجابيات لابد وأن يكون لها سلبيات أيضاً، ومن أبسط أشكال هذه السلبيات ما يظهر في إمكانية اختراق شبكات المعلومات المختلفة في شتى المجالات وعلى مختلف المستويات، وبالتالي إمكانية التغلغل بداخلها ومعرفة خفاياها والإخلال بها أو تدميرها عند الحاجة؛ ولهذا نتائجها أحياناً تكون وخيمة ومؤلمة للغاية.

ولتصور مثل هذا النوع من النشاطات المعلوماتية المدمرة دعونا نفكر ما هو العمل في حالة الإخلال بأحد أنظمة المعلومات الاقتصادية في الدول مثل : شبكة قواعد بيانات ومعلومات إحدى القطاعات الرئيسة في الدولة، وما سيترتب على مثل هذا الخلل من مشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية... وغيرها، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: من هو الذي لديه القدرة والإمكانات للقيام بمثل هذا النوع التعرضي من حرب المعلومات ؟

الإجابة بسيطة وهي : أن هناك العديد من الدول والمنظمات وحتى الأشخاص لديهم القدرة والإمكانات على القيام بمثل هذه الأعمال ؟ إلى درجة أن أ صبحت في متناول من يبحث عنها ويرغب في ممارستها، ومن الأمثلة البارزة والبسيطة على تلك النشاطات ما يقوم به اللذين يلقبون بالمتلصصون (HACKERS)الذين يستغلون ما توصل إليه الغير من احتراف وعلوم في مجال الحاسوب وشبكات الكمبيوتر ويستخدمونها بشكل سلبي وغير قانوني لأهداف مختلفة وغير سليمة،

إلى درجة أنهم أصبحوا يتنافسون على العبث بأنظمة الغير على مختلف المستويات، وقد يسخرهم الغير أيضاً للعبث بنظام معين مقابل ثمن زهيد، ونتيجة لهذه الفوضى المعلوماتية بدأت الدول تدريجياً تتخذ القيود والإجراءات اللازمة للحد من هذه السلبيات الناتجة عن ثورة المعلومات والاتصالات، ومن المنظور الوطني الدفاعي تجاه حرب المعلومات أصبح أمن المعلومات وأنظمة المعلومات باستخدام شبكات الحاسوب من أهم المواضيع ذات الأوليات العالية على مختلف المستويات وفي مختلف المجالات، وما يزيد من صعوبة توفير هذا الأمن اللازم للمعلومات وأنظمتها هو عدم توفر أنظمة وقوانين محلية وإقليمية وعالمية لوضع حدود لمثل هذه النشاطات الهدامة وتصنيفها كجرائم أو تطفل أو عبث .. أو خلافة، بالإضافة إلى أنه في بعض الأحيان يصعب معرفة مصدر هذه الأعمال وعلى أي مستوى ومن أي نوع وما هي أهدافهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، وقد سبق وأن تعرضت لها بعض من الدول الأكثر تقدماً وأمناً في مجال المعلومات وأنظمتها مثل: الولايات المتحدة الأمريكية، فقد تمكن المتلصصون من داخل أمريكا ومن خارجها عدة مرات من الدخول والتغلغل في أنظمة معلومات في غاية الأهمية والسرية في مجالات ومستويات مختلفة من الدولة، ويتوقع أن مثل هذه المعلومات تسربت إلى جهات مضادة أخرى، كما سبق أن استخدمت بعض هذه المعلومات لأغراض المتاجرة بها، وقد لقنت مثل هذه الحوادث في أنظمة المعلومات والأمن الأمريكية درساً قاسياً يجب أن يستفيد منه الجميع، ومن أبرز المظاهر والطرق الخطرة أيضاً التي يجب الحذر منها، والتي يستخدمها أيضاً المتلصصون أو العابثون أو المتسللون... أو غيرهم، هي الإخلال بالأنظمة المعلوماتية وما تحتوي عليه من معلومات من خلال استخدام فيروسات الحواسب المدمرة والمتعددة والمنتشرة

والمعروفة والتي تتكاثر من يوماً لآخر، والتي بواسطتها يتم الإخلال بأنظمة الحواسيب وشبكاتها بسرعة هائلة مثل اندلاع النار في مادة سريعة الاشتعال.

ومن منظورنا كعسكريين دعونا نتخيل النتائج التي قد تحدث عندما يتعرض نظام قيادة وسيطرة رقمي لمثل هذه الفيروسات، بالطبع أعتقد أن النتائج لن تقل في تأثيرها عن نتيجة تدمير النظام نفسه تماماً باستخدام السلاح، وما يزيد الأمر سوءاً أن هذه النوع من التدمير قد يقوم به شخص واحد فقط أو أشخاص معدودين . ونظراً للأهمية الإيجابية والسلبية لمثل هذه النشاطات المعلوماتية التي يفرضها عصر المعلومات، قامت بعض الدول المتقدمة وفي مقدمتها الولايات المتحدة بإيجاد تنظيمات متلصصين عسكرية، وأوجدت بينهم قنوات اتصال وعلاقة مع منظمات أو تنظيمات المتلصصين الآخرين، وذلك بهدف معرفة ما توصل إليه علم التلصص، وبالتالي حماية أنظمتهم منهم، وفي الوقت نفسه استخدام قدراتهم على مختلف المستويات وفي شتى المجالات في هذا المجال لاختراق أو تدمير أنظمة الغير أثناء خوض عمليات المعلومات، ومعظم دول العالم حالياً تسلك الطريق وبالتفكير نفسه ولكن بخفية، لكي تستغل إمكاناتها وقدراتها في هذا المجال سراً لمصالحها الخاصة وبعيداً عن الأنظار، ومثال على ذلك الشوط الذي قطعته إسرائيل أيضاً في هذا المجال والذي قد يفاجأ به العالم يوماً ما، ويكفي أن هناك قوات خاصة مسلحة بالحواسيب ومدربة تدريباً عالياً للقيام بعمليات معلومات تعرضية لتدمير أنظمة معلومات الخصم أو للحصول على معلومات معينة أو لأغراض التجسس أو لتغذية أنظمة معلومات الغير بمعلومات مغلوطة..إلخ

- **حلول الثغرات الرقمية:**

نظراً لاعتماد شتى المجالات في دول العالم على أنظمة الشبكات في تبادل المعلومات بما فيها المجال العسكري الذي تعتمد تنظيماته وقياداته على أنظمة الشبكات في تبادل المعلومات وصنع القرارات والسيطرة على القوات، وبالتأكيد أن استخدام مثل هذه الأنظمة العصرية لها إيجابياتها ولها سلبياتها ولها نقاط قوتها وضعفها مثلها مثل أي نظام آخر، ومن هذه النقاط الضعيفة تنفتح أبواب الخطر الذي يهدد قوة حرب المعلومات، وكلما زاد الاعتماد على مثل هذه الأنظمة توسعت أبواب هذا الخطر، وهذا يعني لنا أنه بقدر ما يتوفر لك من مزايا وإمكانات بقدر ما يزيد إطار الأخطار التي تستهدف القضاء على قدراتك وإمكاناتك، وتنطلق مصادر هذه الأخطار المعلوماتية من السلاح المستخدم نفسه وهو : الحاسوب، وهذا يزيد الأمر سوءاً؛ لأن التدمير من خلال الحاسوب لا يكلف الكثير مقارنة بالتدمير باستخدام الأسلحة التقليدية، والمثال البسيط على ذلك كما ذكرنا سابقاً ما يقوم به المتلصصون على مختلف المستويات والتنظيمات في جميع أنحاء العالم، والذين يستطيعون مزاولة نشاطاتهم في أي زمان وأي مكان في العالم، علماً بأن مثل هذه النشاطات الخطرة قد تمارس على مستويات فردية، ومثال على ذلك : سبق وأن حدث مراراً أن استطاع أشخاص على مستوى فردي من التغلغل في أنظمة معلومات أمريكية هامة، وبدلاً من تدميرها نسخت منها المعلومات فقط، وبدؤوا يتاجرون بها ويساومون عليها.

لهذه الأسباب بالنسبة لنا كعسكريين وعلى مختلف المستويات يجب أن نفكر جدياً بهذه الأخطار ونتخذ جميع الإجراءات اللازمة لمنع حدوثها، وخاصة أنه في بعض الأحيان لا يمكن تصحيح الحدث بعد وقوعه،ولكن قبل أن نبدأ في أخذ هذه

الاحتياطات اللازمة ولكي نضمن أننا نسلك الطريق الصحيح في مواجهتنا لمثل هذه الأخطار المعلوماتية يجب أن نجيب عن بعض الأسئلة الرئيسة التي ستكون دليلاً لجهودنا في مكافحة التهديد المعلوماتي، والتي تتخلص أبرزها وأهمها في الآتي :

- من الذي سيقوم يوماً ما بهجوم معلوماتي ضدنا؟
- ما هي نواياهم؟
- ما هي الأنظمة المستهدفة؟
- ما هي الطرق والأساليب التي سيستخدمونها؟

واختصاراً للطريق وبعد الإجابة عن الأسئلة السابقة، من أهم النقاط التي يجب أن نضعها في اعتبارنا من البداية وخاصة من المنظور العسكري هي : أن من سيتولى مثل هذه النشاطات المعلوماتية التعرضية هم أشخاص مؤهلون تأهيلاً جيداً لمثل هذه الأعمال وينتمون إلى تنظيمات عسكرية مصممة لهذا الغرض، وستنحصر أهم أهدافهم الرئيسة الرقمية في الآتي.

- الإخلال بأنظمة الاتصالات وتبادل المعلومات.
- الحصول على قواعد البيانات عن التنظيمات والمنظومات.
- الإخلال بأنظمة القيادة والسيطرة حسب حاجتهم (إما تدمير تام أو شلها جزئياً أو إدخال معلومات غير صحيحة فيها).
- الدخول في أنظمة الإستخبارات ومراقبتها وتغذيتها أيضاً.
- الإخلال بمنظومات الأسلحة والمعدات وشل قدرتها على العمل.

- الإخلال بأنظمة الخدمات العامة والبنية التحتية.

بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع اليوم وغداً أنه عندما ينشب صراع بين طرفين أو أكثر، سيحاول كل طرف تنفيذ عملياته المعلوماتية ضد جميع أنظمة الطرف الآخر، ولن تقتصر على الأنظمة العسكرية فقط وخاصة أنظمة الخدمات العامة والأنظمة الاقتصادية ... وغيرها من الأنظمة الهامة التي لها تأثير كبير؛ ولهذه النظرة والتصور والأسباب بدأت القوات المسلحة الأمريكية بدمج تنظيماتها العسكرية الخاصة بحرب أو عمليات المعلومات مع أنظمة الدولة الأخرى الخاصة بحروب المعلومات، لكي تتمكن القيادة لعليا في الدولة من استخدام جميع إمكانات أدوات قوتها الوطنية في هذا المجال كقوة واحدة، وبالفعل انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية ممارسة تمارين مكثفة ومستمرة لخوض حرب المعلومات على مستوى الدولة تشارك فيها جميع أدوات القوة الوطنية (السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية، والنفسية، والمعلوماتية ...إلخ)، وكانت فرضيات هذه التمارين تدور حول الآتي:

- محاولات الإخلال بقواعد بيانات البنوك والأرصدة المالية .
- شل شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).
- الإخلال بأنظمة ومعلومات الطيران والملاحة الجوية.
- الدخول في الأنظمة الأمنية على مستوى الدولة.
- الدخول في أنظمة القيادة والسيطرة على مستوى الدولة.
- زرع فيروسات في شبكة حواسيب معلومات النظام الاقتصادي.

- شل بعض أنظمة الخدمة العامة (الاتصالات، الكهرباء، المياه، الصرف الصحي ..إلخ).
- محاولات الإخلال بأنظمة الثروة البترولية (المصافي، الإنتاج، التكرير..إلخ).
- الإخلال بأنظمة المواصلات العامة مثل : شبكات السكك الحديدية..إلخ.
- الإخلال بأنظمة بطاقات التأمين وبطاقات الصرف الآلي.
- الإخلال بقواعد البيانات الخاصة بالقطاعات الحكومية، وإدخال معلومات غير صحيحة.
- محاولات الإخلال بأنظمة البث الإذاعي والتلفزيوني واستبدالها ببث من مصادر أخرى.
- الدخول في أنظمة الاتصالات.
- نشر الفيروسات، و عمل تعديلات على برامج الكمبيوتر ونشرها للخروج بنتائج خاطئة عند استخدام الحواسيب على مختلف المستويات.

• **حرب المعلومات والقانون الدولي:**

من المنظور العسكري، من الطبيعي أن يرافق ممارسة حرب المعلومات انتهاك لبعض الحدود والأعراف وأحياناً القوانين الدولية، ولا يوجد هناك حتى اليوم أنظمة وقوانين كافية وخاصة على المستوى الدولي تحكم استخدام المعلومات كسلاح وتضع لها حدوداً وقيوداً، وأبسط مثال على ذلك شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في كسرها لجميع أنواع الحواجز والحدود بين الدول والمجتمعات دون مراعاة للقوانين والأعراف المحلية أو الإقليمية أو الدولية أو غيرها، ونتيجة لذلك

بدأت الدول والمجتمعات تضع لنفسه حدوداً وقوانين بقدر المستطاع للتخفيف من قوة التأثير السلبي الناتج عن مثل ذلك، أما بالنسبة للنشاطات العسكرية في هذا المجال فينطوي تحتها أخطار كبيرة يصعب وضع الحدود والقوانين لها على مستوى الدول، والمثال على ذلك عندما تستهدف دولة ما أنظمة البنية التحتية لدول أخرى.

وما يزيد من خطورة حرب المعلومات عسكرياً أنها عندما تمارس ضد أهداف معلوماتية عسكرية تلحق أيضاً أضراراً كبيرة جداً بأنظمة مدنية أخرى.

• **متطلبات حروب القرن (الحادي والعشرين).**

بعد ما أسدل ستار حروب القرن العشرين بحرب تحرير الكويت افتتحت حرب تحرير العراق أو الغزو الأمريكي للعراق حروب القرن الحادي والعشرين، وكانت هذه البداية نموذجاً مصغراً وتجسيداً بسيطاً لشكل وطبيعة حروب القرن الجديد، التي يتخلص جوهرها في أن التقنية والاحترافية هما العنصران الحاسمان في الحروب الحالية والقادمة، ورغم بساطة نطق وسماع هاتين الكلمتين إلا أنه ينطوي تحتهما أشياء كثيرة جداً في مجال العلم والفكر العسكري، ومن هذا المنطلق نبعت تحديات القرن الحادي والعشرين، ومنها بدأت معظم دول العالم وخاصة المتقدمة بوضع خططها ورؤيتها المستقبلية لمواجهة تحديات القرن (الحادي والعشرين) العسكرية اليوم وغداً،والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه أيضاً هو : من يعلم أو يتوقع شكل وطبيعة حروب الغد ؟

بالطبع العلم عند الله، لكن هناك وسائل وطرق علمية قد تساعد على تصور أو تخيل المستقبل العسكري، ومن هذه الوسائل الدراسات المتواصلة والواقعية والمبنية

على حقائق، بالإضافة إلى استخدام المشبهات وأنظمة التشبيه، وممارسة لعب الحرب، ومتابعة التطور التقني، والإستفادة من تجارب الحاضر والماضي؛ لهذا يجب أن نجهز أنفسنا لمتطلبات اليوم وغداً وفقاً لخطط وآلية دقيقة، ومن أهم المتطلبات اللازمة لأي قوات مسلحة حديثة في القرن الحادي والعشرين ما يلي:

- إيجاد تنظيمات مشتركة تحت قيادات موحدة ووضع العقائد العسكرية اللازمة لتوجيه عملياتها.
- إيجاد نظام تعليمي وتدريبي مشترك ومتكامل ذي معايير عالية يحقق الاحترافية على مختلف المستويات وفي مختلف التنظيمات.
- إعداد قادة رقميين مؤهلين لقيادة حروب القرن (الحادي والعشرين).
- امتلاك منظومات أسلحة حديثة تواكب وتفي بمتطلبات القرن (الحادي والعشرين) وإدراك أن العامل التقني يعد عاملاً حاسماً في حروب هذا القرن.
- إيجاد منظومات قيادة وسيطرة متطورة ومتكاملة وحديثة مع جميع متطلبات أمنها وحمايتها.
- امتلاك معلومات وأنظمة معلومات متطورة تمكّن القوات المسلحة للدولة من خوض الحروب الحديثة .
- توفير نظام ومنظومة حماية للقوات في السلم والحرب.
- توفير منظومات إسناد متكامل .

- إيجاد تنظيمات برية وجوية وبحرية خفيفة وصغيرة تمكنها من تحقيق المرونة والسرعة اللازمة في الانتشار والعمليات الحديثة، والابتعاد نوعاً ما عن الأسلحة والمنظومات الثقيلة والمعقدة .
- استخدام واستغلال التقنية الرقمية في إدارة القوات في السلم والحرب.
- امتلاك منظومة استشعار ومراقبة متكاملة في البر والبحر والجو تغذي أنظمه القيادة والسيطرة ومنظومات قيادة المعركة بالمعلومات والإستخبارات اللازمة.
- امتلاك الأسلحة والذخائر الذكية.
- امتلاك منظومة دفاعات جوية حديثة ومتطورة.
- لتوضيح نموذج مصغر للمتطلبات العسكرية في القرن (الحادي والعشرين) سأضرب مثالاً بسيطاً جداً على جندي القرن (الحادي والعشرين) والذي سنراه قريباً بشكل واسع في ميدان المعركة رغم أنه في الواقع موجود حالياً ولكن بشكل محدود وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يرون أنه يستطيع القيام بدور الدبابة الحالية، ومن الأمثلة التي تشتمل عليها التجهيزات الشخصية لهذا الجندي ما يلي :
  - أجهزة إنذار من أي خطر ونظام رؤية دائري متكامل(٣٦٠) .
  - صواريخ صغيرة محمولة على الذراع ذات تأثير كبير جداً.
  - نظام تدريع ونظم وقاية من أسلحة التدمير الشامل .
  - أنظمة اتصالات متكاملة .
  - نظام مقاومة الحريق.

- نظام تمويه متغير باستمرار حسب الطبيعة.
- أنظمة إنذار من التلوث .
- نظام صحي يبين حالة الشخص من درجة حرارة وضغط أو عطش أو حاجة للنوم ......إلخ .
- نظام استخدام ذخائر ذكية وزن (٥) رطل تنطلق من ظهر اليد..
- نظام إمداد بالطاقة لجميع الأجهزة والحاسوب يكفي لمدة ستة أيام ويزن رطلاً واحداً فقط.
- غير ذلك من التجهيزات والمعدات غير المعروفة الآن .
- توفير الأنظمة المختلفة اللازمة لحماية الأنظمة الرقمية المستخدمة بمختلف أشكالها.
- بناء القوات والعقائد العسكرية على أساس العمل على مساحات شاسعة وبطريقة متباعدة، وتجنب العلم والفكر العسكري الذي طبق طيلة القرن العشرين.
- امتلاك قدرات تعرضية في مختلف القوات والابتعاد عن امتلاك القدرات الدفاعية فقط.
- إيجاد أنظمة تشبيه متطورة ومتكاملة على مختلف المستويات والإستفادة منها في التخطيط والتنفيذ لعمليات الحاضر والمستقبل وكذلك تطوير وبناء القوات المسلحة للدولة .

الخلاصة والاستنتاج

بحثنا من خلال فصول هذا الكتاب الثمانية تطور العلم والفكر العسكري من عدة جوانب أساسية تشكل في مجموعها جوهر ومنبع الفن العسكري، ففي الفصل الأول تعرفنا على التطور العام لعلم وفن الحرب عبر التاريخ والذي كان لنا كنقطه انطلاق لبحث الجوانب الأخرى المحيطة بالحروب، تلا ذلك في الفصول التالية البحث بشكل أكثر تفصيلاً في أعماق العلم والفن العسكري، حيث بدأناها ببحث ماهية ومفهوم العقيدة العسكريه وما يحيط بها، تبع ذلك بحث مفهوم الإستراتيجية وما يتعلق بها والمؤثرات المحيطة بها، ثم تطرقنا إلى بحث المفهوم الجديد للحرب والذي يسمى بالحرب المشتركة، وبعدها تعرفنا على مستويات الحرب وأبرزنا أهمية معرفتها، ثم بحثنا معنى ومفهوم الفن العملياتي الذي يعد المترجم الفعلي للنشاطات العسكرية في سبيل تحقيق الأهداف الوطنية، تبع ذلك في الفصل السابع بحث تطور لعب الحرب ووضحنا من خلالها دورها وأهميتها في تطور الحروب، وأخيراً وفي الفصل الثامن تطرقنا إلى شكل وإطار الحروب الحديثة في القرن الحادي والعشرين .

وبنهاية محتويات هذا الكتاب أعتقد أننا سنتفق أو نجمع على العديد من النتائج التي توصلنا إليها، وهي: إن جميع مواضيع وجوانب التطور التي بحثناها في ظل العلم العسكري في فصول الكتاب الثمانية تشكل في مجموعها قوه واحدة متكاملة تبرز هوية وطبيعة الحروب عبر التاريخ من العصر القديم وحتى اليوم، وعلى الرغم من استقلالية كل موضوع بحثناه، إلا أنها مكملة لبعضها، وكل منها مرتبط بالآخر، ووجود كل منها يعتمد تماماً على الآخرين، وجميعها تنهض معاً وتسقط

معاً، ولا يمكن الاعتماد على أي منها وإهمال الآخرين أو التقليل من أهميتها، ولكي لا نطيل أو نعيد مرة أخرى ما سبق وأن ذُكر في صفحات الكتاب، فإن من أبرز وأهم ما أرغب أن نجمع عليه هو أنه لا يمكن لأي قائد أن يحقق الاحتراف العسكري دون الإلمام التام بتطور علم وفن الحروب، ودون معرفة خفاياها العميقة، لأنه لا يمكن أن تكون مخططاً أو موجهاً بدون معرفة ماهيه وهوية العقائد والإستراتيجيات العسكرية، ومعرفة معنى ومفهوم الحروب المشتركة وإطارها وفنونها، ومعرفة أسرار لعب الحرب وأهميتها واستخداماتها، ومعرفة ما توصل إليه العلم اليوم في مجال العلم والفكر العسكري، ويجب علينا أن نضع هذه المعرفة والإلمام التام بهذه المواضيع التي بحثناها في هذا الكتاب معياراً للتأهيل والاحتراف العسكري العالي، وفي الوقت نفسه دليل للاتجاه الصحيح والمطلوب السير عليه إلى الاحتراف، والأهم من ذلك انه كان لكل عصر وجيل هويته وفنونه الخاصة به في حروبه؛ لهذا يجب علينا تحديد هويتنا وفنوننا العسكرية وتجسيدها في طبيعة الحروب الحديثة باحترافيه من خلال إنتهاج وممارسة واحتراف الفكر والعلم والفن العسكري المشترك .

قائمة المراجع العربية

١) د/ إسماعيل صبري مقلد: الإستراتيجية والسياسة (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م) .

٢) الجنرال أندريه بوفر: مدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، تعريب أكرم ديري وهيثم الأيوبي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م) .

٣) الجنرال جيلين: تطور فن الحرب، ترجمة محمد حسن حافظ (دمشق: مركز الدرسات العسكرية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م) .

٤) جاستون بوتول ورينيه كارير وجان لويس أنيكان: الحروب والحضارات، ترجمة أحمد عبدالكريم (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طبعة نيسان، ١٩٨٤م) .

٥) جاستون بوتول: الحرب والمجتمع، ترجمة عباس الشربيني (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م) .

٦) صن تزو: فن الحرب، ترجمة ربيع مفتاح (القاهرة: الشركة العربية للإعلام العلمي "شعاع"، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م).

٧) العميد الطيار الركن عبدالرحمن حسن الشهري: تطور فن الحرب عبر التاريخ، مجلات الحرس الوطني السعودي، الأعداد، من (٢٠١) مارس ١٩٩٩م، إلى (٢٢٦) إبريل ٢٠٠١م .

٨) فرنان شنيدر: تاريخ الفنون العسكرية، ترجمة فريد أنطونيوس (بيروت: منشورات عويدات، الطبعة الثانية ،١٩٨٢م) .

٩) الجنرال كارل فون كلاوز فتز: الوجيز في الحرب، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م).

١٠) الجنرال كلاوز فتز: عن الحرب، ترجمة سليم الإمامي (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م).

١١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (القاهرة: شركة الإعلانات الشرقية، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م).

١٢) مجموعة من الباحثين: الإستراتيجية السياسية العسكرية (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩١م) .

١٣) اللواء أركان حرب / محمود جمال الدين محفوظ: المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية (القاهرة: دار الاعتصام، الطبعة الثانية).

١٤) اللواء الركن / محمود شيت خطاب: بين العقيدة والقيادة (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

١٥) منير شفيق: علم الحرب (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م) .

قائمة المراجع الأجنبية

1. B.H LIDDELL HART. STRATEGY, MERIDIAN PRINTING , USA, MARCH,1991.
2. CLAUSEWITZ, KARL VON. ON WAR. TRANSLATED AND EDITED BY MICHAEL HOWARD AND PETER PARET. PRINCETON, NEW JERSEY: PRINCETON UNIVERSITY PRESS, 1989.
3. CGSC "JOINT AND COMBINED INVIRONMENTS" FT LEAVENWORTH ,KS: 1991 .
4. COL DENNIS M.DREW & DR DONALD M. SHOW. MAKING STRATEGY, MAFB, AL: AUP,1988.
5. JAMES ADAMAS: THE NEXT WORLD WAR, NY: SIMON AND SEHUSTER, 1998).
6. JCS PUB 1-02. DOD DICTIONARY OF MILITARY AND ASSOCIATED TERMS, WASHINGTON, DC: 1998.
7. JCS PUB 3-0. DOCTRINE FOR JOINT OPERATION. USA.DOD. CGCS, WASHINGTON, DC: 1995.
8. JFQ "THE NEW JOINT WARFARE" NORFOLK, VA: USAJWFC, AUTUMN, 1993.
9. JFQ "NEXT STEP IN FORCE INTEGRATION" NORFOLK, VA: USA, JWFC, AUTUMN, 1996.
10. JOHN B. ALEXANDER. FUTURE WAR, NY: ST, MARTCN'S PRESS, 1999.

11.JOINT PUB 1 "JOINT WARFARE OF THE ARMED FORCES OF THE USA" DOD, CJCS, WASHINGTON, DC: 1995.

12.CDR MEL CHALOUPKA, CDR JOSEPH R.COEIHO. AND LT CDR LINDA LOUBORGES. WARGAMING ANTHOLOGY, RHODE ISLAND: CENTER OF NAVAL WARFAR STUDIES, USNWC, NEWPORT, AUGST,1991.

13.MICHAEL O. HANLON. TECHNOLOGICAL CHANG AND THE FUTURE OF WARFARE, WASHINGTON, DC: BROOKINGS INSTITUTION PRESS, USA,2000.

14.MILITARY REVIEW "WHAT IS OPERATIONAL ART", FT LEAVEWORTH: CGSC.SEPTEMPER,1990.

15.OPRERATION. WASHINGTON, DC: US GOVERNMENT PRINTING OFFICE, TUNE,1993.

16.PETER P. PERIA. THE ART OF WARGARMING, MARYLAND: NAVAL INSTITUTE PRESS, 1990.

17.MG RICHARD A. CHILCOAT "STRATIGIC ART" THESIS , CARLISLE, PN: USAWC, 1995.

18.ROPERT L.BODEMAN. DIGITAL WAR, CA: PRESIDIO PRESS, 1999.

19.TRADOC PAM 11-9. FT. MONROE, VA: USA 1991.

20.US ARMY FM 100-5. OPERATION, WASHINGTON, DC: US GOVERNMENT PRINTING OFFICE, MAY, 1986.



المؤلف في سطور

تخرج اللواء الطيار الركن عبد الرحمن حسن الشهري برتبة ملازم من كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض عام (١٣٩٤هـ)، عُين بعدها مباشرة بالفوج الأول مشاة ضمن القوات المسلحة السعودية بسوريا، انتقل بعدها إلى العمل في وحدات المظلات، ثم الإمداد الجوي، وفي عام (١٤٠٠هـ) تم ابتعاثه مع آخرين ليكونوا نواة تأسيس طيران القوات البرية، وبعد تخرجه من دورة الطيران في الولايات المتحدة الأمريكية أُلحق للعمل بالقوات الجوية، وبعد تشكيل قيادة طيران الجيش بالرياض انتقل للعمل فيها، و في عام (١٤٠٦هـ) عمل كضابط ارتباط في الولايات المتحدة الأمريكية لمدة عامين، بعدها ألحق للعمل كمعلم في مركز ومدرسة سلاح المشاة، وفي (١/ ٥/ ١٤١٠هـ) انتقل عمله إلى مركز ومدرسة طيران القوات البرية، وكان له شرف المشاركة في وضع أساسات هذا المركز، وفي نهاية عام (١٤١١هـ) انضم إلى هيئة التعليم بكلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية.

حصل خلال خدمته على ما يقارب من عشرين دورة داخلية وخارجية، وكان من أوائل من حصل على دورات الطيران ومدربي الطيران في طيران القوات البرية، منح خلال خدمته ثلاث ميداليات ووسامين وسبعة أنواط، شارك في العديد من الزيارات الرسمية الداخلية والخارجية، وحضر وشارك في العديد من الندوات الداخلية والخارجية، كما شارك أيضاً في العديد من اللجان وكان من أبرزها: لجنة لعب الحرب، ورئاسته للجنة إعداد إستراتيجية عسكرية.

عمل كمعلم ومحاضر في كلية القيادة والأركان للقوات المسلحة السعودية لمدة ثلاثة عشر عاماً، وله العديد من البحوث والكتابات والمقالات في مجال العقائد والإستراتيجيات العسكرية، وفي مجال العلوم المشتركة، والعلوم والفنون العسكرية المختلفة، متزوج وله خمسة أبناء.

ردمك: ١- ٢٦٦- ١٠- ٩٩٦٠